

الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية

وزارة التعليم العالي والبحث العلمي

كلية: أصول الدين

جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية

قسم: العقيدة ومقارنة الأديان

–قسنطينة–

تخصص: عقيدة

رقم التسجيل:

الرقم التسلسلي:

الإيمان بتقرير الأرزاق وإشكالية الأمن الغزائي

أطروحة مقدمة لنيل درجة دكتوراه علوم في العقيدة

إشراف الأستاذة الدكتورة:

حجبية شيدخ

إعداد الطالبة:

نورة رجاتي

- أعضاء لجنة المناقشة :

الاسم واللقب	الرتبة	الجامعة الأصلية	الصفة
أ.د. عمار طسطاس	أستاذ	جامعة الأمير عبد القادر – قسنطينة	رئيسا
د. حجبية شيدخ	أستاذة	جامعة الحاج لخضر – باتنة	مشرفا ومناقشا
أ.د. الزهرة لالح	أستاذة	جامعة الأمير عبد القادر – قسنطينة	عضوا
د.ع. المالك بن عباس	أستاذ محاضر أ	جامعة الأمير عبد القادر – قسنطينة	عضوا
أ.د. مليكة بركات	أستاذة	جامعة قسنطينة 1	عضوا
د. عميروش بوشلاغم	أستاذ محاضر أ	جامعة قسنطينة 2	عضوا

السنة الجامعية: 1438هـ – 1439هـ / 2017 – 2018 م

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

قَالَ تَعَالَى:

﴿مَثَلُ الَّذِينَ يُنْفِقُونَ أَمْوَالَهُمْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ كَمَثَلِ حَبَّةٍ أَنْبَتَتْ
سَبْعَ سَنَابِلَ فِي كُلِّ سُنبُلَةٍ مِائَةٌ حَبَّةٌ وَاللَّهُ يُضَاعِفُ لِمَنْ
يَشَاءُ وَاللَّهُ وَاسِعٌ عَلِيمٌ﴾

البقرة: ٢٦١

الشكر والتقدير

الشكر فضيلة شرعت للتشجيع على الاستمرار في الخير، لذا فإن قائمة من سيتوابعهم شكري طويلة ابتداء من الشيخ محمد الغزالي رحمه الله، الذي فتح عيني على النهج الرسالي المتميز للفرد المسلم، المكلف ليس فقط بإنقاذ نفسه بل بإنقاذ الناس أجمعين، وفتح عيني على أن العالم طالب علم، ولا يمكن إلا أن يكون كذلك، فله من الله ما يستحق من رضوان وثواب.

كما أشكر عميد كلية أصول الدين الذي طالت أيادي مساعدته كل طلبة العلم بكليتنا، أسأل الله أن يبارك مساعيه، ومن ورائه كل من يسهر على الصالح العام لجامعتنا العتيقة.

معترفة بالفضل للراعي الرسمي لهذه الأطروحة مذ كانت بذرة -الأستاذ الدكتور صالح نعمان - جزاه الله عني خير الجزاء، والمشرفة النجبية والقديرة التي رافقت مسار هذا العمل فوجهت وأحسن التوجيه وأشرفت فأتقنت الإشراف لك من الله ما تستحقين من جزاء، مثنية على الأستاذ الدكتور كمال جحيش الذي تابع الموضوع عن قرب وشجعتني أيما تشجيع،

أشكر أساتذة مدوا لي يد العون من داخل الوطن ومن خارجه، كالأستاذ سامي الإمام من مصر، نموذج فريد للعطاء العلمي الكريم، الذي لا يخل فيه ولا هوان، و الأستاذ محمد أرفيس الذي أمدني بالمادة المعرفية في الهندسة الوراثية، والدكتور فارس جعفري والأستاذة غربي فوزية و الأستاذ بن ناصر الذين أمدوني بالمادة المعرفية في الأمن الغذائي.

دون أن أنس أساتذتي من المرحلة الابتدائية إلى يومنا هذا
كما أشكر جميع الأصدقاء والزملاء كلهم دون استثناء خارج وداخل الجامعة، وجودكم في الحياة إحدى الإضافات الجميلة.

أشكر عمال الجامعة وعاملاتها من أعلى هرم إلى أدناه.
أقول لمن أحسن زادكم الله إحساناً، ولم خذل علمتوني ألا أخذل أحداً ولذا تستوعبكم دائرة شكري.

أجدد شكري للمشرفين الكريمين، وللجنة التي قبلت بكل تواضع مناقشة هذا الجهد.
وأريد أن أخص شبيبة بالذكر ذلك أنها أحد أعمدة إخراج البحث العلمي على الشكل المنهجي المطلوب، في صبر وأناة لا يصدران إلا عن نفس كريمة، أدام الله عليك ابتسامتك وجزاك عني خير الجزاء.

والحمد والشكر في الأول والآخر لله رب العالمين حمد العارفين، الآيبين التائبين وصل اللهم على سيدنا محمد.

الإهداء

إلى سيد الخلق محمد ﷺ، قدوتنا وأسوتنا ومعلمنا الأول.

إلى والدي الكريمين لا أرجو من الله سوى أن يرزقهما حسن الخاتمة، وأن يرحمهما كما ربياني صغيرا وصبرا على غربتي عنهما كبيرة.

إلى خالي وزوجه اللذين ربياني صغيرة ورعياني بجهما حتى اشتد عودي، أسأل الله لهما الرحمة والمغفرة والفردوس الأعلى من الجنة.

إلى سندي في هذه الدنيا وأجمل هدية والدي إلي أخويّ عمار وإسماعيل رمزا الرجولة والوفاء والتضحية في زمن عز فيه الرجال، أسأل الله لهما صلاح الدنيا والآخرة، وأن يعوضهما عن كل تعب راحة وكل تضحية خلف في الأهل والولد.

إلى أخواتي الحبيبات كل حسب ظروفها وعطائها، شكرا على كل شيء حتى على الدعاء في ظهر الغيب.

إلى زوجي الذي تحمل وصبر وساعد في إخراج هذا العمل، ألف شكر.

إلى بناتي الحبيبات اللاتي ضحين ببعض حقوقهن علي، أسأل الله أن يرزقهن ميراث العلماء.

إلى أبناء الإخوة والأخوات كل حسب مكانه في قلبي، ومكاني في قلبه، أصلح الله دنياكم وأنبتكم النبات الحسن.

المقدمة

جامعة الأمير
عبد القادر للعلوم الإسلامية

الحمد لله الذي جعلنا نتعبه بالعلم، وأكرمنا بأن نكون من زمرة طلبته، ولكن ما قدرناه حق قدره حيث لم نرتق إلى المستوى العلمي المطلوب الذي نفقه به كلامه، ونتخذة دستوراً يسوس حياتنا، ويحل مشاكلنا ومشاكل الإنسانية جمعاء من ورائنا، ومنها تأمين حياتنا وحياتهم من تهديد الموت جوعاً، الذي أتى على أرواح عديدة وما زال يترصد بالمستضعفين من بني الإنسانية، وعلى رأسهم معظم دول العالم الإسلامي، وعليه جاء هذا البحث لاستشعار عبء الشهادة على الناس ﴿وَكَذَلِكَ جَعَلْنَاكُمْ أُمَّةً وَسَطًا لِتَكُونُوا شُهَدَاءَ عَلَى النَّاسِ وَيَكُونَ الرَّسُولُ عَلَيْكُمْ شَهِيدًا...﴾ البقرة: ١٤٣، وعبء مسؤولية إعداد الجواب عليهم ﴿وَقَفُّوهُمْ^ط إِنَّهُمْ مَسْئُولُونَ ﴿٢٤﴾﴾ الصافات: 240.

1- التعريف بالموضوع:

إنّ الموضوع الذي بين أيدينا ولد في ظروف، شهد فيها العالم أجمع أزمة غذائية حادة، أخرجت الناس إلى الشوارع مطالبين بتأمين غذائهم، مكثفين بالضرورة منه كمختلف أصناف الحبوب.

وكان أكثر المتضررين من هذه الأزمة الغذائية -ولا يزالون كذلك إلى يومنا هذا، حسب إحصاءات دول منظمة المؤتمر الإسلامي في آخر تقرير لها- هم دول أعضاء هذه المنظمة (أي معظم دول العالم التي تدين بالإسلام، والتي تعتقد أنّ الله منعماً عليها بنعمتي الإيجاد والإمداد، أي كما تكفل بخلقها كفل لها رزقها، ورزق غيرها من الأمم الأخرى عاقلة كانت أو غير عاقلة

مسلمة كانت أو غير مسلمة ﴿ * وَمَا مِنْ دَابَّةٍ فِي الْأَرْضِ إِلَّا عَلَى اللَّهِ رِزْقُهَا وَيَعْلَمُ مُسْتَقَرَّهَا وَمُسْتَوْدَعَهَا كُلٌّ فِي كِتَابٍ مُبِينٍ ﴿٦﴾ هود:6، كما تؤمن بأنّ الإنسان أكرم وأفضل المخلوقات عند الله ﴿ * وَلَقَدْ كَرَّمْنَا بَنِي آدَمَ وَحَمَلْنَاهُمْ فِي الْبَرِّ وَالْبَحْرِ وَرَزَقْنَاهُمْ مِنْ الطَّيِّبَاتِ وَفَضَّلْنَاهُمْ عَلَى كَثِيرٍ مِمَّنْ خَلَقْنَا تَفْضِيلًا ﴿٧﴾ الإسراء:٧، وأنه خلق الكون كله من أجله وهياً بما يتوافق مع بنيته الفيزيولوجية والنفسية، ووضع فيه ما يكفيه من خيرات وأقوات ﴿ * وَجَعَلَ فِيهَا رَوَاسِيَ مِنْ فَوْقِهَا وَبَرَكَ فِيهَا وَقَدَّرَ فِيهَا أَقْوَانَهَا فِي أَرْبَعَةِ أَيَّامٍ سَوَاءً

لِلسَّائِلِينَ ﴿١٠﴾ فصلت: ١٠- 11.

كما أن هذه الأمة تعيش في مجملها في أخصب أراضي الدنيا تحتل موقعا جغرافيا استراتيجيا، يسهل العمل الفلاحي، كما أنها تمتلك ما يكفي من الأيدي العاملة، وأكثر سكانها تعتبر الزراعة مصدر أساس لأرزاقهم، إضافة إلى موارد مالية تكفي ما يؤمن حاجات أعظم أمم الدنيا ويفك أزماتها، إضافة إلى موارد مائية كثيرة تحسد عليها، وغيرها مما يكفل أسباب الحياة الكريمة، وينأى بهذه الأمة أن تكون في صفوف الأمم الجائعة.

وتظهر هذه الأزمة الغذائية في وقت يقر الخبراء فيه أنه عصر للوفرة وليس للندرة، ولا أدلّ على ذلك من وجود مرضين يؤرقان العالم اليوم، مرض الهزال ومرض السمنة بل الإفراط في السمنة، ومضاعفاتهما، وفي عصر وصل فيه العلم إلى أحدث تقنية، قُدمت للعالم على أنها الحل الأوحد للقضاء على الجوع وهي تقنية الهندسة الوراثية للغذاء وما يدور حولها من جدل، ومن هنا تظهر أهمية هذا الموضوع الذي يبحث في عقيدة تقدير الأرزاق في الإسلام وما لها من علاقة بأزمة الغذاء، متتبعا أسباب الانسحاب الحقيقي للأمة من المشهد الحضاري، ووصولها إلى العجز عن توفير قوت يومها، وحقيقة أسباب هذه الأزمة ومدى جدوى الحلول المقترحة لمواجهة تحدياتها وانعكاساتها على مختلف نواحي حياة المسلم الصحية والاجتماعية، ومن هنا جاء وسم الموضوع

بـ: الإيمان بتقدير الأرزاق وإشكالية الأمن الغذائي.

وهو عبارة عن دراسة في المنهج للمسائل العقدية وأبعادها العملية، منهج دراسة عقيدة تقدير الأرزاق وانعكاسها على الناحية الأمنية وعلى رأسها الأمن الغذائي للأمة، في محاولة للوصول إلى الأبعاد المقاصدية للنصوص القرآنية، في دراسة تأصيلية لما يسمى بالتكامل المعرفي الذي هو منهج القرآن الكريم في الأصل، حيث يجمع النص القرآني بين البعد العقدي والحكم الشرعي المرتبط بالواقع المعيش وما يدخل ضمنه من معارف وعلوم لفقته حقيقته وبناء أحكامه، بل قبل ذلك لتأسيس العقائد بإقامة الأدلة عليها، وعلى رأسها عقيدة الإيمان بالله وما يترتب عليها من إيمان مؤسس يترجم سلوكا عمليا مجسدا لمفاهيم الخلافة والعمارة، كما توضح الدراسة ما يترتب على الإخلال بهذا المنهج من انفصام بين الإيمان والعمل، وذلك بتعطيل تحقيق المقصد الشرعي منها في

عالم الشهادة، مثلما حدث مع عقيدة تقدير الأرزاق حيث عطل العمل والإنفاق، مما هدد الأمن والأمان الغذائيين الغذائي.

2- إشكاليات البحث وفرضياته.

وعليه فإنه مع ما ذكرناه من معطيات سابقة مؤسسة تأسيساً معرفياً، تجعل عقل الباحث - وهو يحاول صياغة إشكالية لهذا الموضوع- في إشكالية، مفادها أن أسس الأمن الغذائي كلها متوفرة في العالم الإسلامي، وأن عقيدة الإيمان بتقدير الأرزاق وفق ما جاء في القرآن الكريم تحققها عملياً، إلا أننا نشهد تخلفاً ليس على المستوى الحضاري ككل فقط، وإنما على مستوى توفير قوت اليوم والتحكم فيه، في ظل تشخيص للأزمة الغذائية يبدو أنه يدور حول مظاهرها وليس حول أسبابها الحقيقية، مع حلول تشرف عليها مخابر شركات عالمية تحتكر الغذاء من البذرة إلى السوق، تدور حولها شبهات في منتهى الخطورة، مما يعطي شرعية للتساؤل عن كيفية تناول الفكر الإسلامي لمسألة عقيدة تقدير الأرزاق، وهل كان منسجماً مع دلالات النص القرآني وأبعاده المقاصدية، وماهي الانعكاسات والآثار المترتبة على عدم الأمن الغذائي وأمانه، على مستوى الأمن النفسي والاجتماعي؟

ومن هنا جاءت فرضيات هذا البحث والمتمثلة في :

- 1- مدى علاقة الإيمان بتقدير الأرزاق بانعدام الأمن الغذائي بين المسلمين.
- 2- قدرة المسلمين على حل الأزمات الواقعية، اعتماداً على القرآن الكريم، والتراث الفكري الإسلامي.
- 3- مصداقية تشخيص العلماء للأسباب الحقيقية للأزمة الغذائية في العالم عموماً والإسلامي منه على وجه الخصوص.
- 4- جدوى عرض التعديل الوراثي للغذاء كحل للجوع في العالم الإسلامي وفي غيره، ومدى توفره على إمكانات تمكنه من اختبار هذه التقنية والحكم عليها، وبالتالي اعتمادها أو الوقوف في وجهها.

وقد اقتضت الإجابة على إشكاليات هذه الدراسة واختبار فرضياتها إما إثباتاً أو نفيًا، الاعتماد على المنهج الوصفي التحليلي والاستقرائي النقدي، وذلك بتتبع مواضع كلمة الرزق ودلالاتها اعتماداً على السياق الذي جاءت فيه، إن في نصوص القرآن الكريم أو السنة النبوية، ثم استقراء وتحليل التراث الفكري للمسلمين انطلاقاً من آراء المفسرين وشرح الحديث، مروراً بآراء الفقهاء والمتكلمين والمتصوفة ومقارنته بما جاء في القرآن الكريم، ومدى تحقق المقاصد المرجوة منها، مع عرض آراء المختصين في الاقتصاد عموماً (والأمن الغذائي على وجه الخصوص) والهيئات العالمية الرسمية، والنظر في تشخيصهم لأسباب الأزمة الغذائية في العالم، وتحليلها ثم مقارنتها مع الحقائق والممارسات العملية المتسببة حقيقة في الأزمة كالترف والإحتكار، والحلول المقترحة للقضاء على الجوع، مركزين على آخر تقنية وهي الهندسة الوراثية للغذاء، معرفين بما متبعين مراحل نشأتها وتطورها وتطبيقاتها المختلفة على الغذاء، مع رصد الآراء المختلفة حول سلبياتها وإيجابياتها، ومحاولة البحث عن أسباب سريتها واحتكارها من طرف شركات معينة، تحليلاً ونقداً مدى مصداقيتها في معالجة الأزمة في ظل تقدم رهيب لهذه التقنية، يقابله ارتفاع مستمر في عدد الجوعى، مع تزايد الأصوات المناهضة لها، وتسجيل الغياب الذي يكاد يكون تاماً للأصوات العلمية الإسلامية، ومن بحث المسألة منهم نابه من التعقيم واللامبالاة ما نابه.

5-أسباب اختيار الموضوع.

جرت العادة أن تقسم أسباب اختيار الموضوع إلى ذاتية وأخرى موضوعية وعليه:

1-فالأسباب الذاتية تمثلت في:

-محاولة المساهمة في حل الأزمة التي يتخبط فيها العالم الإسلامي، من منطلق ﴿وَقَفُّهُمْ إِنَّهُمْ

مَسْئُولُونَ ﴿٢٤﴾ الصافات: 24.

- الإيمان بضرورة التأصيل الشرعي للمسائل العقدية، المنطلقة من شمولية الخطاب القرآني ومقاصديته التي تدعو إلى فقه الواقع من خلال فهم آلياته، التي لا تتحقق إلا بالعلم وتتبع حقائقه.

-اليقين التام بأن الله لا يقدر حق قدره ﴿وَمَا قَدَرُوا اللَّهَ حَقَّ قَدْرِهِ.. ﴿٢٧﴾ الزمر: ٦٧، إلا

بالعلم، وأنه ينبغي أن يتصدر الخطاب الإسلامي، علماء موسوعيون يجمعون بين العلوم الشرعية وسائر العلوم الأخرى.

ب- الأسباب الموضوعية:

- التنبيه على أن أخطر ما يمكن أن يهدد وجود أمة هو عدم مقدرتها على تأمين غذائها، وهو خطر يهدد أمة الإسلام والإنسانية جمعاء، التي كان يفترض أن تجد الحل عند أمة الشهادة..

- ضرورة بحث الأسباب الحقيقية لأزمة الجوع في العالم الإسلامي من منطلق عقدي، وذلك من خلال رصد مواطن الخلل، في فهم النصوص وإظهار مخاطر انعكاسها على الحياة العملية للمسلمين وعل غيرهم.

- التنبيه إلى الخلل الوارد في توصيف المشكلة الغذائية وبحث أسبابها الحقيقية.

- التعرف على أحدث التقنيات العلمية، الداخلة في تركيب أهم حاجة بيولوجية وهي الحاجة إلى الغذاء.

6- أهداف الدراسة.

يمكننا تلخيص أهداف هذه الدراسة في :

1- ضرورة العودة إلى القرآن الكريم للبحث عن حلول لمشاكلنا المختلفة، بمنهج تكاملي معرفي في قراءة النص والتركيز على الوصل بين العقيدة والعمل.

2- التزود بمختلف العلوم التي تساعدنا، في فهم كل الأبعاد الدلالية والمقاصدية التي يحملها النص القرآني.

3- فتح المجال أمام الإسلام لإسماع صوته في كل مستجد علمي لمناقشته وإبداء الرأي فيه.

4- التنبيه إلى المخاطر الحقيقية التي تُحلُّ بأمن الإنسان وأمانه وعلى رأسها غذائه.

5- الدعوة إلى التأسيس للعمل التنسيقي المؤسسي، للتعريف بالإسلام من باب الدعوة إلى

الله الواجبة شرعا، والتي لا يمكن الإخلال بها.

7-الدراسات السابقة.

إنّ أي بحث يتطلب الاستعانة بدراسات سابقة، غير أنّ ما أمكنني الحصول عليه منها، لم يتناول الموضوع من المنظور الذي طرحت منه الإشكالات، ومنها :

-عقيدة التوحيد في القرآن الكريم، لمحمد أحمد محمد عبد القادر خليل ملكاوي، وهي أطروحة ماجستير، استعنت بها جزئيا في مطلب الإستدلال بالرزق في القرآن الكريم والسنة الشريفة على وحدانية الله.

-البعث والخلود بين المتكلمين والفلاسفة، لعلي أرسلان آيدين، وهي أطروحة قدمت لنيل شهادة العالمية من درجة أستاذ في علم التوحيد والفلسفة من جامعة الأزهر، استعنت بها في استدلاله تعالى بالرزق على البعث لإشعار الإنسان بمسؤوليته أمام الله، وعلى حاجة الإنسانية جمعاء إلى الإيمان بعقيدة البعث.

-مشكلة الغذاء وعلاجها (دراسة قرآنية)، لينا أحمد البك، وهي أطروحة مقدمة لاستكمال متطلبات درجات الماجستير في قسم أصول الدين، وهي دراسة قرآنية تبين مظاهر مشكلة الغذاء والغاية من علاجها، مع بيان العلاج القرآني للأسباب العقدية، والأسباب الاقتصادية والسلوكية، وذكر نماذج قرآنية في مشكلة الغذاء وهو ما تقره صاحبيتها في مقدمة أطروحتها، وقد أفدت منها في أثر انعدام الغذاء على الناحية العقدية من حيث اهتزاز ثقة المؤمن بالعدل الإلهي في توزيع الأرزاق، علما أنني لم أعد إلى هذه الأطروحة إلا في هذه الجزئية نظرا لأن دراستي تبحث في المنهج الذي عرضت به عقيدة تقدير الأرزاق في الفكر الإسلامي، ومدى انسجامها مع الأبعاد المقاصدية للقرآن الكريم وانعكاسات هذا تناول التراثي على واقع حياة المسلمين، خصوصا بعد تفكيك مدلول العمل وتسفيه العمل الفلاحي، والفصل بين العلوم.

- السياسات الزراعية وأثرها في الأمن الغذائي في بعض البلدان العربية، لرقية خلف حمد الجبوري، أطروحة قدمت لنيل الدكتوراه في فلسفة الاقتصاد الزراعي، جامعة الموصل، وأفدت منها في تحديد أوجه الاختلاف بين مفهومي الإكتفاء الذاتي والأمن الغذائي، حيث أن الإكتفاء الذاتي

يرتبط برؤية شاملة للتنمية، معتمدا على مركزية توفير الحاجة إلى الغذاء، بينما مفهوم الأمن الغذائي يلتقي معه في نظرتة للتنمية ويختلف في مصدر الإمداد، حيث يفتح على التجارة الخارجية وأسواقها لضمان التنوع في المادة الغذائية واستمرارها، كما استعنت بها في تقسيم المختصين للمجتمعات فيما يخص محددات الأمن الغذائي، وكذلك في أنماط السياسات الزراعية السائدة في العالم عموما والمطبقة في العالم النامي والعربي على وجه الخصوص.

- صناعة الجوع (خرافة الندرة) لفرانسيس مور لاييه، جوزيف كوليتر وترجمة أحمد حسان، وقد فتح أمامي آفاق في الإطلاع على حقائق رهيبية حول كيفية صناعة الجوع التي ترعاها كبرى الشركات العالمية، كمنظمة التجارة العالمية - التي تنضوي تحتها معظم بلدان العالم، والتي لا تعكس مصالحها ذات الحاجة الكبرى للغذاء، ولم تستطع تحديد العوامل الحقيقية المؤثرة في السوق، كما استطاع أن يشخص الأسباب الحقيقية لأزمة الغذاء، من خلال حصوله على تقارير تؤكد وفرته لأضعاف عدد سكان الأرض، فاضحا أساليب الأنظمة العالمية التي كانت استعمارية مسلحة وصارت اقتصادية تقتل بالجوع بدل الرصاص، على رأي جون ستورات ميل الذي نبه إلى أن المستعمرات لا يجب النظر إليها على أنها حضارات، بل على أنها (مؤسسات زراعية) هدفها الوحيد، هو إمداد المجتمع الأكبر الذي تنتمي إليه، وأن هناك قلة ظلت تعمل على مدى قرون للقضاء على قدرة الغالبية على إطعام أنفسها، غير مراعية للآثار السلبية على الصحة أو البيئة، أو الكرامة الإنسانية.

- الزراعة الجزائرية بين الإكتفاء والتبعية لفوزية غربي، أطروحة دكتوراه دولة في العلوم الاقتصادية بجامعة قسنطينة، وقد استعنت بها شخصيا في وضع مخطط لأهم العناصر التي ينبغي أن تبحث في موضوع الأمن الغذائي التي سرت على هديها في تحديد الأسباب الثانوية، أو التي اعتبرتها مظاهر للأزمة الغذائية، كما استفدت من أطروحتها في ضبط تعريف السياسات الزراعية

التي هي مجموعة الإجراءات والتشريعات والقوانين التي تتخذها الدولة للنهوض بالقطاع الزراعي، وأسلوب إدارة الدولة لها من أجل تحقيق الأهداف المرجوة منها، وعليه فهي بذلك ليست واحدة، وإنما تتنوع تبعا للظروف الخاصة والعامة الداخلية والخارجية وأنواعها.

- إضافة إلى دراسة القواعد الاقتصادية الزراعية بين النظرية والتطبيق في مصر وبعض المقتصدات الزراعية العربية لعلي يوسف خليفة، التي ربطت بين السياسات الزراعية والسياسات الاقتصادية التي هي عبارة عن خطة محددة تستهدف تحقيق هدف، أو مجموعة من أهداف معينة في فترة زمنية محددة، كما عرض إلى بعض أسباب الأزمة الغذائية كنقص الموارد المائية.

- التكنولوجيا الحديثة والتنمية الزراعية في الوطن العربي لمحمد السيد عبد السلام، وكانت إضافته في تعريف حقوق الملكية، والتنبيه إلى أن الغالبية العظمى من براءات الاختراع المسجلة في الدول النامية مملوكة لأفراد وشركات ومؤسسات أجنبية.

- العصر الجينومي (الاستراتيجيات المستقبل البشرية) لموسى الخلف، الذي أشار فيه صاحبه إلى مخاطر الهندسة الوراثية واختبارها على البشر، كحيوانات تجربة في مناطق متعددة من العالم، مستغلة ظروف الحروب والفقر لكشف آثارها الحقيقية.

- مشكلة إنتاج الغذاء في الوطن العربي لمحمد علي الفراء، ويشير فيه صاحبه إلى مفهوم حقيقة نقص الغذاء، التي تتجاوز الحاجة إلى كم الغذاء، إلى الحاجة إلى أمن استهلاكه ومدى الاطمئنان إلى استمراره.

هذا بالنسبة للدراسات السابقة وهي كما يلاحظ، مع فائدتها العلمية المهمة، تبقى بعيدة عن الزاوية التي طرحت منها إشكالية بحثي، أما المصادر فيمكن تلخيصها فيما يلي:

8- المصادر السابقة.

بما أن الدراسة تأصيلية، فقد كان ينبغي الانطلاق من نصوص القرآن الكريم، وما صح من أحاديث رسول الله ﷺ، وهذا يحتاج إلى عدة مصادرية تنطلق من التفسير التي تنوعت حسب مشاربها ومناهجها حيث اعتمدت أكثر من سبعة منها، على رأسها تفسير الطبري والرازي والكشاف وغيرها، إلى كتب الحديث الصحاح والسنن الست، إضافة إلى الموطأ ومسنده أحمد، والمصنفات كمصنف الصنعاني، وشروح الحديث وعلى رأسها فتح الباري شرح صحيح البخاري، وشرح النووي على مسلم وهكذا، إلى فهوم العلماء في مختلف التخصصات حيث في علم الكلام،

تم إنتقاء مصادر كل فرقة للتأصيل لرأيها في مسألة الأرزاق والإنفاق والكسب، كشرح الأصول الخمسة، والمغني ومتشابه القرآن، وغيرها بالنسبة للمعتزلة، ومقالات الإسلاميين والإبانة عن أصول الديانة للأشعري، ومحصل أفكار المتقدمين والمتأخرين من العلماء والحكماء والمتكلمين لفخر الدين الرازي، وإحياء علماء الدين للغزالي وغيرها، وهكذا الفرق الكلامية الأولى ما أمكن الحصول عليه من مصادرهم، كما تم الإعتماد على كتب الفرق كالمثل والنحل للشهرستاني، والفصل لابن حزم وغيرها، عروجا على كتب الفقه وما جاء فيها لأن مسألة الغذاء، وإن كانت ذات بعد عقدي فإن لها جانبا عمليا، يفرض الرجوع إليها وهو ما كان، حيث تمت العودة إلى مصادر كل مذهب كبدائع الصنائع والمبسوط في المذهب الحنفي، وكتاب الأم للشافعي، وشرح الخرشبي للمذهب المالكي، وكتاب الكسب للشيباني، والمغني والكافي لابن قدامة، إلى كتب التصوف والزهد ومصادرهما ككتاب المكاسب والورع وكتاب آداب النفوس للمحاسبي، والرسالة القشيرية، والتنوير في إسقاط التدبير لابن عطاء الله السكندري، إضافة إلى بعض كتب السياسة الشرعية.

هذا بالنسبة للتأصيل الشرعي الذي يخص تناول عقيدة تقدير الأرزاق، بالنسبة لتتبع مسألة الأمن الغذائي فإن ما قرئ منها كان أكثر مما اعتمد عليه في البحث، ذلك أن ما توصلنا إليه في معظم الكتب كانت دراسات اقتصادية في القمة، لكن لم تتعرض للأسباب الحقيقية للأزمة الغذائية لا في العالم ولا في العالم الإسلامي ولا في العالم العربي، مما جعلنا نقتصر على مصادر بعينها في البحث -اعتبرناها مراجع على أساس أن الأقدم هو المصدر- لكن بالنسبة لأهميتها في الدراسة فهي تعتبر مصادر منها:

- الأمن الغذائي والتنمية الاقتصادية (رؤية إسلامية دراسة تطبيقية على بعض الدول العربية) للسيد محمد السريتي، والذي حاول فيه الجمع بين النظريات الاقتصادية، والمفاهيم الوضعية في حل مشكلة الغذاء وبين التأصيل الإسلامي للمسألة في دراسة مقارنة بينهما، آخذا بلده مصر كنموذج لتشخيص أسباب انعدام الغذاء فيه، وعرض الحلول ذات البعد الإسلامي لهذه المشكلة، وقد أفادني في ضبط بعض المفاهيم كمفهوم الأمن الغذائي بين الإسلام والأنظمة الاقتصادية الوضعية، ومفهوم الفجوة الغذائية، والتأريخ لظهور مصطلح الأمن الغذائي والتوجيه إلى المراجع

التي استعان بها في بحثه، مما فتح أمامي آفاقاً لضبط المفاهيم من خلال ربط أزمة الغذاء في العالم الإسلامي بالقيم.

- وكتاب عولمة الفقر الذي ينبه فيه صاحبه إلى خطورة انفتاح الأسواق وتحررها من كل القيود، بل سيطرة أصحابها على صناعة القرار في العالم، للمحافظة على وضع يكرس زيادة الغني غنى وزيادة الفقير فقراً، ليزرع رأس المال الدولي ملكية الأرض وملكية الدولة، وبالتالي ملكية القرار.

- إضافة إلى كتاب الأمن الغذائي العربي مقارنة إلى صناعة الجوع، الذي يضم صوته إلى صوت صاحب كتاب عولمة الفقر وكتاب صناعة الجوع، فيؤكد أن المنظمات الدولية الراضخة والناشئة ذات قوى تحكيمية فاعلة، ومنها على وجه الخصوص منظمة التجارة العالمية والبنك الدولي وصندوق النقد الدولي، إذ أصبح لها القوة الكامنة لفرض سلطاتها الاقتصادية على الدولة والقوى المحلية التي تنظم البيئة والإنتاج والتوزيع.

وهو ما تتبعته صاحبة كتاب "الرعب الاقتصادي (ديكتاتورية الربعية)"، في تحليلها لوضعية الأمن الغذائي وأثر الإحتكار الذي تعثره أحد الأمراض النفسية والعقلية (عصاب العصر)، وهو ركيزة النظام العالمي الربيعي الجديد الجاهز للقيام بكل التخريبات، والمحتكر للأرض قاطبة بما رحبت، دون أن تحده الحدود الجغرافية على تنوعها.

إضافة إلى مجموعة كبيرة من التقارير، منها ما ذكر في البحث، ومنها ما استبطن من خلال القراءات العديدة، فكأن صورة حول الوضع المأساوي للجوع والجوعى في العالم كله، حيث تتبعت كل التقارير الصادرة عن الفاو والتي تتحدث فيها عن وضعية الأمن الغذائي في العالم إلى آخر تقرير، وُضع قبل وضع البحث وهو تقرير 2016، إضافة إلى تقارير المنتدى العربي للبيئة والتنمية، والمنظمة العربية للتنمية الزراعية، وما نشر في آخر تقرير لها، مع الاعتماد على آخر تقرير للزراعة والأمن الغذائي في منظمة التعاون الإسلامي، التي استفدت من إحصاءاتها وتحليلها للوضع الغذائي في العالم العربي والإسلامي، مما دعم وجهة نظري حول مسألة تخلف قاتل يعيشها العالم الإسلامي.

دون أن أغفل مقالات وورقات بحثية في دوريات معتمدة ومواقع موثقة، أشارت إلى مادة معرفية حول مسألة الأمن الغذائي، لا يمكن أن يستهان بها بل يستعان.

بالنسبة للهندسة الوراثية فقد كانت مصادرنا أغلبها باللغات الأجنبية، وبعض الدراسات المترجمة إلى اللغة العربية ك:

- الشفرة الوراثية للإنسان (القضايا العلمية والاجتماعية لمشروع الجينوم البشري) التي ترجمت فيه تعريفات علمية للجينوم البشري، الذي يضم مجموعة الجينات أو المورثات الموجودة في خلايا البشر.

- وكتاب القيم إلى أين؟ وهو مؤلف جماعي بإدارة جيروم بيدي، وترجمة زهيدة درويش جبور مع جان جبور، والذي يطرح فيه أسئلة البيوتيكس حول الهندسة الوراثية في الزراعة، التي يعتبرها كالمهندسة النووية بالنسبة للطاقة، ويطرح أسئلة جوهرية حول حقيقة مقدرتها على تأمين الغذاء للمليارات من الأشخاص في السنوات القادمة؟ وكيفية التمكن في الوقت نفسه من الحفاظ على البيئة وعلى التنوع الحيوي دون أن يكون علينا الإختيار بين الحرية والأمن؟، وقد زاد طرحه من تثبيت وجهة النظر التي تتبنى التخوف من هذه التقنية، خصوصا عند من لا يمتلكون حقيقتها من دول العالم المتخلف الذي ننتمي إليه، وهذا للسرية الكبرى التي أحاطت بها، من طرف كبرى الشركات المحتكرة لها ولعلمائها ولأسواقها.

وباللغة العربية كانت الكتب الموالية مساعدة وموفرة لوقت الترجمة في كثير من المسائل، ومع ذلك كلما واجهتنا إشكالات رجعنا إلى مصادر المعلومة باللغة الأم للتحقق من سلامة الترجمة، وهي:

- الهندسة الوراثية (الأسس والتطبيقات) لعادل المصري، وكتاب الهندسة الوراثية بين معطيات العلم وضوابط الشرع لإبراهيم أياد أحمد.

- ومدخل إلى علم الوراثة لعبد الله الغامدي وعثمان الطاهر، جعفر الحسن

- الأحكام الشرعية والقانونية للتدخل في عوامل الوراثة والتكاثر لمحمود عبد الرحيم مهران.

--العصر الجينومي (الاستراتيجيات المستقبل البشرية)لموسى الخلف.

وباللغة الأجنبية تمت الاستعانة ببعض المصادر الأجنبية من كتب وموسوعات، ودوريات لمراكز ومواقع علمية معتمدة ك:

-Gènes naturels de résistance aux virus chez les plantes , relations entre structure et fonction : C. Caranta, S. Ruffel, M.-H. Dussault

والذي عرض فيه صاحبه لأسباب اختلاف صفات وخصائص المحاصيل الزراعية كما ونوعا، والمنتمة إلى أنواع مختلفة، أو حتى صفات السلالات والأصناف في النوع الواحد، والذي قد يظهر على سبيل المثال في مقاومتها للجفاف والظروف المناخية الصعبة وحتى الأمراض والطفيليات، وهو ما من شأنه أن يعطي معلومات أكثر حول هذه التقنية.

-OGM, Enjeux des recherches: Michèle Chouchan (Ministère de la recherche, France.

وهو يعرض للتحفظات العديدة بضرورة وضع الضوابط اللازمة لممارسة هذه التقنية ومواجهة هذا 'الجديد المجهول'، والتي اتخذت بعد اجتماعات عديدة كان أولها قد عقد في سنة 1975م بكاليفورنيا وجمع العديد من المختصين..

- Comprendre OGM Description-Méthodes d'obtention- Domaines d'application : Francine CASSE et Jean Christophe Breitler.. Transgènèse

-واستعين به في التأريخ لأول ظهور للنبته المعدلة وراثيا عن طريق تجارب النقل الوراثي الذي كان سنة 1983.

-20 questions about genetically modified (GM) foods. World Health Organization

وكانت مجموعة من الأسئلة المطروحة من طرف الهيئة العالمية للصحة حول تقنياتها ومدى الإيجابيات الناتجة عنها، وشبهات حول مدى صحتها خصوصا على المدى الطويل على الإنسان والبيئة التي يعيش فيها، إلا أن غياب ما يسمى الموضوعية وأدلة العلوم، ودخولها الأسواق العالمية يضع هذه الأسئلة موضع الإختبار من طرف من يفترض أن يكونا مأمونا لا أقول عقديا وإنما

إنسانيا فقط.

- Nouvelle encyclopédie de bioéthique Médecine Environnement
Biotechnologie - Gilbert Hottois et Jean -Noel Missa-

وبينت أن قطعة الـ DNA المكتسبة من قبل الكائن المعدل وراثيا تصبح جزءا، من دعامته الوراثية وتُورث كباقي القطع الأصلية للأجيال الموالية، وبذلك تصبح عملية التعديل هذه بمثابة إحداث طفرة اصطناعيا، مما يطرح تساؤلا عن التلاعب بخلق الله ونواميس الكون وما ينجر عنها من مفسدة يصعب إصلاحها كما يصعب تحميل أحد مسؤوليتها.

- Redessiner le monde: Questions éthiques sur le génie génétique: Ron
Epstein:

ويطرح فيه صاحبه خطورة التجريب على الكائن الحي لقدسية جسم الإنسان، حيث أن من سيتعرض للمخاطر عند انتشار الكائنات المهندسة وراثيا في البيئة المحيطة، ليسوا فقط أولئك الذين أوجدوها، إنما جميعنا، وهذا يوضح أنه ليس من الضرورة أن يقوم هذا العالم أو ذاك باتخاذ القرارات الأخلاقية فيما يخص الإنسانية جمعاء، لكن بالنسبة للعالم الإسلامي يمكن لأي كان من الغرب أن يملئ ويتخذ القرارات.

أما بالنسبة للمخاطر المترتبة على انعدام الأمن والهندسة الوراثية، على الأمن النفسي والإجتماعي فقد اعتمدت على مصادر في تعريفهما، كـ New dimenions of human security: "Human Development Report"، والذي ذكر فيه لأول مرة هذا المصطلح معتمدين على تعريفه له، مؤصلين لمفهوم الأمن الإنساني الذي يركز على أمن الأفراد شرعيا وهو ما يحقق سبق النسبة لهذ المصطلحات المستحدثة، والأمر نفسه مع الأمن الاجتماعي الذي هو غاية تأمين قوة الأمة والمقصد الشرعي من كثير من الشرائع الإسلامية.

8-خطة البحث.

ولإخراج هذا العمل إلى النور كان ينبغي أن اعتمد مدخلا مفاهيميا لضبط مصطلحات تعتبر مفاتيح لمغاليق البحث حيث أصلت لغويا واصطلاحيا للكلمات التالية: " التقدير والرزق

والأمن الغذائي، ثم حاولت ضبط العلاقة بين المصطلحات التالية: تقدير الأرزاق والقضاء والقدر، والقضاء والقدر وأفعال الإنسان من كسب (عمل) وإنفاق، ثم بين تقدير الأرزاق والغذاء والأمن. بعده حاولت التأصيل لعقيدة تقدير الأرزاق في القرآن الكريم والسنة، وذلك من خلال تكشف كلمة الرزق فيهما وتتبع مواضعها ثم بحث مدلولها في كل موضع، للخروج إلى تأكيد وتوضيح للبعد العقدي للإيمان بتقدير الأرزاق من خلال استدلال القرآن الكريم والسنة النبوية به على عقيدتي توحيد الله والبعث.

غير مارين على التراث الفكري الإسلامي وكيف بحث المسألة، مقارنة مع ما جاء في القرآن الكريم الذي جمع بين الكسب والإنفاق والرزق، فوجب التعرض لهذه العلاقة، حيث ابتدأت بمفهوم الكسب على أساس أنه طريق الاسترزاق وبابه الأكثر طلبا وولوجا، وكيف تناوله علماء اللغة في معاجمهم، وعلماء التفسير في تفاسيرهم وشرح الحديث في شروحهم، والمتكلمين والمتصوفة والفقهاء في مؤلفاتهم، والمنهج نفسه اعتمد مع مصطلح الإنفاق ذلك أنه ارتبط برزق المؤمن قل أو أكثر في الخطاب القرآني لدرجة جعلت منه إحدى الدعائم التي تركز عليها الراقية في الإسلام، فتم بحثه في اللغة والتفسير وشروح الحديث وكتب علم الكلام والفقهاء والتصوف، في محاولة للخروج بتصور شامل حول المسألة للوصول إلى الفترة التي تم انسحاب الأمة فيه من المشهد الحضاري وأسباب ذلك، وعليه تم تتبع أسباب تفكيك مدلول العمل وبحث إشكالية مشروعية العمل الفلاحي لعلاقته الوطيدة بمسألة الأمن الغذائي.

للوصول إلى التداخيات والآثار في واقع حياة المسلمين - لهذا تناول وعلى رأسها انعدام القدرة على تحقيق الأمن والأمان الغذائيين، وهو ما خصصنا له الفصل الأخير متتبعين أسباب أزمة الغذاء الحقيقية والمفتعلة، مركزين على الترف والإحتكار مشيرين إلى مظاهر الأزمة التي سوقت على أساس أنها الأسباب الحقيقية لها، مركزين على آخر حل، دار ويدور حوله جدل علمي فلسفي وديني، وهو حل التعديل الوراثي وهندسة الغذاء، معرفين بالتقنية وتاريخها، وأبعاد استعمالها واستهلاكها عارضين للمؤيدين لها وحججهم، إلى المعارضين كذلك وأسباب معارضتهم، مظهرين طرق كشفها وتسويقها، والهيئات والأطر التنظيمية لتداولها.

كل ذلك لرصد مخاطر اللا أمن واللا أمان الغذائيين على أمن الأمة، وتهديدهما للأمن الإنساني والاجتماعي. للخروج بمجموعة من النتائج والتوصيات التي نرجو أن تحقق الهدف المرجو من البحث وأن تكون نواة لمشاريع بحثية أخرى أكثر أهمية وإفادة.

9- صعوبات البحث.

بالنسبة للصعوبات فيكفي الإشارة إلى أن هذا المجهود ولد من رحم المعاناة نفسها، والتي نسأل الله أن تكون ابتلاءات تطهير، أو حتى عقوبات تنبيه، وبما أنه أنجز فإن هذه الصعوبات مشكورة مأجورة لأنها تمخضت عن هذا المجهود المتواضع.

وفي الأخير لا يسعنا إلا أن أتقدم بالشكر لأول من رعى هذا المشروع وشجع عليه، أستاذنا صالح نعمان الذي أدعوه له الله أن يرزقه خير الدنيا والآخرة، والأستاذة حجبية شيدخ التي قبلت أن تشرف عليه مع عسر الظروف التي منعتها من متابعة مراحل نموه إلى أن استوى على سوقه، فقرأت ووجهت وخلصت النصيحة، بارك الله صحتها وجزاها خير الجزاء، والشكر الخاص لأستاذة التعليم العالي مليكة بركات- التي على الرغم من مسؤوليتها في رئاسة قسم الهندسة الوراثية بمعهد التغذية وعلى الرغم من الصعوبات اللغوية- قبلت أن تشرف وتتابع بكل نصح وجدية وحرص، كل كلمة كتبت حول هذه التقنية، إلى أن خرج المبحث منسجما مع التصور العلمي الذي ارتضته له، دون أن أنسى اللجنة الموقرة التي قبلت قراءة الموضوع ومناقشته لكم مني ما يرضيكم من دعاء، ويكفي أن يكون هذا العمل والتوجيهات الموجهة إليه في ميزان حسناتكم، دون أن أنسى جنود الخفاء الذين يقفون وراء هذه الأعمال لتسهيل مهمة خروجها إلى النور لكم مني كل الشكر والامتنان.

فصل تمهيري (مدخل):

التأصيل المفاهيمي للمصطلحات

والرزق الأيمن الغزالي

تمهيد:

إنّ بحث أيّ موضوع يستدعي التطرق لمختلف الكلمات الدلالية ذات الأهمية القصوى لفهمه واستيعاب إشكاليته، مع محاولة تتبع التطور الدلالي لها عبر الأزمنة والعصور، وضبط العلاقة بين مختلف المصطلحات حتى يتمكن القارئ أو الباحث عموماً من بسط فهمه على تصور الموضوع وفهمه بل واستيعاب مقاصده وهذا ما كان محور المدخل المفاهيمي لهذا الفصل.

المبحث الأول: التأصيل اللغوي والاصطلاحي لمفهوم التقدير:

المطلب الأول: التأصيل اللغوي والاصطلاحي للتقدير:

1- التأصيل اللغوي:

جاء في معجم العين أن قدر من القدر وهو القضاء الموفق، يقال قدره الله تقديراً، وإذا وافق الشيء شيئاً قيل جاء على قدره، والقدرية: قوم يكذبون بالقدر... والأشياء مقادير أي لكل شيء مقدار وأجل... وقدر الله الرزق قدراً يقدره أي يجعله بقدر¹.

أما في معجم مقاييس اللغة فقد ورد أن القاف والداد والراء أصل صحيح، يدل على مبلغ الشيء وكنهه ونهايته سواء ساكن الوسط أو محرك الوسط بالفتحة، وقدرت الشيء أقدره ب «كسر الراء وأقدره بظمها» من التقدير، وقدرته أقدره.

ومدلول القدر عنده هو قضاء الله تعالى الأشياء على مبالغها ونهاياتها التي أرادها لها، وهو القدر أيضاً، وفسر قوله تعالى: ﴿لِيُنْفِقَ ذُو سَعَةٍ مِّن سَعَتِهِ وَمَن قُدِرَ عَلَيْهِ رِزْقُهُ فَلْيُنْفِقْ مِمَّا آتَاهُ اللَّهُ لَا يُكَلِّفُ اللَّهُ نَفْسًا إِلاَّ مَا آتَاهَا سَيِّجَعُلُ اللَّهُ بَعْدَ عُسْرٍ يُسْرًا﴾^٧ الطلاق: 7.

بمعنى قتر وقياسه أنه أعطي ذلك بقدر يسير²، وأضاف صاحب القاموس المحيط أن قدر الرزق تأخذ مدلول قسمه، وأن القدر بالفتح تعني الغنى واليسار والقوة، وأن المقدر هو الوسط من كل شيء. أما التقدير فهو التروية والتفكير في تسوية أمر، وتقدير: هتياً، ﴿وَمَا قَدَرُوا اللَّهَ حَقَّ قَدْرِهِ﴾³ "الأنعام: 91، ما عظموه حق تعظيمه، وقدره تقدير: جعله قدرياً.

¹ - كتاب العين: أبو عبد الرحمن الخليل بن أحمد بن عمرو بن تميم الفراهيدي البصري، المحقق: مهدي المخزومي، إبراهيم السامرائي، دار ومكتبة الهلال، كتاب العين، باب القاف والداد والراء، ج5، ص 112-113.

² - معجم مقاييس اللغة: أحمد بن فارس بن زكرياء القزويني الرازي، المحقق: عبد السلام محمد هارون، دار الفكر، 1399هـ-1979م، باب: قدر، ج5، ص 62-63.

³ - القاموس المحيط: الفيروزآبادي الشيرازي (محمد الدين محمد بن يعقوب)، المطبعة الحسينية المصرية، الطبعة الثانية، 1344هـ، فصل القاف، باب الراء، الجزء: 2، ص 114-115.

وأضاف صاحب لسان العرب دلالات عديدة منها موافقة الشيء للشيء، والتيسير والعلم والنية والنظر والتدبر والمقايسة والتهيئة والتوقيت والدنو، وتفصيل ذلك في قوله: قدر: القدير: من صفات الله عز وجل، يكونان من القدرة، ويكونان من التقدير، وقوله تعالى: ﴿...إِنَّ اللَّهَ عَلَيَّ كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ﴾ البقرة: 25، من القدرة فالله عز وجل على كل شيء قدير، والله سبحانه مقدر كل شيء وقاضيه، وفي شرح أسماء الله تعالى للقادر والمقتدر والقدير، يقول ابن الأثير: فالقادر اسم فاعل من قدر يقدر، والتقدير مفتعل من اقتدر، وهو أبلغ.

أما الليث في التهذيب فيقول: القدر القضاء الموفق، يقال قدر الإله كذا تقديراً، وإذا وافق الشيء الشيء قلت جاءه قدره.

ويفصل ابن سيدة فيقول: القدر والقدر بالسكون وبالفتح: القضاء والحكم، وهو ما يقدره الله عز وجل من القضاء، ويحكم به من الأمور، قال تعالى: ﴿إِنَّا أَنْزَلْنَاهُ فِي لَيْلَةِ الْقَدْرِ﴾ القدر: ١، أي الحكم كما قال تعالى: ﴿فِيهَا يُفْرَقُ كُلُّ أَمْرٍ حَكِيمٍ﴾ الدخان 4

وتقدير الله الخلق: تيسيره كلا منهم لما علم أنهم صائرون من السعادة والشقاء، وذلك أنه علم منهم قبل خلقه إياهم، فكتب علمه الأزلي السابق فيهم، وقدره تقديراً، وقدر الله عليه ذلك يقدره، ويقدره بالكسرة، وقدراً وقدراً، وقدره عليه وله، وقوله تعالى: ﴿إِلَّا أَمْرًا تَهُ قَدَرْنَا إِنَّهَا لَمِنْ الْغَابِرَاتِ﴾ الحجر: ٦٠

قال الزجاج: علمنا أنها من الغابرين، وقيل دبرنا أنها من الغابرين، أي الباقيين في العذاب.

وقدر الرزق يقدره: قسمه.

وجاء في التهذيب: والتقدير على وجوه من المعاني:

أحدهما: التروية والتفكير في تسوية أمر وهيئته.

الثاني: تقديره بعلامات يقطعها عليها.

الثالث: أن تنوي أمراً بعقدك، بقول: قدّرت أمر كذا وكذا، أي نويته وعقدت عليه. ويقال:

قدرت لأمر كذا أقدر" بالكسر"، وأقدر قدراً، إذا نظرت فيه ودبرته وقايسته.

شمر، يقال: قدرت أي هيأت، و قدرت: أي أعطت، و قدرت أي ملكت، و قدرت أي وقتّ. و قدر الشيء: دنا له ¹.

وقد رصد الرازي أن "أصل الخلق في كلام العرب التقدير و صار ذلك اسماً لأفعال الله تعالى لما كان جميعها صواباً مستشهداً بقوله تعالى: ﴿...وَحَلَقَ كُلَّ شَيْءٍ فَقَدَرَهُ تَقْدِيرًا﴾ الفرقان: ٢، ويقول الناس في كل أمر محكم هو معمولٌ على تقدير. ²

ويلاحظ أن المعاجم الحديثة مثل المعجم الوسيط ³، لم تزد في تفصيل مدلول القدر على ما جاء في المعاجم القديمة وبالتالي فليس هناك من تطورات في مدلول اللفظة.

2- التأصيل الاصطلاحي للتقدير:

جاء في تعريف الجرجاني أن القدر تعلق الإرادة الذاتية بالأشياء في أوقاتها الخاصة، فتعلق كل حال من أحوال الأعيان بزمان معين وسبب معين عبارة عن القدر، كما عرفه بأنه خروج الممكنات من العدم واحداً بعد واحد، مطابقاً للقضاء، والقضاء في الأزل، والقدر فيما لا يزال، والفرق بين القضاء والقدر هو أن القضاء وجود جميع الموجودات في اللوح المحفوظ مجتمعاً، والقدر وجودها متفرقة في الأعيان بعد حصول شرائطها ⁴.

وذهب إلى مثل هذا صاحب الكليات إلا أنه فرق بين سر القدر وسر القدر، فقال: " أن القدر عبارة عن وجود جميع الموجودات في موادها الخارجية، أو بعد حصول شرائطها واحداً بعد واحد، وسر القدر: أن يمتنع أن تظهر عين من الأعيان إلا حسب ما يقتضيه استعدادها، وسر سر القدر: هو أن تلك الاستعدادات أزلية ليست مجعولة يجعل الجاعل لكون تلك الأعيان أظلال

¹ - لسان العرب: المصدر السابق، جزء: 5، ص 3545-3548.

² - مفاتيح الغيب (الالكبير): أبو عبد الله محمد بن عمر بن الحسن بن الحسين التيمي الرازي الملقب بفخر الدين الرازي خطيب الري (المتوفى: 606هـ)، دار إحياء التراث العربي - بيروت، الطبعة: الثالثة - 1420، ج 4، ص 153.

³ - مجمع اللغة العربية بالقاهرة: المصدر السابق، ج: 2، ص 719.

⁴ - التعريفات: (الجرجاني علي بن محمد بن علي الزين الشريف)، د. ط، د. ت، دون دار نشر، باب القاف، الجزء الأول، ص 174.

شؤون ذاتية مقدمة عن الجعل والانفعال. والتفصيل أن القضاء هو الحكم الكلي الإجمالي على أعيان الموجودات بأحوالها من الأزل إلى الأبد، مثل الحكم بأن كل نفس ذائقة الموت.

والقدر: هو تفصيل هذا الحكم بتعيين الأسباب وتخصيص إيجاد الأعيان بأوقات وأزمان بحسب قابليتها واستعداداتها، المقتضية للوقوع منها وتعليق كل حال من أحوالها بزمان معين وسبب مخصوص، مثل الحكم بموت زيد في اليوم الفلاني بالمرض الفلاني.

وأورد أن النزاع الواقع في هذه المسألة، إنما هو في الأفعال الصادرة عن العباد لا في جميع الأشياء، وقال بعض المحققين إن القدر عبارة عن تعلق القدرة والإرادة بإيجاد جميع الأشياء التعلق التنجيزي الواقع فيما لا يزال، والقضاء عبارة عن تعلقها بما التعلق المعنوي الحاصل في الأزل، فالقضاء سابق على القدر، والقدر واقع على سببيه، وعن مصطلح التقدير، فيذكر أنه فعل الله لا المقدر.¹

أما المناوي، فقد فرق بين القدر (محركا) والقدر (بالسكون)، فالأول: تعلق الإرادة الذاتية بالشيء في وقته الخاص، فتعلق كل حال من أحوال الأعيان بزمان متعين عبارة عن القدر، والثاني: الحد المحدود في الشيء حسا أو معنى.²

وهناك من جمع بين القدر والتقدير ولم يفرق بين مدلولهما، مثلما فعل المولى أبو الفداء في تفسيره لقوله تعالى: ﴿وَمَا أَدْرَاكَ مَا لِيَلَّةُ الْقَدْرِ لَيْلَةَ الْقَدْرِ خَيْرٌ مِنْ أَلْفِ شَهْرٍ﴾ القدر: 2-3، فالقدر بمعنى التقدير وهو جعل الشيء على مقدار مخصوص ووجه مخصوص حسبما اقتضت الحكمة³

وقد فرق العسكري بين القدر والتقدير حيث ذكر أن التقدير يستعمل في أفعال الله تعالى وأفعال العباد بينما لا يستعمل القدر إلا في أفعال الله عز وجل كما قد يكون التقدير حسنا وقبيحا

¹ - الكليات: أبو البقاء الحنفي (أيوب بن موسى الحسيني القريمي الكفوي، المحقق: عدنان درويش - محمد البصري، مؤسسة الرسالة، بيروت، د.ت، باب القاف، الجزء الأول، ص706.

² - التوقيف على مهمات التعاريف: زين الدين محمد المدعو بعبد الرؤوف بن تاج العارفين بن علي بن زين العابدين الحدادي ثم المناوي القاهري، عالم الكتب 38 عبد الخالق ثروت - القاهرة، الطبعة الأولى، 1410هـ - 1990م، فصل الدال، ال جزء1، ص268.

³ - روح البيان: إسماعيل حقي بن مصطفى الإستانبولي الحنفي الخلوئي، المولى أبو الفداء، دار الفكر - بيروت، الجزء10، ص482.

... ولا يكون القدر إلا حسنا¹.

وعليه فإن تركيز علماء الاصطلاح كان على دلالة لغوية دون أخرى، حيث نلاحظ استبعاد دلالة المقايسة والتدبير والتقسيم من المعنى الاصطلاحي، ولو اعتمدت الدلالة اللغوية بموسوعيتها لربما كانت هوة الخلاف بين العلماء في مسألة القدر غير سحيقة هذه السحافة القاتلة.

لنتبع كلمة الرزق وننظر هل بحثها سار على المنهج نفسه أم على منهج مخالف؟

المطلب الثاني: التأصيل اللغوي والاصطلاحي للرزق:

1- التأصيل اللغوي للرزق:

إنّ المتبّع لكلمة رزق في المعاجم اللغوية يجد تنوعاً ملفتاً بين العلماء في مدلولها اللغوي، حيث جاء في معجم العين أن معنى رزق الله العباد أي اعتمدوا عليه²، كما جاء عند صاحب مقاييس اللغة بمعان عديدة أخرى، فهو يدل على عطاء لوقت ثم يحمل عليه غير الموقوت، فالرزق عطاء الله جل ثناؤه، كما جاء بمعنى الشكر في تفسير قوله تعالى: ﴿وَتَجْعَلُونَ رِزْقَكُمْ أَنْكُمْ

تُكذِّبُونَ﴾ الواقعة: ٨٢³

وأضاف الفيروزآبادي الشيرازي، في قاموسه المحيط، أنّ الرزق بالكسر هو ما ينتفع به كالمرتزق والمطر، وجمعه أرزاق، وبالفتح (الرزق) المصدر الحقيقي، ورزقه الله: أوصل إليه رزقا وفلانا شكره أردية، ومنه قوله تعالى: ﴿وَتَجْعَلُونَ رِزْقَكُمْ أَنْكُمْ تُكذِّبُونَ﴾ الواقعة: ٨٢

ورجل مرزوق أي مجدود، وارتزقوا أخذوا أرزاقهم⁴، أما ابن منظور في كتابه لسان العرب فكان أكثر تفصيلاً وتبعاً لكلمة الرزق في القرآن الكريم، حيث افتتح شرحه بتبيين معنى الرزاق والرزاق في صفة الله تعالى فقال لأنه يرزق الخلق أجمعين، وهو الذي خلق الأرزاق، وأعطى الخلائق أرزاقها وأوصلها إليهم، وذكر أنّ فعال، من أبنية المبالغة، وقال أنّ الرزق معروف، والأرزاق

¹ - الفروق اللغوية: أبو هلال الحسن بن عبد الله بن سهل بن سعيد بن يحيى بن مهران العسكري، حققه وعلق عليه: محمد إبراهيم سليم، دار العلم والثقافة للنشر والتوزيع، بالقاهرة-مصر، باب الفرق بين التقدير والتدبير، ص 191.

² - كتاب العين: المصدر السابق، باب القاف والزاي والراء، ج 5، ص 89.

³ - معجم مقاييس اللغة: المصدر السابق، ج 2، ص 388.

⁴ - القاموس المحيط: المصدر السابق، المجلد الثالث، ص 235-236.

نوعان: ظاهرة للأبدان كالأقوات، وباطنة للقلوب والنفوس كالمعارف والعلوم، واستشهد بقوله تعالى: ﴿يَوْمَ مَنْ دَابَّتْ فِي الْأَرْضِ إِلَّا عَلَى اللَّهِ رِزْقُهَا وَيَعْلَمُ مُسْتَقَرَّهَا وَمُسْتَوْدَعَهَا كُلٌّ فِي كِتَابٍ مُبِينٍ﴾ هود: ٦، ثم ذكر أن أرزاق مكتوبة مقدرة لهم، وهي واصلة إليهم، وأورد قوله تعالى: ﴿مَا أُرِيدُ مِنْهُمْ مِنْ رِزْقٍ وَمَا أُرِيدُ أَنْ يُطْعَمُونَ﴾ الذاريات: ٥٧، يقول: بل أنا رازقهم، ما خلقتهم إلا ليعبدون، وقال تعالى ﴿إِنَّ اللَّهَ هُوَ الرَّزَّاقُ ذُو الْقُوَّةِ الْمَتِينُ﴾ الذاريات: ٥٨، ثم يفصل في معنى الرزق فيقول: يقال رزق الخلق رزقا ورزقا (بفتح الراء وكسرهما) ويعتبر الأولى هي المصدر الحقيقي، والثانية اسم يجوز أن يوضع موضع المصدر.

ورزقه الله يرزقه رزقا حسنا: نعشه، والرزق على لفظ المصدر: ما رزقه إياه، والجمع أرزاق، واعتبر الرزق في قوله تعالى: ﴿وَيَعْبُدُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ مَا لَا يَمْلِكُ لَهُمْ رِزْقًا مِنَ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ شَيْئًا وَلَا يَسْتَطِيعُونَ﴾ النحل: ٧٣. إما مصدرا، وعليه ف"شيئا" على هذا منصوب برزق، وإما اسم ف"شيئا" على هذا بدل من قوله "رزقا"، وفي حديث ابن مسعود، عن النبي ﷺ أن الله تعالى يبعث الملك إلى كل من اشتملت عليه رحم أمه، فيقول له: اكتب رزقه وأجله وعمله، وشقي أو سعيد، فأختم له على ذلك، وقوله تعالى: ﴿... وَجَدَ عِنْدَهَا رِزْقًا...﴾ آل عمران: ٣٧، قيل هو عنب في غير جنبيه، وقوله تعالى ﴿... وَأَعْتَدْنَا لَهُا رِزْقًا كَرِيمًا﴾ الأحزاب: ٣١، قال الزجاج: روي أنه رزق الجنة، قال أبو الحسن: وأرى كرامته بقاءه وسلامته مما يلحق أرزاق الدنيا، وقوله تعالى: ﴿وَالنَّخْلَ بَاسِقَاتٍ لَهَا طَلْعٌ نَضِيدٌ﴾ ق: ١٠، انتصاب رزقا على وجهين: أحدهما على معنى رزقناهم رزقا، لأن إنباته هذه الأشياء رزق، ويجوز أن يكون مفعولا له، المعنى: فأنبتنا هذه الأشياء للرزق، ورزقه واسترزقه: طلب منه الرزق، ورجل مرزوق أي رجل مجدود، كما ذهب إليه صاحب القاموس المحيط، والرزق: ما ينتفع به والجمع: الأرزاق وكذلك يحمل الرزق معنى العطاء، وهو مصدر قولك رزقه الله، ويتفق مع الفيروز آبادي في تسمية المطر رزقا مستشهدا بتفسير مجاهد لكلمة الرزق على أنه المطر في قوله تعالى: ﴿وَفِي السَّمَاءِ رِزْقُكُمْ وَمَا تُوعَدُونَ﴾

الذاريات: 22.¹

¹ -لسان العرب، المصدر السابق، المجلد الثالث، ص 1636-1637

2- التأصيل الاصطلاحي للرزق:

الرزق ما يسوقه الله إلى الحيوان للتغذي، أي ما به قوام الجسم ونماؤه، وعند المعتزلة: مملوك يأكله المستحق فلا يكون حراما، والرزق الحسن ما يصل لصاحبه بلا كد، وقيل ما وجد غير مرتقب ولا محتسب ولا مكتسب¹، فعلى هذا لا يكون الحرام رزقا، والرزق الحسن ما يصل إلى صاحبه بلا كد في طلبه، وهو ما ذهب إليه صاحب التعريفات.²

ويلاحظ كذلك أنّ الدلالة الاصطلاحية للرزق ركزت على معنى واحد وهو ما ينتفع به، وأهملت معان قد يكون لها انعكاس سلبي أو إيجابي على السلوك كمعنى "الاعتماد على الله"، الذي يستبطن التوكل كما يستبطن التواكل، الذي يرى أثره بجلاء في حياة المسلمين العملية ولو بسطت الدلالة اللغوية بأبعادها الكلية لربما اختلفت الأوضاع والأحوال والمآلات.

لنتتبع بعد هذا الأمن الغذائي وكيف كان تناوله خصوصا في المعاجم الاصطلاحية؟

المطلب الثالث: التأصيل اللغوي والاصطلاحي لمفهوم الأمن الغذائي.

1- التأصيل اللغوي للأمن:

جاء في كتاب العين أنّ الأمن ضد الخوف³. وقد فصل صاحب مقاييس اللغة في مفهوم الأمن، حيث اعتبر الهمزة والميم والنون أصلا متقاربان: أحدهما الأمانة التي هي ضد الخيانة، ومعناها سكون القلب، والآخر التصديق، وأتى بقول الخليل الأمانة من الأمن والأمان إعطاء الأمانة والأمانة ضد الخيانة.⁴ وأضاف صاحب لسان العرب الإيمان ضد الكفر واستشهد في معرض حديثه عن مدلول الأمن بأنه ضد الخوف بقوله تعالى: ﴿...وَأَمْنَهُمْ مِّنْ خَوْفٍ﴾⁵ قريش: 4، وزاد

¹- التوقيف على مهمات التعاريف: المصدر السابق، ص 360-362.

²- التعريفات: المصدر السابق، ص 110.

³- كتاب العين: المصدر السابق، ج 8، ص 388.

⁴- معجم مقاييس اللغة: المصدر السابق، ج 1، ص 133.

⁵- لسان العرب: المصدر السابق، ج 13، ص 21.

صاحب المعجم المحيط أن الإيمان من الأمن وهو الثقة، وإظهار الخضوع، وقبول الشريعة¹.

وأضاف المعجم الوسيط أمن البلد إذا اطمأن فيه أهله².

2-التأصيل الاصطلاحي للأمن:

الأمن عند الجرجاني هو عدم توقع مكروه في الزمان الآتي، وإلى نفس التعريف ذهب المناوي وأضاف: وأصله طمأنينة النفس وزوال الخوف، وأمن بالكسر أمانة فهو أمين: ثم استعمل المصدر في الأعيان مجازاً فقليل للودعة أمانة³.

ويلاحظ التركيز كذلك على دلالة واحدة، وهي عدم الخوف مع أن اللغة أشارت إلى معان هي في الحقيقة محاور لعلوم حديثة(علم النفس)، كمعنى سكون القلب والثقة التي تؤدي إلى توازن نفسي، ينعكس إيجاباً على المستوى السلوكي الفردي، لتحقيق الفعالية والإيجابية على المستوى الاجتماعي. كما أنها دلالات تجتمع لتكون حقلاً معرفياً غنياً، يمكن الإفادة منه في التنظير والتأسيس والتأصيل لمفاهيم الأمن وأبعاده. فماذا عن تناول الاصطلاح للغذاء؟

3-التأصيل اللغوي للغذاء

الغذاء عند الفراهيدي من غذو وهو الطعام والشراب واللبن، وذكر أنه قيل أن اللبن غذاء الصبي وتحفة الكبير⁴. أما صاحب مقاييس اللغة فأرجع الغذاء إلى الغين والذال والحرف المعتل(غذى) وذكر أنه أصل صحيح يدل على شيء من المأكل، وعلى جنس من الحركة وفصل في المأكل، فقال أنه الغذاء وهو الطعام والشراب⁵. كما ذكر في باب الغين والذال وما يثلثهما أن

¹ - القاموس المحيط: المصدر السابق، الجزء 1، ص1176

² - المعجم الوسيط، المصدر السابق، ص28.

³ - التعريفات للجرجاني: المصدر السابق، باب الألف، الجزء الأول، ص37.

⁴ - التوقيف على مهمات التعاريف: طبعة دار الفكر المعاصر، بيروت، الطبعة الأولى 1410هـ-1990م، الجزء 1، ص63.

⁵ - كتاب العين: المصدر السابق، ج4، ص439.

⁶ - معجم مقاييس اللغة: المصدر السابق، ج4، ص416.

1 الغداء بالدال وليس الذال هو الطعام بعينه، سمي بذلك لأنه يؤكل في ذلك الزمان.

وأرجع ابن منظور أصل الغذاء للفعل غذا بالألف الممدودة، وفصل في ذلك تفصيلاً يستحق أن يذكر فقال: غذا: ما يتغذى به، وقيل: ما يكون به نماء الجسم وقوامه من الطعام والشراب واللبن، وقيل اللبن غذاء الصغير وتحفة الكبير، وغذاه يغذوه غذا، قال ابن السكيت يقال: غذوته غذا حسناً، ولا تقل غذيته... ويقال غذاه غذوا وغذاه فاغتنى وتغذى، ويقال غذوت الصبي باللبن: أي ربيته به، ولا يقال غذيته بالياء، والتغذية: أيضا التربية، قال ابن سيده: غذيت الصبي لغة في غذوته إذا غذيته، عن اللحياني، وفي الحديث لا تغذوا أولاد المشركين، أراد وطء الحبالى من السبي، فجعل ماء الرجل للحمل غذا، وقيل كل ما سال فقد غذا²، وأطلق الفيروز آبادي الغذاء على كل ما به نماء الجسم وقوامه، غذاه غذوا وغذاه واغتنى وتغذى، والتغذية التربية³.

4 وإلى هذا المعنى ذهب المعاجم الحديثة في تعريف الغذاء

4-التأصيل الاصطلاحي للغذاء:

جدير بالذكر أن البحث في المدلول الاصطلاحي للغذاء، لا يكاد يعثر عليه في المعاجم العربية المعتمدة في التعريف الاصطلاحي ككتاب التعريفات، وكتاب التوقيف على مهمات التعاريف للمناوي، ولولا تفصيل التهانوي في معجمه مدلول مصطلح الغذاء لوجد الباحث صعوبة كبيرة في تتبع دلالاته الاصطلاحية التي أجملها فيما يلي: " الغذاء في الإنكليزية: Food وفي الفرنسية Aliment، nourriture، بالكسر والذال المعجمة والمد، عرفاً ما من شأنه يصير بدل ما يتحلل كالحنطة والخبز واللحم، وإنما عدّ الماء منه وهو لا يغذو لبساطته، لأنه معين الغذاء إذ هو جوهر أرضي فلا بدّ له من مرقق إلى الأعضاء سيّما المجاري الضيقة، وفي اصطلاح الأطباء ما يقوم بدل ما يتحلل منه، وهو بالحقيقة الدم وباقي الأخلاط كأبازير، كذا يستفاد من جامع الرموز في

¹ -معجم مقاييس اللغة: المصدر السابق، ج4، ص415.

² - لسان العرب: المصدر السابق، الجزء15، ص119-120

³ - القاموس المحيط للفيروز آبادي: المصدر السابق، الجزء1، ص1317

⁴ - المعجم الوسيط: المصدر السابق ص647.

كتاب الصوم¹. وفي شرح الموجز أنّ الغذاء في الطّب يقال على معنيين: أحدهما على الجسم الذي خلج الصورة الغذائية ولبس الصورة العضوية وهو غذاء بالفعل، وثانيهما على الجسم الذي هو بالقوة كذلك، وتلك القوة إمّا قريبة كالرطوبة الثانية وإمّا بعيدة كالخبز واللحم، وإمّا متوسطة بينهما كالخلط وهذا غذاء بالقوة،² وقال السيّد السّنّد في شرح المواقف في مبحث النّفس النباتية، قال الإمام الرازي: الغذاء هو الذي يقوم بدل ما يتحلّل عن الشيء بالاستحالة إلى نوعه، وقد يقال له غذاء وهو يعدّ بالقوة غذاء كالحنطة، ويقال له غذاء إذا لم يحتج إلى غير الالتصاق في الانعقاد، ويقال له غذاء عند ما صار جزءاً من المغتذي شبيهاً به بالفعل...³

أما في التعريفات الفقهية، فالغذاء بالكسر ما يتغذى به من الطعام والشراب، وعرفا هو ما من شأنه أن يصير بدل ما يتحلل كالحنطة والخبز والأرز واللحم والسمك.⁴

وفي معرض تفريقه بين الرزق والغذاء، ذكر العسكري أنّ الرزق اسم لما يملك صاحبه الانتفاع به، فلا يجوز منازعته فيه لكونه حالاً له، أما الغذاء فيجوز أن يكون ما يغتذيه الإنسان حالاً وحراماً، إذ ليس كل ما يغتذيه الإنسان رزقاً له، حيث يجوز أن يغتذي بالسرقة وليس السرقة رزقاً للشارق، ولو كانت رزقاً لم يذم عليها وعلى النفقة منها، بل كان يحمد على ذلك، والله تعالى مدح المؤمنين بإنفاقهم في قوله تعالى: ﴿...وَمِمَّا رَزَقْنَاهُمْ يُنفِقُونَ﴾ البقرة: 3.⁵

وعليه نصل إلى أنّ التركيز على دلالة الأمن الغذائي من خلال التعريفات السابقة كان على

¹ -جامع الرموز: شرح مختصر الوفاية المسمى بالنقاية: المولى شمس الدين محمد الخراساني القهستاني، صححه: كبير الدين أحمد ومجموعة من العلماء، مطبعة المعروف. بمطبع مظهر العجايب، كلكتة-1274هـ (1858 عيسوية)، ج1، ص198.

² -كشاف اصطلاحات الفنون والعلوم: حمد بن علي القاضي محمد حامد بن محمد صابر الفاروقي الحنفي التهانوي، تقدم وإشراف ومراجعة: رفيق العجم، نقل النص الفارسي إلى العربية: عبد الله الخالدي، الترجمة الأجنبية: جورج زيناني، مكتبة لبنان ناشرون-بيروت، الطبعة الأولى-1996، باب: حرف الألف، ج1، ص90.

³ -شرح المواقف: للقاضي عضد الدين عبد الرحمن الابيجي: السيد الشريف علي بن محمد الجرجاني ومعه حاشيتا السيال كوني والحلي عل شرح المواقف، ضبطه وصححه: محمود عمر الدمياطي، منشورات محمد علي بيضون، دار الكتب العلمية، بيروت-لبنان، الطبعة الأولى: 1419هـ-1998م، ج7، ص193.

⁴ -التعريفات الفقهية: محمد عميم الاحسان المحددي البركتي، دار الكتب العلمية (إعادة صف للطبعة القديمة في باكستان 1407هـ-1986)، الطبعة الأولى 1424هـ-2003م، باب الغذاء، ص156.

⁵ -العسكري: المصدر السابق، ص254-255.

زوال الخوف والطمأنينة على ما به قوام الجسم من مأكّل ومشرب، وأهمّلت دلالة قيمية وهي التربيّة وما لها من أهمية في توفير الغذاء، وليس أيّ غذاء بل الغذاء الآمن الذي تدور حوله الصراعات اليوم ضمن ما يسمى بتقنية التعديل الوراثي للغذاء ومدى مصداقية العلماء في رصدهم للحقائق العلمية ومدى أمانتهم فيها وتأثير ذلك على سلامة المستهلك واقتصاد وسياسات الدول الفقيرة وعلى رأسها العالم الإسلامي وخصوصا العربي منه وسيأتي تفصيل بيان ذلك عند علماء الاقتصاد والتغذية.

المبحث الثاني: ضبط العلاقة بين المصطلحات الدلالية أو المفتاحية (القضاء والقدر وتقدير الأرزاق) - القضاء والقدر وأفعال الإنسان (الكسب والإنفاق) - (الرزق والغذاء والأمن).

إن بحث المتغيرين الرئيسيين في هذه الأطروحة يستدعي بحث أهم المصطلحات التي لها أهمية قصوى في ضبط الإشكالية، وتتبع الإجابة عليها كمصطلح القضاء والقدر وما يحويه من كلمات تحتاج إلى ضبط، كالرزق ومصطلح أفعال الإنسان وما تحويه من كلمات كالكسب والإنفاق ومحاولة ضبط العلاقة بينها حتى يتيسر البحث ومن ورائه الفهم.

المطلب الأول: العلاقة بين القضاء والقدر وتقدير الأرزاق:

لئن اختلف العلماء حول مفهومي القضاء والقدر، فمنهم من رأى أن للقضاء مدلولاً تمثل في "علم الله عز وجل في الأزل بالأشياء كلها على ما ستكون عليه في المستقبل"¹ وللقدر مدلولاً آخر هو "إيجاد تلك الأشياء بالفعل طبقاً لعلمه الأزلي المتعلق بها"²

وهذا ما يؤكده النووي في شرحه على مسلم نقلاً عن الخطابي مصححاً المفهوم الشائع والخطأ له وهو اعتقاد أن معنى القضاء والقدر إجبار الله سبحانه وتعالى العبد وقهره على ما قدره وقضاه، ناعتاً هذا الاعتقاد بالوهم، ومحدداً معناه بالإخبار عن تقدم علم الله سبحانه وتعالى، بما يكون من اكتساب العبد وصدورها عن تقدير منه وخلق لها خيرها وشرها، مفصلاً لمدلول القدر على أنه اسم لما صدر مقدرًا عن فعل القادر غير مميز بين قدر بالتخفيف وقدر بالتثقيب والمدلول القضاء على أنه الخلق، مستشهداً بقوله تعالى: ﴿فَقَضَيْنَهُنَّ سَبْعَ سَمَوَاتٍ فِي يَوْمَيْنِ﴾ ﴿فصلت 12؛ أي خلقهن³﴾ وقد فصل المعتزلة في وجوه كل من القضاء والقدر حيث حصروا وجوه القضاء في ثلاثة، "أحدها إتمام الفعل والفراغ منه، مثله قوله تعالى: ﴿فَقَضَيْنَهُنَّ سَبْعَ سَمَوَاتٍ...﴾ ﴿فصلت: ١٢، وقوله: ﴿فَلَمَّا قَضَىٰ مُوسَىٰ الْأَجَلَ...﴾ القصص: ٢٩، وثانيها: الإلزام والایجاب كقوله

¹ - كبرى اليقينيات الكونية: محمد سعيد رمضان البوطي، دار الفكر، دمشق، سوريا، (1982م)، (دط)، ص 160.

² - كبرى اليقينيات الكونية، المرجع السابق، ص 160.

³ - المنهاج شرح صحيح مسلم بن الحجاج: أبو زكريا محيي الدين يحيى بن شرف النووي (المتوفى: 676هـ)، دار إحياء التراث العربي - بيروت، الطبعة: الثانية، 1392، ج 1، ص 155.

تعالى ﴿وَرَضَىٰ رَبُّكَ أَلَّا تَعْبُدُوا إِلَّا إِلَٰهًا...﴾ (الإسراء: ٢٣)

وثالثها: الإعلام والإخبار، كقوله: ﴿وَقَضَيْنَا إِلَىٰ بَنِي إِسْرَائِيلَ فِي الْكِتَابِ لَتُفْسِدُنَّ فِي الْأَرْضِ...﴾ (الإسراء: ٤)

أما القدر: فإنه يستعمل في وجوه مشابهة: أحدها بمعنى الفعل، كقوله تعالى: ﴿...وَقَدَّرَ فِيهَا أَقْوَاتَهَا...﴾ (فصلت: ١٠)، وثانيها: بمعنى الإخبار والبيان، كقوله تعالى: ﴿إِلَّا أَمْرًا تَهُ قَدَرْنَا إِنَّا نَحْنُ لَمِنَ الْغَابِرِينَ﴾ (الحجر: ٦٠)¹

وعليه فهم ممن يرى أن للمصطلحين معنى واحدا.

إلا أننا نجد شبه إجماع حول مصطلح الأرزاق وعلاقته بالقضاء والقدر، حيث لا يكاد يخل كتاب من كتب علم الكلام، من مبحث الأرزاق ضمن ركن الإيمان بالقضاء والقدر على ما في هذا الركن من أخذ ورد، حول طريقة إثباته فهناك من يطعن فيه كونه ثابتا بخبر آحاد لأهل الحديث فيه كلام، رغم أن دلالاته مبثوثة في آي القرآن الكريم وكثير من الأحاديث الصحيحة، فالأرزاق مقدره بالمفهوم الواسع للتقدير من تدبير ومقايضة وقضاء محكم، وأنها من شأن الله وحده خلقا وبسطا وتقديرا.

ويحلل ابن خلدون العلاقة بين الرزق والقدر بقوله: "ثم اعلم أن الكسب إنما يكون بالسعي في الاقتناء والقصود إلى التحصيل، فلا بد في الرزق من سعي وعمل ولو في تناوله وابتغائه من وجوهه، قال تعالى: ﴿...فَابْتَغُوا عِنْدَ اللَّهِ الرِّزْقَ وَاعْبُدُوهُ وَأَشْكُرُوا لَهُ ۗ إِلَيْهِ تُرْجَعُونَ﴾ (العنكبوت: ١٧)، والسعي إليه إنما يكون بأقدار الله تعالى وإلهامه، فالكل من عند الله، فلا بد من الأعمال الإنسانية في كل مكسوب ومتمول.²

وهذا ما يقرره النظام في شرح الأصول الخمسة حيث يقول "...فاعلم أن الأرزاق كلها كأها

¹ - نظرية التكليف: آراء القاضي عبد الجبار الكلامية: عبد الكريم عثمان، مؤسسة الرسالة، ص 382.

² - ديوان المبتدأ والخبر في تاريخ العرب والبربر ومن عاصرهم من ذوي الشأن الأكبر: عبد الرحمن بن محمد بن محمد بن محمد، ابن خلدون أبو زيد، ولي الدين الحضرمي الإشبيلي، المحقق: خليل شحادة، دار الفكر، بيروت، الطبعة: الثانية، 1408 هـ - 1988 م، ج 1، ص 477.

من جهة الله تعالى، فهو الذي خلقها وجعلها، بحيث يمكن الانتفاع بها، فهو الرزاق حقيقة...¹
 لكنهم اختلفوا حول نوعها من حيث الحكم الفقهي، فالحلال أجمع العلماء على نسبته إلى الله أما الحرام فمنهم من رآه رزقا "لأن الرزق اسم لما يسوقه الله -تعالى- إلى الحيوان فيأكله، وذلك قد يكون حلالا، وقد يكون حراما، وهذا وكلُّ يَسْتَوْفِي رِزْقَ نَفْسِهِ: حلالا كان أو حراما، ولا يتصور أن لا يأكل إنسان رزقه أو يأكل غيره رزقه".²

ومنهم من رآه ليس برزق على رأسهم المعتزلة التي "قالت أن الأجسام الله خالقها وكذلك الأرزاق، وهي أرزاق الله سبحانه فمن غصب إنسانا مالا أو طعاما فأكله أكل ما رزق الله غيره ولم يرزقه إياه، وزعموا بأجمعهم أن الله سبحانه لا يرزق الحرام كما لا يملك الله الحرام، وأن الله سبحانه إنما رزق الذي ملكه إياهم دون الذي غصبه".³

وقد حاول الشهرستاني حسم المسألة بالتفريق بين النعمة والرزق فقال: "النعمة كل ما ينعم به الإنسان في الحال والمال، والرزق كل ما يتغذى به من الحلال والحرام، وقد سماها الله تعالى باسمها فقال: ﴿وَإِذَا أَنْعَمْنَا عَلَى الْإِنْسَانِ أَعْرَضَ وَنَجَّ بِجَانِبِهِ وَإِذَا مَسَّهُ الشَّرْكَانَ يَكْفُرًا﴾⁴ الإسرائ: 83، وفصلت: 51، ﴿يَوْمًا مِنْ دَابَّةٍ فِي الْأَرْضِ إِلَّا عَلَى اللَّهِ رِزْقُهَا وَيَعْلَمُ مُسْتَقَرَّهَا وَمُسْتَوَدَعَهَا كُلُّ فِي كِتَابٍ مُبِينٍ﴾⁵ هود: 6

...النعمة في الحقيقة ما يكون محمود العاقبة، وهو مقصور على الدين....والرزق في الحقيقة ما يكون مباحا شرعا، قال الله تعالى: ﴿...أَنْفِقُوا مِمَّا رَزَقْنَاكُمْ...﴾⁶ البقرة: ٢٥٤، والحرام لا يجوز الإنفاق منه، وكلا القولين صحيح إذا اعتبر فيهما الخصوص والعموم، ولا مشاحة في

¹ - شرح الأصول الخمسة: لقاضي القضاة عبد الجبار بن أحمد، تعليق: الإمام أحمد بن الحسين بن أبي هاشم، حققه وقدم له: الدكتور عبد الكريم عثمان، مكتبة وهبة - القاهرة - الطبعة الثالثة، 1416هـ - 1996م، ص 786.

² - شرح العقائد النسفية: سعد الدين مسعود بن عمر بن عبد الله التفتازاني الشافعي (المتوفى: 793هـ)، المحقق: الدكتور الشيخ أحمد حجازي السقا، مكتبة الكليات الأزهرية، - الأزهر - القاهرة، الطبعة: الطبعة الأولى 1408 هـ - 1988 م، ص 65.

³ - مقالات الإسلاميين واختلاف المصلين: أبو الحسن علي بن إسماعيل بن إسحاق بن سالم بن إسماعيل بن عبد الله بن موسى بن أبي بردة بن أبي موسى الأشعري (المتوفى: 324هـ)، عني بتصحيحه: هلموت ريتير، دار فرانز شتاير، بمدينة فيسبادن (ألمانيا)، الطبعة: الثالثة، 1400 هـ - 1980 م، ص 257.

المواضع، والشكر على النعم والأرزاق واجب... والأرزاق مقدرة على الآجال، والآجال مقدورة عليها...¹

وقد ردّ النظام على هذا الكلام بأنّ الرزق لا يطلق على ما يتغذى به ويؤكل فقط لأنّ الأولاد والأملاك أرزاق من جهة الله تعالى، ثم لا يقع به الإغتذاء²

ليصل إلى أنّ الحرام قد يتغذى به ولا يجوز أن يكون رزقا، مستدلا بنهي الله تعالى عن اكتسابه والنفقة منه ﴿قُلْ أَرَأَيْتُمْ مَا أَنْزَلَ اللَّهُ لَكُمْ مِنْ رِزْقٍ فَجَعَلْتُمْ مِنْهُ حَرَامًا وَحَلَالًا...﴾ (٥٩) يونس: 59. ﴿... وَمِمَّا رَزَقْنَاهُمْ يُنفِقُونَ﴾ (٣) البقرة: ٣

ولم يقف السجال بين المعتزلة والأشاعرة حول هذه المسألة حيث ردت هذه الأخيرة بقولها: "الأرزاق على ضربين: منها ما ملكه الله الإنسان، ومنها ما جعله غذاء له وقواما لجسمه، وإن كان حراما عليه فهو رزقه إذ جعله الله سبحانه غذاء له لأنه قوام لجسمه³.

معتقدة حسم المسألة -والأرجح أنها لن تحسم إلى يوم الدين، كون النص القرآني يحمل حقائق غيبية يعجز عقل الإنسان عن إدراك كنهها. فمحمل ما يمكن معرفته أنّ الرزق من أقدار الله تعالى التي قضاهما حيث قال ﴿وَمَا خَلَقْتُ الْجِنَّ وَالْإِنْسَ إِلَّا لِعِبَادُونَ﴾ (٥٦) مَا أُرِيدُ مِنْهُمْ مِنْ رِزْقٍ وَمَا أُرِيدُ أَنْ يُطْعَمُونَ﴾ (٥٧) إِنَّ اللَّهَ هُوَ الرَّزَّاقُ ذُو الْقُوَّةِ الْمَتِينُ﴾ (٥٨) الذاريات: 58.

وهناك من مال تارة إلى المعتزلة لقوله برأيهم في القدر فأنكر صفة الرزق عن الحرام وأنّ الله لا يرزق حراما، وتارة إلى الأشاعرة لقوله برأيهم في إثبات القدر فقال: "إنّ الله يرزق عباده الحرام إذا غلبوا وأكلوه وهو مذهب الإباضية، والشيعية الذين يرون أنّ الرزق بحسب الحقيقة لا ينتسب إلا إليه وكلما ينسب إلى غيره فهو من قبيل النسبة إلى الغير، كما أنّ ما ينتفع به الخلق من خير فهو من رزق الله لهم، مستدلين بالآيات التي وردت في الرزق، والآيات الدالة على أنّ الخلق والأمر

¹ - نهاية الأقدام في علم الكلام: عبد الكريم الشهرستاني، حرره وصححه: ألفريد جيوم، مكتبة الثقافة الدينية، القاهرة، الطبعة الأولى: 1430هـ-2009م، ص408-409.

² - شرح الأصول الخمسة: المصدر السابق، ص787.

³ - مقالات الإسلاميين، المصدر السابق، ص257.

⁴ - المصدر نفسه، ج1، ص191.

والملك والحكم والتدبير والمشيئة والخير لله محضاً، أما ما ينتفع به الإنسان انتفاعاً محرماً لكونه سبباً للمعصية فلا ينسب إلى الله تعالى، لأنه نفى نسبة المعصية إليه من جهة التشريع، في مثل قوله تعالى ﴿وَإِذَا فَعَلُوا فَحِشَةً قَالُوا وَجَدْنَا عَلَيْهَا آبَاءَنَا وَاللَّهُ أَمَرَنَا بِهَا قُلْ إِنَّ اللَّهَ لَا يَأْمُرُ بِالْفَحْشَاءِ أَتَقُولُونَ عَلَى اللَّهِ مَا لَا تَعْمَلُونَ﴾ الأعراف: ٢٨، وحاشاه أن ينهى عن شيء ثم يأمر به.¹

ويفرق ابن خلدون بين الرزق والكسب تفريقاً، يوحي بالميل إلى رأي المعتزلة في إطلاق الرزق على ما نفع، مقدماً لرأيه على أنه حقيقة مسمى أهل الرزق عند أهل السنة في قوله: "ثم إن ذلك الحاصل أو المقتنى إن عادت منفعته على العبد وحصلت له ثمرته من إنفاقه في مصالحه وحاجاته سمي ذلك رزقاً. قال ﷺ: "إنما لك من مالك ما أكلت فأفريت أو لبست فأبليت أو تصدقت فأمضيت.."² وإن لم ينتفع به في شيء من مصالحه ولا حاجاته، فلا يسمى بالنسبة إلى المالك رزقاً، والمتملك منه حينئذ بسعي العبد وقدرته يسمى كسباً، وهذا مثل التراث فإنه يسمى بالنسبة إلى المالك كسباً ولا يسمى رزقاً إذ لم يحصل به منتفع وبالنسبة إلى الوارثين متى انتفعوا به يسمى رزقاً.³

ويمكن حسم مسألة علاقة الرزق بالقضاء والقدر، بإثبات أن الرزق من أقدار الله وأن حقيقة هذه النسبة بين الأمرين وكيفية مجهولة لا يمكن العلم بها، إلا إذا وصل علم الإنسان إلى مستوى العلم الإلهي وهو محال، والأجدى هو بحث كيفية اكتساب هذه الأرزاق وكيفية إنفاقها بما يرضي الله ويعود على الفرد والأمة بالخير، وهو مما يمكن تحصيله وينبغي بحثه.

المطلب الثاني: العلاقة بين القضاء والقدر وأفعال الإنسان (الكسب والإنفاق):

أفعال الإنسان مبحث من مباحث القضاء والقدر، اختلف حول نسبتها إلى الله حقيقة، أو إلى الإنسان على سبيل المجاز فسموها كسباً تحقيقاً للقدر والإرادة والمشيئة المطلقة لله " فالفعل

¹ - مقالات الإسلاميين، المصدر السابق، ص 160،

² - تاريخ المدينة لابن شبة: عمر بن شبة (واسمه زيد) بن عبيدة بن ربيعة النميري البصري، أبو زيد (المتوفى: 262هـ)، حقه: فهيم محمد شلتوت، طبع على نفقة: السيد حبيب محمود أحمد - جدة، عام النشر: 1399 هـ، باب: الوفود، ج 2، ص 532.

³ - ديوان المبتدأ والخبر في تاريخ العرب والبربر ومن عاصرهم من ذوي الشأن الأكبر: المصدر السابق، ج 1، ص 476 - 480.

مقدور الله بجهة الإيجاد، ومقدور العبد بجهة الكسب¹، أو نسبتها للإنسان على وجه الحقيقة فسميت خلقا تحقيقا لوحداية الله وعدله من جهة وترسيخا للحرية القدرية للإنسان من جهة أخرى عند المعتزلة حيث يقولون بعد تفصيلهم لدلالة القضاء والقدر أنهم إن سئلوا: " عن أفعال العباد هل هي بقضاء الله وقدره فإنهم يميزون بين أفعال العباد وأفعال الله.

أما بالنسبة لأفعال العباد فإنه لا يجوز أن يكون معنى القضاء أكثر من الكتابة المسبقة في علم الله وتيسير كل إنسان لما خلق له، فأما أن يكون معناه خلق أفعالهم وإيجادها فإنه لا يجوز، وإلا لما كانت هناك ضرورة للأمر والنهي، ولسقط أساس التكليف واستحقاق الثواب والعقاب. ولا يصح إضافة الأفعال جميعها إلى قضاء الله، لأن هذه الإضافة توهم أنها من فعله، ولو أضاف البعض أفعال العباد إلى قضاء الله بمعنى بيان حكمة المعاصي والطاعات فإن القاضي لا يميز ذلك، لأن في تقدير الطاعات لطفًا وتيسيرًا للعباد لا يوجد في المعاصي، فلا يجوز أن يكون معنى التقدير بالنسبة لها إلا الأخبار وبيان الحال، أما الطاعات فيمكن نسبتها إلى الله بمعنى مجازي، كما يقال فيما يظهره الولد من العلم والعمل الموافق للعلم أنه من أبيه لأنه بتدبيره، ولا يجوز ذلك في المعاصي.

أما في أفعاله تعالى فيجوز أن نطلق القول بأنها بقضائه وقدره لأنها تتعلق بذات الله وكونه قادرا ومريدا...²، وهذا ما يقرره واصل من أن العبد هو الفاعل للخير والشر والإيمان والكفر، والطاعة والمعصية، وهو المجازي على فعله، والرب تعالى أقدره على ذلك كله، وأفعال العباد محصورة في الحركات والسكنات والاعتمادات والنظر والعلم³، وهو ما اتفق عليه أهل العدل والتوحيد حيث ذكر صاحب المغني: "أن أفعال العباد من تصرفهم وقيامهم وقعودهم حادثة من جهتهم، وأن الله جل وعز أقدرهم على ذلك، ولا فاعل لها ولا محدث سواهم، وأن من قال أن الله سبحانه خالقها ومحدثها، فقد عظم خطؤه..."⁴

¹ - شرح العقائد النسفية: المصدر السابق، ص 59.

² - نظرية التكليف: آراء القاضي عبد الجبار الكلامية: عبد الكريم عثمان، مؤسسة الرسالة، ص 382.

³ - الملل والنحل: أبو الفتح محمد بن عبد الكريم بن أبي بكر أحمد الشهرستاني (المتوفى: 548هـ)، مؤسسة الحلبي، ج 1، ص 47.

⁴ - المغني في أبواب التوحيد والعدل: إملاء: القاضي أبي الحسن عبد الجبار الأسدي، (المخلوق)، تحقيق: توفيق الطويل وسعيد زايد بإشراف: طه حسين، راجعه: إبراهيم مدكور، ج 8، ص 3.

وإن كان ابن حزم قد نقل اختلاف المعتزلة في هذه المسألة بعد هذا الإقرار، "فقلت طائفة خلقها فاعلوها دون الله تعالى وقالت طائفة هي أفعال موجودة لا خالق لها أصلاً، وقالت طائفة هي أفعال الطبيعة وهذا قول أهل الدهر بلا تكلف"¹.

ومنهم من انقسم بين الطائفتين (الأشاعرة والمعتزلة) كالزيدية والرافضة، التي وقفت فرقة منها مع المعتزلة فأقرت أن "أعمال العباد مخلوقة لله عز وجل خلقها وأبدعها واختراعها بعد أن لم تكن، فهي محدثة له مخترعة"².

وفرقة مع الأشاعرة أقرت أنها-أي أعمال العباد- "غير مخلوقة لله، ولا محدثة له مخترعة، وإنما هي كسب للعباد أحدثوها واختراعوها وأبدعوها وفعلوها"³.

وكان غرض المعتزلة فيما ذهبت إليه تزيه الله عن الظلم، فالله لا يقدر القبيح وينهى أو يجاسب عليه: "الكفر والفسوق والعصيان أفعالٌ قبيحةٌ، والله مزرّةٌ عن فعل القبيح باتّفاق المسلمین فلا تكون فعلاً له"⁴، وإقرار حرية تامة للإنسان لا جبر فيها وهو مقبل أو مدبر عن التكليف الشرعية، وأن الجبر ليس قدراً من الله بل هو مسعى أيديولوجيا، سعت إليه أنظمة سياسية إسلامية لتمير وتبرير أفعالها حيث يذكر القاضي عبد الجبار عن "أبي علي رحمه الله أن أول من قال بالجبر وأظهره معاوية، وأنه أظهر أن ما يأتيه بقضاء الله ومن خلقه، ليجعله عذراً فيما يأتيه، ويؤهم أنه مصيب فيه، وأن الله جعله إماماً وولاه الأمر، وفشا ذلك في ملوك بني أمية، وعلى هذا القول قتل هشام بن عبد الملك غيلان رحمه الله..."⁵.

كما أنّ غرض الأشاعرة من قولهم بالكسب إنما هو تزيه الله عن الشريك في القدرة

¹ -الفصل في الملل والأهواء والنحل: أبو محمد علي بن أحمد بن سعيد بن حزم الأندلسي القرطبي الظاهري (المتوفى: 456هـ)، مكتبة الخانجي - القاهرة، ج4، ص146.

² - مقالات الإسلاميين واختلاف المصلين: المصدر السابق، ج1، ص139

³ - المصدر نفسه، ج1، ص139.

⁴ - المغني في أبواب التوحيد والعدل (التكليف): القاضي أبي الحسن عبد الجبار، الأسد آبادي (المتوفى 415هـ)، تحقيق: محمد علي النجار وعبد الحلیم النجار، مراجعة: إبراهيم مدكور، إشراف: طه حسين، ص61.

⁵ - المغني في أبواب التوحيد والعدل: المصدر السابق، ج7 (المخلوق)، ص4.

والإرادة، ويؤكد هذا قول الأشعري: "والحق عندي أن معنى الاكتساب هو أن يقع الشيء بقدرته محدثة، فيكون كسبا لمن وقع بقدرته¹، بعد أن يعرض معنى المكتسب عند المعتزلة على لسان الجبائي: وهو "أن الفاعل فعل بآلة وبجارحة وبقوة مخترعة أو الذي يكتسب نفعاً، أو ضرراً، أو خيراً أو شراً، أو يكون اكتسابه للمكتسب غيره كإكتسابه للأموال وما أشبه ذلك وإكتسابه للمال غيره، والمال هو الكسب له في الحقيقة، وإن لم يكن له فعلاً"².

وما يستدعي التوقف عنده هو ما أورده الرازي حول دلالة الكسب في تفسيره لقوله تعالى: ﴿تِلْكَ أُمَّةٌ قَدْ خَلَتْ لَهَا مَا كَسَبَتْ وَلكُمْ مَّا كَسَبْتُمْ وَلَا تُسْأَلُونَ عَمَّا كَانُوا يَعْمَلُونَ﴾ (البقرة: 134) حين يجمع بين الأشاعرة والمعتزلة تحت مسمى واحد وهو "أهل السنة"، فلم يقص المعتزلة منه، مما يبين أن هؤلاء العلماء كانوا يستوعبون أن الدائرة الكبرى التي ينتسب الكل إليها وهي الإسلام، لا تقصي أحداً لمجرد الخلاف الفكري حول المباحث العقدية وغيرها، عارضاً لما اتفقوا عليه حول نفي "دخول شيء من الأعراض بقدرته المكتسب من العدم إلى الوجود"³، محمداً وجه الاختلاف وأصحابه: 1- فالأشعري فسر الكسب بقوله: "أن القدرة صفة متعلقة بالمقدور من غير تأثير القدرة في المقدور، كما أن العلم والمعلوم حصلاً بخلق الله تعالى، لكن الشيء الذي حصل بخلق الله تعالى وهو متعلق القدرة الحادثة هو الكسب"⁴.

أما الباقلاني فيرى "أن ذات الفعل توجد بقدرته الله تعالى، ثم يحصل لذلك الفعل وصف كونه طاعة أو معصية، وهذه الصفة حاصلة بالقدرة الحادثة"⁵، والمتأمل في مآل هذا الرأي يصل إلى متاهة معرفية لا محالة، ذلك أن هذا الكلام يوحي بأن هناك فعل شفاف لا لون له، ثم بمباشرة الإنسان له يكتسب لون الطاعة أو المعصية في حين أن المعصية فعل في الأساس وكذلك الطاعة.

¹ - مقالات الإسلاميين: المصدر السابق، ج2، ص199.

² - المصدر نفسه، ج2، ص221.

³ - مفاتيح الغيب: المصدر السابق، ج4، ص70.

⁴ - المصدر نفسه، ج4، ص69.

⁵ - المصدر نفسه، ج4، ص69.

وهذا وإن كان أقرب إلى الصواب - في رأي ابن القيم- فالقائل به لم يوفقه حقه، فإن كونها طاعة ومعصية هو موافقة الأمر ومخالفته، فهذه الموافقة والمخالفة إما أن تكون فعلا للعبد يتعلق بقدرته واختياره، وإن كان لم يكن للعبد اختيار ولا فعل ولا كسب البتة، فلم يثبت هؤلاء من الكسب أمرا معقولا ولهذا يقال محالات الكلام ثلاثة كسب الأشعري وأحوال أبي هاشم وطفرة النظام¹.

-إلا أن طفرة النظام مبرهنة اليوم علميا* في حين ذهب أبو إسحاق الاسفراييني إلى "أن القدرة الحادثة والقدرة القديمة إذا تعلقنا بمقدور واحد وقع المقدور بهما، وكأنه فعل العبد وقع بإعانة الله وهذا هو الكسب"².

وكذلك الاسفراييني يفسر الكسب تفسيراً لا يزيل الغموض بل يؤكد، لأن إعانة الله على الفعل على إطلاقه يطرح السؤال حول الفعل الملون بلون المعصية هل تم بإعانة الله؟ أم أن هذه الإعانة مقصورة على الطاعة؟ وكيف ثبت ذلك؟ إشكالات لا يمكن الإجابة عنها -حسب رأيي- إلا إذا وصل علم الإنسان إلى مستوى العلم الرباني، لتحديد نوع العلاقة بالضبط بين الفعل الإلهي والفعل الإنساني وهو ما سبقت الإشارة إليه.

ثم يسترسل الرازي في ذكر رأي أهل السنة في تفسير الكسب باسطة فكرة القائلين ب"أن القدرة الحادثة مؤثرة وهما فريقان:

-الفريق الأول يشمل رأي إمام الحرمين الجويني، وما يلمح له أبو الحسن البصري، ومفاده أن القدرة مع الداعي توجب الفعل، فالله تعالى خالق لكل بمعنى أنه هو الذي وضع الأسباب المؤدية إلى دخول هذه الأفعال في الوجود، والعبد هو المكتسب، بمعنى أن المؤثر في وقوع فعله هو القدرة والداعية القائمتان به.

- والفريق الثاني يشمل رأي المعتزلة ومفاده أن القدرة مع الداعي لا توجب الفعل، بل العبد

¹ - شفاء العليل في مسائل القضاء والقدر والحكمة والتعليل: محمد بن أبي بكر بن أيوب بن سعد شمس الدين ابن قيم الجوزية، عن بتصحيحه: السيد محمد بدر الدين أبو فراس النعماني الحلبي دار المعرفة، بيروت، لبنان، الطبعة: 1398هـ/1978م، ص50.

* - ينظر إلى الأبحاث العلمية في البيولوجيا والفيزياء وهي مبنوثة في الكتب العلمية الورقية والرقمية.

² - مفاتيح الغيب: المصدر السابق، ج4، ص69.

قادر على الفعل والتّرك متمكّن منهما، إن شاء فعل وإن شاء ترك وهذا الفعل والكسب.¹

لتحمي الحرب وطيسها بين هؤلاء المفكرين، بشحذ المههم في اعتماد المنهج الانتقائي الذي يؤيد كل فريق منهم به رأيه، مبتعدين عن دلالة المصدر القرآني واللغوي الذي جاء في أوجه الكسب، فالمصدر القرآني أوجزه ابن القيم في ثلاث دلالات تمثلت فيما يلي "... أحدها عقد القلب وعزمه كقوله تعالى: ﴿لَا يُؤَاخِذُكُمُ اللَّهُ بِاللَّغْوِ فِي أَيْمَانِكُمْ وَلَكِنْ يُؤَاخِذُكُمْ بِمَا كَسَبَتْ قُلُوبُكُمْ^٢ وَاللَّهُ غَفُورٌ حَلِيمٌ^٣﴾ البقرة: ٢٢٥

...الوجه الثاني من الكسب: كسب المال من التجارة قال تعالى ﴿يَأَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا أَنْفِقُوا مِنْ طَيِّبَاتِ مَا كَسَبْتُمْ وَمِمَّا أَخْرَجْنَا لَكُمْ مِنَ الْأَرْضِ...^٤﴾ البقرة: ٢٦٧، فالأول للتجار والثاني للزراع.

والوجه الثالث من الكسب: السعي والعمل كقوله تعالى: ﴿لَا يَكْفُلُ اللَّهُ نَفْسًا إِلَّا وُسْعَهَا لَهَا مَا كَسَبَتْ وَعَلَيْهَا مَا أُكْتَسَبَتْ...^٥﴾ البقرة: ٢٨٦، وقوله: ﴿...بِمَا كُنْتُمْ تَكْسِبُونَ^٦﴾ الأعراف: ٣٩، ﴿...وَذَكِّرْ بِهِ أَنْ تُبْسَلَ نَفْسٌ بِمَا كَسَبَتْ...^٧﴾ الأنعام: ٧٠

فهذا كله للعمل، واختلف الناس في الكسب والاكتساب هل هما بمعنى واحد أم بينهما فرق؟ فقالت طائفة معناهما واحد، قال أبو الحسن علي بن أحمد وهو الصحيح عند أهل اللغة: "ولا فرق بينهما .."²

ودلالة المصدر اللغوي التي تتمثل في "طلب الرزق"³، والدالتان اللتان تحملان البعد العملي للمصطلح الذي كان ينبغي التركيز عليها لتفعيل حياة المسلمين وتنشيط اقتصادهم وتأمين حياتهم ودولهم من الهوان والتكالب الأُممي عليهم، وحماية وجودهم ووجود عقيدتهم بوجودهم، لكن الذي حدث هو التركيز على ماغيّب عن العقل لعدم قدرته على إدراكه وإهمال تلك الجوانب العملية،

¹ - مفاتيح الغيب: المصدر السابق، ج4، ص96.

² - شفاء العليل في مسائل القضاء والقدر والحكمة والتعليل: المصدر السابق، ص122.

³ - كتاب العين: المصدر السابق، ج5، ص315.

مع أن النصوص القرآنية تنطق بهذه الجوانب، فلا نجد حديثاً عن الرزق أو الكسب بالمدلول المادي إلا وفيه دعوة صريحة لجعل نصيب منه للآخر، فيما اصطاح عليه بالنفقة قل هذا الكسب أو كثر، وكأنها صارت من الأقدار المقدره في كسب ورزق المسلم، ولتقرير هذا المبدأ القدري جاءت النصوص القرآنية والنبوية صريحة فالله يؤكد على فريضة إخراج حق الوارث من الميراث مهما كانت قيمته ﴿لِّلرِّجَالِ نَصِيبٌ مِّمَّا تَرَكَ الْوَالِدَانِ وَالْأَقْرَبُونَ وَلِلنِّسَاءِ نَصِيبٌ مِّمَّا تَرَكَ الْوَالِدَانِ وَالْأَقْرَبُونَ مِمَّا قَلَّ مِنْهُ أَوْ كَثُرَ نَصِيبًا مَّفْرُوضًا﴾ النساء: ٧

والسنة النبوية تشرع لفريضة إخراج زكاة الفطر على الجميع وللجميع دون استثناء لمشاركة فرحة العيد، فعن ابن عمر رضي الله عنهما، قال: «فرض رسول الله ﷺ زكاة الفطر صاعاً من تمر، أو صاعاً من شعير على العبد والحر، والذكر والأنثى، والصغير والكبير من المسلمين، وأمر بها أن تؤدى قبل خروج الناس إلى الصلاة»¹

ومن النصوص القرآنية التي تؤكد على قدرية الإنفاق من رزق الله المكتسب للعبد ما يجير القارئ حول الأهمية القصوى التي أولاها الله تعالى لهذا المبدأ، والإهمال الذي يكاد يكون مطلقاً في الكتب الكلامية له، ومنها: ﴿يَأَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا أَنْفِقُوا مِمَّا رَزَقْنَاكُمْ مِّن قَبْلِ أَن يَأْتِيَكُمْ يَوْمٌ لَا بَيْعَ فِيهِ وَلَا خِلَّةٌ وَلَا شَفْعَةً وَالْكَافِرُونَ هُمُ الظَّالِمُونَ﴾ البقرة: ٢٥٤ و ﴿يَأَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا أَنْفِقُوا مِّن طَيِّبَاتِ مَا كَسَبْتُمْ وَمِمَّا أَخْرَجْنَا لَكُمْ مِنَ الْأَرْضِ وَلَا تَيَمَّمُوا الْخَبِيثَ مِنْهُ تُنْفِقُونَ وَلَسْتُمْ بِآخِذِيهِ إِلَّا أَن تُغِضُوا فِيهِ وَعَلِمُوا أَنَّ اللَّهَ عَنِّي حَمِيدٌ﴾ البقرة: ٢٦٧.

وأيدت ذلك السنة النبوية الشريفة في كثير من النصوص، منها ما روي عن أبي هريرة رضي الله عنه، قال: سمعت أبا القاسم رضي الله عنه، يقول: «والذي نفسي بيده ما من عبد يتصدق بصدقة من كسب طيب، ولا يقبل الله إلا طيباً، ولا يصعد إلى الله، إلا طيبٌ إلا كاتماً يضعها في يد الرّحمن عز وجل، فيريها له كما يربي أحدكم فلوه حتى إن اللقمة لتأتي يوم القيامة، وإنها مثل الجبل العظيم».²

¹ -الجامع المسند الصحيح المختصر من أمور رسول الله ﷺ وسننه وأيامه (صحيح البخاري): محمد بن إسماعيل أبو عبد الله البخاري الجعفي، المحقق: محمد زهير بن ناصر الناصر، دار طوق النجاة (مصورة عن السلطانية بإضافة ترقيم محمد فؤاد عبد الباقي)، الطبعة: الأولى، 1422هـ، كتاب الزكاة، باب: فرض صدقة الفطر، رقم الحديث: 1503، ج2، ص130

² - مسند الإمام الشافعي (ترتيب سنجر): الشافعي أبو عبد الله محمد بن إدريس بن العباس بن عثمان بن شافع بن عبد، المطلب

ثم قرأ: ﴿...أَنَّ اللَّهَ هُوَ يَقْبَلُ التَّوْبَةَ عَنْ عِبَادِهِ وَيَأْخُذُ الصَّدَقَاتِ...﴾ (١٧٤) التوبة: 104.

وهكذا يتبين - بما لا يدع مجالاً للالتباس - أن أفعال الإنسان التي هي من خلق الله وتقديره ، والتي يندرج ضمنها سعي الإنسان في كسب رزقه من أجل الإنفاق على النفس وعلى الآخرين كل حسب أولوياته، لها علاقة وطيدة ببعضها البعض وأي فصل بينها يؤدي إلى الكارثة التعطلية التي يوصفها حال الأمة أصدق وأبشع توصيف.

المطلب الثالث: العلاقة بين تقدير الأرزاق والغذاء والأمن:

إن للغذاء علاقة وطيدة بالرزق حيث ورد ضمن تعاريف الرزق في المعاجم العربية: "ما يصل إلى الجوف ويتغذى بها"¹

أما في القرآن الكريم فقد جاءت آيات عديدة تؤكد هذه الدلالة قال تعالى: ﴿وَوَلَّلْنَا عَلَيْكُمُ الْغَمَامَ وَأَنزَلْنَا عَلَيْكُمُ الْمَنَّاءَ وَالسَّلْوىَ كُلُوا مِن طَيِّبَاتِ مَا رَزَقْنَاكُمْ وَمَا ظَلَمُونَا وَلَٰكِن كَانُوا أَنفُسَهُمْ يَظْلِمُونَ﴾ (البقرة: ٥٧)، كما قال ﴿يَأَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا كُلُوا مِن طَيِّبَاتِ مَا رَزَقْنَاكُمْ وَأَشْكُرُوا لِلَّهِ إِن كُنتُمْ إِيَّاهُ تَعْبُدُونَ﴾ (البقرة: 172)، ﴿كُلُوا مِن طَيِّبَاتِ مَا رَزَقْنَاكُمْ وَلَا تَطْغَوْا فِيهِ فَيَحِلَّ عَلَيْكُمْ غَضَبِي وَمَن يَحِلَّ عَلَيْهِ غَضَبِي فَقَد هَوَىٰ﴾ (طه: 81)، ﴿وَمِنَ الْأَنْعَامِ حَمُولَةً وَفَرْشًا كُلُوا مِمَّا رَزَقَكُمُ اللَّهُ وَلَا تَتَّبِعُوا خُطواتِ الشَّيْطَانِ إِنَّهُ لَكُمُ عَدُوٌّ مُّبِينٌ﴾ (الأنعام: ١٤٢)، وقال جل من قائل: ﴿لَقَدْ كَانَ لِسَبَإٍ فِي مَسْكِئِهِمْ ءَايَةٌ جَنَّتَانِ عَن يَمِينٍ وَشِمَالٍ كُلُوا مِن رِّزْقِ رَبِّكُمْ وَأَشْكُرُوا لَهُ وَبَلَدُهُ طَيِّبَةٌ وَرَبُّهُ غَفُورٌ﴾ (سبأ: 15)

وقد أولى القرآن الكريم للرزق بمدلول الغذاء، الأهمية التي ترتقي بها إلى المستوى العقدي،

بن عبد مناف المطلي القرشي المكي (المتوفى: 204هـ)، رتبته: سنجر بن عبد الله الجوالي، أبو سعيد، علم الدين (المتوفى: 745هـ)، حقق نصوصه وخرج أحاديثه وعلق عليه: ماهر ياسين فحل، شركة غراس للنشر والتوزيع، الكويت، الطبعة: الأولى، 1425 هـ - 2004 م، كتاب الزكاة، باب: الصدقة من الكسب الطيب والمنفق والبخيل، رقم الحديث: 684، ج2، ص137.

¹ - المفردات في غريب القرآن: أبو القاسم الحسين بن محمد المعروف بالراغب الأصفهاني (المتوفى: 502هـ)، المحقق: صفوان عدنان الداودي، دار القلم، الدار الشامية - دمشق بيروت، الطبعة: الأولى - 1412 هـ، ص194.

ذلك أنه جعله من النعم الداعية للاعتبار الملزومة للشكر ﴿فَلْيَنْظُرِ الْإِنْسَانُ إِلَى طَعَامِهِ﴾ ﴿١٤﴾ عبس: 24.

وقال تعالى: ﴿وَأَيُّ لَّهُمُ الْأَرْضُ الْمَيْتَةُ أَحْيَيْنَاهَا وَأَخْرَجْنَا مِنْهَا حَبًّا فَمِنْهُ يَأْكُلُونَ﴾ ﴿٣٣﴾

يس: 33، كما قال: ﴿كُلُوا وَارْعَوْا أَنْعَامَكُمْ إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَاتٍ لِأُولِي الْأَلْبَابِ﴾ ﴿٥٤﴾ طه: ٥٤

بل جعله من صفاته جلّ وعلا التي انفرد بها وعبد بها واستدل بها على وحدانيته وقدرته على البعث - كما سيأتي بيانه- ﴿قُلْ أَغْيَرَ اللَّهُ وَحْدَهُ لِيَأْخُذَ وَلِيًّا فَاطِرِ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ وَهُوَ يُطْعِمُ وَلَا يُطْعَمُ قُلْ إِنَّي أُمِرْتُ أَنْ أَكُونَ أَوَّلَ مَنْ أَسْلَمَ وَلَا تَكُونَنَّ مِنَ الْمُشْرِكِينَ﴾ ﴿١٤﴾ الأنعام: ١٤

كما اعتبر الغذاء الأمن إحدى خصائص الإنسان مذ خلق قال تعالى: ﴿وَقُلْنَا يَا آدَمُ اسْكُنْ أَنْتَ وَزَوْجُكَ الْجَنَّةَ وَكُلَا مِنْهَا رَغَدًا حَيْثُ شِئْتُمَا وَلَا تَقْرَبَا هَذِهِ الشَّجَرَةَ فَتَكُونَا مِنَ الظَّالِمِينَ﴾ ﴿٣٥﴾ البقرة: ٣٥، واستدلّ به على بشرية الأنبياء والمرسلين: ﴿وَمَا أَرْسَلْنَا قَبْلَكَ مِنَ الْمُرْسَلِينَ إِلَّا إِنَّهُمْ لَيَأْكُلُونَ الطَّعَامَ وَيَمْشُونَ فِي الْأَسْوَاقِ وَجَعَلْنَا بَعْضَكُمْ لِبَعْضٍ فِتْنَةً أَنْتَصِرُونَ وَكَانَ رَبُّكَ بَصِيرًا﴾ ﴿٢٠﴾ الفرقان: ٢٠

وكل هذه حقائق عقديّة كان للغذاء دور محوري في الاستدلال عليها، وما هذا إلا لأهميته البالغة التي تقوم عليها حياة الإنسان، ولكن أيّ حياة إنّها حياة التكريم التي ارتضاها له ربه، وهذه الحياة الكريمة لا تقوم إلا بالإيمان وعليه، فقد ربط بين الأمرين لأنّ الغذاء حياة الأبدان والعقيدة السليمة حياة الأرواح.

وكذلك الأمر في السنة النبوية الشريفة حيث ساقّت أحاديث الرزق بمعنى الغذاء ومنها دعاءه

"اللَّهُمَّ اجْعَلْ رِزْقَ آلِ مُحَمَّدٍ قَوْتًا"¹، وقوله: "ابْتَغُوا الرِّزْقَ فِي خُبَايَا الْأَرْضِ"² حيث جاء في

¹ - شرح السنة: أبو محمد الحسين بن مسعود بن محمد بن الفراء البغوي الشافعي تحقيق: شعيب الأرنؤوط - محمد زهير الشاويش، المكتب الإسلامي - دمشق، بيروت، الطبعة: الثانية، 1403هـ - 1983م، باب: القناعة بالقليل من الدنيا، رقم الحديث: 4041، ج14، ص244.

² - مسند أبي يعلى: أبو يعلى أحمد بن علي بن المثنى بن يحيى بن عيسى بن هلال التميمي، الموصلي، المحقق: حسين سليم أسد، دار المأمون للتراث - دمشق، الطبعة: الأولى، 1404 - 1984، باب: مسند عائشة، رقم الحديث: 4384، ج7، ص347.

مدلول الحبايا أنها الزرع، وقيل: المعادن.¹

وعلى نفس النهج درجت كتب الفقه الإسلامي ومنها ما استدل به الشيباني على فرضية الاكتساب -الذي هو درب الأنبياء-، بما يدل على أن الغذاء من الرزق حين بين أن الكسب طريق المرسلين صلوات الله تعالى عليهم أجمعين وقد أمرنا بالتمسك بهم والافتداء بهم... وأن أول من اكتسب أبونا آدم صلوات الله عليه، مستشهدا بقوله تعالى: ﴿فَقَدْ نَا يَكَادِمُ إِنَّ هَذَا عَدُوُّكَ لَكَ وَلِزَوْجِكَ فَلَا يُخْرِجُكُمَا مِنَ الْجَنَّةِ فَتَشَقَى﴾ طه: 117، ففسرها بقوله: أي تتعب في طلب الرزق.²

ولو تتبعنا تناول التراثي لكلمة رزق بدلالة الغذاء لوجدنا الاستشهادات الكثيرة التي تؤصل وتؤكد العلاقة الوطيدة بين مصطلح الرزق والغذاء، وعليه فإذا اتفق على أن الرزق من أقدار الله والرزق يحوي مدلول الغذاء، اتضح أن الغذاء من أقدار الله المقدره والتي بدفعها يقع الهلاك لامحالة، لهذا إمتن الله تعالى على عباده بنعمة الأمن التي تتحقق بالكفاف من الغذاء حيث جاء في القرآن الكريم ﴿لَا يَلْفُ قُرَيْشٍ ۝١ إِلَيْهِمْ رِحْلَةَ الْشِتَاءِ وَالصَّيْفِ ۝٢ فَلْيَعْبُدُوا رَبَّ هَذَا الْبَيْتِ ۝٣ الَّذِي أَطْعَمَهُمْ مِّنْ جُوعٍ وَعَآمَنَهُمْ مِّنْ خَوْفٍ ۝٤﴾ قريش: ١ - ٤

حيث عدّ الأمن ودفع الضرر من النعم الظاهرة، التي تدعو لإقرار ألوهيته وربوبيته جلّ وعلا وتجسيد لشكره وهذا ما أكده الرازي في تفسيره "...بين تعالى نعمة دفع الضرر في سورة الفيل ونعمة جلب النفع في هذه السورة، ولما تقرّر أن الإناعام لا بد وأن يقابل بالشكر والعبودية، لا جرم أتبع ذكر النعمة بطلب العبودية..."³، ويجمع القرآن الكريم بين الجوع والخوف، وبين الأمن والغذاء في توليفة تختصر كل ما كتب عن الأمن الغذائي، بل ما كتب عن الأمان الغذائي -الذي

¹ - مطالع الأنوار على صحاح الآثار: إبراهيم بن يوسف بن أدهم الوهрани الحمزي، أبو إسحاق ابن قرقول (هـ)، تحقيق: دار الفلاح للبحث العلمي وتحقيق التراث، وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية - دولة قطر، الطبعة: الأولى، 1433 هـ - 2012 م، ج2، ص404.

² -الاكتساب في الرزق المستطاب للشيباني: محمد بن الحسن الشيباني، تلخيص: تلميذه محمد بن سماعه، عرف الكتاب وترجم للمؤلف وعلق حواشيه: محمود عرقوسن، دار الكتب العلمية-بيروت- لبنان، الطبعة الأولى: 1406هـ-1986م، ص19.

³ -مفاتيح الغيب: المصدر السابق، ج32، ص298.

يعتبر أحد أهم محاور البحوث في علم التغذية والاقتصاد ويدور حول سلامة الغذاء للمستهلكين - في مثل قوله تعالى: ﴿...فَلْيَنْظُرْ أَيُّهَا أَزْكَى طَعَامًا فَلْيَأْتِكُمْ بِرِزْقٍ مِّنْهُ وَلْيَتَلَطَّفْ وَلَا يُشْعِرَنَّ بِكُمْ أَحَدًا﴾ (الكهف: ١٩)

ف"الأزكى: الأطيب والأحسن، لأنّ الرّكّو الزيادة في الخير والتّفع".¹ فالغذاء الذي يزيد في الخير والنفع إنّما هو الغذاء الذي تشمله السلامة من جميع النواحي. وهكذا تتضح بجلاء العلاقة بين مصطلحات المتغيّرين اللذين، شكلا عنوان الأطروحة، إلا أنّ الإجابة على إشكالية العلاقة بين المتغيّرين تحتاج إلى تحليل أكثر وتوضيح أكبر وهو ما سيعالج في الفصول اللاحقة بإذن الله.

¹ -التحرير والتنوير «تحرير المعنى السديد وتنوير العقل الجديد من الكتاب المجيد»: محمد الطاهر بن محمد بن محمد الطاهر بن عاشور، الدار التونسية للنشر - تونس، سنة النشر: 1984 هـ، ج15، ص285.

الفصل الأول:

التأصيل العقري للرزق في القرآن

الكريم والسنة النبوية

تمهيد:

إنَّ بحث اي موضوع يتصل بالإسلام، لا ينبغي أن يتجاوز فيه التأصيل له من القرآن الكريم وما صح من السنة النبوية الشريفة وذلك بتكشيف مواضعه وعدد المرات التي ذكر فيها، ومحاولة تتبع دلالاته ومقاصده، ليكون ذلك، الأرضية التي يسعى أن يقام عليها بناء الموضوع لتشكيل الإسلامي حوله، وهو ما حاولنا انتهاجه في الفصل الذي بين أيدينا.

المبحث الأول: تكشف كلمة الرزق في القرآن الكريم والسنة النبوية الشريفة:

المطلب الأول: استقراء كلمة الرزق في القرآن الكريم:

إنَّ المستقراء لمصطلح الرزق في القرآن الكريم تستوقفه كثرة ورود المصطلح بمختلف أحواله الإعرابية واللغوية، حيث ورد مصدرا وفعلا مصرفا مع كل الضمائر تقريبا، كما تستوقفه ملاحظة أخرى وهو التناسب العددي بين مصطلحي الرزق والتقوى، حيث تبين أن جمع مجموع الكلمتين يوصلنا إلى العدد نفسه وهو العدد 6، فقد ذكر المولى عز وجل في كتابه الحكيم التقوى مئتين وثمانون خمسين مرة (258) مرة ومجموع المجموع هو العدد (ستة)6، (والرزق ورد مائة وثلاث وعشرين (123) مرة ومجموع مجموعها العدد ستة (6)، وهو ما يفسر المعادلة بين الرزق والتقوى في قوله تعالى: ﴿...وَمَنْ يَتَّقِ اللَّهَ يَجْعَلْ لَهُ مَخْرَجًا ۖ وَيَرْزُقْهُ مِنْ حَيْثُ لَا يَحْتَسِبُ ۗ وَمَنْ يَتَوَكَّلْ عَلَى اللَّهِ فَهُوَ حَسْبُهُ ۗ إِنَّ اللَّهَ بَلِغٌ أَمْرِهِ ۗ قَدْ جَعَلَ اللَّهُ لِكُلِّ شَيْءٍ قَدْرًا ۝﴾ الطلاق: 2-3.

أما عن تصريف الفعل رزق فقد ورد مع الضمائر التالية كما يلي:

-أنا: أرزق 1 مرة واحدة.

-نحن: مع الماضي:

رزقناه 1 مرة واحدة، رزقناكم 6 ست مرات، رزقناهم 13 ثلاثة عشر مرة

مع المضارع:

نرزقك 1 مرة واحدة، نرزقكم 1 مرة واحدة، نرزقهم 1 مرة واحدة.

مع المبني للمجهول:

رزقنا 1 مرة واحدة.

-أنت: مع المضارع: ترزق 1 مرة واحدة.

-مع الأمر:

ارزقنا 1 مرة واحدة، ارزقهم 1 مرة واحدة.

-أنت: 0 ولا مرة.

-أنتما: مع المضارع المبني للمجهول: ترزقانه 1 مرة واحدة.

-أنتم: مع الأمر: ارزقوهم 2 مرتين.

-أنتن: 0 ولا مرة.

-هو: مع الماضي:

رزقني مرة واحدة، رزقكم 9 تسع مرات، رزقهم 4 أربع مرات.

مع المضارع:

يرزق 4 أربع مرات، يرزقكم 5 خمس مرات، يرزقه 1 مرة واحدة، يرزقها 1 مرة واحدة، ل

يرزقنهم 1 مرة واحدة.

-هي: 0 ولا مرة.

-هما: 0 ولا مرة.

-هم: مع الماضي المبني للمجهول: رزقوا 1 مرة واحدة.

مع المضارع المبني للمجهول:

يرزقون مرتين 2.

-هن: 0 ولا مرة.

وإجمال هذا التفصيل يكون وفق ما يلي:

1- في الماضي:

ورد مصطلح الرزق 34 أربع وثلاثين مرة.

2- في المضارع:

ورد 15 خمس عشرة مرة.

3- في الأمر:

4 مرات.

4- الفعل المبني للمجهول: بصيغة المضارع: ورد 3 ثلاث مرات.

بصيغة الفعل الماضي: ورد 2 مرتين.

- ما يمكن استخلاصه من تصريف الفعل رزق في القرآن الكريم:

أن الله سبحانه وتعالى، يصرح أنه الرزاق في جميع الضمائر التي ذكرت ومع جميع الأزمنة، من ماض ومضارع وأمر وحتى مع الفعل المبني للمجهول، أنه المنفرد بالرزق، فقال:

1- ورزقناه ورزقناكم ورزقناهم مع جمع المتكلمين في الفعل الماضي، وفي صيغة المضارع جاء:

نرزقك، نرزقكم، نرزقهم، ومع المبني للمجهول قال: رزقنا.

2- وقال: ترزق مع المخاطب في صيغة المفرد، وارزقنا وارزقهم مع المخاطب في صيغة الأمر

(الدعاء والطلب).

3- وعند نسبة الرزق للإنسان يلاحظ استعمال الفعل المبني للمجهول المنبئ عن المقصود المعلوم

بالخطاب وهو الله سبحانه وتعالى في مثل قوله تعالى في سورة يوسف "ترزقانه".

4- كما يلاحظ توظيفه لفعل الأمر "أرزقوهم" حيث وردت مرتين والأمر هو الله سبحانه

وتعالى والمأمور هم العباد، مما يوحي بأن مالك الرزق والمتصرف فيه هو الله.

5- وفي استعماله لضمير الغائب سواء مع المفرد في الفعل الماضي "رزقني-رزقكم-رزقهم"، أو

مع الفعل المضارع "يرزق-يرزقكم-يرزقه-يرزقها-ليرزقنهم"، أو مع الجمع المبني للمجهول في

الماضي والمضارع "رزقوا-يرزقون"، فإن الضمير يعود إلى الله سبحانه وتعالى.

كما يلاحظ أن الضمائر التي لم يتعرض لها القرآن الكريم بالذكر هي المفردة المخاطبة والغائبة

وإن وردت فيقصد بها كل دابة، وجمع المؤنث المخاطب والغائب، والمثنى الغائب للمذكر والمؤنث،

وقد يفهم منه أن الخطاب في اللغة العربية إذا كان موجها لجموع الإناث والمذكر فإنه يستعمل

الضمير الدال على المذكر، وأن المثنى في القرآن الكريم لم يرد إلا في مواضع محدودة في القصص

القرآني، وأن أغلب الاستعمالات للفعل كانت بصيغة المفرد أو الجمع، لأن الجمع يعني عن التثنية لاحتوائها فيه، كما قد يفهم أن المقصود بالنفقة هو الذكر لتلازم النفقة مع الرزق في الخطاب القرآني الموجه للمؤمن كما سيفصل فيه لاحقاً.

أما عن ورود المصطلح بصيغة مصدر فكان كما يلي:

-الرزق: 14 أربع عشرة مرات.

-رزق: 13 ثلاث عشرة مرة.

-رزقا: 15 خمس عشرة مرة.

-لرزقنا: 1 مرة واحدة.

-رزقكم: 3 ثلاث مرات.

-رزقه: 4 أربع مرات.

-رزقها: 3 ثلاث مرات.

-رزقهم: 2 مرتين.

-رزقهن: 1 مرة واحدة.

ويلاحظ أن:

-ورود الرزق معرفاً بـ "أل" التعريف جاء 14 أربع عشرة مرة وهو العدد نفسه للمعرف بالإضافة أربع عشرة مرة 14.

-أنه نسب مصدر الرزق لجمع المتكلمين ويقصد به الله نفسه العلية.

-أنه نسب مصدر الرزق لجمع المخاطبين ويقصد به بني آدم.

-أنه نسب مصدر الرزق للمفرد الغائب ويقصد به الإنسان.

-أنه نسب مصدر الرزق للمفردة الغائبة ويقصد به كل دابة.

- انه نسب مصدر الرزق لجمع الغائبين وهم الأغنياء من الكفار.

- أنه نسب مصدر الرزق لجمع الغائبات ويقصد به المطلقات المرضعات.

وعليه فإن معادلة الرزق مكونة من طرفين أساسيين وهما الرازق وهو الله والمرزوق وهو الإنسان سواء كان مُنْفَقاً أو مُنْفَقاً عليه.

كما ورد بصيغة اسم أو صفة كما يلي:

-الرازق: 1 مرة واحدة.

-رازقين: ست 6 مرات.

ويلاحظ أن هناك تأكيد على أن صفة الرزق لا يوصف بها إلا الله جل وعلا، كما يلاحظ أن صفة المرزوقين جاءت ست مرات 6 وهو مجموع مجموع عدد الرزق في القرآن الكريم.

وبالتالي يكون مجموع كل هذا 123 مرة ومجموع المجموع 6مرات، ولأن موضوع الاطروحة حول الرزق فإنه لم يتم التطرق لتفصيل مصطلح التقوى واكتفي بعدد المرات التي ذكر فيها في القرآن الكريم، وهو 258 مرة ومجموع المجاميع لكليتي الكلمتين هو 6.

المطلب الثاني: مواضع كلمة الرزق في القرآن الكريم:

السورة	الآية	الصيغة ونص الآية
	3	رزقناهم: قَالَ تَعَالَى: ﴿ الَّذِينَ يُؤْمِنُونَ بِالْغَيْبِ وَيُقِيمُونَ الصَّلَاةَ وَمِمَّا رَزَقْنَاهُمْ يُنْفِقُونَ ﴿٣﴾ ﴾ البقرة: ٣
	22	رزقا: قَالَ تَعَالَى ﴿ الَّذِي جَعَلَ لَكُمُ الْأَرْضَ فِرَاشًا وَالسَّمَاءَ بِنَاءً وَأَنْزَلَ مِنَ السَّمَاءِ مَاءً فَأَخْرَجَ بِهِ مِنْ الثَّمَرَاتِ رِزْقًا لَكُمْ فَلَا تَجْعَلُوا لِلَّهِ أَنْدَادًا وَأَنْتُمْ تَعْلَمُونَ ﴿٢٢﴾ ﴾ البقرة: ٢٢
	25	رزقوا-رزقا-رزقنا: قَالَ تَعَالَى ﴿ وَبَشِّرِ الَّذِينَ ءَامَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ أَنَّ لَهُمْ جَنَّاتٍ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ كُلَّمَا رُزِقُوا مِنْهَا مِنْ ثَمَرَةٍ رِزْقًا قَالُوا هَذَا الَّذِي رُزِقْنَا مِنْ قَبْلُ وَأُتُوا بِهِ مُتَشَابِهًا وَلَهُمْ فِيهَا أَنْهَارٌ مُمْتَهَةٌ وَهُمْ فِيهَا خَالِدُونَ ﴿٢٥﴾ ﴾ البقرة:
البقرة	57	رزقناكم: قَالَ تَعَالَى ﴿ وَظَلَّلْنَا عَلَيْكُمُ الْغَمَامَ وَأَنْزَلْنَا عَلَيْكُمُ الْمَنَّاءَ وَالسَّلْوَى كُلُّوا مِنْ طَيِّبَاتِ مَا رَزَقْنَاكُمْ وَمَا ظَلَمْنَا وَلَكِنْ كَانُوا أَنْفُسَهُمْ يَظْلِمُونَ ﴿٥٧﴾ ﴾ البقرة: ٥٧
	60	رزق الله: قَالَ تَعَالَى ﴿ وَإِذْ أَسْتَسْقَى مُوسَى لِقَوْمِهِ فَقُلْنَا اضْرِبْ بِعَصَاكَ الْحَجَرَ فَانفَجَرَتْ مِنْهُ اثْنَتَا عَشْرَةَ عَيْنًا قَدْ عَلِمَ كُلُّ أُنَاسٍ مَشْرِبَهُمْ كُلُوا وَاشْرَبُوا مِنْ رِزْقِ اللَّهِ وَلَا تَعْتُوا فِي الْأَرْضِ مُفْسِدِينَ ﴿٦٠﴾ ﴾ البقرة: ٦٠
	126	وارزق أهله: قَالَ تَعَالَى ﴿ وَإِذْ قَالَ إِبْرَاهِيمُ رَبِّ اجْعَلْ هَذَا بَلَدًا ءَامِنًا وَارْزُقْ أَهْلَهُ مِنَ الثَّمَرَاتِ مَنْ ءَامَنَ مِنْهُمْ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ قَالَ وَمَنْ كَفَرَ فَأُمْتِعْهُ قَلِيلًا ثُمَّ أَصْطَرَّهُ إِلَىٰ عَذَابِ النَّارِ وَيَسَّ الْمَصِيرُ ﴿١٢٦﴾ ﴾ البقرة:
	172	١٢٦: البقرة:

<p>رزقناكم: قال تعالى ﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا كُلُوا مِنْ طَيِّبَاتِ مَا رَزَقْنَاكُمْ وَأَشْكُرُوا لِلَّهِ إِنْ كُنْتُمْ عَلَيْهِ تَعْبُدُونَ ﴾ ﴿١٧٢﴾ البقرة: ١٧٢</p>	<p>212</p>	
<p>يرزق: قال تعالى ﴿ زُيِّنَ لِلَّذِينَ كَفَرُوا الْحَيَاةَ الدُّنْيَا وَيَسْخَرُونَ مِنَ الَّذِينَ ءَامَنُوا وَالَّذِينَ اتَّقَوْا فَوْقَهُمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ وَاللَّهُ يَرْزُقُ مَنْ يَشَاءُ بِغَيْرِ حِسَابٍ ﴾ ﴿٢١٢﴾ البقرة: ٢١٢</p>		
<p>رزقهن: قَالَ تَعَالَى: ﴿ وَالْوَالِدَاتُ يُرْضِعْنَ أَوْلَادَهُنَّ حَوْلَيْنِ كَامِلَيْنِ لِمَنْ أَرَادَ أَنْ يُنْتَزِعَهُنَّ وَالرَّضَاعَةُ عَلَى الْمَوْلُودِ لَهُ رِزْقُهُنَّ وَكِسْوَتُهُنَّ بِالْمَعْرُوفِ لَا تُكَلَّفُ نَفْسٌ إِلَّا وُسْعَهَا لَا تَضَارُّ وَالِدَةٌ بِوَالِدِهَا وَلَا مَوْلُودٌ لَهُ بِوَالِدِهِ وَعَلَى الْوَارِثِ مِثْلُ ذَلِكَ فَإِنْ أَرَادَا فِصَالًا عَنْ تَرَاضٍ مِنْهُمَا وَتَشَاوُرٍ فَلَا جُنَاحَ عَلَيْهِمَا وَإِنْ أَرَدْتُمْ أَنْ تَسْتَرْضِعُوهُنَّ فَإِنَّكُمْ إِذَا سَلَّمْتُمْ مَا ءَاتَيْتُم بِالْمَعْرُوفِ وَاتَّقُوا اللَّهَ وَعَالِمُوا أَنَّ اللَّهَ بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرٌ ﴾ ﴿٢٣٣﴾ البقرة: ٢٣٣</p>	<p>233</p>	
<p>مما رزقناكم: قال تعالى ﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا أَنْفِقُوا مِمَّا رَزَقْنَاكُمْ مِمَّا قَبْلَ أَنْ يَأْتِيَكُمْ يَوْمٌ لَا بَيْعُ فِيهِ وَلَا خُلَّةٌ وَلَا شَفْعَةٌ وَالْكَافِرُونَ هُمُ الظَّالِمُونَ ﴾ ﴿٢٥٤﴾ البقرة: ٢٥٤</p>	<p>254</p>	
<p>وترزق: قال تعالى ﴿ تُولِجُ اللَّيْلَ فِي النَّهَارِ وَتُولِجُ النَّهَارَ فِي اللَّيْلِ وَتُخْرِجُ الْحَيَّ مِنَ الْمَمِيَّةِ وَتُخْرِجُ الْمَمِيَّةَ مِنَ الْحَيِّ وَتَرزُقُ مَنْ تَشَاءُ بِغَيْرِ حِسَابٍ ﴾ ﴿٢٧﴾ آل عمران: ٢٧</p>	<p>27</p>	<p>آل عمران</p>
<p>رزقا- يرزق: قال تعالى: ﴿ فَتَقَبَّلَهَا رَبُّهَا بِقَبُولٍ حَسَنٍ وَأَنْبَتَهَا نَبَاتًا حَسَنًا وَكَفَّلَهَا زَكَرِيَّا كُلَّمَا دَخَلَ عَلَيْهَا زَكَرِيَّا الْمِحْرَابَ وَجَدَ عِنْدَهَا رِزْقًا قَالَ يَمْرِئُ أَنَّى لَكَ هَذَا قَالَتْ هُوَ مِنْ عِنْدِ اللَّهِ إِنَّ اللَّهَ يَرْزُقُ مَنْ يَشَاءُ بِغَيْرِ حِسَابٍ ﴾ ﴿١٢٨﴾ آل عمران: ١٢٨</p>	<p>37</p>	

<p>يَشَاءُ بِغَيْرِ حِسَابٍ ﴿٣٧﴾ آل عمران: ٣٧</p> <p>يرزقون: قال تعالى ﴿ وَلَا تَحْسَبَنَّ الَّذِينَ قُتِلُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ أَمْوَاتًا بَلْ أحيَاءٌ عِنْدَ رَبِّهِمْ يُرْزَقُونَ ﴿١٦٩﴾ آل عمران: ١٦٩</p>	<p>169</p>	
<p>وارزقوهم: قال تعالى: ﴿ وَلَا تُؤْتُوا السُّفَهَاءَ أَمْوَالَكُمُ الَّتِي جَعَلَ اللَّهُ لَكُمْ قِيمًا وَأَرْزُقُوهُمْ فِيهَا وَاكْسُوهُمْ وَقُولُوا لَهُمْ قَوْلًا مَعْرُوفًا ﴿٥﴾ النساء: ٥</p> <p>فارزقوهم: قال تعالى: ﴿ وَإِذَا حَضَرَ الْقِسْمَةَ أُولُو الْقَرْبَى وَالْيَتَامَى وَالْمَسْكِينُ فَأَرْزُقُوهُمْ مِنْهُ وَقُولُوا لَهُمْ قَوْلًا مَعْرُوفًا ﴿٨﴾ النساء: ٨</p> <p>رزقهم الله: قال تعالى: ﴿ وَمَاذَا عَلَيْهِمْ لَوْ ءَامَنُوا بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ وَأَنْفَقُوا مِمَّا رَزَقَهُمُ اللَّهُ وَكَانَ اللَّهُ بِهِمْ عَلِيمًا ﴿٣٩﴾ النساء: ٣٩</p>	<p>5</p> <p>8</p> <p>39</p>	<p>النساء</p>
<p>رزقكم: قال تعالى ﴿ وَكُلُوا مِمَّا رَزَقَكُمُ اللَّهُ حَلالًا طَيِّبًا وَاتَّقُوا اللَّهَ الَّذِي أَنْتُمْ بِهِءُ مُؤْمِنُونَ ﴿٨٨﴾ المائدة: ٨٨</p> <p>وارزقنا-خير الرازقين: قال تعالى ﴿ قَالَ عِيسَى ابْنُ مَرْيَمَ اللَّهُمَّ رَبَّنَا أَنْزِلْ عَلَيْنَا مَائِدَةً مِنَ السَّمَاءِ تَكُونُ لَنَا عِيدًا لِأَوَّلِنَا وَءَاخِرِنَا وَءَايَةً مِنْكَ ﴿١١٤﴾ وَأَرْزُقْنَا وَأَنْتَ خَيْرُ الرَّازِقِينَ ﴿١١٤﴾ المائدة: ١١٤</p>	<p>88</p> <p>114</p>	<p>المائدة</p>
<p>ما رزقهم الله: قال تعالى ﴿ قَدْ خَسِرَ الَّذِينَ قَتَلُوا أَوْلَادَهُمْ سَفَهًا بِغَيْرِ عِلْمٍ وَحَرَّمُوا مَا رَزَقَهُمُ اللَّهُ افْتِرَاءً عَلَى اللَّهِ قَدْ ضَلُّوا وَمَا كَانُوا مُهْتَدِينَ ﴿١٤٠﴾ الأنعام: ١٤٠</p> <p>مما رزقكم الله: قال تعالى: ﴿ وَمِنَ الْأَنْعَمِ حَمُولَةً وَفَرْشًا كُلُوا مِمَّا رَزَقَكُمُ اللَّهُ وَلَا تَتَّبِعُوا خُطُوَاتِ الشَّيْطَانِ إِنَّهُ لَكُمْ عَدُوٌّ مُبِينٌ ﴿١٤٢﴾ الأنعام: ١٤٢</p> <p>نرزقكم: قال تعالى: ﴿ * قُلْ تَعَالَوْا أَنلِ مَا حَرَّمَ رَبُّكُمْ عَلَيْكُمْ أَلَّا تُشْرِكُوا بِهِءُ شَيْئًا وَبِالْوَالِدَيْنِ إِحْسَانًا وَلَا تَقْتُلُوا أَوْلَادَكُمْ</p>	<p>140</p> <p>142</p>	<p>الأنعام</p>

<p>مِّنْ إِمْلَاقٍ نَّحْنُ نَرزُقُكُمْ وَإِيَّاهُمْ وَلَا تَقْرَبُوا الْفَوَاحِشَ مَا ظَهَرَ مِنْهَا وَمَا بَطَّنَ وَلَا تَقْتُلُوا النَّفْسَ الَّتِي حَرَّمَ اللَّهُ إِلَّا بِالْحَقِّ ذَلِكُمْ وَصَلَّكُمْ بِهِ لَعَلَّكُمْ تَعْقِلُونَ ﴿١٥١﴾ ﴿ الأنعام: ١٥١</p>	<p>151</p>	
<p>من الرزق: قال تعالى: ﴿قُلْ مَنْ حَرَّمَ زِينَةَ اللَّهِ الَّتِي أَخْرَجَ لِعِبَادِهِه وَالطَّيِّبَاتِ مِنَ الرِّزْقِ قُلْ هِيَ لِلَّذِينَ ءَامَنُوا فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا خَالِصَةً يَوْمَ الْقِيَامَةِ﴾ كَذَلِكَ نَفَصِّلُ الْآيَاتِ لِقَوْمٍ يَعْلَمُونَ ﴿٣٢﴾ ﴿ الأعراف: ٣٢</p>	<p>32</p>	
<p>مما رزقكم الله: قال تعالى: ﴿وَنَادَى أَصْحَابُ النَّارِ أَصْحَابَ الْجَنَّةِ أَنْ أَفِضُوا عَلَيْنَا مِنَ الْمَاءِ أَوْ مِمَّا رَزَقَكُمُ اللَّهُ قَالُوا إِنَّ اللَّهَ حَرَّمَهَا عَلَى الْكٰفِرِينَ ﴿٥٠﴾ ﴿ الأعراف: ٥٠</p>	<p>50</p>	<p>الأعراف.</p>
<p>ما رزقناكم: قال تعالى: ﴿وَقَطَّعْنَاهُمْ أَثْنَيْ عَشْرَةَ أَسْبَاطًا أُمَمًا وَأَوْحَيْنَا إِلَىٰ مُوسَىٰ إِذِ اسْتَسْقَاهُ قَوْمُهُ أَنْ أَضْرِبْ بِعَصَاكَ الْحَجَرَ ﴿١٦٠﴾ فَانْبَجَسَتْ مِنْهُ أَثْنَتَا عَشْرَةَ عَيْنًا قَدْ عَلِمَ كُلُّ أُنَاسٍ مَّشْرِبَهُمْ وَظَلَلْنَا عَلَيْهِمُ الْقَمَمَ وَأَنْزَلْنَا عَلَيْهِمُ الْمَنَّ وَالسَّلْوَىٰ كُلُوا مِن طَيِّبَاتِ مَا رَزَقْنَاكُمْ وَمَا ظَلَمُونَا وَلٰكِن كَانُوا أَنفُسَهُمْ يَظْلِمُونَ ﴿١٦٠﴾ ﴿ الأعراف: ١٦٠</p>	<p>160</p>	
<p>ومما رزقناهم: قال تعالى: ﴿الَّذِينَ يُقِيمُونَ الصَّلَاةَ وَمِمَّا رَزَقْنَاهُمْ يُنْفِقُونَ ﴿٣﴾ ﴿ الأنفال: ٣</p>	<p>3</p>	
<p>ورزق كريم: قال تعالى: ﴿أُولَٰئِكَ هُمُ الْمُؤْمِنُونَ حَقًّا لَهُمْ دَرَجَاتٌ عِنْدَ رَبِّهِمْ وَمَغْفِرَةٌ وَرِزْقٌ كَرِيمٌ ﴿٤﴾ ﴿ الأنفال: ٤</p>	<p>4</p>	<p>الأنفال</p>
<p>ورزقكم: قال تعالى: ﴿وَأَذْكُرُوا إِذْ أَنْتُمْ قَلِيلٌ مُّسْتَضْعِفُونَ فِي الْأَرْضِ خَائِفُونَ أَنْ يُخَطِّفَكُمُ النَّاسُ فَيَوَدُّكُمْ وَآيِدُكُمْ بِبَصَرِهِ وَرِزْقِكُمْ مِّنَ الطَّيِّبَاتِ لَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ ﴿٢٦﴾ ﴿ الأنفال: ٢٦</p>	<p>26</p>	

<p>ورزق كريم: قال تعالى ﴿ وَالَّذِينَ ءَامَنُوا وَهَاجَرُوا وَجَاهَدُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَالَّذِينَ ءَاوَأُوا وَنَصَرُوا أُولَٰئِكَ هُمُ الْمُؤْمِنُونَ حَقًّا لَهُمْ مَغْفِرَةٌ وَرِزْقٌ كَرِيمٌ ﴾ (٧٤) الأنفال: ٧٤</p>	<p>74</p>	
<p>قل من يرزقكم: قال تعالى ﴿ قُلْ مَنْ يَرْزُقُكُمْ مِنَ السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ أَمَّنْ يَمْلِكُ السَّمْعَ وَالْأَبْصَرَ وَمَنْ يُخْرِجُ الْحَيَّ مِنَ الْمَيِّتِ وَيُخْرِجُ الْمَيِّتَ مِنَ الْحَيِّ وَمَنْ يُدَبِّرُ الْأَمْرَ فَسَيَقُولُونَ اللَّهُ فَقُلْ أَفَلَا تَتَّقُونَ ﴾ (٣١) يونس: ٣١</p> <p>ما أنزل الله لكم من رزق قال تعالى ﴿ قُلْ أَرَأَيْتُمْ مَا أَنْزَلَ اللَّهُ لَكُمْ مِنَ رِزْقٍ فَجَعَلْتُمْ مِنْهُ حَرَامًا وَحَلَلًا قُلْ ءَلَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ أَدْرَأَيْتُمْ لَكُمْ أَمْرًا عَلَى اللَّهِ تَفَتَرُونَ ﴾ (٥٩) يونس: ٥٩</p> <p>ورزقناهم: قال تعالى: ﴿ وَلَقَدْ بَوَّأْنَا بَنِي إِسْرَائِيلَ مُبَوَّأً صَدِيقٍ وَرَزَقْنَاهُمْ مِنَ الطَّيِّبَاتِ فَمَا اخْتَلَفُوا حَتَّىٰ جَاءَهُمُ الْعِلْمُ إِنَّ رَبَّكَ يَقْضِي بَيْنَهُمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ فِيمَا كَانُوا فِيهِ يَخْتَلِفُونَ ﴾ (٩٣) يونس: ٩٣</p>	<p>31</p> <p>59</p> <p>93</p>	<p>يونس</p>
<p>على الله رزقها: قال تعالى ﴿ وَمَا مِنْ دَابَّةٍ فِي الْأَرْضِ إِلَّا عَلَى اللَّهِ رِزْقُهَا وَيَعْلَمُ مُسْتَقَرَّهَا وَمُسْتَوْدَعَهَا كُلٌّ فِي كِتَابٍ مُبِينٍ ﴾ (٦) هود: ٦</p> <p>ورزقني-رزقا: قال تعالى: ﴿ قَالَ يَقَوْمِ أَرَأَيْتُمْ إِنْ كُنْتُ عَلَىٰ بَيْتِهِ مِنْ رَبِّي وَرَزَقَنِي مِنْهُ رِزْقًا حَسَنًا وَمَا أُرِيدُ أَنْ أُخَالِفَكُمْ إِلَىٰ مَا أَنهَكُمْ عَنْهُ إِنْ أُرِيدُ إِلَّا الْإِصْلَاحَ مَا اسْتَطَعْتُ وَمَا تَوْفِيقِي إِلَّا بِاللَّهِ عَلَيْهِ تَوَكَّلْتُ وَإِلَيْهِ أُنِيبُ ﴾ (٨٨) هود: ٨٨</p>	<p>6</p> <p>88</p>	<p>هود</p>
<p>طعام ترزقانه قال تعالى ﴿ قَالَ لَا يَأْتِيكُمَا طَعَامٌ تُرْزَقَانِهِ إِلَّا بِنَآتِكُمَا بَتَّوِيلِهِ قَبْلَ أَنْ يَأْتِيَكُمَا ذَلِكَمَا مِمَّا عَلَّمَنِي رَبِّي إِنْ تَرَكْتُ مَلَّةَ قَوْمٍ لَا يُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَهُمْ بِالْآخِرَةِ هُمْ كَافِرُونَ ﴾ (٣٧) يوسف: ٣٧</p>	<p>37</p>	<p>يوسف</p>

<p>رزقناهم قال تعالى: ﴿ وَالَّذِينَ صَبَرُوا أَبْتِغَاءَ وَجْهِ رَبِّهِمْ وَأَقَامُوا الصَّلَاةَ وَأَنفَقُوا مِمَّا رَزَقْنَاهُمْ سِرًّا وَعَلَانِيَةً وَيَدْرُءُونَ بِالْحَسَنَةِ السَّيِّئَةَ أُولَٰئِكَ لَهُمْ عُقْبَى الدَّارِ ﴿٢٢﴾ ﴾ الرعد: ٢٢</p> <p>يسط الرزق قال تعالى: ﴿ اللَّهُ يَبْسُطُ الرِّزْقَ لِمَن يَشَاءُ وَيَقْدِرُ وَفَرِحُوا بِالْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَمَا الْحَيَاةُ الدُّنْيَا فِي الآخِرَةِ إِلَّا مَتَعٌ ﴿٢٦﴾ ﴾ الرعد: ٢٦</p>	<p>22</p> <p>26</p>	<p>الرعد</p>
<p>وينفقوا مما رزقناهم قال تعالى: ﴿ قُلْ لِعِبَادِيَ الَّذِينَ ءَامَنُوا يُقِيمُوا الصَّلَاةَ وَيُنْفِقُوا مِمَّا رَزَقْنَاهُمْ سِرًّا وَعَلَانِيَةً مِّن قَبْلِ أَن يَأْتِيَ يَوْمٌ لَا بَيْعُ فِيهِ وَلَا خِلَالٌ ﴿٣١﴾ ﴾ إبراهيم: ٣١</p> <p>من الثمرات رزقا لكم قال تعالى: ﴿ اللَّهُ الَّذِي خَلَقَ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضَ وَأَنزَلَ مِنَ السَّمَاءِ مَاءً فَأَخْرَجَ بِهِ مِنَ الثَّمَرَاتِ رِزْقًا لَّكُمْ وَسَخَّرَ لَكُمُ الْفَلَكَ لِتَجْرِيَ فِي الْبَحْرِ بِأَمْرِهِ وَسَخَّرَ لَكُمُ الْأَنْهَارَ ﴿٣٢﴾ ﴾ إبراهيم: ٣٢</p> <p>وارزقهم من الثمرات قال تعالى: ﴿ رَبَّنَا إِنِّي أَسْكَنْتُ مِنْ ذُرِّيَّتِي بُوَادٍ غَيْرِ ذِي زَرْعٍ عِنْدَ بَيْتِكَ الْمُحَرَّمِ رَبَّنَا لِيُقِيمُوا الصَّلَاةَ فَاجْعَلْ أَفْئِدَةً مِنَ النَّاسِ تَهْوِي إِلَيْهِمْ وَارْزُقْهُمْ مِنَ الثَّمَرَاتِ لَعَلَّهُمْ يَشْكُرُونَ ﴿٣٧﴾ ﴾ إبراهيم: ٣٧</p>	<p>31</p> <p>32</p> <p>37</p>	<p>إبراهيم</p>
<p>ومن لستم له برازقين: قال تعالى: ﴿ وَجَعَلْنَا لَكُمْ فِيهَا مَعِيشَ وَمَنْ لَّسْتُمْ لَهُ بِرَازِقِينَ ﴿٢٠﴾ ﴾ الحجر: ٢٠.</p>	<p>20</p>	<p>الحجر</p>
<p>مما رزقناهم قال تعالى ﴿ وَيَجْعَلُونَ لِمَا لَا يَعْمُونَ نَصِيبًا مِّمَّا رَزَقْنَاهُمْ قُلْ تَاللَّهِ لَسْتُمْ لَنَا عَمَّا كُنْتُمْ تَفْتَرُونَ ﴿٥٦﴾ ﴾ النحل: ٥٦</p> <p>سكرا ورزقا حسنا قال تعالى ﴿ وَمِنْ ثَمَرَاتِ النَّخِيلِ وَالْأَعْنَابِ تَتَّخِذُونَ</p>	<p>56</p>	<p>النحل</p>

67	مَنْ سَكَرًا وَرِزْقًا حَسَنًا إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَةً لِّقَوْمٍ يَعْقِلُونَ ﴿٦٧﴾ النحل: ٦٧	
71	والله فضل... في الرزق-برادي رزقهم قال تعالى ﴿ وَاللَّهُ فَضَّلَ بَعْضَكُمْ عَلَى بَعْضٍ فِي الرِّزْقِ فَمَا الَّذِينَ فُضِّلُوا بِرَادِي رِزْقِهِمْ عَلَى مَا مَلَكَتْ أَيْمَانُهُمْ فَهُمْ فِيهِ سَوَاءٌ أَفَبِعِزَّةِ اللَّهِ يَجْحَدُونَ ﴾ ﴿٧١﴾ النحل: ٧١	
72	بنين وحفدة ورزقكم قال تعالى: ﴿ وَاللَّهُ جَعَلَ لَكُمْ مِنْ أَنْفُسِكُمْ أَزْوَاجًا وَجَعَلَ لَكُمْ مِنْ أَزْوَاجِكُمْ بَنِينَ وَحَفَدَةً وَرَزَقَكُمْ مِنَ الطَّيِّبَاتِ أَفَبِالْبَاطِلِ يُؤْمِنُونَ وَبِنِعْمَتِ اللَّهِ هُمْ يَكْفُرُونَ ﴾ ﴿٧٢﴾ النحل: ٧٢	
73	ما لا يملك لهم رزقا قال تعالى: ﴿ وَيَعْبُدُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ مَا لَا يَمْلِكُ لَهُمْ رِزْقًا مِنَ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ شَيْئًا وَلَا يَسْتَطِيعُونَ ﴾ ﴿٧٣﴾ النحل: ٧٣	
75	ومن رزقناه منا-رزقا حسنا قال تعالى ﴿ * ضَرَبَ اللَّهُ مَثَلًا عَبْدًا مَمْلُوكًا لَا يَقْدِرُ عَلَى شَيْءٍ وَمَنْ رَزَقْنَاهُ مِنْهُ رِزْقًا حَسَنًا فَهُوَ يُنْفِقُ مِنْهُ سِرًّا وَجَهْرًا هَلْ يَسْتَوُونَ الْحَمْدُ لِلَّهِ بَلْ أَكْثَرُهُمْ لَا يَعْلَمُونَ ﴾ ﴿٧٥﴾ النحل: ٧٥	
112	يأتيها رزقها: قال تعالى ﴿ وَضَرَبَ اللَّهُ مَثَلًا قَرْيَةً كَانَتْ ءَامِنَةً مُطْمَئِنَّةً يَأْتِيهَا رِزْقُهَا رَغَدًا مِنْ كُلِّ مَكَانٍ فَكَفَرَتْ بِأَنْعُمِ اللَّهِ فَأَذَقَهَا اللَّهُ لِبَاسَ الْجُوعِ وَالْخَوْفِ بِمَا كَانُوا يَصْنَعُونَ ﴾ ﴿١١٢﴾ النحل: ١١٢	
114	مما رزقكم الله قال تعالى ﴿ فَكُلُوا مِمَّا رَزَقَكُمْ اللَّهُ حَلَالًا طَيِّبًا وَاشْكُرُوا نِعْمَتَ اللَّهِ إِنَّ كُنْتُمْ إِيَّاهُ تَعْبُدُونَ ﴾ ﴿١١٤﴾ النحل: ١١٤	
30	إِنَّ رَبَّكَ يَبْسُطُ الرِّزْقَ لِمَنْ يَشَاءُ	الإسراء

<p>وَيَقْدِرُ إِنَّهُ كَانَ بِعِبَادِهِ خَيْرًا بَصِيرًا ﴿٣٠﴾ الإسراء: ٣٠ نَحْنُ نَرْزُقُهُمْ قَالِ تَعَالَى: ﴿ وَلَا تَقْتُلُوا أَوْلَادَكُمْ خَشْيَةَ إِمْلَاقٍ نَحْنُ نَرْزُقُهُمْ وَإِيَّاكُمْ إِنَّ قَتْلَهُمْ كَانَ خِطَاً كَبِيراً ﴾ الإسراء: ٣١ ورزقناهم من الطيبات قال تعالى: ﴿ * وَلَقَدْ كَرَّمْنَا بَنِي آدَمَ وَحَمَلْنَاهُمْ فِي الْبَرِّ وَالْبَحْرِ وَرَزَقْنَاهُمْ مِنَ الطَّيِّبَاتِ وَفَضَّلْنَاهُمْ عَلَى كَثِيرٍ مِمَّنْ خَلَقْنَا تَفْضِيلاً ﴾ الإسراء: ٧٠</p>	<p>31</p> <p>70</p>	
<p>فَلْيَأْتِكُمْ بَرِّزُوقٌ مِنْهُ: قال تعالى: ﴿ وَكَذَلِكَ بَعَثْنَاهُمْ لِيَتَسَاءَلُوا بَيْنَهُمْ قَالَ قَائِلٌ مِنْهُمْ كَمْ لَبِئْتُمْ قَالُوا لَبِئْنَا يَوْمًا أَوْ بَعْضَ يَوْمٍ قَالُوا رَبُّكُمْ أَعْلَمُ بِمَا لَبِئْتُمْ فَابْعَثُوا أَحَدَكُمْ بِوَرِقِكُمْ هَذِهِ إِلَى الْمَدِينَةِ فَلْيَنْظُرْ أَيُّهَا أَزْكَى طَعَامًا فَلْيَأْتِكُمْ بِرِزْقٍ مِنْهُ وَلْيَتَلَطَّفْ وَلَا يُشْعِرَنَّ بِكُمْ أَحَدًا ﴾ الكهف: ١٩</p>	<p>19</p>	<p>الكهف</p>
<p>ولهم رزقهم فيها بكرة وعشياً: قال تعالى: ﴿ لَا يَسْمَعُونَ فِيهَا لَغْوًا إِلَّا سَلَامًا وَلَهُمْ رِزْقُهُمْ فِيهَا بُكْرَةً وَعَشِيًّا ﴾ مريم: ٦٢</p>	<p>62</p>	<p>مريم</p>
<p>من طيبات ما رزقناكم: قال تعالى: ﴿ كُلُوا مِنْ طَيِّبَاتِ مَا رَزَقْنَاكُمْ وَلَا تَطْغَوْا فِيهِ فَيَحِلَّ عَلَيْكُمْ غَضَبِي وَمَنْ يَحِلَّ عَلَيْهِ غَضَبِي فَقَدْ هَوَى ﴾ طه: ٨١</p>	<p>81</p>	<p>طه</p>
<p>فيه ورزق ربك خير وأبقى: قال تعالى: ﴿ وَلَا تَمُدَّنَّ عَيْنَيْكَ إِلَى مَا مَتَّعْنَا بِهِ أَزْوَاجًا مِنْهُمْ زَهْرَةَ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا لِنَفِثَنَّهُمْ فِيهِ وَرِزْقُ رَبِّكَ خَيْرٌ وَأَبْقَى ﴾ طه: ١٣١</p>	<p>131</p>	
<p>لا نسألك رزقا-نحن نرزقك: قال تعالى: ﴿ وَأْمُرْ أَهْلَكَ بِالصَّلَاةِ وَأَصْطَبِرْ عَلَيْهَا لَا نَسْأَلُكَ رِزْقًا نَحْنُ نَرْزُقُكَ وَالْعَاقِبَةُ لِلتَّقْوَى ﴾ طه: ١٣٢</p>	<p>132</p>	
<p>على ما رزقهم من بهيمة: قال تعالى: ﴿ لِيَشْهَدُوا مَنَافِعَ لَهُمْ</p>	<p>28</p>	<p>الحج</p>

<p>وَيَذْكُرُوا اسْمَ اللَّهِ فِي أَيَّامٍ مَّعْلُومَاتٍ عَلَىٰ مَا رَزَقَهُم مِّنْ بَهِيمَةٍ الْأَنْعَامِ فَكُلُوا مِنْهَا وَأَطِعُوا الْبَاسِ الْفَقِيرَ ﴿٣٨﴾</p> <p>﴿ الحج: ٢٨ ﴾</p> <p>على ما رزقهم من بهيمة: قال تعالى: ﴿ وَلِكُلِّ أُمَّةٍ جَعَلْنَا مَنْسَكًا لِّيَذْكُرُوا اسْمَ اللَّهِ عَلَىٰ مَا رَزَقَهُم مِّنْ بَهِيمَةٍ الْأَنْعَامِ فَالْهَيْكُمُ إِلَهُهُ وَإِذْ فَلَهُ أَسْمَاؤُا وَيُبَشِّرُ الْمُحْسِنِينَ ﴿٣٤﴾ ﴾ الحج: ٣٤</p> <p>ومما رزقناهم ينفقون: قال تعالى: ﴿ الَّذِينَ إِذَا ذُكِرَ اللَّهُ وَجِلَتْ قُلُوبُهُمْ وَالصَّابِرِينَ عَلَىٰ مَا أَصَابَهُمُ وَالْمُقِيمِي الصَّلَاةِ وَمِمَّا رَزَقْنَاهُمْ يُنْفِقُونَ ﴿٣٥﴾ ﴾ الحج: ٣٥</p> <p>لهم مغفرة ورزق كريم: قال تعالى: ﴿ فَالَّذِينَ ءَامَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ لَهُمْ مَغْفِرَةٌ وَرِزْقٌ كَرِيمٌ ﴿٥٠﴾ ﴾ الحج: ٥٠</p> <p>أو ماتوا ليرزقنهم الله-رزقا حسنا-خير الرازقين: قال تعالى: ﴿ وَالَّذِينَ هَاجَرُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ ثُمَّ قَاتَلُوا أَوْ مَاتُوا لَيَرْزُقَنَّهُمُ اللَّهُ رِزْقًا حَسَنًا وَإِنَّ اللَّهَ لَهُوَ خَيْرُ الرَّازِقِينَ ﴿٥٨﴾ ﴾ الحج: ٥٨</p>	<p>34</p> <p>35</p> <p>50</p> <p>58</p>	
<p>خير الرازقين: قال تعالى: ﴿ أَمَرَ نَسَلُهُمْ خَرَجًا فَخَرَّجَ رَبِّكَ خَيْرٌ وَهُوَ خَيْرُ الرَّازِقِينَ ﴿٧٢﴾ ﴾ المؤمنون: ٧٢</p>	<p>72</p>	<p>المؤمنون</p>
<p>لهم مغفرة ورزق كريم: قال تعالى: ﴿ الْخَيْثُتُ لِلْخَيْثِينَ وَالْخَيْثُونَ لِلْخَيْثَاتِ وَالطَّيِّبَاتُ لِلطَّيِّبِينَ وَالطَّيِّبُونَ لِلطَّيِّبَاتِ أُولَئِكَ مُبَرَّءُونَ مِمَّا يَقُولُونَ لَهُمْ مَغْفِرَةٌ وَرِزْقٌ كَرِيمٌ ﴿٦٦﴾ ﴾ النور: ٦٦</p> <p>والله يرزق من يشاء بغير حساب: قال تعالى: ﴿ لِيَجْزِيَ اللَّهُ أَحْسَنَ مَا عَمِلُوا وَيَزِيدَهُم مِّنْ فَضْلِهِ ۗ وَاللَّهُ يَرْزُقُ مَنْ يَشَاءُ بِغَيْرِ حِسَابٍ ﴿٣٨﴾ ﴾ النور: ٣٨</p>	<p>26</p> <p>38</p>	<p>النور</p>

<p>ومن يرزقكم من السماء: قال تعالى: ﴿أَمَّنْ يَبْدُوا الْخَلْقَ ثُمَّ يُعِيدُهُ وَمَنْ يَرْزُقُكُمْ مِنَ السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ أَأَلَهُ مَعَ اللَّهِ قُلْ هَاتُوا بُرْهَانَكُمْ إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ ﴿٦٤﴾ النمل: ٦٤</p>	64	النمل
<p>ومن يرزقكم من السماء والأرض-ومما رزقناهم ينفقون: ﴿أُولَئِكَ يُؤْتُونَ أَجْرَهُمْ مَرَّتَيْنِ بِمَا صَبَرُوا وَيَدْرُؤْنَ بِالْحَسَنَةِ السَّيِّئَةَ وَمِمَّا رَزَقْنَاهُمْ يُنْفِقُونَ ﴿٥٤﴾ القصص: ٥٤</p>	54	
<p>رزقا من لدنا: قال تعالى: ﴿وَقَالُوا إِنْ تَتَّبِعِ الْهَدَىٰ مَعَكَ نَتَّخِظَنَّ مِنْ أَرْضِنَا أَوْلِيًّا أَوْ لِمَنْ نُمَكِّنْ لَهُمْ حَرَمًا ءَامِنًا يُجِبِّي إِلَيْهِ ثَمَرَاتِ كُلِّ شَيْءٍ رِزْقًا مِّنْ لَّدُنَّا وَلَكِنَّ أَكْثَرَهُمْ لَا يَعْلَمُونَ ﴿٥٧﴾ القصص: ٥٧</p>	57	القصص
<p>يسط الرزق: قال تعالى: ﴿وَأَصْبَحَ الَّذِينَ تَمَنَّوْا مَكَانَهُ بِالْأَمْسِ يَقُولُونَ وَيَكَانَ اللَّهُ يَبْسُطُ الرِّزْقَ لِمَنْ يَشَاءُ مِنْ عِبَادِهِ وَيَقْدِرُ لَوْلَا أَنْ مَنَّ اللَّهُ عَلَيْنَا لَخَسَفَ بِنَا وَيَكَانَهُ لَا يُفْلِحُ الْكَافِرُونَ ﴿٨٢﴾ القصص: ٨٢</p>	82	
<p>لا يملكون لكم رزقا-عند الله الرزق: قال تعالى: ﴿إِنَّمَا تَعْبُدُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ أَوْثَانًا وَتَخْلُقُونَ إِفْكًا إِنَّ الَّذِينَ تَعْبُدُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ لَا يَمْلِكُونَ لَكُمْ رِزْقًا فَابْتَغُوا عِنْدَ اللَّهِ الرِّزْقَ وَاعْبُدُوهُ وَأَشْكُرُوا لَهُ ۗ إِلَيْهِ تُرْجَعُونَ ﴿١٧﴾ العنكبوت: ١٧</p>	17	العنكبوت
<p>لا تحمل رزقها-الله يرزقها: قال تعالى: ﴿وَكَيْفَ يَكُنَ مِنَ دَابَّةٍ لَا تَحْمِلُ رِزْقَهَا اللَّهُ يَرْزُقُهَا وَإِيَّاكُمْ وَهُوَ السَّمِيعُ الْعَلِيمُ ﴿٦٠﴾ العنكبوت: ٦٠</p>	60	
<p>الله يسط الرزق: قال تعالى: ﴿اللَّهُ يَبْسُطُ الرِّزْقَ لِمَنْ يَشَاءُ مِنْ عِبَادِهِ وَيَقْدِرُ لَهُ ۗ إِنَّ اللَّهَ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ ﴿٦٢﴾ العنكبوت: ٦٢</p>	62	
<p>من شركاء فيما رزقناكم: قال تعالى: ﴿ضَرَبَ لَكُمْ مَثَلًا مِّنْ أَنْفُسِكُمْ ۗ هَلْ لَكُمْ مِّنْ مَّا مَلَكَتْ أَيْمَانُكُمْ مِّنْ شُرَكَاءَ فِي مَا</p>		الروم

<p>رَزَقْنَاكُمْ فَأَنْتُمْ فِيهِ سَوَاءٌ تَخَافُونَهُمْ كَخِيفَتِكُمْ أَنْفُسَكُمْ كَذَلِكَ نُفَصِّلُ الْآيَاتِ لِقَوْمٍ يَعْقِلُونَ ﴿٢٨﴾ الروم: ٢٨</p> <p>أن الله ييسط الرزق: قال تعالى ﴿ أَوْلَمْ يَرَوْا أَنَّ اللَّهَ يَبْسُطُ الرِّزْقَ لِمَنْ يَشَاءُ وَيَقْدِرُ إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَاتٍ لِقَوْمٍ يُؤْمِنُونَ ﴿٣٧﴾ الروم: ٣٧</p> <p>الذي خلقكم ثم رزقكم ثم يميتكم: قال تعالى: ﴿ اللَّهُ الَّذِي خَلَقَكُمْ ثُمَّ رَزَقَكُمْ ثُمَّ يُمِيتُكُمْ ثُمَّ يُحْيِيكُمْ هَلْ مِنْ شَرِكَايَكُم مَّن يَفْعَلُ مِن دَالِكُمْ مِّن شَيْءٍ سُبْحٰنَهُ وَتَعَالَىٰ عَمَّا يُشْرِكُونَ ﴿٤٠﴾ الروم: ٤٠</p>	<p>28</p> <p>37</p> <p>40</p>	
<p>ومما رزقناهم ينفقون: قال تعالى ﴿ تَتَجَافَىٰ جُنُوبُهُمْ عَنِ الْمَضَاجِعِ يَدْعُونَ رَبَّهُمْ خَوْفًا وَطَمَعًا وَمِمَّا رَزَقْنَاهُمْ يُنفِقُونَ ﴿١٦﴾ السجدة: ١٦</p>	<p>16</p>	<p>السجدة</p>
<p>وأعتدنا لها رزقا كريما: قال تعالى ﴿ * وَمَنْ يَقْنُتْ مِنكُنَّ لِلَّهِ وَرَسُولِهِ وَتَعْمَلْ صَالِحًا نُؤْتِهَآ أَجْرَهَا مَرَّتَيْنِ وَأَعْتَدْنَا لَهَا رِزْقًا كَرِيمًا ﴿٣١﴾ الأحزاب: ٣١</p>	<p>31</p>	<p>الأحزاب:</p>
<p>لهم مغفرة ورزق كريم: قال تعالى: ﴿ لِيَجْزِيََ الَّذِينَ ءَامَنُوا وَعَمِلُوا الصَّٰلِحٰتِ أُولَٰئِكَ لَهُمْ مَغْفِرَةٌ وَرِزْقٌ كَرِيمٌ ﴿٤﴾ سبأ: ٤</p> <p>كلوا من رزق ربكم: قال تعالى: ﴿ لَقَدْ كَانَ لِسَبَإٍ فِي مَسْكِهُمْ ءَايَةٌ ۖ جَنَّتَانِ عَن يَمِينٍ وَشِمَالٍ كُلُوا مِن رِّزْقِ رَبِّكُمْ وَأَشْكُرُوا لَهُ ۗ بَلَدَةٌ طَيِّبَةٌ وَرَبُّ غَفُورٌ ﴿١٥﴾ سبأ: ١٥</p>	<p>4</p> <p>15</p>	<p>سبأ</p>
<p>قل من يرزقكم من السماوات والأرض: قال تعالى: ﴿ * قُلْ مَنْ يَرْزُقُكُمْ مِّنَ السَّمٰوٰتِ وَالْاَرْضِ قُلِ اللّٰهُ وَاِنَّا اَوْ اِيَّاكُمْ لَعٰلَىٰ هُدًى اَوْ فِي ضَلٰلٍ مُّبِينٍ ﴿٢٤﴾ سبأ: ٢٤</p>	<p>24</p>	
<p>إن ربي ييسط الرزق لمن يشاء: قال تعالى: ﴿ قُلْ إِنَّ رَبِّي يَبْسُطُ الرِّزْقَ</p>	<p>36</p>	

<p>لِمَنْ يَشَاءُ وَيَقْدِرُ وَلَكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لَا يَعْلَمُونَ ﴿٣٦﴾ ﴿ سبأ: ٣٦ ﴾</p> <p>قُلْ إِنَّ رَبِّي يَبْسُطُ الرِّزْقَ لِمَنْ يَشَاءُ - وَهُوَ خَيْرُ الرَّازِقِينَ: قال تعالى ﴿ قُلْ إِنَّ رَبِّي يَبْسُطُ الرِّزْقَ لِمَنْ يَشَاءُ مِنْ عِبَادِهِ وَيَقْدِرُ لَهُ وَمَا أَنْفَقْتُمْ مِنْ شَيْءٍ فَهُوَ يُخْلِفُهُ وَهُوَ خَيْرُ الرَّازِقِينَ ﴿٣٩﴾ ﴿ سبأ: ٣٩ ﴾</p>	<p>39</p>	
<p>هل من خالق غير الله يرزقكم: قال تعالى ﴿ يَا أَيُّهَا النَّاسُ أذْكُرُوا نِعْمَتَ اللَّهِ عَلَيْكُمْ هَلْ مِنْ خَلْقٍ غَيْرِ اللَّهِ يَرْزُقُكُمْ مِنَ السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ فَأَنْتَى تُؤْفَكُونَ ﴿٣﴾ ﴿ فاطر: ٣ ﴾</p> <p>وأنفقوا مما رزقناهم: قال تعالى ﴿ إِنَّ الَّذِينَ يَتْلُونَ كِتَابَ اللَّهِ وَأَقَامُوا الصَّلَاةَ وَأَنْفَقُوا مِمَّا رَزَقْنَاهُمْ سِرًّا وَعَلَانِيَةً يَرْجُونَ تِجَارَةً لَنْ تَبُورَ ﴿٢٩﴾ ﴿ فاطر: ٢٩ ﴾</p>	<p>3</p> <p>29</p>	<p>فاطر</p>
<p>وإذا قيل لهم أنفقوا مما رزقكم الله: قال تعالى: ﴿ وَإِذَا قِيلَ لَهُمْ أَنْفِقُوا مِمَّا رَزَقَكُمُ اللَّهُ قَالَ الَّذِينَ كَفَرُوا لِلَّذِينَ ءَامَنُوا أَنْطِعِم مِّنْ لَّوْ يَشَاءُ اللَّهُ أَطْعَمَهُ إِنْ أَنْتُمْ إِلَّا فِي ضَلَالٍ مُّبِينٍ ﴿٤٧﴾ ﴿ يس: ٤٧ ﴾</p>	<p>47</p>	<p>يس</p>
<p>إن هذا لرزقنا ما له من نفاذ: قال تعالى: ﴿ إِنَّ هَذَا لِرِزْقِنَا مَا لَهُ مِنْ نَفَادٍ ﴿٥٤﴾ ﴿ ص: ٥٤ ﴾</p>	<p>54</p>	<p>ص</p>
<p>الله يبسط الرزق: قال تعالى: ﴿ أَوْ لِمَ يَعْمَهُوْا أَنَّ اللَّهَ يَبْسُطُ الرِّزْقَ لِمَنْ يَشَاءُ وَيَقْدِرُ إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَاتٍ لِّقَوْمٍ يُؤْمِنُونَ ﴿٥٢﴾ ﴿ الزمر: ٥٢ ﴾</p>	<p>52</p>	<p>الزمر</p>
<p>ويترل لكم من السماء رزقا: قال تعالى: ﴿ هُوَ الَّذِي يُرِيكُمْ ءَايَاتِهِ وَيُنَزِّلُ لَكُمْ مِنَ السَّمَاءِ رِزْقًا وَمَا يَتَذَكَّرُ إِلَّا مَنْ يُنِيبُ ﴿١٣﴾ ﴿ غافر: ١٣ ﴾</p>	<p>13</p>	<p>غافر</p>
<p>الجنة يرزقون فيها: قال تعالى: ﴿ مَنْ عَمِلَ سَيِّئَةً فَلَا يُجْزَى إِلَّا مِثْلَهَا وَمَنْ عَمِلَ صَالِحًا مِّنْ ذَكَرٍ أَوْ أَنْثَىٰ وَهُوَ مُؤْمِنٌ فَأُولَٰئِكَ</p>	<p>40</p>	

<p>يَدْخُلُونَ الْجَنَّةَ يُرْرَفُونَ فِيهَا بِغَيْرِ حِسَابٍ ﴿٤٠﴾ غافر: ٤٠</p> <p>ورزقكم من الطيبات: قال تعالى: ﴿اللَّهُ الَّذِي جَعَلَ لَكُمْ الْأَرْضَ قَرَارًا وَالسَّمَاءَ بِنَاءً وَصَوَّرَكُمْ فَأَحْسَنَ صُورَكُمْ وَرَزَقَكُمْ مِنَ الطَّيِّبَاتِ ذَلِكَُمُ اللَّهُ رَبُّكُمْ فَتَبَارَكَ اللَّهُ رَبُّ الْعَالَمِينَ ﴿٦٤﴾ غافر: ٦٤</p>	64	
<p>يسط الرزق لمن يشاء: قال تعالى: ﴿لَهُ مَقَالِيدُ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ يَبْسُطُ الرِّزْقَ لِمَن يَشَاءُ وَيَقْدِرُ إِنَّهُ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ ﴿١٢﴾ الشورى: ١٢</p> <p>الله لطيف بعباده يرزق من يشاء: قال تعالى: ﴿اللَّهُ لَطِيفٌ بِعِبَادِهِ يَرْزُقُ مَن يَشَاءُ وَهُوَ الْقَوِيُّ الْعَزِيزُ ﴿١٩﴾ الشورى: ١٩</p> <p>ولو بسط الله الرزق لعباده: قال تعالى: ﴿وَلَوْ بَسَطَ اللَّهُ الرِّزْقَ لِعِبَادِهِ لَبَغَوْا فِي الْأَرْضِ وَلَٰكِن يُنزِّل بِقَدَرٍ مَّا يَشَاءُ إِنَّهُ بِعِبَادِهِ خَبِيرٌ بَصِيرٌ ﴿٢٧﴾ الشورى: ٢٧</p> <p>وأمرهم شورى بينهم ومما رزقناهم ينفقون: قال تعالى: ﴿وَالَّذِينَ اسْتَجَابُوا لِرَبِّهِمْ وَأَقَامُوا الصَّلَاةَ وَأَمْرُهُمْ شُورَى بَيْنَهُمْ وَمِمَّا رَزَقْنَاهُمْ يُنفقُونَ ﴿٣٨﴾ الشورى: ٣٨</p>	12 19 27 38	الشورى
<p>من السماء من رزق فأحيا: قال تعالى: ﴿وَأَخْتَلَفُ اللَّيْلَ وَالنَّهَارَ وَمِمَّا أَنْزَلْنَا مِنَ السَّمَاءِ مِنْ رِزْقٍ فَأَحْيَا بِهِ الْأَرْضَ بَعْدَ مَوْتِهَا وَتَضَرِّفُ الرِّيحُ بِأَيْدِيَّ لِقَوْمٍ يَعْقِلُونَ ﴿٥﴾ الجاثية: ٥</p> <p>ورزقناهم من الطيبات: قال تعالى: ﴿وَلَقَدْ آتَيْنَا بَنِي إِسْرَائِيلَ الْكِتَابَ وَالْحُكْمَ وَالتُّبُوَّةَ وَرَزَقْنَاهُمْ مِنَ الطَّيِّبَاتِ وَفَضَّلْنَاهُمْ عَلَى الْعَالَمِينَ ﴿١٦﴾ الجاثية: ١٦</p>	5 16	الجاثية
<p>رزقا للعباد: قال تعالى: ﴿رِزْقًا لِلْعِبَادِ وَأَحْيَيْنَا بِهِ بَلَدَةً مِّمَّا كَذَلِكَ</p>	11	سورة ق

		الْخُرُوجِ ﴿١١﴾ ق: ١١
الذاريات	22	وفي السماء رزقكم قال تعالى: ﴿وَفِي السَّمَاءِ رِزْقُكُمْ وَمَا تُوعَدُونَ ﴿٢٢﴾﴾ الذاريات: ٢٢
الذاريات	57	ما أريد منهم من رزق: قال تعالى: ﴿مَا أُرِيدُ مِنْهُمْ مِنْ رِزْقٍ وَمَا أُرِيدُ أَنْ يُطْعِمُونِ ﴿٥٧﴾﴾ الذاريات: ٥٧
	58	إن الله هو الرزاق: قال تعالى: ﴿إِنَّ اللَّهَ هُوَ الرَّزَّاقُ ذُو الْقُوَّةِ الْمَتِينُ ﴿٥٨﴾﴾ الذاريات: ٥٨
الواقعة	82	وتجعلون رزقكم أنكم تكذبون: قال تعالى ﴿وَتَجْعَلُونَ رِزْقَكُمْ أَنْكُمْ تُكَذِّبُونَ ﴿٨٢﴾﴾ الواقعة: ٨٢
الجمعة	11	والله خير الرازقين: قال تعالى: ﴿وَإِذَا رَأَوْا تِجَارَةً أَوْ لَهْوًا أَنْفَضُوا إِلَيْهَا وَتَرَكُوكَ قَائِمًا قُلْ مَا عِنْدَ اللَّهِ خَيْرٌ مِنَ اللَّهْوِ وَمِنَ التِّجَارَةِ وَاللَّهُ خَيْرُ الرَّازِقِينَ ﴿١١﴾﴾ الجمعة: ١١
المنافقون	10	لهم أنفقوا مما رزقكم الله: قال تعالى: ﴿وَأَنْفِقُوا مِنْ مَا رَزَقْنَاكُمْ مِنْ قَبْلِ أَنْ يَأْتِيَ أَحَدَكُمُ الْمَوْتُ فَيَقُولَ رَبِّ لَوْلَا أَخَّرْتَنِي إِلَى أَجَلٍ قَرِيبٍ فَأَصَّدَّقَ وَأَكُنْ مِنَ الصَّالِحِينَ ﴿١٠﴾﴾ المنافقون: ١٠
الطلاق	3	ويرزقه من حيث لا يحتسب: قال تعالى: ﴿وَيَرْزُقُهُ مِنْ حَيْثُ لَا يَحْتَسِبُ وَمَنْ يَتَوَكَّلْ عَلَى اللَّهِ فَهُوَ حَسْبُهُ إِنَّ اللَّهَ بَلِغُ أَمْرِهِ قَدْ جَعَلَ اللَّهُ لِكُلِّ شَيْءٍ قَدْرًا ﴿٣﴾﴾ الطلاق: ٣
الطلاق	7	ومن قدر عليه رزقه: قال تعالى: ﴿لِيُنْفِقَ ذُو سَعَةٍ مِّنْ سَعَتِهِ وَمَنْ قُدِرَ عَلَيْهِ رِزْقُهُ فَلْيُنْفِقْ مِمَّا آتَاهُ اللَّهُ لَا يُكَلِّفُ اللَّهُ نَفْسًا إِلَّا مَا آتَاهَا سَيَجْعَلُ اللَّهُ بَعْدَ عُسْرٍ يُسْرًا ﴿٧﴾﴾ الطلاق: ٧
		قد أحسن الله له رزقا: قال تعالى: ﴿رَسُولًا يَتْلُوا عَلَيْكُمْ آيَاتِ اللَّهِ

<p>مُبَيَّنَاتٍ لِيُخْرِجَ الَّذِينَ ءَامَنُوا وَكَمَلُوا الصَّالِحَاتِ مِنَ الظُّلُمَاتِ إِلَى النُّورِ وَمَنْ يُؤْمِنْ بِاللَّهِ وَيَعْمَلْ صَالِحًا يُدْخِلْهُ جَنَّاتٍ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا أَبَدًا قَدْ أَحْسَنَ اللَّهُ لَهُ رِزْقًا ﴿١١﴾ ﴿الطلاق: ١١﴾</p>	11	
<p>وكلوا من رزقه وإليه النشور: قال تعالى: ﴿هُوَ الَّذِي جَعَلَ لَكُمُ الْأَرْضَ ذُلُولًا فَأَمْشُوا فِي مَنَاكِبِهَا وَكُلُوا مِنْ رِزْقِهِ وَإِلَيْهِ النُّشُورُ ﴿١٥﴾﴾ ﴿الملك: ١٥﴾</p> <p>أمن هذا الذي يرزقكم- إن أمسك رزقه: قال تعالى ﴿أَمَّنْ هَذَا الَّذِي يَرْزُقُكُمْ إِنْ أَمْسَكَ رِزْقَهُ بَلْ لَجُّوا فِي عُتُوٍّ وَنُفُورٍ ﴿٢١﴾﴾ ﴿الملك: ٢١﴾</p>	15 21	الملك
<p>إذا ما ابتلاه فقدر عليه رزقه: قال تعالى: ﴿وَأَمَّا إِذَا مَا ابْتَلَاهُ فَقَدَرَ عَلَيْهِ رِزْقَهُ فَيَقُولُ رَبِّي أَهْنَنِ ﴿١٦﴾﴾ ﴿الفجر: ١٦﴾</p>	16	الفجر

المطلب الثالث: تكشيف كلمة الرزق في السنة الشريفة:

الكتاب	الباب	الحديث
صحيح البخاري كتاب: الحيض	قول الله عز وجل (مخلقة وغير مخلقة)	حدثنا مسدد، قال: حدثنا حماد، عن عبيد الله بن أبي بكر، عن أنس بن مالك، عن النبي ﷺ قال: " إن الله عز وجل وكل بالرحم ملكا [ص: 71]، يقول: يا رب نطفة، يا رب علقة، يا رب مضغة، فإذا أراد أن يقضي خلقه قال: أذكر أم أنثى، شقي أم سعيد، فما الرزق والأجل، فيكتب في بطن أمه ¹ "
صحيح البخاري كتاب البيوع	من أحب البسط في الرزق	- حدثنا محمد بن أبي يعقوب الكرماني، حدثنا حسان، حدثنا يونس، قال محمد هو الزهري: عن أنس بن مالك ﷺ، قال: سمعت رسول الله ﷺ، يقول: «من سره أن يبسط له في رزقه، أو ينسأ له في أثره، فليصل رحمه ² »
صحيح البخاري كتاب الجهاد والسير	ما قيل في الرماح	حدثنا عبد الله بن يوسف، أخبرنا مالك، عن أبي التضر، مولى عمر بن عبيد الله، عن نافع، مولى أبي قتادة الأنصاري، عن أبي قتادة ﷺ: أنه كان مع رسول الله ﷺ، حتى إذا كان ببعض طريق مكة، تخلف مع أصحاب له محرمين، وهو غير محرم، فرأى حمارا وحشيا، فاستوى على فرسه، فسأل أصحابه أن يناولوه سوطه، فأبوا، فسألهم رمحه فأبوا، فأخذه، ثم شد على الحمار، فقتله، فأكل منه بعض أصحاب النبي ﷺ، وأبى بعض، فلما أدركوا رسول الله ﷺ سألوه عن ذلك، قال: «إنا هي طعمة أطعمكموها الله»، وعن زيد بن أسلم، عن

¹ - الجامع المسند الصحيح المختصر من أمور رسول الله ﷺ وسننه وأيامه (صحيح البخاري): المصدر السابق، كتاب الحيض،

باب: قول الله عز وجل (مخلقة وغير مخلقة)، رقم الحديث: 318، ص70.

² - صحيح البخاري: المصدر السابق، كتاب البيوع، باب: من أحب البسط في الرزق، رقم الحديث: 2067 ج3، ص56.

<p>عطاء بن يسار، عن أبي قتادة: في الحمار الوحشي، مثل حديث أبي النضر قال: هل معكم من لحمه شيء؟¹</p>		
<p>حدثنا آدم بن أبي إياس، حدثنا شعبة، حدثنا أبو حمزة، قال: سمعت جويرية بن قدامة التميمي، قال: سمعت عمر بن الخطاب <small>رضي الله عنه</small>، قلنا: أوصنا يا أمير المؤمنين، قال: "أوصيكم بدمّة الله، فإنّه ذمّة نبيكم، ورزق عيالكم"²</p>	<p>الوصاية بأهل ذمة رسول الله <small>صلى الله عليه وسلم</small></p>	<p>صحيح البخاري كتاب الجزية</p>
<p>(كلّما رزقوا) البقرة: 25: "أتوا بشيء ثم أتوا بآخر"، (قالوا هذا الذي رزقنا من قبل) البقرة: 25: "أتينا من قبل"، (وأتوا به متشابهاً) البقرة: 25: "يشبه بعضه بعضاً ويختلف في الطعم"³</p>	<p>باب ما جاء في صفة الجنة وأهلها مخلوقة</p>	<p>البخاري كتاب بدء الخلق</p>
<p>حدثنا أبو النعمان، حدثنا حماد بن زيد، عن عبيد الله بن أبي بكر بن أنس، عن أنس بن مالك <small>رضي الله عنه</small>، عن النبي <small>صلى الله عليه وسلم</small>، قال: "إن الله وكل في الرّحم ملكا، فيقول: يا ربّ نطفة، يا ربّ علقة، يا ربّ مضغة، فإذا أراد أن يخلقها قال: يا ربّ أذكر، يا ربّ أنثى، يا ربّ شقي أم سعيد، فما الرزق، فما الأجل، فيكتب كذلك في بطن أمه"⁴</p>	<p>خلق آدم صلوات الله عليه وذريته</p>	<p>البخاري كتاب أحاديث الأنبياء</p>
<p>...-(لتنوء) القصص: 76: لتثقل " قال ابن عباس: " (أولي القوة) القصص: 76 لا يرفعها العصبة من الرجال. يقال: (الفرحين) القصص: 76: المرحين، "ويكأن الله" القصص: 82: مثل: ألم تر أنّ</p>	<p>(إن قارون كان من قوم موسى)</p>	<p>البخاري كتاب أحاديث الأنبياء</p>

¹ - صحيح البخاري: المصدر السابق، كتاب الجهاد والسير، باب: ما قيل في الرماح، رقم الحديث: 291، ج 4، ص 40.

² - المصدر نفسه، كتاب الجزية، باب: الوصاية بأهل ذمة رسول الله صلى الله عليه وسلم، رقم الحديث: 3162 (4/ 98).

³ - المصدر نفسه، كتاب بدء الخلق، باب: ما جاء في صفة الجنة وأهلها مخلوقة، ج 4، ص 116.

⁴ - المصدر نفسه، كتاب أحاديث الأنبياء، باب: خلق آدم صلوات الله عليه وذريته، رقم الحديث: 3333، ج 4، ص 133.

<p>الله "يسط الرزق لمن يشاء ويقدر" الرعد: 26: ويوسع عليه ويضيّق 1</p>	<p>القصص</p>	
<p>حدّثنا عبد الله بن يوسف، حدّثنا الليث، قال: حدّثني أبو الأسود، عن عروة بن الزبير، قال: كان عبد الله بن الزبير أحبّ البشر إلى عائشة بعد النبي ﷺ وأبي بكر، وكان أبرّ الناس بها، وكانت لا تمسك شيئاً ممّا جاءها من رزق الله إلّا تصدّقت، فقال ابن الزبير: ينبغي أن يؤخذ على يديها، فقالت: "أؤخذ على يدي، عليّ نذر إن كلمته"، فاستشفع إليها برجال من قريش، وبأحوال رسول الله ﷺ خاصّة فامتنعت، فقال له الزهريون أحوال النبي ﷺ، منهم عبد الرحمن بن الأسود بن عبد يغوث، والمسور بن مخرمة: إذا استأذنا فاقتم الحجاب، ففعل فأرسل إليها بعشر رقاب فأعتقتهم، ثم لم تزل تعتقهم حتى بلغت أربعين، فقالت: "وددت أنّي جعلت حين حلفت عملاً أعمله فأفرغ منه" 2</p>	<p>مناقب قريش</p>	<p>البخاري كتاب الأدب</p>
<p>حدّثني إبراهيم بن موسى، أخبرنا هشام بن يوسف، عن معمر، عن الزهري، عن عمرو بن أبي سفيان الثقفي، عن أبي هريرة رضي الله عنه، قال: "بعث النبي ﷺ سرية عينا، وأمر عليهم عاصم بن ثابت" وهو جدّ عاصم بن عمر بن الخطّاب، فأنطلقوا حتى إذا كان بين عسفان ومكة ذكروا لحيّ من هذيل يقال لهم: بنو لحيان، فتبعوهم بقريب من مائة رام، فافتصّوا آثارهم حتى أتوا منزلاً نزلوه، فوجدوا فيه نوى تمر تزودوه من المدينة، فقالوا: هذا تمر يثرب، فتبعوا آثارهم حتى لحقوهم، فلما انتهى عاصم وأصحابه لجئوا إلى فدند، وجاء القوم</p>	<p>هل يستأسر الرجل ومن لم يستأسر</p>	<p>البخاري كتاب المغازي</p>

1- صحيح البخاري: المصدر السابق، كتاب أحاديث الأنبياء، باب: (إن قارون كان من قوم موسى) القصص، ج4، ص158.

2- المصدر نفسه، كتاب الأدب، باب: مناقب قريش، رقم الحديث: 3505، ج4، ص180.

فأحاطوا بهم، فقالوا: لكم العهد والميثاق إن نزلتم إلينا، أن لا نقتل منكم رجلاً، فقال عاصم: أما أنا فلا أنزل في ذمة كافر، اللهم أخبر عنا نبيك، فقاتلوهم حتى قتلوا عاصمًا في سبعة نفر بالتبيل، وبقي حبيب وزيد ورجل آخر، فأعطوهم العهد والميثاق، فلما أعطوهم العهد والميثاق نزلوا إليهم، فلما استمكنوا منهم حلوا أوتار قسيهم، فربطوهم بها، فقال الرجل الثالث الذي معهما: هذا أول الغدر، فأبى أن يصحبهم فحرروه وعالجوه على أن يصحبهم فلم يفعل فقتلوه، وانطلقوا بحبيب، وزيد حتى باعوهما بمكة، فاشترى حبيبا بنو الحارث بن عامر بن نوفل، وكان حبيب هو قتل الحارث يوم بدر، فمكث عندهم أسيرا، حتى إذا أجمعوا قتله، استعار موسى من بعض بنات الحارث ليستحد بها فأعارته، قالت: فغفلت عن صبي لي، فدرج إليه حتى أتاه فوضعه على فخذه، فلما رأيته فرغت فرعة عرف ذاك مني وفي يده موسى، فقال: أتخشين أن أقتله؟ ما كنت لأفعل ذاك إن شاء الله، وكانت تقول: ما رأيت أسيرا قط خيرا من حبيب، لقد رأيته يأكل من قطف عنب وما بمكة يومئذ ثمرة، وإته لموثق في الحديد، وما كان إلّا رزق رزقه الله، فخرجوا به من الحرم ليقتلوه، فقال: دعوني أصلي ركعتين، ثم انصرف إليهم، فقال: لولا أن تروا أن ما بي جزع من الموت لزدت، فكان أول من سن الركعتين عند القتل هو، ثم قال: اللهم أحصهم عددا، ثم قال:

ما أبالي حين أقتل مسلما ... على أي شق كان لله مصرعي

وذلك في ذات الإله وإن يشأ ... يبارك على أوصال شلو ممزّع

ثم قام إليه عقبة بن الحارث فقتله، وبعث قريش إلى عاصم ليؤتوا بشيء من جسده يعرفونه، وكان عاصم قتل عظيما من عظمائهم

<p>يَوْمَ بَدْرٍ، فَبَعَثَ اللَّهُ عَلَيْهِ مَثَلِ الظِّلَّةِ مِنَ الدَّبْرِ، فَحَمَّتْهُ مِنْ رَسَلِهِمْ، فَلَمْ يَقْدِرُوا مِنْهُ عَلَى شَيْءٍ¹</p>		
<p>(رَحْمَةٌ) الإِسْرَاءِ: 28: "رَزَقٌ"²</p>	<p>قوله تعالى: (ولقد كرمنا بني آدم)</p>	<p>البخاري كتاب تفسير القرآني</p>
<p>وقال مجاهدٌ: (بحسبان) الرحمن: 5: "كحسبان الرّحى" وقال غيره: "وأقيموا الوزن" الرحمن: 9: " يريد لسان الميزان، والعصف: بقل الزّرع إذا قطع منه شيءٌ قبل أن يدرك فذلك العصف "، (والريّحان) الرحمن: 12: "رزقه"، (والحبّ) الرحمن: 12: " الذي يؤكل منه، والريّحان في كلام العرب الرّزق، وقال بعضهم: والعصف يريد: المأكول من الحبّ، والريّحان: التّضيق الذي لم يؤكل " وقال غيره: "العصف ورق الحنطة" وقال الضّحّاك: " العصف: التّبّن " وقال أبو مالك: " العصف أوّل ما ينبت، تسمّيه النّبط: هبوراً " وقال مجاهدٌ: " العصف ورق الحنطة، والريّحان: الرّزق"³</p>	<p>قوله (بل) الساعة موعدهم والساعة أدهى)</p>	<p>البخاري كتاب تفسير القرآن</p>
<p>إلى قوله -"بما تعملون بصير" البقرة: 110 وقال: "وحمله وفصاله ثلاثون شهراً" الأحقاف: 15 وقال: "وإن تعاسرتم فسترضع له أخرى لينفق ذو سعة من سعته، ومن قدر عليه رزقه" الطلاق: 7 إلى قوله - "بعد عسر يسراً" الطلاق: 7. وقال يونس عن الزّهريّ، " نهى الله أن تضارّ والدّة بولدها، وذلك: أن تقول الوالدة: لست مرّضته،</p>	<p>(والوالدات يرضعن)</p>	<p>البخاري كتاب تفسير القرآن</p>

¹ - صحيح البخاري، المصدر السابق، كتاب المغازي، باب: هل يستأسر الرجل ومن لم يستأسر، رقم الحديث: 4085، ج5، ص103.

² - المصدر نفسه، كتاب القرآن، باب: قوله تعالى: (ولقد كرمنا بني آدم)، ج6، ص84.

³ - المصدر نفسه، كتاب القرآن، باب: قوله (بل الساعة موعدهم والساعة أدهى)، ج6، ص144.

<p>وهي أمثل له غذاء، وأشفق عليه وأرفق به من غيرها، فليس لها أن تأتي، بعد أن يعطيها من نفسه ما جعل الله عليه، وليس للمولود له أن يضار بولده والدته، فيمنعها أن ترضعه ضرارا لها إلى غيرها، فلا جناح عليهما أن يسترضعا عن طيب نفس الوالد والوالدة، "فإن أرادا فصلا عن تراض منهما وتشاور، فلا جناح عليهما" البقرة: 233 بعد أن يكون ذلك عن تراض منهما وتشاور "فصاله" لقمان: 14: "فطامه"¹.</p>		
<p>حدثني إبراهيم بن المنذر، حدثنا محمد بن معن، قال: حدثني أبي، عن سعيد بن أبي سعيد، عن أبي هريرة <small>رضي الله عنه</small> قال: سمعت رسول الله <small>صلى الله عليه وسلم</small> يقول: "من سره أن ييسط له في رزقه، وأن ينسأ له في أثره، فليصل رحمه"².</p>	<p>من بسط له في الرزق بصلة الرحم</p>	<p>البخاري كتاب الأدب</p>
<p>حدثنا سليمان بن حرب، حدثنا حماد، عن عبيد الله بن أبي بكر بن أنس، عن أنس بن مالك <small>رضي الله عنه</small>، عن النبي <small>صلى الله عليه وسلم</small> قال: "وكل الله بالرحم ملكا، فيقول: أي رب نطفة، أي رب علقة، أي رب مضغة، فإذا أراد الله أن يقضي خلقها، قال: أي رب، أذكر أم أنثى، أشقي أم سعيد، فما الرزق، فما الأجل، فيكتب كذلك في بطن أمه"³.</p>	<p>باب في القدر</p>	<p>البخاري كتاب القدر</p>
<p>حدثنا عبدان، عن أبي حمزة، عن الأعمش، عن سعيد بن جبير، عن أبي عبد الرحمن السلمي، عن أبي موسى الأشعري، قال: قال النبي</p>		

¹ - صحيح البخاري: المصدر السابق، كتاب القرآن، باب: وقال الله تعالى: (والوالدات يرضعن)، ج 7، ص 64.

² - المصدر نفسه، كتاب الأدب، باب: من بسط له في الرزق بصلة الرحم، رقم الحديث 5985، ج 8، ص 5.

³ - صحيح البخاري: المصدر السابق، كتاب القدر، باب: في القدر، رقم الحديث: 6595، ج 8، ص 122.

<p>ﷺ: "ما أحدٌ أصبر على أذى سمعه من الله، يدعون له الولد، ثم يعافيههم ويرزقهم"¹</p>		
<p>حدثنا آدم، حدثنا شعبة، حدثنا الأعمش، سمعت زيد بن وهب، سمعت عبد الله بن مسعود <small>رضي الله عنه</small>، حدثنا رسول الله <small>صلى الله عليه وسلم</small> وهو الصادق المصدوق: " أن خلق أحدكم يجتمع في بطن أمه أربعين يوماً أو أربعين ليلة، ثم يكون علقه مثله، ثم يكون مضغاً مثله، ثم يبعث إليه الملك فيؤذن بأربع كلمات، فيكتب: رزقه، وأجله، وعمله، وشقي أم سعيد، ثم ينفخ فيه الروح، فإن أحدكم ليعمل بعمل أهل الجنة حتى لا يكون بينها وبينه إلا ذراع، فيسبق عليه الكتاب، فيعمل بعمل أهل النار فيدخل النار، وإن أحدكم ليعمل بعمل أهل النار، حتى ما يكون بينها وبينه إلا ذراع، فيسبق عليه الكتاب، فيعمل بعمل أهل الجنة فيدخلها"²</p>	<p>باب: قوله تعالى: (ولقد سبقت كلمتنا لعبادنا الصالحين)</p>	<p>البخاري كتاب التوحيد</p>
<p>وحدثني عبد الملك بن شعيب بن الليث، حدثني أبي، عن جدّي، حدثني عقيل بن خالد، قال: قال ابن شهاب: أخبرني أنس بن مالك، أن رسول الله <small>صلى الله عليه وسلم</small>، قال: "من أحب أن ييسط له في رزقه، وينسأ له في أثره فليصل رحمه"³</p>	<p>صلة الرحم وتحريم قطيعتها</p>	<p>صحيح مسلم كتاب البر والصلة والآداب</p>
<p>وحدثنا يحيى بن يحيى، قال: قرأت على مالك، ح وحدثنا قتيبة، عن</p>	<p>باب تحريم</p>	<p>صحيح مسلم</p>

¹ - المصدر نفسه ، كتاب التوحيد، باب: قول الله تعالى: {إن الله هو الرزاق ذو القوة المتين} [الذاريات: 58] رقم الحديث: 7378، ج9، ص115.

² - المصدر نفسه، كتاب التوحيد، باب: ولقد سبقت كلمتنا لعبادنا، رقم الحديث: 7454، ج9، ص135.

³ - صحيح مسلم، المسند الصحيح المختصر بنقل العدل عن العدل إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم، مسلم بن الحجاج أبو الحسن القشيري النيسابوري (المتوفى: 261هـ)، المحقق: محمد فؤاد عبد الباقي، دار إحياء التراث العربي - بيروت، كتاب البر والصلة والآداب، باب: صلة الرحم وتحريم قطيعتها، رقم الحديث 2557، ج4، ص1982.

³ - المنهاج شرح صحيح مسلم بن الحجاج، أبو زكريا محيي الدين يحيى بن شرف النووي (المتوفى: 676هـ)، دار إحياء التراث العربي - بيروت، الطبعة: الثانية: 1392، كتاب البر والصلة والآداب، باب: صلة الرحم وتحريم قطيعتها، ج16، ص114.

<p>مالك، فيما قرئ عليه عن أبي التّضر، عن نافع مؤلى أبي قتادة، عن أبي قتادة <small>رضي الله عنه</small>، أنه كان مع رسول الله <small>صلى الله عليه وسلم</small>، حتى إذا كان ببعض طريق مكة تخلف مع أصحاب له محرمين، وهو غير محرم فرأى حمرا وحشيا، فاستوى على فرسه، فسأل أصحابه أن يناولوه سوطه فأبوا عليه، فسألهم رمحه فأبوا عليه، فأخذه ثم شدّ على الحمار فقتله، فأكل منه بعض أصحاب النبي <small>صلى الله عليه وسلم</small> وأبي بعضهم، فأدركوا رسول الله <small>صلى الله عليه وسلم</small>، فسألوه عن ذلك، فقال: "إنما هي طعمة أطعمكموها الله"¹</p>	<p>الصيد المحرم</p>	<p>كتاب الحج</p>
<p>حدثني أبو كامل فضيل بن حسين الجحدري، حدثنا حماد بن زيد، حدثنا عبيد الله بن أبي بكر، عن أنس بن مالك، ورفع الحديث، أنه قال: "إن الله عزّ وجلّ قد وكل بالرحم ملكا، فيقول: أي ربّ نطفة، أي ربّ علقة، أي ربّ مضغة، فإذا أراد الله أن يقضي خلقا قال: قال الملك: أي ربّ ذكر أو أنثى؟ شقي أو سعيد؟ فما الرزق؟ فما الأجل؟ فيكتب كذلك في بطن أمه"²</p>	<p>كيفية خلق الآدمي في بطن أمه</p>	<p>صحيح مسلم كتاب القدر</p>
<p>حدثنا أبو بكر بن أبي شيبة، وعمرو الناقد، وأبو سعيد الأشج، قالوا: حدثنا وكيع، حدثنا الأعمش، ح وحدثني زهير بن حرب، حدثنا محمد بن فضيل، عن أبيه، كلاهما عن عمارة بن القعقاع، عن أبي زرعة، عن أبي هريرة، قال: قال رسول الله <small>صلى الله عليه وسلم</small>: "اللهم اجعل رزق آل محمد قوتا"³</p>	<p>باب في الكفاف والقناعة</p>	<p>صحيح مسلم كتاب الزكاة</p>

¹ - المنهاج شرح صحيح مسلم بن الحجاج: المصدر السابق، كتاب الحج، باب: تحريم الصيد للمحرم، رقم الحديث: 1196، ج 2، ص 852.

² - المنهاج شرح صحيح مسلم بن الحجاج: المصدر السابق، كتاب القدر، باب: كيفية خلق آدمي في بطن أمه، رقم الحديث: 2646، ج 4، ص 2083.

³ - المصدر نفسه، كتاب الزكاة، باب: في الكفاف والقناعة، حديث رقم: 1055، ج 2، ص 730.

<p>حدّثنا أحمد بن يونس، حدّثنا زهير، حدّثنا أبو الزبير، عن جابر، ح وحدّثناه يحيى بن يحيى، أخبرنا أبو خيثمة، عن أبي الزبير، عن جابر، قال: بعثنا رسول الله ﷺ وأمر علينا أبا عبيدة، تتلّى عيرا لقريش، وزودنا جرابا من تمر لم يجد لنا غيره، فكان أبو عبيدة يعطينا ثمرة ثمرة، قال: فقلت: كيف كنتم تصنعون بها؟ قال: نمصّها كما يمصّ الصبي، ثم نشرب عليها من الماء، فتكفيها يومنا إلى الليل، وكنا نضرب بعصينا الخبط، ثم نبله بالماء فنأكله، قال: وانطلقنا على ساحل البحر، فرفع لنا على ساحل البحر كهيئة الكتيب الضخم، فأتيناه فإذا هي دابة تدعى العنبر، قال: قال أبو عبيدة: مينة، ثم قال: لا، بل نحن رسل رسول الله ﷺ، وفي سبيل الله، وقد اضطررتم فكلوا، قال: فأقمنا عليه شهرا ونحن ثلاث مائة حتى سمنا، قال: ولقد رأيتنا نعترف من وقب عينه بالقلال الدهن، ونقتطع منه الفدر كالثور، أو كقدر الثور، فلقد أخذ منا أبو عبيدة ثلاثة عشر رجلا، فأقعدهم في وقب عينه، وأخذ ضلعا من أضلاعه فأقامها ثم رحل أعظم بعير معنا، فمرّ من تحتها وتزوّدنا من لحمه وشائق، فلما قدمنا المدينة أتينا رسول الله ﷺ، فذكرنا ذلك له، فقال: «هو رزق» أخرج الله لكم، فهل معكم من لحمه شيء فتطعمونا؟»، قال: فأرسلنا إلى رسول الله ﷺ منه فأكله.¹</p>	<p>إباحة ميتات البحر</p>	<p>صحيح مسلم كتاب الصيد والذبائح وما يؤكل من الحيوان</p>
<p>-أخبرنا محمد بن يزيد، حدّثنا ابن فضيل، حدّثنا عطاء بن السائب، عن سالم بن أبي الجعد، عن ابن عباس قال: جاء أعرابي إلى النبي ﷺ فقال: السّلام عليك يا غلام بني عبد المطلب، فقال: وعليك، قال:</p>	<p>فرض الوضوء والصلاة</p>	<p>سنن الدارمي كتاب الطهارة</p>

¹ - المنهاج شرح صحيح مسلم بن الحجاج: المصدر السابق، كتاب الصيد والذبائح وما يؤكل من الحيوان، باب: رقم الحديث، 1935، ج3، ص1535.

<p>إني رجلٌ من أحوالك من بني سعد بن بكر، وأنا رسول قومي إليك ووافدهم، وإني سألتك فمشدّد مسألتي إليك، ومناشدك فمشدّد مناشدتي إليك، قال: خذ عنك يا أبا بني سعد، قال: من خلقتك وخلق من قبلك، ومن هو خالق من بعدك؟ قال: الله، قال: فنشدتك بذلك أهو أرسلك؟ قال: نعم، قال: من خلق السموات السبع والأرضين السبع وأحرى بينهنّ الرزق؟ قال: الله، قال: فنشدتك بذلك أهو أرسلك؟ قال: نعم، قال: إنا وجدنا في كتابك وأمرتنا رسولك أن نصلي في اليوم والليلة خمس صلوات لمواقيتها، فنشدتك بذلك أهو أمرك؟ قال: نعم، قال: فإنا وجدنا في كتابك وأمرتنا رسولك أن نأخذ من حواشي أموالنا فنردّها على فقرائنا، فنشدتك بذلك أهو أمرك بذلك؟ قال: نعم، ثم قال: أمّا الخامسة فلسنت بسائلك عنها، ولا أرب لي فيها، ثم قال: أما والذي بعثك بالحق لأعملنّ بها ومن أطاعني من قومي. ثم رجع فضحك النبي ﷺ حتى بدت نواجذه، ثم قال: والذي نفسي بيده لئن صدق ليدخلنّ الجنة.¹</p>		
<p>أخبرنا عبد الله بن سعيد، حدّثنا عبد الله بن الأجلح، حدّثني أبي، عن مجاهد قال: "طلبنا هذا العلم وما لنا فيه كبير نية، ثم رزق الله بعد فيه التية"²</p>	<p>التوبيخ لمن يطلب العلم لغير الله</p>	<p>سنن الدارمي المقدمة</p>
<p>حدّثنا أبو بكر بن أبي شيبة، حدّثنا عفان، حدّثنا غسان بن برزین وحدّثنا عبد الله بن معاوية الجمحي، حدّثنا غسان بن برزین، حدّثنا</p>	<p>في المكثرين</p>	<p>سنن ابن ماجه</p>

¹ -مسند الدارمي المعروف بسنن الدارمي: أبو محمد عبد الله بن عبد الرحمن بن الفضل بن بهرام بن عبد الصمد الدارمي، التميمي السمرقندي (المتوفى: 255هـ)، المحقق: نبيل هاشم الغمري، دار البشائر (بيروت)، الطبعة: الأولى، 1434هـ - 2013م، كتاب الطهارة، باب: فرض الوضوء والصلاة، رقم الحديث: 710، ج 1، ص 220.

² - المصدر نفسه، كتاب المقدمة، باب: التوبيخ لمن يطلب العلم لغير الله، رقم الحديث: 389، ج 1، ص 169.

<p>سيار بن سلامة، عن البراء السليطي، عن نقادة الأسدي، قال: بعثني رسول الله - ﷺ - إلى رجل يستمنحه ناقة، فردّه، ثم بعثني إلى رجل آخر فأرسل إليه بناقة فلما أبصرها رسول الله - ﷺ - قال: "اللهم بارك فيها، وفيمن بعث بها". قال نقادة: فقلت لرسول الله - ﷺ -: "وفيمن جاء بها! قال: "وفيمن جاء بها" ثم أمر بها فحلبت فدرت، فقال رسول الله - ﷺ -: "اللهم أكثر مال فلان - للمانع الأول - واجعل رزق فلان يوماً بيوم" للذي بعث بالناقة"</p> <p>إسناده ضعيف لجهالة البراء السليطي. عفان: هو ابن مسلم.</p> <p>وأخرجه أحمد (20735)، والبخاري في "التاريخ الكبير" 126 / 8 -127، وابن أبي عاصم في "الآحاد والمثاني" (1061)، وابن قانع في "معجم الصحابة" 166 / 3، والمزي في ترجمة البراء السليطي من "تهذيب الكمال" 4 / 42 من طرق عن غسان بن برزين، بهذا الإسناد.</p> <p>وأخرجه مختصراً ابن قانع 3 / 167 من طريق هرمز بن جوزان، عن البراء، به.</p> <p>وأخرج ابن سعد في "الطبقات" 1 / 293 عن هشام بن محمد، عن أبي سفيان النخعي، عن رجل من بني أسد ثم من بني مالك بن مالك قال: قال رسول الله - ﷺ - لنقادة ... فذكر نحو حديث نقادة. وإسناده ضعيف لإبهام الرجل الأسدي¹</p>		
<p>عن ثوبان، قال: قال رسول الله - ﷺ -: "لا يزيد في العمر إلا البرّ،</p>	<p>في القدر</p>	<p>سنن ابن ماجه</p>

¹ - سنن ابن ماجه ت الأرنؤوط: ابن ماجه - وماجة اسم أبيه يزيد - أبو عبد الله محمد بن يزيد القزويني (المتوفي: 273هـ)، المحقق: شعيب الأرنؤوط - عادل مرشد - محمد كامل قره بللي - عبد اللطيف حرز الله، دار الرسالة العالمية، الطبعة: الأولى، 1430 هـ - 2009 م، باب: في المكثرين، ج5، ص 247-248.

ولا يردّ القدر إلّا الدعاء، وإنّ الرّجل ليحرّم الرّزق للخطيئة يعملها" وهو حسن لغيره دون قوله: "إنّ الرّجل ليحرّم الرزق للخطيئة يعملها"، وهذا إسناد ضعيف، عبد الله بن أبي الجعد لم يرو عنه غير اثنين، ولم يؤثر توثيقه عن غير ابن حبان، ثم هو كوفي، وثوبان شامي، فيغلب على الظن أنه لم يسمع منه، وكيع: هو ابن الجراح، وسفيان: هو الثوري، وعبد الله بن عيسى: هو ابن عبد الرحمن بن أبي ليلى.

وهو في "الزهد" لو كيع (407). وأخرجه تاما ومختصرا ابن المبارك في "الزهد" (86)، وابن أبي شيبة 10/ 441-442، والنسائي في "الكبرى" (11775)، والطبراني في "الكبير" (1442)، والطحاوي في "شرح مشكل الآثار" (3069)، والحاكم 1/ 493، والبغوي في "شرح السنة" (3418) من طرق عن سفيان الثوري، بهذا الإسناد.

وهو في "مسند أحمد" (22386)، و"صحيح ابن حبان" (872)، وفيهما تمام تخريجه، وذكر شواهد.

وسيتكرر عند المصنف برقم (4022). قال ابن حبان في "صحيحه": قوله - ﷺ - في هذا الخبر لم يرد به عمومه، وذلك أن الذنب لا يحرم الرزق الذي رزق العبد، بل يكدر عليه صفاءه إذا فكر في تعقيب الحالة فيه، ودوام المرء على الدعاء يطيب له ورود القضاء، فكأنه رده لقلّة حسّه بألمه، والبرّ يطيب العيش حتى كأنه يزداد في عمره بطيب عيشه، وقلة تعذر ذلك في الأحوال.¹

¹ - سنن ابن ماجه ت الأرناؤوط: المصدر السابق، باب: في القدر، رقم الحديث: 90، ج1، ص68.

<p>حدّثنا محمد بن المصفي، حدّثنا بقیة، حدّثنا محمد بن عبد الرحمن، عن سليمان بن بريدة عن أبيه، قال: قال رسول الله -ﷺ- لبلال: "الغداء يا بلال" فقال: إني صائم. قال رسول الله -ﷺ-: "نأكل أرزاقنا، وفضل رزق بلال في الجنة، أشعرت يا بلال أن الصائم تسبّح عظامه وتستغفر له الملائكة ما أكل عنده؟"</p> <p>وله شاهد عن أنس بن مالك عند أبي داود (3854) وهو في "مسند أحمد" (12406)، وإسناده صحيح، والقصة فيه لسعد بن عباد لا لسعد بن معاذ.</p> <p>إسناده ضعيف لجهالة ليلي: وهي مولاة أم عمارة الأنصارية.</p> <p>وأخرجه الترمذي (794) و(795) و(796)، والنسائي في "الكبرى" (3254) من طريق حبيب بن زيد، به. وقال الترمذي: حديث حسن صحيح!</p> <p>وهو في "مسند أحمد" (27061)، و"صحيح ابن حبان" (3430) وهو موضوع، آفته محمد بن عبد الرحمن هذا -وهو القشيري- كذاب، وبقية -وهو ابن الوليد- ضعيف¹.</p>	<p>في الصائم إذا أكل عنده</p>	<p>سنن ابن ماجه</p>
<p>- حدّثنا محمد بن بشار، حدّثنا محمد بن عبد الله، حدّثنا فروة أبو يونس، عن هلال بن جبیر عن أنس بن مالك، قال: قال رسول الله -ﷺ-: "من أصاب من شيء، فليلزمه" (3).</p> <p>وهو حسن لغيره، يعقوب بن حميد -وإن كان ضعيفا- متابع، وإسماعيل بن عبيد بن رفاعه حديثه حسن في المتابعات والشواهد، وقد روي ما يشهد لروايته.</p>	<p>إذا قسم للرجل رزق من وجه فليلزمه</p>	<p>سنن ابن ماجه</p>

¹ - سنن ابن ماجه ت الأرناؤوط، المصدر السابق، باب: في الصائم إذا أكل عنده، رقم الحديث: 1749، ج2، ص634.

<p>وأخرجه الترمذي (1253) من طريق بشر بن المفضل، عن عبد الله بن عثمان ابن خثيم، بهذا الإسناد. وقال: حديث حسن صحيح! وصححه الطبري في "تهذيب الآثار" قبل الحديث (92) في مسند علي بن أبي طالب.</p> <p>وهو في "صحيح ابن حبان" (4915) من طريق داود بن عبد الرحمن العطار، عن ابن خثيم.</p> <p>ويشهد له حديث عبد الرحمن بن شبل عند أحمد (15530) وغيره بلفظ: "إن التجار هم الفجار" قال: قيل: يا رسول الله، أوليس قد أحل الله البيع؟ قال: "بلى، ولكنهم يحدثون فيكذبون، ويحلفون ويأثنون" وهو حديث صحيح.</p> <p>(3) إسناده ضعيف لضعف فروة أبي يونس - وهو ابن يونس الكلابي البصري-. وأخرجه البخاري في "التاريخ الكبير" معلقا 8/206 والقضاعي في "مسند الشهاب" (375) والبيهقي في "شعب الإيمان" (1241) و(1242)، والمزي في "تهذيب الكمال" في ترجمة الزبير بن عبيد 9/314 من طريق فروة بن يونس الكلابي، به¹.</p>		
<p>حدّثنا أبو بكر بن أبي شيبة، حدّثنا أبو معاوية، عن الأعمش، عن سلام أبي شرحبيل عن حبة، وسواء أبي خالد، قالوا: وهو يعالج شيئا، فأعتاه عليه، فقال: "لا تيأسا من الرزق ما تهزرت رؤوسكما، فإن الإنسان تلده أمه أحمر، ليس عليه قشر، ثم يرزقه الله عز وجل" إسناده ضعيف لجهالة سلام أبي شرحبيل، فإنهم لم يذكروا في الرواة عنه غير الأعمش، وذكره ابن حبان في "الثقات". وأخرجه ابن سعد</p>	<p>التوكل واليقين</p>	<p>سنن ابن ماجه</p>

¹ - سنن ابن ماجه ت الأرنؤوط: المصدر السابق، باب: إذا قسم للرجل رزق من وجه فليزمه، رقم الحديث: 2147، ج3، ص277.

<p>في "الطبقات" 33 / 6، وأحمد (15855) و(15856)، والبخاري في "التاريخ" 92 / 3، وفي "الأدب المفرد" (453)، وابن أبي عاصم في "الآحاد والمثاني" (1466)، والطبراني في "الكبير" (3479) و(3480) و(6610-6612)، والبيهقي في "الشعب" (1349)، وفي "الآداب" (951)، والمزي في ترجمة حبة بن خالد من "تهذيب الكمال" 355 / 5 من طرق عن الأعمش، بهذا الإسناد. قوله: "ما تهزّزت" أي: تحرّكت، كناية عن الحياة¹.</p>		
<p>-حدّثنا محمد بن عبد الله بن نمير، وعلي بن محمد، قالوا: حدّثنا وكيع، حدّثنا الأعمش، عن عمارة بن القعقاع، عن أبي زرعة عن أبي هريرة، قال: قال رسول الله - ﷺ -: "اللهم اجعل رزق آل محمد قوتا".</p> <p>إسناده صحيح. وكيع: هو ابن الجراح، والأعمش: هو سليمان بن مهران، وأبو زرعة: هو ابن عمرو البجلي.</p> <p>وهو في "الزهد" لو كيع (119)، ومن طريقه أخرجه مسلم (1055) (126)، ويأثر الحديث (2969) / (19)، والترمذي (2518).</p> <p>وأخرجه مسلم بإثر الحديث (2969) / (19)، والنسائي في "الكبرى" (11809) من طريق أبي أسامة حماد بن أسامة، عن الأعمش، بهذا الإسناد.</p> <p>وقال: "كفافا" بدل "قوتا".</p> <p>وأخرجه البخاري (6460)، ومسلم (1055) (126)، ويأثر</p>	<p>القناعة</p>	<p>سنن ابن ماجه</p>

¹ - سنن ابن ماجه ت الأرناؤوط: المصدر السابق ، باب: التوكل واليقين، رقم الحديث: 4164، ح5، ص266.

<p>الحديث (2969) / (18) من طريق محمد بن فضيل بن غزوان، عن أبيه، عن عمارة بن القعقاع، به، بلفظ وكيع. وهو في "مسند أحمد" (9753)، و"صحيح ابن حبان" (6344) ¹.</p>		
<p>- حدثنا محمد بن العلاء، حدثنا عبد الله بن وهب، عن عمرو بن الحارث، عن بكير بن الأشج، عن عبيد الله بن مقسم، حدثه عن رجل، عن أبي سعيد الخدري، أن علي بن أبي طالب، وجد ديناراً فأتى به فاطمة فسألت عنه رسول الله ﷺ، فقال: "هو رزق الله عز وجل"، فأكل منه رسول الله ﷺ، وأكل علي، وفاطمة فلما كان بعد ذلك أتته امرأة تنشد الدينار، فقال رسول الله ﷺ: "يا علي أدّ الدينار" حسنه الألباني ²</p>	<p>التعريف باللقطة</p>	<p>سنن أبي داود كتاب اللقطة</p>
<p>حدثنا عبد الله بن محمد النفيلى، حدثنا زهير، حدثنا أبو الزبير، عن جابر، قال: بعثنا رسول الله ﷺ وأمر علينا أبا عبيدة بن الجراح نتلقى عيرا لقريش، وزودنا جراباً من تمر لم نجد له غيره، فكان أبو عبيدة يعطينا ثمرة تمر، كنا نمصّها كما يمصّ الصبي، ثم نشرب عليها من الماء، فتكفينا يومنا إلى الليل، وكنا نضرب بعصينا الخبط ثم نبهه بالماء، فنأكله، وانطلقنا على ساحل البحر فرفع لنا كهيفة الكثيب الصخّم، فأتيناه فإذا هو دابة تدعى العنبر، فقال أبو عبيدة: ميتة ولا تحل لنا، ثم قال: لا، بل نحن رسل رسول الله ﷺ وفي سبيل الله، وقد اضطررتم إليه فكلوا، فأقمنا عليه شهراً ونحن ثلاث مائة حتى سمنا، فلما قدمنا إلى رسول الله ﷺ ذكرنا ذلك له، فقال: "هو رزق" أخرجه</p>	<p>في أكل دواب البحر</p>	<p>سنن أبي داود كتاب الأطعمة</p>

¹ - سنن ابن ماجه ت الأرنؤوط: المصدر السابق، باب: القناعة، رقم الحديث: 4130، ج 5، ص 252.

² - سنن أبي داود: أبو داود سليمان بن الأشعث بن إسحاق بن بشير بن شداد بن عمرو الأزدي السجستاني (المتوفى: 275هـ)،

المحقق: محمد محيي الدين عبد الحميد، المكتبة العصرية، صيدا - بيروت، كتاب اللقطة، باب: التعريف باللقطة، رقم الحديث:

1714، ج 2، ص 137.

<p>اللَّهِ لَكُمْ، فَهَلْ مَعَكُمْ مِنْ لَحْمِهِ شَيْءٌ فَتَطْعَمُونَا مِنْهُ؟" فَأَرْسَلْنَا مِنْهُ إِلَى رَسُولِ اللَّهِ ﷺ، فَأَكَلَ حَكَمَ الْأَبْيَانِي بِصَحْتِهِ¹</p>		
<p>حدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ حَمِيدٍ قَالَ: حَدَّثَنَا زَيْدُ بْنُ الْحَبَابِ، عَنْ أَبِي خَلْدَةَ، عَنْ أَبِي الْعَالِيَةِ، قَالَ: "الثَّوْمُ مِنْ طَيِّبَاتِ الرَّزْقِ" وَأَبُو خَلْدَةَ: اسْمُهُ خَالِدُ بْنُ دِينَارٍ وَهُوَ ثَقَّةٌ عِنْدَ أَهْلِ الْحَدِيثِ، وَقَدْ أَدْرَكَ أَنَسُ بْنُ مَالِكٍ وَسَمِعَ مِنْهُ، وَأَبُو الْعَالِيَةِ: اسْمُهُ رَفِيعٌ هُوَ الرَّيَّاحِيُّ قَالَ عَبْدُ الرَّحْمَنِ بْنُ مَهْدِيٍّ: كَانَ أَبُو خَلْدَةَ خِيَارًا مُسْلِمًا²</p>	<p>ما جاء في الرخصة في أكل الثوم مطبوحا</p>	<p>سنن الترمذي</p>
<p>حدَّثَنَا أَبُو سَعِيدٍ الْأَشَجِّيُّ، قَالَ: حَدَّثَنَا أَبُو خَالِدٍ الْأَحْمَرُ، عَنْ حَجَّاجِ بْنِ أَرْطَاةَ، عَنْ قَتَادَةَ، عَنْ ابْنِ سِيرِينَ، عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: مَنْ أَكَلَ أَوْ شَرِبَ نَاسِيًا وَهُوَ صَائِمٌ فَلَا يَفْطُرُ، فَإِنَّمَا هُوَ رَزْقٌ رَزَقَهُ اللَّهُ.³</p>	<p>ما جاء في الصائم يأكل ويشرب</p>	<p>سنن الترمذي</p>
<p>حدَّثَنَا أَبُو عَمَّارٍ، قَالَ: حَدَّثَنَا وَكَيْعٌ، عَنِ الْأَعْمَشِ، عَنْ عِمَارَةَ بْنِ الْقَعْقَاعِ، عَنْ أَبِي زُرْعَةَ، عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: "اللَّهُمَّ اجْعَلْ رَزْقَ آلِ مُحَمَّدٍ قَوْتًا." هَذَا حَدِيثٌ حَسَنٌ صَحِيحٌ.⁴</p>	<p>ما جاء في معيشة النبي ﷺ</p>	<p>سنن الترمذي</p>
<p>قال: الْحَارِثُ بْنُ مَسْكِينٍ، قِرَاءَةٌ عَلَيْهِ وَأَنَا أَسْمَعُ، عَنْ ابْنِ وَهْبٍ، أَخْبَرَنِي عَبْدُ الرَّحْمَنِ بْنُ شَرِيحٍ، عَنْ عَبْدِ الْكَرِيمِ بْنِ الْحَارِثِ، عَنْ أَبِي</p>	<p>فضل الرباط</p>	<p>سنن النسائي</p>

¹ -المصدر نفسه، كتاب الأطعمة، باب: في دواب البحر، رقم الحديث: 3840، ج3، ص364.

² - سنن الترمذي: محمد بن عيسى بن سورة بن موسى بن الضحاك، الترمذي، أبو عيسى (المتوفى: 279هـ)، تحقيق وتعليق: أحمد محمد شاكر (ج1، 2)، ومحمد فؤاد عبد الباقي (ج3)، وإبراهيم عطوة عوض المدرس في الأزهر الشريف (ج4، 5)، شركة مكتبة ومطبعة مصطفى البابي الحلبي - مصر، الطبعة: الثانية، 1395 هـ - 1975 م، باب: ما جاء في الرخصة في أكل الثوم مطبوخا، رقم الحديث: 1811، ج4، ص263.

³ -الجامع الكبير -سنن الترمذي، محمد بن عيسى بن سورة بن موسى بن الضحاك، الترمذي، أبو عيسى (المتوفى: 279هـ)، المحقق: بشار عواد معروف، دار الغرب الإسلامي -بيروت، سنة النشر: 1998 م، باب: ما جاء في الصائم يأكل ويشرب، رقم الحديث: 721، ج2، ص92.

⁴ - سنن الترمذي، المصدر السابق، كتاب الجهاد، باب: ما جاء في معيشة النبي ﷺ، رقم الحديث: 2361، ج4، ص158.

<p>عبيدة بن عتبة، عن شرحبيل بن السمط، عن سلمان الخير، عن رسول الله ﷺ قال: "من رابط يوماً وليلة في سبيل الله كان له كأجر صيام شهر وقيامه، ومن مات مرابطاً أجرى له مثل ذلك من الأجر، وأجرى عليه الرزق، وأمن من الفتان¹ حكم الألباني بصحته.</p>		<p>كتاب الجهاد</p>
<p>- أخبرنا علي بن حجر قال: حدثنا شريك، عن طارق، عن سعيد بن المسيب قال: "لا بأس بإجارة الأرض البيضاء بالذهب والفضة، وقال: "إذا دفع رجل إلى رجل مالا قراضاً، فأراد أن يكتب عليه بذلك كتاباً" كتب: هذا كتاب كتبه فلان بن فلان طوعاً منه في صحة منه، وجواز أمره لفلان بن فلان، أنك دفعت إلي مستهل شهر كذا من سنة كذا، عشرة آلاف درهم، وضحا جياداً، وزن سبعة قراضاً على تقوى الله في السر، والعلانية، وأداء الأمانة على أن أشتري بها ما شئت منها كل ما أرى أن أشتريه، وأن أصرفها، وما شئت منها فيما أرى أن أصرفها فيه من صنوف التجارات، وأخرج بما شئت منها حيث شئت، وأبيع ما أرى أن أبيع مما أشتريه بنقد رأيت أم بنسيئة، وبعين رأيت أم بعرض على أن أعمل في جميع ذلك كله برأبي، وأوكل في ذلك من رأيت، وكل ما رزق الله في ذلك من فضل، وربح بعد رأس المال الذي دفعته المذكور إلي المسمى مبلغه في هذا الكتاب، فهو بيني وبينك نصفين، لك منه النصف بحظ رأس مالك، ولي فيه النصف تاماً بعلمي فيه، وما كان فيه من وضعية فعلى رأس المال، فقبضت منك هذه العشرة آلاف درهم الوضح الجياد، مستهل شهر كذا في سنة كذا، وصارت لك في يدي قراضاً</p>	<p>ذكر اختلاف الألفاظ المأثورة في المزارعة</p>	<p>سنن النسائي كتاب المزارعة</p>

¹ - المجتبي من السنن - السنن الصغرى للنسائي: أبو عبد الرحمن أحمد بن شعيب بن علي الخراساني، النسائي (المتوفى: 303هـ)، تحقيق: عبد الفتاح أبو غدة، مكتب المطبوعات الإسلامية - حلب، الطبعة: الثانية، 1406 - 1986، كتاب المزارعة، باب: فضل الرباط، رقم الحديث: 3167، ج6، 39.

<p>على الشروط المشترطة في هذا الكتاب، أقرّ فلانٌ وفلانٌ، وإذا أراد أن يطلق له أن يشتري ويبيع بالتسيئة كتب، وقد هئيتي أن أشتري، وأبيع بالتسيئة" ضعف الألباني إسناده وقال مقطوع¹.</p>		
<p>-... شركة عنان بين ثلاثة " هذا ما اشترك عليه فلانٌ وفلانٌ، وفلانٌ في صحّة عقولهم، وجواز أمرهم، اشتركوا شركة عنان لا شركة مفاوضة بينهم في ثلاثين ألف درهم وضحا جيادا، وزن سبعة لكل واحد منهم عشرة آلاف درهم خلطوها جميعا، فصارت هذه الثلاثين ألف درهم في أيديهم مخلوطة بشركة بينهم أثلاثا على أن يعملوا فيه بتقوى الله، وأداء الأمانة، من كل واحد منهم إلى كل واحد منهم، ويشترى جميعا بذلك، وبما رأوا منه اشتراه بالتقّد، ويشترى بالتسيئة عليه ما رأوا أن يشتروا من أنواع التجارات، وأن يشتري كل واحد منهم على حدته دون صاحبه بذلك، وبما رأى منه ما رأى اشتراه منه بالتقّد، وبما رأى اشتراه عليه بالتسيئة يعملون في ذلك كله مجتمعين بما رأوا، ويعمل كل واحد منهم منفردا به دون صاحبه بما رأى جائزا لكل واحد منهم في ذلك كله على نفسه، وعلى كل واحد من صاحبيه فيما اجتمعوا عليه، وفيما انفردوا به من ذلك كل واحد منهم دون الآخرين فما لزم كل واحد منهم في ذلك من قليل، ومن كثير فهو لازم لكل واحد من صاحبيه وهو واجب عليهم جميعا وما رزق الله في ذلك من فضل وربح على رأس مالهم المسمّى مبلغه في هذا الكتاب، فهو بينهم أثلاثا، وما كان في ذلك من ضيعة وتبعة فهو عليهم أثلاثا على قدر رأس مالهم، وقد كتب هذا الكتاب ثلاث</p>	<p>شركة عنان بين ثلاثة هذا ما اشترك عليه</p>	<p>سنن النسائي كتاب المزارعة</p>

¹- السنن الصغرى للنسائي: المصدر السابق، كتاب المزارعة، باب: ذكر اختلاف الألفاظ المأثورة في المزارعة، رقم الحديث: 3936، ج7، ص54.

<p>نسخ متساويات بألفاظ: واحدة في يد كل واحد من فلان وفلان وفلان، واحدة وثيقة له أقرّ فلان وفلان وفلان¹.</p>		
<p>...شركة مفاوضة بين أربعة على مذهب من يميزها " قال الله تبارك وتعالى: "يا أيها الذين آمنوا أوفوا بالعقود" المائدة: 1 هذا ما اشترك عليه فلان وفلان وفلان بينهم شركة مفاوضة في رأس مال جمعوه بينهم من صنف واحد ونقد واحد، وخلطوه وصار في أيديهم مُتترجا لا يعرف بعضه من بعض، ومال كل واحد منهم في ذلك وحقه سواء، على أن يعملوا في ذلك كله وفي كل قليل وكثير، سواء من المبيعات والمتاجرات نقدا ونسيئة بيعا وشراء في جميع المعاملات وفي كل ما يتعاطاه الناس بينهم مجتمعين بما رأوا، ويعمل كل واحد منهم على انفراده بكل ما رأى وكل ما بدا له جائز أمره في ذلك على كل واحد من أصحابه، وعلى أنه كل ما لزم كل واحد منهم على هذه الشركة الموصوفة في هذا الكتاب من حق ومن دين، فهو لازم لكل واحد منهم من أصحابه المسمين معه في هذا الكتاب، وعلى أن جميع ما رزقهم الله في هذه الشركة المسماة فيه، وما رزق الله كل واحد منهم فيها على حدته من فضل وربح، فهو بينهم جميعا بالسوية، وما كان فيها من نقيصة فهو عليهم جميعا بالسوية بينهم، وقد جعل كل واحد من فلان وفلان وفلان وفلان كل واحد من أصحابه المسمين في هذا الكتاب معه وكيله في المطالبة بكل حق هو له والمخاصمة فيه وقبضه، وفي خصومة كل من اعترضه بخصومة وكل من يطالبه بحق وجعله وصيه في شركته من بعد وفاته وفي قضاء ديونه وإنفاذ وصاياه، وقبل كل واحد منهم من</p>	<p>شركة مفاوضة بين أربعة على مذهب من يميزها</p>	<p>سنن النسائي كتاب المزارعة</p>

¹ - السنن الصغرى للنسائي: المصدر السابق، كتاب المزارعة، باب: شركة عنان بين ثلاثة هذا ما اشترك عليه، ج 7، ص 55.

<p>كل واحد من أصحابه ما جعل إليه من ذلك كله، أقرّ فلانٌ وفلانٌ وفلانٌ وفلانٌ¹</p>		
<p>أخبرنا محمد بن عمر بن علي بن مقدم المقدمي قال: حدثنا معاذ بن هشام قال: حدثني أبي، عن أبي الزبير، عن جابر قال: بعثنا رسول الله ﷺ مع أبي عبيدة، ونحن ثلاث مائة وبضعة عشر، وزودنا جراباً من تمر، فأعطانا قبضة قبضة، فلما أن جزناه أعطانا ثمرة ثمرة، حتى إن كنا لنمصّها كما يمصّ الصبي، ونشرب عليها الماء، فلما فقدناها وجدنا فقدوها، حتى إن كنا لنخبط الخبط بقسيّنا، ونسقه ثم نشرب عليه من الماء حتى سميّنا جيش الخبط، ثم أجزنا الساحل، فإذا دابةً مثل الكتيب - يقال له العنبر - فقال أبو عبيدة: مئنة لا تأكلوه، ثم قال: جيش رسول الله ﷺ وفي سبيل الله عزّ وجلّ، ونحن مضطرونّ كلوا باسم الله، فأكلنا منه، وجعلنا منه، وشيقة، ولقد جلس في موضع عينه ثلاثة عشر رجلاً قال: فأخذ أبو عبيدة ضلعاً من أضلاعه، فرحل به أجسم بعير من أباعر القوم، فأجاز تحته، فلما قدمنا على رسول الله ﷺ، قال: «ما حبسكم؟» قلنا كنا نتبع عيرات قریش، وذكرنا له من أمر الدابة، فقال: "ذاك رزق رزقكموه الله عزّ وجلّ، أمعكم منه شيء"، قال: قلنا: نعم²</p>	<p>سنن النسائي كتاب الصيد والذبائح مئنة البحر</p>	
<p>حدثنا عبيد الله بن عبد الصمد بن المهتدي بالله، ثنا أحمد بن خليد الكندي، ثنا محمد بن عيسى بن الطباع، ثنا ابن علية، عن هشام، عن ابن سيرين، عن أبي هريرة، قال: قال رسول الله ﷺ: "إذا أكل</p>	<p>باب من أكل أو شرب ناسياً</p>	<p>سنن الدارقطني كتاب الصيام</p>

¹ - السنن الصغرى للنسائي: المصدر السابق، كتاب المزارعة، باب: شركة مفاوضة بين أربعة على مذهب من يبيها، ج7، ص56.

² - السنن الصغرى للنسائي: المصدر السابق، كتاب الصيد والذبائح، باب: مئنة البحر، رقم الحديث: 4354، ج7، ص208.

<p>الصائم ناسيا أو شرب ناسيا فإنما هو رزق ساقه الله إليه ولا قضاء عليه". إسناده صحيح وكلهم ثقات¹.</p>		
<p>حدثنا أحمد بن عبد الله الوكيل، ثنا عيسى بن دلويه البزاز، ثنا عبد الله بن صالح، عن مندل، عن عبد الله بن سعيد، عن جده، عن أبي هريرة، قال: قال رسول الله ﷺ: "من أكل أو شرب ناسيا فإنما هو رزق رزقه الله إياه فليتم على صومه ولا قضاء عليه". مندل، وعبد الله بن سعيد ضعيفان².</p>	<p>باب من أكل وشرب ناسيا</p>	<p>سنن الدارقطني كتاب الصيام</p>
<p>حدثنا أحمد بن إسحاق بن هلول، ومحمد بن القاسم بن زكريا، قالوا: نا أبو سعيد الأشج، ثنا أبو خالد الأحمر، عن حجاج، عن قتادة، عن ابن سيرين، عن أبي هريرة، قال: قال النبي ﷺ: "من أكل ناسيا أو شرب ناسيا فلا يفطر فإنما هو رزق رزقه الله تعالى"³</p>	<p>باب من أكل وشرب ناسيا</p>	<p>سنن الدارقطني كتاب الصيام</p>
<p>أخبرنا أبو محمد عبد الله بن يوسف، أنبا أبو سعيد بن الأعرابي، ثنا ابن عفان يعني الحسن بن علي بن عفان، ثنا أبو أسامة، عن الأعمش، عن عمارة بن القعقاع، عن أبي زرعة، عن أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: "اللهم اجعل رزق آل محمد قوتا" رواه مسلم في الصحيح، عن أبي سعيد الأشج، عن أبي أسامة وأخرجه البخاري من وجه آخر، عن عمارة وروينا، عن النبي ﷺ أنه قال: "إنما يأكل آل محمد من هذا المال ليس لهم أن يزيدوا على المأكول</p>	<p>الدليل على أن أزواجه ﷺ</p>	<p>السنن الكبرى للبیهقي كتاب الصلاة</p>

¹ - سنن الدارقطني: أبو الحسن علي بن عمر بن أحمد بن مهدي بن مسعود بن النعمان بن دينار البغدادي الدارقطني (المتوفي: 385هـ)، حققه وضبط نصه وعلق عليه: شعيب الأرنؤوط، حسن عبد المنعم شلي، عبد اللطيف حرز الله، أحمد برهوم، مؤسسة الرسالة، بيروت - لبنان، الطبعة: الأولى، 1424 هـ - 2004 م، كتاب الصيام، باب من أكل وشرب ناسيا، رقم الحديث: 2242، ج3، ص141.

² - سنن الدارقطني: المصدر السابق، كتاب الصيام، باب من أكل وشرب ناسيا، برقم الحديث: 2248، ج3، ص143.

³ - المصدر نفسه، كتاب الصيام، باب من أكل وشرب ناسيا، رقم الحديث: 2252، ج3، ص145.

<p>إنما أراد من في نفقته " وروينا عن أبي هريرة <small>رضي الله عنه</small> أنه قال: " ما شبع آل محمد <small>رضي الله عنهم</small> من طعام ثلاثة أيام حتى قبض " وروينا عن عائشة رضي الله عنها أنها قالت: " ما شبع آل محمد <small>رضي الله عنهم</small>، منذ قدم المدينة من طعام برّ ثلاث ليال تباعا حتى قبض "، وعن عائشة رضي الله عنها أنها قالت: " إنا كنا آل محمد <small>رضي الله عنهم</small> لنمكث شهرا ما نستوفد بنار، إنما هو التمر والماء " ¹</p>		
<p>أخبرناه أبو محمد عبد الله بن يوسف الأصبهاني، أنبا أبو سعيد بن الأعرابي، ثنا سعدان بن نصر، ثنا أبو معاوية، عن حجاج، عن أبي إسحاق، عن الحارث، عن علي <small>رضي الله عنه</small> قال: " إذا أكل الرجل ناسيا وهو صائم فإنما هو رزق رزقه الله إياه، وإذا تقياً وهو صائم فعليه القضاء، وإذا ذرعه القيء فليس عليه القضاء " ²</p>	<p>من ذرعه القيء ولم يفطر، ومن استقاء أفطر</p>	<p>السنن الكبرى للبيهقي كتاب الصيام</p>
<p>أخبرنا علي بن أحمد بن عبدان، أنا أحمد بن عبيد، ثنا جعفر بن محمد الفريابي، ثنا أبو مروان هشام بن خالد الأزرق ح وأخبرنا أبو الحسين بن الفضل القطان، أنا إسماعيل بن محمد الصفار، ثنا محمد بن صالح الأثماطي، ثنا هشام الدمشقي، أنا الوليد بن مسلم، عن صدقة بن يزيد، عن العلاء بن عبد الرحمن، عن أبيه، عن أبي هريرة، قال: قال رسول الله <small>صلى الله عليه وسلم</small>، قال الله عز وجل: " إن عبداً أصححت</p>	<p>فضل الحج والعمرة</p>	<p>السنن الكبرى للبيهقي كتاب جماع آداب السفر</p>

¹ - السنن الكبرى: أحمد بن الحسين بن علي بن موسى الخسروجردي الخراساني، أبو بكر البيهقي (المتوفى: 458هـ)، المحقق: محمد عبد القادر عطا، دار الكتب العلمية، بيروت - لبنان، الطبعة: الثالثة، 1424 هـ - 2003 م، كتاب الصلاة، باب: الدليل على أن أزواجه رضي الله عنهم، رقم الحديث: 2862، ج2، ص214.

² - المصدر نفسه: كتاب الصيام، باب: من ذرعه القيء ولم يفطر، ومن استقاء أفطر، رقم الحديث: 8029، ج4، ص371.

<p>جسّمه، وأوسعت عليه في الرزق لا يفد إليّ في كلّ خمسة أعوام مرّة محرّومٌ" لفظ حديث القطن¹</p>		
<p>وبهذا الإسناد قال: أخبرنا عبد الوهّاب بن عطاء، أنا سعيد بن أبي عروبة، عن قتادة، في هذه الآية "يا أيّها الذين آمنوا لا تأكلوا أموالكم بينكم بالباطل إلّا أن تكون تجارة عن تراض منكم" النساء: 29 قال: "التجارة رزقٌ من رزق الله حلالٌ من حلال الله لمن طلبها بصدقها وبرّها"²</p>	<p>إباحة التجارة</p>	<p>السنن الكبرى للبيهقي كتاب البيوع</p>
<p>- حدّثنا الإمام أبو الطيّب سهل بن محمّد بن سليمان إملاء، أنا أبو بكر محمّد بن عليّ بن إسماعيل الشّاشيّ، ثنا إسحاق بن بنان الأندلسيّ، ثنا أبو همام الوليد بن شجاع، ثنا عبد الله بن وهب، ثنا عمرو بن الحارث، عن سعيد بن أبي هلال، عن محمّد بن المنكدر، عن جابر بن عبد الله، قال: قال رسول الله ﷺ: " لا تستبطنوا الرزق، فإنّه لم يكن عبداً يموت حتّى يبلغه آخر رزق هو له، فاتّقوا الله وأجملوا في الطلب من الحلال وترك الحرام"³</p>	<p>الإجمال في طلب الدنيا وترك طلبها بما لا يحل</p>	<p>السنن الكبرى للبيهقي كتاب البيوع</p>
<p>وأخبرنا أبو عبد الله الحافظ، ثنا أبو عبد الله محمّد بن يعقوب، ثنا عليّ بن الحسن بن أبي عيسى الهلاليّ، ثنا عبد المجيد بن عبد العزيز بن أبي رواد، ثنا ابن جريج، عن أبي الزبير، عن جابر بن عبد الله، قال: قال رسول الله ﷺ: " أيّها النّاس إنّ أحدكم لن يموت حتّى يستكمل رزقه فلا تستبطنوا الرزق، واتّقوا الله يا أيّها النّاس، وأجملوا</p>	<p>الباب نفسه</p>	<p>السنن الكبرى للبيهقي كتاب البيوع</p>

¹ - السنن الكبرى للبيهقي: المصدر السابق، جماع آداب السفر، باب: فضل الحج والعمرة، رقم الحديث: 10393، ج5، ص431.

² - المصدر نفسه، كتاب البيوع، باب: إباحة التجارة، رقم الحديث: 10396، ج5، ص432.

³ - المصدر نفسه، كتاب البيوع، باب: الإجمال في طلب الدنيا وترك طلبها بما، رقم الحديث: 10404، ج5، ص434.

<p>في الطلب، خذوا ما حلّ ودعوا ما حرّم " وكذلك رواه محمد بن بكر، عن ابن جريج¹</p>		
<p>أخبرنا أبو بكر محمد بن إبراهيم الأصفهاني، أنا أبو نصر العراقي، أنا سفيان بن محمد الجوهري، ثنا علي بن الحسن، ثنا عبد الله بن الوليد، عن سفيان، عن معمر، عن الزهري، عن ابن عمر، وزيد بن ثابت " أنهما كانا لا يريان بيع الرزق بأسا " وعن سفيان، عن إسماعيل بن أبي خالد، عن الشعبي أنه لم يكن يرى بأسا ببيع الرزق ويقول: " لا يبيعه الذي اشتراه حتى يقبضه، قال الشيخ: وهذا هو المراد إن شاء الله بما روي في ذلك عن عمر <small>رضي الله عنه</small>.²</p>	<p>بيع الأرزاق التي يخرجها السلطان قبل قبضها</p>	<p>السنن الكبرى للبيهقي كتاب البيوع</p>
<p>وأخبرنا أبو عبد الله الحافظ، أخبرني أبو أحمد الحافظ، ثنا أبو بكر عبد الله بن سليمان بن الأشعث، ثنا أيوب بن محمد الوزان، ثنا مروان بن معاوية الفزاري، ثنا محمد بن سوقة، فذكره بمعناه. لم يقل: وزعم وراؤ أنه كتبه بيده، قال محمد: فأخبرني عبد الملك أن سعيد بن جبير سئل عن إضاعة المال، قال: هو الرجل يرزقه الله الرزق فيجعله في حرام حرّمه عليه أخرجاه في الصحيح من حديث الشعبي، عن وراؤ، ورواه مسلم عن ابن أبي عمر، عن مروان بن معاوية³</p>	<p>النهي عن إضاعة المال في غير حقه</p>	<p>السنن الكبرى للبيهقي كتاب الحجر</p>
<p>أخبرنا أبو عبد الله الحافظ، ثنا علي بن عيسى الحيري، ثنا محمد بن عمرو الحرشي، ثنا يحيى بن يحيى، أنبا المعتمر بن سليمان التيمي، ثنا أبي، ثنا أبو نضرة، عن أبي سعيد مولى أبي أسيد الأنصاري قال: سمع عثمان بن عفان <small>رضي الله عنه</small> أن وفد أهل مصر قد أقبلوا، فاستقبلهم، فلما</p>	<p>ما جاء في الحمى</p>	<p>السنن الكبرى للبيهقي كتاب إحياء الموات</p>

¹ - السنن الكبرى للبيهقي: المصدر السابق ، باب: الإجمال في طلب الدنيا وترك طلبها بما، رقم الحديث: 10405، ج5، ص435.

² - المصدر نفسه ، باب: بيع الأرزاق التي يخرجها السلطان قبل، رقم الحديث: 10693، ج5، ص513.

³ - السنن الكبرى، للبيهقي المصدر السابق ، باب: النهي عن إضاعة المال في غير حقه، رقم الحديث: 11342، ج6، ص104.

<p>سمعوا به أقبلوا نحوه، قال: وكره أن يقدموا عليه المدينة، فأتوه فقالوا له: ادع بالمصحف وافتح السابعة، وكانوا يسمون سورة يونس السابعة، فقرأها حتى أتى على هذه الآية {أَفَرَأَيْتُمْ مَا أَنْزَلَ اللَّهُ لَكُمْ مِنْ رِزْقٍ فَجَعَلْتُمْ مِنْهُ حَرَامًا وَحَلَالًا قُلْ اللَّهُ أَدْنَىٰ لَكُمْ أَمْ عَلَى اللَّهِ تَفْتَرُونَ}، قالوا: له قف، رأيت ما حميت من الحمى، الله أذن لك أم على الله تفتري؟ فقال: " أمضه، نزلت في كذا وكذا، فأما الحمى فإن عمر حمى الحمى قبلي لإبل الصدقة، فلما وليت زادت إبل الصدقة فزدت في الحمى لما زاد في الصدقة"¹</p>		
<p>حدثنا الشيخ الإمام أبو الطيب سهل بن محمد بن سليمان، ثنا أبو العباس محمد بن يعقوب، ثنا العباس بن محمد الدوري، ثنا إسحاق بن عيسى، ثنا شريك، عن جامع بن أبي راشد، عن زيد بن أسلم، عن أبيه قال: كان رجل في أهل الشام مرضياً، فقال له عمر: علام يجيبك أهل الشام؟ قال: أغازيهم وأواسيهم، قال: فعرض عليه عمر عشرة آلاف قال: خذها واستعن بها في غزوك، قال: إني عنها غني، قال عمر: إن رسول الله ﷺ عرض عليّ مالا دون الذي عرضت عليك، فقلت له مثل الذي قلت لي، فقال لي: " إذا آتاك الله مالا لم تسأله ولم تشره إليه نفسك فاقبله؛ فإنما هو رزق ساقه الله إليك"²</p>	<p>إعطاء الغني من التطوع</p>	<p>السنن الكبرى للبيهقي كتاب الهبات</p>
<p>أخبرنا أبو طاهر الفقيه، وأبو عبد الله الحافظ، وأبو زكريا بن أبي إسحاق، وأبو سعيد بن أبي عمرو، قالوا: ثنا أبو العباس محمد بن يعقوب، أنبا محمد بن عبد الله بن عبد الحكم، أنبا أبي وشعيب بن الليث، قالوا: أنبا الليث، عن ابن الهاد، عن عمرو، عن المطلب، أن عبد الله بن عامر بعث إلى عائشة بنفقة وكسوة، فقالت لرسوله: يا</p>	<p>إعطاء الغني من التطوع</p>	<p>السنن الكبرى للبيهقي كتاب الهبات</p>

¹ - المصدر نفسه: كتاب إحياء الموات، باب: ما جاء في الحمى، رقم الحديث: 11810، ج6، ص243.

² - السنن الكبرى للبيهقي: المصدر السابق، كتاب الهبات، باب: إعطاء الغني من التطوع، رقم الحديث: 12042، ج6، ص304.

<p>بني، إني لا أقبل من أحد شيئاً، فلما خرج قالت: ردّوه عليّ، فردّوه، فقالت: إني ذكرت شيئاً قاله لي رسول الله ﷺ، قالت: قال: " يا عائشة، من أعطاك عطاء بغير مسألة فأقبله؛ فإنما هو رزقٌ عرضه الله عليك " ¹</p>		
<p>وأما ما أخبرنا أبو الحسن عليّ بن محمد بن عليّ المقرئ، أنبأ الحسن بن محمد بن إسحاق، ثنا يوسف بن يعقوب، ثنا أحمد بن عيسى، ثنا ابن وهب، أخبرني عمرو بن الحارث، أن بكير بن الأشجّ حدثه، أن عبيد الله بن مقسم حدثه، عن رجل، عن أبي سعيد الخدريّ، أن عليّ بن أبي طالب ﷺ وجد ديناراً فأتى به فاطمة عليهما السلام، فقالت: هذا رزقٌ رزقنا الله عزّ وجلّ، لله الحمد، فاشتري به لحماً وطعاماً فهيأ طعاماً، فقال لفاطمة عليها السلام: أرسلني إلى أبيك فتخبريه، فإن رآه حلالاً أكلناه، فلما صنعوا طعاماً دعوا رسول الله ﷺ، فلما أتى ذكروا ذلك له، فقال رسول الله ﷺ: " هو رزق الله "، فأكل منه وأكلوا، فلما كان بعد ذلك أتت امرأةٌ تنشد الديّار: أتشد الله الديّار، فقال رسول الله ﷺ: " يا عليّ، أدّ الديّار " ²</p>	<p>بيان مدة التعريف</p>	<p>السنن الكبرى للبيهقي كتاب اللقطة</p>
<p>- أخبرنا أبو الحسين بن الفضل القطّان، ببغداد أنبأ أبو سهل بن زياد القطّان، ثنا محمد بن إسماعيل الترمذيّ، ثنا سليمان ابن بنت شرحبيل، ثنا خالد بن يزيد بن أبي مالك، عن أبيه، عن عطاء بن أبي رباح قال: سمعت أبا سعيد الخدريّ ﷺ يقول: يا أيها الناس اتقوا الله ولا يحملنكم الغرّة على أن تطلبوا الرزق من غير حلّه فإنني سمعت رسول الله ﷺ يقول: " اللهم احشرنني في زمرة المساكين، ولا</p>	<p>ما يستدل به أن الفقير أمس حاجة من...</p>	<p>السنن الكبرى للبيهقي كتاب قسم الصدقات</p>

¹ - المصدر نفسه، كتاب الهبات، باب: إعطاء الغني من التطوع، رقم الحديث: 12043، ج6، ص305-306.

² - السنن الكبرى للبيهقي: المصدر السابق، كتاب اللقطة، باب: بيان مدة التعريف، رقم الحديث: 12093، ج6، ص320.

<p>تحشرن في زمرة الأغنياء، فإن أشقى الأشقياء من اجتمع عليه فقر الدنيا، وعذاب الآخرة"¹</p>		
<p>أخبرنا أبو محمد عبد الله بن يوسف الأصبهاني، أنبأ أبو سعيد بن الأعرابي، ثنا الحسن بن علي بن عفان، ثنا أبو أسامة، عن الأعمش، عن عمارة بن القعقاع، عن أبي زرعة، عن أبي هريرة <small>رضي الله عنه</small> قال: قال رسول الله <small>صلى الله عليه وسلم</small>: " اللهم اجعل رزق آل محمد قوتا "، رواه مسلم في الصحيح، عن أبي سعيد الأشج، عن أبي أسامة، وأخرجه من حديث فضيل بن غزوان، عن عمارة"²</p>	<p>الدليل على أن أزواجه <small>صلى الله عليه وسلم</small> من أهل بيته</p>	<p>السنن الكبرى للبيهقي كتاب الصلاة</p>
<p>أخبرنا أبو عبد الله الحافظ، وأبو سعيد بن أبي عمرو قالوا: ثنا أبو العباس محمد بن يعقوب، أنبأ الربيع بن سليمان، أنبأ عبد الله بن وهب، ثنا سليمان بن بلال، عن عمرو بن أبي عمرو، عن عكرمة، عن عبد الله بن عباس، أن رجلين سألاه عن الاستئذان في الثلاث عورات التي أمر الله بها في القرآن، فقال لهما ابن عباس: " إن الله ستيّر يحب الستّر، كان الناس ليس لهم ستور على أبواهم، ولا حجال في بيوتهم، فربما فاجأ الرجل خادمه، أو ولده، أو يتيمه في حجره وهو على أهله، فأمرهم الله عز وجل أن يستأذنوا في تلك العورات التي سمى الله عز وجل، ثم جاء الله عز وجل بعد بالستور، وبسط عليهم في الرزق، فاتخذوا الستور، واتخذوا الحجال، فرأى الناس أن ذلك قد كفاهم من الاستئذان الذي أمر الله به "، قال الشيخ رحمه</p>	<p>استئذان المملوك والطفل في الممرات</p>	<p>السنن الكبرى للبيهقي كتاب النكاح</p>

¹ - المصدر نفسه: كتاب قسم الصدقات، باب: ما يستدل به أن الفقير أمس حاجة من، رقم الحديث: 13154، ج7، ص19.

² - السنن الكبرى للبيهقي المصدر السابق: كتاب الصلاة، باب: الدليل على أن أزواجه صلى الله عليه وسلم من أهل بيته، رقم الحديث: 13307، ج7، ص74.

<p>الله: حديث عبید الله بن أبي يزيد وعطاء يضعف هذه الرواية والله أعلم¹</p>		
<p>- أخبرنا علي بن أحمد بن عبدان، أنبأ أحمد بن عبید، ثنا هشام بن علي، ثنا ابن رجاء، أنبأ همام، عن منصور بن المعتمر، حدثني سالم بن أبي الجعد، عن كريب، عن ابن عباس رضي الله عنهما أن النبي ﷺ قال: " أما إن أحدكم إذا أراد أن يأتي أهله قال: بسم الله اللهم حببني الشيطان، وحبب الشيطان ما رزقتنا "، ثم رزق أو قضى بينهما ولد لم يضره الشيطان "، رواه البخاري في الصحيح، عن موسى بن إسماعيل، عن همام، وأخرجاه من أوجه عن منصور²</p>	<p>ما يقول الرجل إذا أراد أن يأتي أهله</p>	<p>السنن الكبرى للبيهقي كتاب النكاح</p>
<p>ومنها ما أخبرنا أبو القاسم إسماعيل بن إبراهيم بن علي بن عروة البندار ببغداد نا أبو سهل بن زياد القطان، نا أبو الفضل صالح بن محمد الرازي حدثني عصمة بن سليمان الحرار، نا لمارة بن المغيرة، عن ثور بن يزيد، عن خالد بن معدان، عن معاذ بن جبل ﷺ قال: " شهد النبي ﷺ أملاك رجل من أصحابه فقال: " على الألفة والطير المأمون والسعة في الرزق بارك الله لكم دفقوا على رأسه "، قال: فجيء بالدفّ وجيء بأطباق عليه فاكهه وسكر فقال النبي ﷺ: " انتهبوا "، فقال: يا رسول الله أو لم تنهنا عن النهبة؟ قال: " إنما نهيتكم عن نهب العساكر أما العرسات فلا " قال: فجاذبهم النبي ﷺ وجاذبوه " في إسناده مجاهيل وانقطاع وقد روي بإسناد آخر مجهول عن عروة</p>	<p>ما جاء في النثار في الفرح</p>	<p>السنن الكبرى للبيهقي كتاب الصداق</p>

¹- المصدر نفسه، كتاب النكاح، باب: استئذان المملوك والطفل في الممرات، رقم الحديث: 13559 ج7، ص157.

²- المصدر نفسه: كتاب النكاح، باب: ما يقول الرجل إذا أراد أن يأتي أهله، رقم الحديث: 13844، ج7، ص240.

<p>عن عائشة رضي الله عنها عن معاذ بن جبل ولا يثبت في هذا الباب شيء والله أعلم¹</p>		
<p>أخبرنا أبو عبد الله الحافظ، أنا أبو بكر بن إسحاق الفقيه، أنا علي بن عبد العزيز، نا حجاج، وأبو التعمان قالا: نا حماد بن زيد، نا عبد الله بن أبي بكر، عن أنس بن مالك <small>رضي الله عنه</small> قال: قال رسول الله <small>ﷺ</small>: " إن الله وكل بالرحم ملكا يقول أي رب نطفة أي رب علقة أي رب مضغة فإذا أراد الله أن يقضي خلقها قال: يا رب أذكر أم أنثى أشقي أم سعيد فما الرزق فما الأجل فيكتب كذلك في بطن أمه " رواه البخاري في الصحيح، عن أبي التعمان، ورواه مسلم، عن أبي كامل عن حماد.²</p>	<p>المرأة تضع سقطا</p>	<p>السنن الكبرى للبيهقي كتاب العدد</p>
<p>أخبرنا أبو عبد الله الحافظ، ثنا أبو العباس محمد بن يعقوب من أصل كتابه، ثنا أبو أمية محمد بن إبراهيم الطرسوسي، ثنا عمر بن يونس بن القاسم بن معاوية اليمامي، ثنا عكرمة بن عمار العجلي، حدثني أبو زميل سماك الحنفي، ثنا عبد الله بن عباس، قال: لما خرجت الحرورية اجتمعوا في دار، وهم ستة آلاف، أتيت عليا <small>رضي الله عنه</small> فقلت: يا أمير المؤمنين أبرد بالظهر لعلي آتي هؤلاء القوم فأكلمهم، قال: إني أخاف عليك، قال: قلت: كلاً، قال: فخرجت آتيهم، ولبست أحسن ما يكون من حلل اليمن، فأتيتهم وهم مجتمعون في دار، وهم قائلون، فسلمت عليهم فقالوا: مرحبا بك يا أبا عباس، فما هذه الحلة؟ قال: قلت: ما تعيبون علي؟ لقد رأيت على رسول الله</p>	<p>لا يبدأ الخوارج بالقتال حتى يسألوا ما نعموا</p>	<p>السنن الكبرى للبيهقي كتاب أهل البغي</p>

¹ - السنن الكبرى للبيهقي، المصدر السابق، كتاب الصداق، باب: ما جاء في النثار في الفرح، رقم الحديث: 14684، ج7، ص469.

² - المصدر نفسه: كتاب العدد، باب: المرأة تضع سقطا، رقم الحديث: 15422، ج7، ص692.

<p>ﷺ أحسن ما يكون من الحلل، ونزلت "قل من حرم زينة الله التي أخرج لعباده والطيبات من الرزق" الأعراف: 32...¹</p>		
<p>- أخبرنا أبو الحسن علي بن أحمد بن عبدان، أنبا أحمد بن عبيد الصفار، ثنا هشام بن علي، ثنا أبو الوليد هشام بن عبد الملك، ثنا ليث بن سعد، ح وأخبرنا أبو عبد الله الحافظ، ثنا أبو العباس محمد بن يعقوب، أنبا محمد بن عبد الله بن عبد الحكم، أنبا ابن وهب، أخبرني الليث بن سعد، عن أيوب بن موسى القرشي، عن مكحول، عن شرحبيل، عن سلمان الفارسي <small>رضي الله عنه</small>، أن رسول الله <small>ﷺ</small> قال: " من رابط يوماً وليلة في سبيل الله كان له أجر صيام شهر وقيامه، ومن مات مرابطاً أجرى له مثل الأجر وأجرى عليه الرزق وأومن الفتنان ". رواه مسلم في الصحيح عن عبد الله بن عبد الرحمن، عن أبي الوليد.²</p>	<p>ما يبدأ به من سد أطراف المسلمين بالرجال</p>	<p>السنن الكبرى للبيهقي كتاب السير</p>
<p>أخبرنا أبو بكر محمد بن الحسن بن فورك، أنبا عبد الله بن جعفر الأصبغاني، ثنا يونس بن حبيب، ثنا أبو داود الطيالسي، ثنا إبراهيم بن سعد، عن الزهري، عن عمر بن أسيد بن جارية حليف بني زهرة وكان من أصحاب أبي هريرة، عن أبي هريرة <small>رضي الله عنه</small> قال: بعث رسول الله <small>ﷺ</small> عشرة رهط علينا، وأمر عليهم عاصم بن ثابت بن أبي الأفلح وهو جد عاصم، يعني ابن عمر بن الخطاب <small>رضي الله عنه</small>، فأنطلقوا حتى إذا</p>	<p>صلاة الأسير إذا قدم ليقتل</p>	<p>السنن الكبرى للبيهقي كتاب السير</p>

¹ - السنن الكبرى للبيهقي: المصدر السابق، كتاب أهل الغي، باب: لا يبدأ الخوارج بالقتال حتى يسألوا ما نعموا، رقم الحديث: 16740، ج 8، ص 39.

² - المصدر نفسه: كتاب السير، باب: ما يبدأ به من سد أطراف المسلمين بالرجال، رقم الحديث: 17885، ج 9، ص 66.

<p>كانوا بالهدية بين عسفان ومكة ذكروا لحي من هذيل يقال لهم بنو لحيان، فنفروا لهم بمائة رجل رام فاتبعوا آثارهم حتى وجدوا مأكلكم التمر فقالوا: هذا تمر يثرب فلما أحس بهم عاصم وأصحابه رضي الله عنهم لجؤوا إلى قردد يعني فأحاط بهم القوم فقالوا: أنزلوا ولكم العهد والميثاق أن لا يقتل منكم أحد، فقال عاصم: أما أنا فوالله لا أنزل في ذمة كافر اليوم، اللهم بلغ عنا نبيك السلام. فقاتلوهم فقتل منهم سبعة، ونزل ثلاثة على العهد والميثاق، فلما استمكنوا منهم حلوا أوتار قسيهم وكتفهم، فلما رأى ذلك منهم أحد الثلاثة قال: هو والله أول العذر. فعالجوه فقتلوه وانطلقوا بخبيب بن عدي، وزيد بن الدثنة، فانطلقوا بهما إلى مكة فباعوهما، وذلك بعد وقعة بدر، فاشترى بنو الحارث خبيبا وكان قتل الحارث يوم بدر، قالت ابنة الحارث: وكان خبيب أسيرا عندنا فوالله إن رأيت أسيرا قط كان خيرا من خبيب، والله لقد رأيت ياكل قطفًا من عنب وما بمكة يومئذ من ثمرة، وإن هو إلا رزق رزقه الله خبيبا...¹</p>		
<p>أخبرنا أبو الحسن علي بن أحمد بن عبدان، أنبا أحمد بن عبيد الصفار، ثنا إسماعيل القاضي، ثنا أحمد بن عبد الله بن يونس، ثنا زهير، ثنا أبو الزبير، عن جابر، ح وأخبرنا أبو عبد الله الحافظ، أخبرني أبو النضر الفقيه، ثنا أبو عبد الله محمد بن نصر، ثنا يحيى بن يحيى، أنبا أبو خيثمة، عن أبي الزبير، عن جابر بن عبد الله <small>رضي الله عنه</small> قال: بعثنا رسول الله <small>صلى الله عليه وسلم</small> وأمر علينا أبا عبيدة بن الجراح نلقى عيرا لقريش وزودنا جرابا من تمر لم يجد لنا غيره، فكان أبو عبيدة يعطينا ثمرة ثمرة، فقلنا: كيف كنتم تصنعون بها؟ قال: نمصها كما يمص الصبي ثم</p>	<p>الحيتان وميتة البحر</p>	<p>السنن الكبرى للبيهقي كتاب الصيد والذبائح</p>

¹ - السنن الكبرى للبيهقي، المصدر السابق، كتاب السير، باب: صلاة الأسير إذا قدم ليقتل، رقم الحديث: 1843، ج9، ص245.

<p>نشرب عليها من الماء فيكفيننا يومنا إلى الليل، وكنا نضرب الخبط بعصينا ثم نبله بالماء فنأكله، فأصبنا على ساحل البحر مثل الكثيب الضخم دابة تدعى العنبر، فقال أبو عبيدة: مينة، ثم قال: لا بل نحن رسل رسول الله ﷺ وفي سبيل الله وقد اضطررتم فكلوا، فأكلنا منه شهرا ونحن ثلاثمائة حتى سمنا، ولقد كنا نعترف من وقب عينيه بالقلال الدهن، ونقطع منه الفدر كالثور، ولقد أخذ أبو عبيدة منا ثلاثة عشر رجلا فأقامهم في وقب عينيه، وأخذ ضلعا من أضلاعه فأقامها ثم رحل أعظم بعير فمرّ تحتها وتزوّدنا من لحمه وشائق، فلما قدمنا المدينة أتينا رسول الله ﷺ فذكرنا ذلك له فقال: " هو رزق" أخرج الله لكم، فهل معكم من لحمه شيء فتطعمونا؟ ". فأرسلنا إلى رسول الله ﷺ منه فأكل منه لفظ حديث يحيى بن يحيى، وفي رواية أحمد بن يونس قال: وانطلقنا على ساحل البحر فرفع لنا على ساحل البحر كهيفة الكثيب الضخم فأتيناها، فإذا دابة العنبر، وقال: لقد رأيتنا نعترف من عينه بالقلال الدهن ونقطع منه الفدر كالثور أو كقدر الثور، وقال: فأقدهم في عينيه. وقال في آخره: فأرسلنا إلى رسول الله ﷺ فأكل. رواه مسلم في الصحيح عن يحيى بن يحيى وأحمد بن يونس¹</p>		
<p>أخبرنا أبو عبد الله الحافظ، وأبو بكر أحمد بن الحسن وأبو سعيد بن أبي عمرو قالوا: ثنا أبو العباس محمد بن يعقوب، أنبا العباس بن الوليد، أنبا عقبة يعني: ابن علقمة، ثنا الأوزاعي، حدثني سماك، قال: سمعت ابن عباس <small>رضي الله عنهما</small> يقول: لما طعن عمر بن الخطاب <small>رضي الله عنه</small> دخلت عليه، فقلت: أبشر يا أمير المؤمنين، فإن الله تعالى قد مصر بك</p>	<p>كراهية الإمارة وتولي أعمالها</p>	<p>السنن الكبرى للبيهقي كتاب آداب القاضي</p>

¹ -السنن الكبرى للبيهقي، المصدر السابق، كتاب الصيد والذبائح، باب: الحيتان وميتة البحر، رقم الحديث: 18962، ج9، ص422.

<p>الأمصار، ودفع بك التَّفَاق وأفشى بك الرِّزْق "، فقال عمر: " أفي الإمارة تثنى عليّ يا ابن عباس قال: " نعم يا أمير المؤمنين، وفي غيرها "، قال: " فوالذي نفسي بيده لوددت أنّي خرجت منها كما دخلت فيها، لا أجر ولا وزر.¹</p>		
<p>قال الشافعي: قد أرزق المؤذنين أمام هدى عثمان بن عفان واحتجّ في جواز الاحتمال على تعليم الخير بما روينا في كتاب الصّدّاق عن النبيّ ﷺ أنّه زوج امرأة على سورة من القرآن²</p>	<p>رزق المؤذن</p>	<p>السنن الكبرى للبيهقي كتاب الصلاة</p>
<p>أخبرنا أبو مصعب، قال: حدّثنا مالك، عن زيد بن أسلم، عن عطاء بن يسار، أنّ رسول الله ﷺ أرسل إلى عمر بن الخطّاب بعطاء فردّه، فقال له رسول الله ﷺ: لم ردّته؟، فقال رسول الله ﷺ: إنّما ذلك عن المسألة، فأما ما كان من غير مسألة فإنّما هو رزق رزقك الله، فقال عمر بن الخطّاب: فوالذي بعثك بالحق لا أسأل أحدا شيئاً ولا يأتيني شيء عن غير مسألة إلا أخذته.³</p>	<p>ما جاء في التعفف عن المسألة</p>	<p>موطأ الإمام مالك كتاب الجامع</p>
<p>وحدّثني عن مالك، عن يحيى بن سعيد، أنّه بلغه عن عبد الله بن عباس أنّه قال: «ما ظهر الغلول في قوم قطّ إلا ألقى في قلوبهم الرعب، ولا فشا الزنا في قوم قطّ إلا كثر فيهم الموت، ولا نقص</p>	<p>ما جاء في الغلول</p>	<p>موطأ الإمام مالك كتاب الجهاد</p>

¹ - المصدر نفسه، كتاب آداب القاضي، باب: باب كراهية الإمارة وتولي أمرها، رقم الحديث: 20228، ج10، ص166.

² - المصدر نفسه، كتاب الصلاة، باب: رزق المؤذن، ج1، ص631.

³ - موطأ الإمام مالك: مالك بن أنس بن مالك بن عامر الأصبحي المدني (المتوفى: 179هـ)، المحقق: بشار عواد معروف - محمود خليل، مؤسسة الرسالة، سنة النشر: 1412 هـ، كتاب الجامع، باب: ما جاء في التعفف عن المسألة، رقم الحديث: 9، ج2، ص178.

<p>قَوْمٌ الْمَكْيَالُ وَالْمِيزَانُ إِلَّا قَطَعَ عَنْهُمْ الرَّزْقَ. وَلَا حَكْمَ قَوْمٌ بغيرِ الْحَقِّ إِلَّا فَشَا فِيهِمُ الدَّمُ. وَلَا خَيْرَ قَوْمٌ بِالْعَهْدِ إِلَّا سَلَّطَ اللَّهُ عَلَيْهِمُ الْعُدُوَّ»¹</p>		
<p>حدثنا أبو مصعب قراءة، قال: حدثنا مالك بن أنس؛ أنه بلغه، أنَّ عمر بن الخطاب قال: لا يعمد رجالٌ بأيديهم فضولٌ من أذهاب إلى رزقٍ من رزق الله نزل بساحتنا، فيحتكرونه علينا، ولكنَّ أيما جالب جلب على عموده كبده في الشتاء والصيف، فذلك ضيف عمر، فليبع كيف شاء الله، وليمسك كيف شاء.²</p>	<p>ما جاء في الحكرة</p>	<p>موطأ الإمام مالك كتاب البيوع</p>

¹ - موطأ الإمام مالك، صححه ورقمه وخرج أحاديثه وعلق عليه: محمد فؤاد عبد الباقي، دار إحياء التراث العربي، بيروت - لبنان، عام النشر: 1406 هـ - 1985 م، كتاب الجهاد، باب: ما جاء في الغلول، رقم الحديث: 26، ج2، ص460.

² - موطأ الإمام مالك، المصدر السابق، كتاب البيوع، باب: ما جاء في الحكرة، رقم الحديث: 2598، ج2، ص356.

المبحث الثاني: مدلول الرزق في القرآن الكريم والسنة الشريفة:

المطلب الأول: في القرآن الكريم:

إن استقراء جدول تكشف الرزق في القرآن الكريم يفضي إلى القراءة التالية أو الآتية:

- أن أكثر السور تعرضاً للرزق هي سورة البقرة في ثنتي عشرة 12 موضعاً، تليها سورة النحل في عشرة 10 موضع، ثم سورة الحج في 7 سبعة مواضع فسورة سبأ في ستة 6 مواضع ثم سورة العنكبوت في 5 خمسة مواضع تليها سورة آل عمران، سورة الأنفال، سورة طه، سورة القصص، سورة الشورى في 4 أربعة مواضع في كل سورة منها، ثم سورة النساء، سورة المائدة، سورة الأنعام، سورة الأعراف، سورة يونس، سورة هود، سورة إبراهيم، سورة الإسراء، سورة الروم، سورة الذاريات، سورة الطلاق، سورة الملك في ثلاثة 3 مواضع في كل سورة منها، ثم سورة الرعد، سورة النور، سورة فاطر وسورة الجاثية في موضعين 2، وتأتي لفظة الرزق في باقي السورة في موضع واحد.

- أن لفظة الرزق استعملت في سورة البقرة لتدل على أوجب صفة للمؤمنين وهي صفة الإنفاق من رزق الله وهذا ما يؤكد الطبري " لأجن الله جل ثناؤه عمّ وصفهم إذ وصفهم بالإنفاق مما رزقهم، فمدحهم بذلك من صفته. فكان معلوماً أنه إذ لم يخصّ مدحهم ووصفهم بنوع من النفقات المحمود عليها صاحبه دون نوع بخبر ولا غيره - أنهم موصوفون بجميع معاني النفقات المحمود عليها صاحبه من طيب ما رزقهم ربهم من أموالهم وأملاكهم"¹، ووظفت كدليل من دلائل وحدانية الله وهذا ما يلفت الطبري النظر إليه في قوله "فنبههم بذلك على قدرته وسلطانه، وذكرهم به آلاءه لديهم، وأنه هو الذي خلقهم، وهو الذي يرزقهم ويكفلهم، دون من جعلوه له ندّاً وعدلاً من الأوثان والآلهة، ثم زجرهم عن أن يجعلوا له ندّاً، مع علمهم بأن ذلك كما أخبرهم، وأنه لا ندّ له ولا عدل، ولا لهم نافع ولا ضار ولا خالق ولا رازق سواه"².

¹ - جامع البيان في تأويل القرآن: محمد بن جرير بن يزيد بن كثير بن غالب الأملي، أبو جعفر الطبري (المتوفى: 310هـ)، المحقق: أحمد محمد شاكر، مؤسسة الرسالة، الطبعة: الأولى، 1420 هـ - 2000 م، ج 1، ص 244. و القرآن العظيم، أبو الفداء إسماعيل بن عمر بن كثير القرشي البصري ثم الدمشقي (المتوفى: 774هـ)، المحقق: سامي بن محمد سلامة، دار طيبة للنشر والتوزيع، الطبعة: الثانية 1420هـ - 1999 م، ج 1، ص 68.

² - جامع البيان: المصدر السابق، ج 1، ص 368.

كما ذكرت لتدل على نعيم الآخرة وتميزه¹، ثم أقرت تكفل الله برزق الكافر حيث ضرب لذلك مثلا ببني إسرائيل، وبرزق المؤمن فضرب لذلك مثلا بإبراهيم وأهله، لتتحدث بعد ذلك عن شروط الرزق بالنسبة للمؤمن في المأكل وهي مراعاة الطيب منه وفي التعامل مع المنعم لتؤكد على فريضة الشكر له، مرغبا في الرزق الأكرم وهو رزق الآخرة، عارجا على حق الآخرين في رزق المؤمن مبتدئا بالأقرب صلة به وهم أهله من زوجة وولد وهو ما ذهب إليه محمد رشيد رضا: " إن الإنفاق هنا يشمل الثقة الواجبة على الأهل والولد وذي القربى وصدقة التطوع"²، محتتما بما افتتح به الحديث عن الرزق وهو الدعوة إلى الإنفاق من رزق الله³.

-أما في سورة آل عمران فيؤكد على أن الرزق من اختصاص الله وحده وهو مرتبط بمشيئته، وهو من الكثرة بحيث يرزق منه بخير حساب⁴، ويضرب لذلك مثلا على عظيم قدرته في تصريف رزقه برزق مريم عليها السلام، مؤكدا على تكفله برزق الأحياء ومن يحسبون أنهم أموات كالشهداء⁵.

¹ - القرآن (وهو اختصار لالموردي)، أبو محمد عز الدين عبد العزيز بن عبد السلام بن أبي القاسم بن الحسن السلمي الدمشقي، الملقب بسلطان العلماء (المتوفى: 660هـ)، المحقق: الدكتور عبد الله بن إبراهيم الوهي، دار ابن حزم - بيروت، الطبعة: الأولى، 1416هـ / 1996م، ج1، ص110، والمنار: محمد رشيد بن علي رضا بن محمد شمس الدين بن محمد بهاء الدين بن منلا علي خليفة القلموني الحسيني (المتوفى: 1354هـ)، الهيئة المصرية العامة للكتاب، 1990م، ج1، ص195، والتحرير والتنوير «تحرير المعنى السديد وتنوير العقل الجديد من الكتاب المجيد»: محمد الطاهر بن محمد بن محمد الطاهر بن عاشور التونسي (المتوفى: 1393هـ)، الدار التونسية للنشر - تونس، 1984هـ، ج1، ص365.

² - القرآن الحكيم (المنار): المصدر السابق، ج1، ص109.

³ - تنوير المقباس من المقباس: ينسب: لعبد الله بن عباس - رضي الله عنهما - (المتوفى: 68هـ)، جمعه: مجد الدين أبو طاهر، محمد بن يعقوب الفيروزآبادي (المتوفى: 817هـ)، دار الكتب العلمية - لبنان، ج1، ص36، وجامع البيان: المصدر السابق، ج5، ص382، والكشاف عن حقائق غوامض الترتيل، أبو القاسم محمود بن عمرو بن أحمد، الزمخشري جار الله (المتوفى: 538هـ)، دار الكتاب العربي - بيروت، الطبعة: الثالثة - 1407هـ، ج1، ص531، ومفاتيح الغيب: المصدر السابق، ج6، ص532، ومحمد رشيد رضا: المصدر السابق، ج1، ص45.

⁴ - المقباس: المصدر السابق، ج1، ص45، وجامع البيان: المصدر السابق، ج6، ص302، والكشاف: المصدر السابق، ج1، ص353، والقرآن: المصدر السابق، ج1، ص258، والمنار: المصدر السابق، ج3، ص227، والتحرير والتنوير، المصدر السابق، ج3، ص215.

⁵ - المقباس: المصدر السابق، ج1، ص46، وجامع البيان: المصدر السابق، ج6، ص353، والكشاف: المصدر السابق، ج1، ص358-359، ومفاتيح الغيب: المصدر السابق، ج8، ص208، والمنار: المصدر السابق، ج3، ص241، والتحرير والتنوير: المصدر السابق، ج3، ص236.

-أما في سورة النساء فيؤكد على كيفية التصرف في رزق الله الذي منع السفهاء من التصرف فيه، وكفل لهم في الوقت نفسه نصيبهم منه، وأجراه على يد بعض خلقه ممن يملكون الأهلية وحسن التصرف في الأموال " ولا تسلطوهم على أموالكم فيهلكوها وعلى سفهائكم منهم، ممن لا تجب عليكم نفقته، ومن غيرهم الذين تلون أنتم أمورهم، من أموالهم فيما لا بد لهم من مؤتمهم في طعامهم وشرابهم وكسوتهم"¹ وإلى نفس المعنى ذهب الزمخشري وغيره من المفسرين²، كما كفل الله حق من حضر قسمة التركة من أولي القربى واليتامى والمساكين³، مؤكدا في الأخير أن النفقة من رزق الله مرتبطة بصدق الإيمان بالله واليوم الآخر.

-في سورة المائدة تأكيد على أن التزام الاعتدال في الأكل من الرزق الحلال الطيب، والطيب هو ما طاب في نفسه من التحريم ومن الفساد وما طاب من جهة المكسب، واجتناب تحليل ما حرم الله وتحريم ما أحل الله مظهر من مظاهر تقوى الله وتأكيد على الإيمان به⁴، ويضرب لذلك مثلا بعيسى عليه السلام، ويبين صدق الإيمان بقدرة الله المطلقة على الرزق وعلى التصرف فيه وفق مشيئته من غير من ولا نكد، وذلك من خلال دعوته له بإنزال مائدة من السماء⁵.

-في سورة الأنعام تأكيد على نعمة رزق الحرث والأنعام وتحليلها لعباده بعد أن حرموا على أنفسهم ما حرموا منها⁶، ووصف الذين شككوا في مقدرة الله على الرزق وقدرته بالخسران كالذين

¹ - جامع البيان: المصدر السابق، ج7، ص572،

² -الكشاف: المصدر السابق، ج1، ص482، ومفاتيح الغيب: المصدر السابق، ج9، ص496، والقرآن: المصدر السابق، ج1، ص304، والتحرير والتنوير: المصدر السابق، ج4، ص234.

³ - المقياس، المصدر السابق، ج1، ص65. و جامع البيان، المصدر السابق، ج7، ص8، والكشاف، المصدر السابق، ج1، ص477، ومفاتيح الغيب، المصدر السابق، ج9، ص504. والقرآن، ج1، ص305. المنار، المصدر السابق، ج4، ص325. والتحرير والتنوير، المصدر السابق، ج4، ص250.

⁴ - جامع البيان: المصدر السابق، ج10، ص523، والكشاف: المصدر السابق، ج1، ص671، ومفاتيح الغيب: المصدر السابق، ج12، ص418، والمنار: المصدر السابق، ج7، ص24، والتحرير والتنوير: المصدر السابق، ج7، ص18.

⁵ - المقياس: المصدر السابق، ج1، ص104، وجامع البيان: المصدر السابق، ج11، ص226، ومفاتيح الغيب: المصدر السابق، ج12، ص464، والمنار: المصدر السابق، ج7، ص214.

⁶ - المقياس: المصدر السابق، ص121، وجامع البيان: المصدر السابق، ج12، ص181، والمنار: المصدر السابق، ج8، ص123، والتحرر والتنوير: المصدر السابق، ج18، ص127.

يقتلون أولادهم خوفا عليهم من الحاجة والفاقة، وكالذين يشركون أنفسهم مع الله في التصرف في الرزق، مؤكداً أنه المتكفل برزق الآباء والأبناء، لأنه كما قدر رزق الآباء، تولى تقدير رزق الأبناء والأجداد من قتلهم السعي في التكسب لهم¹.

- في سورة الأعراف يوضح أن هناك فرقا بين رزق الدنيا الذي يشترك فيه الكافر مع المؤمن، ورزق الآخرة الخالص للمؤمن دون الكافر²، ويضرب لذلك مثالا بمشهد من يوم القيامة يتمتع فيه المؤمن عن إعطاء الكافر مما رزقه الله، كما يضرب مثالا لرزق الكافر ببني اسرائيل وما خصهم به من منّ وسلوى.

- سورة الأنفال يبين الله فيها أن من أخص صفات المؤمن الإنفاق من رزق الله زكاة مفروضة أو تطوعا³، ومن أخص وعد الله له إخصاصه بالرزق الكريم يوم القيامة ومن هاجر وجاهد في سبيله، مستدلا بصدق تأييده لهم بالنصر ورزقهم الطيبات بعد الاستضعاف.

- سورة يونس توضح إستحالة وجود رازق يرزق من السماء والأرض إلا الله يقول الرازي: " أما الرزق فإنه إنما يحصل من السماء والأرض، أما من السماء فبتزول الأمطار الموافقة وأما من الأرض، فلأنّ الغذاء إما أن يكون نباتا أو حيوانا، أما النبات فلا ينبت إلا من الأرض وأما الحيوان فهو محتاج أيضا إلى الغذاء ولا يمكن أن يكون غذاء كل حيوان حيوانا آخر، وإلا لزم الذهاب إلى ما لا نهاية له وذلك محال، فثبت أن أغذية الحيوانات يجب أنتهاؤها إلى النبات وثبت أن تولد النبات من الأرض، فلزم القطع بأنّ الرزاق لا تحصل إلا من السماء والأرض، ومعلوم أن مدبر السموات والأرضين ليس إلا الله سبحانه وتعالى، فثبت أن الرزق ليس إلا من الله تعالى⁴، وعليه يستشهد

¹ - جامع البيان: المصدر السابق، ج12، ص217، ومفاتيح الغيب: المصدر السابق، ج13، ص187، والمنار: المصدر السابق، ج8، ص164، والتحرير والتنوير: المصدر السابق، ج8، ص159.

² - الكشف: المصدر السابق، ج2، ص101، وتفسير الرازي: المصدر السابق، ج14، ص230، والمنار: المصدر السابق، ج8، ص345، والتحرير والتنوير: المصدر السابق، ج8، ص96.

³ - المقباس: المصدر السابق، ص145، وجامع البيان: المصدر السابق، ج13، ص388، ومفاتيح الغيب: المصدر السابق، ج15، ص452.

⁴ - مفاتيح الغيب: المصدر السابق، ج17، ص247، و المنار: المصدر السابق، ج11، ص291، والتحرير والتنوير: المصدر السابق، ج11، ص155.

بتحليل وتحريم المشركين لرزق الله على إقرارهم بالنبوة¹، ويستنكر على من تجرأ فأشرك بتحليله وتحريمه رزق الله من أمثال بني إسرائيل².

-سورة هود تأكيد على أن الرزق مرتبط بالعلم³، فكما لا يحاط بعلمه لا يحاط بتقديره للرزق، فما من دابة إلا على الله رزقها ويعلم مستقرها ومستودعها وهذا لا يعني "أن الله - تعالى - قد كفل لكل دابة من كل نوع أن يخلق لها ما تعتدي به، ويوصله إليها بمحض قدرته، سواء أطلبته بباعث غريزتها أو ما يهديها إليه العلم من أسباب كسبها أم لا؟ وإنما معناها ... خلقه - تعالى - لكل منها الرزق الذي تعيش به، وأنه سخره لها وهداها إلى طلبه وتحصيله، كما قال ﴿قَالَ رَبُّنَا الَّذِي أَعْطَى كُلَّ شَيْءٍ خَلْقَهُ ثُمَّ هَدَى﴾⁴، وواجب المؤمن الإقرار بهذه الحقيقة ومقابلتها بشكر الله وضرب لذلك مثلاً بشعيب عليه السلام، الذي رزق النبوة والمال الوفير وابتلي بشكر النعمة بالثبات على الحق والدعوة إليه⁵.

-سورة يوسف ينسب فيها الرزق للمجهول، للتأكيد على أن الرزاق هو الله وجعل العلم به من علامات نبوته عليه السلام.

-سورة الرعد يعد فيها الصابرين والمنفقين مما رزقهم والدارين بالحسنة السيئة عقي الدار، مؤكداً أنه الباسط القادر للرزق، وأن رزق الدنيا لا يعتبر مع رزق الآخرة.

-سورة إبراهيم وفيها يجدد الله سبحانه وتعالى الأمر بالإنفاق من رزق الله كشكره على نعمه⁶، مذكراً ومدللاً بأنه وحده من يرزق ويخلق أسباب الرزق، موصياً بالاستعانة بالدعاء في طلب الرزق ضارباً لذلك مثلاً بإبراهيم، الذي ترك زوجته وابنه بواد غير ذي زرع، ودعا الله أن يرزقهم من الثمرات فكان له ما سأل.

¹ - مفاتيح الغيب: المصدر السابق، ج17، ص272.

² - الكشف: المصدر السابق، ج2، ص345.

³ - مفاتيح الغيب: المصدر السابق، ج17، ص319.

⁴ - المنار: المصدر السابق، ج12، ص14.

⁵ - مفاتيح الغيب: المصدر السابق، ج18، ص388.

⁶ - التحرير والتنوير: المصدر السابق، ج13، ص232.

-سورة الحجر ويؤكد فيها على وحدانيته في الرازية،¹ ويستدل فيها بإخراج الرزق من الأرض، على قدرته على الإحياء والإماتة والحشر.

-سورة النحل ثاني سورة بعد البقرة في عدد مواضع الرزق، حيث افتتح الحديث عنه (أي الرزق) بالوعيد لمن تصرف في رزق الله بما لا يرضيه، واتخذ له شركاء وجعل لهم نصيبا من رزق الله واعتبره كفران نعمة²، واستدل على وحدانيته بعظيم قدرته في التصرف في رزقه، بأن جعل من نفس الثمرة ما ينفع وما يضر كثمرات النخيل منها ما يسكر ومنها ما يتخذ للغذاء، مستنهضا العقول للتأمل حتى تصل إلى المقصد، ثم يستدل على التصرف القاهر لله تعالى بالتفاوت في الرزق³، فإن كان الجميع مرزوقا فإن تفاضل الناس في الرزق غير جار على رغبتهم ولا على استحقاتهم، ثم إنه انفرد بالتنوع في العطاء وإتمام النعم، فقد أنعم بالأزواج والبنين والحفدة وأتم النعمة برزقهم من الطيبات، ويشير إلى أن هناك من يقابل هذه النعم والمنن بالجحود فيتوجه بالشكر إلى من لا يستحق ويتخذ لله ندا⁴، مع أن الواقع يكذب المساواة بين السيد وعبده فكيف بين الخالق ومخلوقه، ثم يعرض الله نماذج لمثل هؤلاء الجاحدين كيف استبدل أمنهم خوفا ورغد رزقهم جوعا.

ويلاحظ أنه يربط بين الخوف والجوع، والأمن ورغد الرزق، خاتما بالنموذج الإيماني الأفضل، وهو مقابلة الأكل من طيبات الرزق بالشكر تمثلا للعبودية الحقة.

-سورة الإسراء تشير إلى أن بسط الرزق وتقديره مرتبط بمشيئة الله وهي تابعة للحكمة والمصلحة⁵، و"أن التفاوت في أرزاق العباد ليس لأجل البخل، بل لأجل رعاية المصالح"⁶، وهو مرتبط بخبرته وتبصره بعباده وما يصلح لهم، ناهيا عن الخوف من انقطاع الرزق المؤدي إلى إتلاف الأنفس

¹ - مفاتيح الغيب: المصدر السابق، ج19، ص133.

² - جامع البيان: المصدر السابق، ج17، ص227، والتحرير والتنوير: المصدر السابق، ج14، ص180.

³ - التحرير والتنوير: المصدر السابق، ج14، ص214.

⁴ - مفاتيح الغيب: المصدر السابق، ج2، ص246، والقرآن العظيم: أبو الفداء إسماعيل بن عمر بن كثير القرشي البصري ثم الدمشقي (المتوفى: 774هـ)، المحقق: سامي بن محمد سلامة، دار طيبة للنشر والتوزيع، الطبعة: الثانية 1420هـ - 1999م، ج4، ص221، والتحرير والتنوير: المصدر السابق، ج13، ص221.

⁵ -الكشاف: المصدر السابق، ج2، ص71.

⁶ -مفاتيح الغيب: المصدر السابق، ج20، ص230.

كخوف الآباء على أبنائهم، ملفتا الانتباه إلى حقيقة مفادها أن الرزق مظهر من مظاهر تكريم الله لبي آدم.

- سورة الكهف تتحدث عن الرزق بمفهوم الطعام، داعيا إلى تحري الأركى منه في طلبه وهو الأطيب من حيث الحكم الشرعي ومن حيث الأمان الغذائي لأن الأركى هو الأطيب والألد.¹

- سورة مريم يتحدث عن ضمان دوام رزق الآخرة.²

- سورة طه أمر بأكل الطيبات من الرزق ونهى عن الطغيان فيه "بالإخلال بشكره والتعدي لما حد الله فيه كالسرف والبطر والمنع عن المستحق وهو أحد أهم أسباب أزمة الغذاء اليوم"³، مما يستوجب غضب الله المؤدي إلى الهلاك، كما نهى عن تمني واستحسان ما في يد الغير من رزق الدنيا الذي جعل للافتتان به، موجهها الانتباه للرزق الخير والأبقى وهو رزق الآخرة⁴، مبينا سبيل الحصول عليه في الدنيا والآخرة وهو تقوى الله وعمودها إقام الصلاة.

- سورة الحج وفيها أمر بالأكل من الأنعام المنحورة والمهداة في الحج وجعل نصيبا للفقير فيها كعنوان لشكر الله على ما رزقهم من بهيمة الأنعام، وتأكيد على فريضة النفقة وأهميتها القصوى حيث ربطها بشعيرة من أهم الشعائر وهي الحج، ولم يكتف بجعلها فريضة مستقلة بذاتها وهي الزكاة، وهذا ما يصدق على المؤمنين في كل زمان، وهو دليل وحدانية المشرع حيث "ذكرهم الله تعالى بأنه ما جعل لكل أمة إلا منسكا واحدا للقربان إلى الله تعالى الذي رزق الناس الأنعام التي يتقربون إليه منها فلا يحق أن يجعل لغير الله منسك لأن ما لا يخلق الأنعام المقرب بها ولا يرزقها

¹ - الكشاف: المصدر السابق، ج2، ص710، ومفاتيح الغيب: المصدر السابق، ج21، ص445، والقرآن العظيم: المصدر السابق، ج5، ص145.

² - الكشاف: المصدر السابق، ج3، ص28.

³ - أنوار التنزيل وأسرار التأويل، ناصر الدين أبو سعيد عبد الله بن عمر بن محمد الشيرازي البيضاوي، المحقق: محمد عبد الرحمن المرعشلي، دار إحياء التراث العربي، بيروت، الطبعة الأولى: 1418هـ. ج5، ص35.

⁴ - المقياس: المصدر السابق، ص268، وجامع البيان: المصدر السابق، ج18، ص403، والكشاف: المصدر السابق، ج3، ص99، والقرآن العظيم: المصدر السابق، ج5، ص327، والتحرير والتنوير: المصدر السابق، ج16، ص341.

الناس لا يستحق أن يجعل له منسكاً لقرابها فلا تتعدّد المناسك.¹، وبشر المحبتين الذين اتصفوا بخشية الله عند ذكره، والصبر على المصائب، وإقام الصلاة والنفقة من رزق الله بالمغفرة والرزق الكريم في الدنيا والآخرة، هم ومن هاجر في سبيل الله ثم مات أو قتل، كيف لا وهو خير الرازقين.

-سورة المؤمنون يؤكد الله فيها أنه لا يطلب مقابل الإيمان به عطاء من أحد لأنه خير الرازقين، واستدل العلماء "على أن العباد قد يرزق بعضهم بعضاً ولو لا ذلك لما جاز أن يقول: وهو خير الرازقين".² لكن بأمر من الله ومن رزقه.

-سورة النور تؤكد أن الرزق الكريم في الآخرة يناله الطيبون والطيبات المبرؤون من الفاحشة،³ إضافة للذين لا تلهيهم تجارة ولا بيع عن ذكر الله، وإقام الصلاة والنفقة من رزق الله بإيتاء الزكاة، واصفاً هذا العمل بأنه من أحسن الأعمال ويترتب عليه الجزاء الحسن، وزيادة التفضل من الله بأن يرزقهم بغير حساب.

-سورة النمل فيها تحدي للخلق بأن يثبتوا إلهاً غير الله يخلق ويعيد الخلق ويرزق من السماء والأرض، وهو دليل من دلائل كمال قدرة الله تعالى.⁴ وفيه تذكيرٌ بنعمة الإيجاد ونعمة الإمداد.⁵

-سورة القصص وفيها مدح لأهل الكتاب الذين آمنوا بمحمد ﷺ، على إيمانهم أولاً ثم على الطاعات البدنية كالصبر ودرء السيئة بالحسنة ثانياً، وعلى الطاعات المالية بالنفقة من رزق الله ثالثاً،⁶ ثم يعرض مستنكراً اعتذار بعض الكفار على عدم الإيمان بمحمد ﷺ بخوفهم من ضياع الأمن، مذكراً

¹ - التحرير والتنوير: المصدر السابق، ج17، ص259.

² - مفاتيح الغيب: المصدر السابق، ج23، ص287.

³ - المقباس: المصدر السابق، ج1، ص294، وجامع البيان: المصدر السابق، ج19، ص145، والكشاف: المصدر السابق، ج3، ص225، ومفاتيح الغيب، المصدر السابق، ج23، ص355، والقرآن العظيم: المصدر السابق، ج6، ص35، والتحرير والتنوير: المصدر السابق، ج1، ص320.

⁴ - مفاتيح الغيب: المصدر السابق، ج24، ص567.

⁵ - التحرير والتنوير: المصدر السابق، ج20، ص19.

⁶ - مفاتيح الغيب: المصدر السابق، ج24، ص608.

1 لهم بأنه آمنهم ورزقهم كفارا ، والناس من حولهم يتخطفون ويجوعون فكيف يتركهم بعد الإيمان ،
مذكرا بمآل كفران النعم بما حدث للأمم السابقة من هلاك، وما حدث لبعض من تمنى الناس حاله
لبسط رزقه وهو قارون من خسف له ولرزقه، وأن بسط الرزق وتقديره "بحسب مشيئته وحكمته لا
لكرامة أحد أو هوانه ابتلاء وفتنة"² ودعوة إلى الرضا بالقضاء والقدر ،³ مبينا أن الخوف مع الكفر لا
مع الإيمان.

-سورة العنكبوت تبين ألا أحد يرزق غير الله (الرزاق)، ولا أحد يُسأل الرزق غيره وعليه لا
أحد يعبد ويشكر سواه ولا رجوع إلا إليه ،⁴ ويربط بين الرزق والسمع والعلم فلا أحد أسمع ولا
أعلم منه وبالتالي فلا رازق لأي دابة من الدواب إله، فهو من يبسط ويقدر الرزق وفق علمه بأحوال
المرزوق.

-سورة الروم يضرب الله المثل بأحقية انفراده بالرزق، بواقع حال الناس الذين يرفضون إشراك
غيرهم مما ملكت أيماهم فيما رزقوا والرزق ليس لهم، فكيف بصاحب الرزق أن يتخذ له شركاء ممن
خلق ،⁵ مستدلا بعجز الناس على التحكم في أحوال رزقهم من بسط وتقتير، معتبرا هذا آية للذين
آمنوا الذين يشكرون الله على رزقه بالنفقة منه على ذي القربى والمسكين وابن السبيل واصفا لهم
بالفلاح، ويتحدى المنكرين بوحدانيته في الخلق والرزق والبعث، مؤكدا أن ظهور الفساد في البر
والبحر بما كسبت أيدي الناس هو في الوقت ذاته إذن من الله بإلحاق العقاب.

-سورة السجدة يعرض لصفة أخرى من صفات المؤمنين، وهي صفة ذكر قيام الليل وهجر

¹ - جامع البيان: المصدر السابق، ج19، 602، والكشاف: المصدر السابق، ج3، ص422، ومفاتيح الغيب: المصدر السابق،
ج25، ص6.

² - مفاتيح الغيب: المصدر السابق، ج25، ص18، والقرآن العظيم: المصدر السابق، ج6، ص257.

³ - التحرير والتنوير: المصدر السابق، ج20، ص188.

⁴ - جامع البيان: المصدر السابق، ج20، ص20، والكشاف: المصدر السابق، ج3، ص447، ومفاتيح الغيب: المصدر السابق،
ج25، ص39، والقرآن العظيم: المصدر السابق، ج6، ص269، والتحرير والتنوير: المصدر السابق، ج20، ص226.

⁵ - المقباس: المصدر السابق، ج1، ص240، وجامع البيان: المصدر السابق، ج20، ص95، والكشاف: المصدر السابق، ج3،
ص474، والقرآن: المصدر السابق، ج2، ص527، والقرآن العظيم: المصدر السابق، ج6، ص312، والتحرير والتنوير: المصدر
السابق، ج21، ص86.

المضاجع خوفا من الله وطمعا في رحمته، مؤكدا على أوجب الصفات (النفقة من رزق الله).¹

-سورة الأحزاب تخصيص نساء النبي ﷺ بالرزق الكريم يوم القيامة، ووصف رزق الآخرة بالكريم "مع أن الكريم لا يكون إلا وصفا للرزاق إشارة إلى معنى لطيف، وهو أن الرزق في الدنيا مقدرٌ على أيدي الناس، التاجر يسترزق من السوق، والمعاملين والصنّاع من المستعملين، والملوك من الرعيّة والرعيّة منهم، فالرزق في الدنيا لا يأتي بنفسه، وإنما هو مسخرٌ للغير يمسكه ويرسله إلى الأغيار. وأما في الآخرة فلا يكون له مرسلٌ وممسكٌ في الظاهر فهو الذي يأتي بنفسه، فلاجل هذا لا يوصف في الدنيا بالكريم إلا الرزاق، وفي الآخرة يوصف بالكريم نفس الرزق.²

-سورة سبأ تأكيد على أن المغفرة والرزق الكريم جزاء لمن آمن وعمل صالحا،³ عارضا لما ينتظر المشركين من استبدال أمنهم خوفا ورخاء عيشهم جوعا مثلما حدث مع سبأ، الذين لم يعترفوا لله بما أنعم عليهم من رزق فقابلوا النعمة بالجحود، فحل بهم العذاب واستبدال حال الرخاء بحال الضنك والضييق، ثم يلزم المنكرين الحجة أن من يستحق الشكر هو الذي يرزق لا غيره، ثم يشير إلى حقيقة تتمثل في أن بسط الرزق وتقتيره للكفار غير بسط الرزق وتقتيره للمؤمنين إذ هو للكفار استدراج وفتنة، وللمؤمنين نعمة وبركة وقربة لمن ينفق منه في سبيل الله.⁴ "فقوله: إنما يخشى الله إشارة إلى عمل القلب، وقوله: إن الذين يتلون إشارة إلى عمل اللسان. وقوله: وأقاموا الصلاة وأنفقوا مما رزقناهم إشارة إلى عمل الجوارح، ثم إن هذه الأشياء الثلاثة متعلقة بجانب تعظيم الله والشفقة على خلقه، لأن.. من يعظم ملكا إذا رأى عبدا من عباده في حاجة يلزمه قضاء حاجته وإن تماون فيه يحلّ بالتعظيم، وإلى هذا أشار بقوله: عبدي مرضت فما عدتني، فيقول العبد: كيف تمرض وأنت رب العالمين، فيقول الله مرض عبدي فلان وما زرته ولو زرته لوجدتني عنده، يعني التعظيم

¹-مفاتيح الغيب: المصدر السابق، ج25، ص146، والقرآن العظيم: المصدر السابق: ، ج6، ص363، والتحرير والتنوير: المصدر السابق، ج21، ص256.

²-مفاتيح الغيب، المصدر السابق، ج25، ص167.

³-المصدر نفسه، ج25، ص193.

⁴- جامع البيان: المصدر السابق، ج20، ص568، والكشاف: المصدر السابق، ج3، ص586، ومفاتيح الغيب: المصدر السابق، ج25، ص211، والقرآن العظيم: المصدر السابق، ج6، ص524، والتحرير والتنوير: المصدر السابق، ج22، ص221.

متعلقٌ بالشفقة فحيث لا شفقة على خلق الله لا تعظيم لجانب الله، وقوله تعالى: سرّاً وعلانية حتّ على الإنفاق كيفما يتهيأ، فإنّ هياً سرّاً فذاك ونعم وإلّا فعلانية ولا يمنعه ظنّه أن يكون رياء، فإنّ ترك الخير مخافة أن يقال فيه أنّه مرء عيّن الرّياء ... وقوله تعالى: يرّجون تجارة لن تبور إشارة إلى الإخلاص، أيّ ينفقون لا ليقال إنّهم ولا لشيء من الأشياء غير وجه الله، فإنّ غير الله بائراً والتاجر فيه تجارته بائرة.¹

-سورة يس تبين أن من ابتلاء المؤمن أن يكون أفقر من الكافر الذي يمنع عنه رزق الله، متخذاً عقيدة المؤمن في أن الله يرزق من يشاء حجة عليه في هذا المنع، بل يرى ذلك تعارضاً مع مشيئة الله التي اقتضت أن يكون فقيراً وجائعاً وإعطاؤه تعطيل لهذه المشيئة،² كما عرضت الآية بصفة البخل منبهة إلى "أنّ أبجلّ البخلاء من يبخل بمال."³

-سورة الصافات تشير إلى خصوصية رزق الجنة من "طيب طعم ورائحة ولذة وحسن منظر".⁴ والذي لا يتخلف عن ميعاده ولا ينتظره أهله".⁵

-سورة ص تبين أنّ رزق الله في الجنة، يمتاز بعدم الانقطاع والنفاد عكس رزق الدنيا، فهو خاصة من خصائصه، بل هو صفة من صفاته.

-سورة الزمر لا فضل لأحد لما به من نعمة، بل الفضل لله فهو الباسط المقدر، وهذه حقيقة لا يدركها إلا المؤمنون.⁶

-سورة غافر يؤكد أن في إنزال المطر المسبب للرزق، آية متجددة تدعو إلى توحيد الله والتوبة والإيمان،⁷ وأظهر أنه الأقدر على أهم المهمات" فهو سبحانه وتعالى راعي مصالح أديان العباد بإظهار البينات والآيات، وراعى مصالح أبدانهم بإنزال الرزق من السماء، فموقع الآيات من الأديان كموقع

¹-مفاتيح الغيب، المصدر السابق، ج26، ص237.

²-الكشاف: المصدر السابق، ج4، ص19.

³-مفاتيح الغيب، المصدر السابق، ج26، ص287-288.

⁴-الكشاف، المصدر السابق، ج4، ص42.

⁵-التحرير والتنوير، المصدر السابق، ج23، ص112.

⁶-جامع البيان: المصدر السابق، ج21، ص306، ومفاتيح الغيب: المصدر السابق، ج26، ص457-458.

⁷-المصدر نفسه، ج21، ص306.

الأرزاق من الأبدان، فالآيات لحياة الأديان، والأرزاق لحياة الأبدان، وعند حصولهما يحصل الإنعام على أقوى الاعتبارات وأكمل الجهات".¹ ويسوي بين الذكر والأنثى ممن توفرت فيه شروط الإيمان والعمل الصالح في الجزاء بالرزق الوفير في الجنة يوم القيامة، ويعطي الدلائل على ألوهيته وربوبيته وصدق وعده بما جعل في الأرض من قرار والسماء من بناء، وما أحسن في خلق الإنسان من تصوير وما كفل لهم من رزق طيب.²

-سورة الشورى يبين فيها " أن مشيئته جارية على حسب علمه ، بما يناسب أحوال المرزوقين من بسط أو قدر".³ فالمشيئة مرتبطة بالعلم الإلهي وبما يصلح للإنسان، كما بين أن الرزق مظهر من مظاهر لطفه بعباده، ومظهر من مظاهر قوته وعزته، وأن عدم بسط الرزق لعباده لطف بهم يحميهم من بغي بعضهم على بعض وهو مرتبط بخبرته وبصيرته بعباده ، ثم يضيف صفة أخرى من صفات المؤمنين بعد إقام الصلاة والنفقة من رزق الله وهي صفة التشاور التي تعتبر إحدى المبادئ الكبرى لقيام كل نظام سليم وحكم رشيد.

-سورة الجاثية يواصل الاستدلال بإنزال الرزق من السماء، وإحياء الأرض بعد موتها ، مع المظاهر الكونية الكبرى كاختلاف الليل والنهار وتصريف الرياح، على وحدانيته وقدرته⁵ مستنهضا العقول، ضاربا لذلك مثلا بما خص به بني إسرائيل من كتاب وحكم ونبوة ورزق من الطيبات.

-سورة ق يستدل بمظهر من مظاهر رزقه ، وهو الطلع النضيد وإحياء الأرض بعد موتها على البعث.⁶

¹ - مفاتيح الغيب، المصدر السابق، ج27، ص497.

² - الكشاف: المصدر السابق، ج4، ص177، ومفاتيح الغيب: المصدر السابق، ج27، والقرآن العظيم: المصدر السابق، ج7، ص156 والتحرير والتنوير: ج24، ص191.

³ - التحرير والتنوير، المصدر السابق، ج25، ص49.

⁴ - المقاس: المصدر السابق، ص406، وجامع البيان: المصدر السابق، ج21، ص511، والكشاف: المصدر السابق، ج4، ص215، ومفاتيح الغيب: المصدر السابق، ج27، ص578، والقرآن العظيم: المصدر السابق، ج7، ص194.

⁵ - الكشاف: المصدر السابق، ج4، ص285، ومفاتيح الغيب: المصدر السابق، ج27، ص670.

⁶ - الكشاف: المصدر السابق، ج4، ص381، ومفاتيح الغيب: المصدر السابق، ج28، ص131-132.

-سورة الذاريات وفيها تقرير لحقائق ثلاث وهي أن في السماء رزق العباد ف" تقدير الأرزاق كلها من السماء ولولاه لما حصل في الأرض حبة قوت"¹ إشارة للمطر وبالتالي فهو يشير لدلالة الغذاء على الرزق، أن غاية الخلق العبادة وأن الله غني عن الرزق والإطعام ف"قوله هو الرزاق تغليل لعدم طلب الرزق وقوله تعالى: ذو القوة تغليل لعدم طلب العمل، لأن من يطلب رزقا يكون فقيرا محتاجا ومن يطلب عملا من غيره يكون عاجزا لا قوة له، فصار كأنه يقول ما أريد منهم من رزق فأني أنا الرزاق ولا عمل فإني قوي"²، "فالمعنى أنه المستغني غني مطلقا، فلا يحتاج إلى شيء فلا يكون خلقه الخلق لتحصيل نفع له ولكن لعمران الكون وإجراء نظام العمران، بإتباع الشريعة التي يجمعها معنى العبادة في قوله: ﴿...إِلَّا لِيَعْبُدُونِ﴾ الذاريات: 56" والحقيقة المطلقة أن الله هو الرزاق لا غيره.

-سورة الواقعة يشير إلى أن هناك من يطلب الرزق بالكفر والجحود حيث يجعلهما وسيلة للترزق³ ويمكن أن يقاس عليه كل من يبيع ذمته ودينه مقابل عرض دنيوي.

-سورة الجمعة توسع مدلول الرزق وتقرر أن ما عند الله من رزق خير من اللهو والتجارة فهو خير الرازقين "من توكل وطلب الرزق في وقته"⁴، ولأنه "يرزق الرزق لمن يرضى عنه سليما من الأكدار والآثام، ولأنه يرزق خير الدنيا وخير الآخرة، وليس غير الله قادرا على ذلك، والناس في هذا المقام درجات لا يعلمها إلا الله وهو العالم بالسرائر."⁵

-سورة المنافقون فيها تأكيد على ضرورة نفقة المؤمن من رزق الله في الدنيا، لما يناله من خير وفي يوم القيامة يجعل المقصر يتمنى العودة للدنيا ليتصدق وينفق من رزق الله⁶، كما تشير إلى أن النفقة من رزق الله مظهر من مظاهر الصلاح، وعليه فتعطيلها مظهر من مظاهر النفاق.

-سورة الطلاق هناك وصل بين التقوى بمفهومها الواسع الجامع بين خشية الله والأخذ

¹-مفاتيح الغيب: المصدر السابق، ج28، ص172.

²-المصدر نفسه، ج28، ص197.

³-المصدر نفسه، ج29، ص434.

⁴-القرآن العظيم: المصدر السابق، ج8، ص124.

⁵-التحرير والتنوير، المصدر السابق، ج28، ص230.

⁶- المصدر نفسه، ج28، ص253.

بالأسباب وتقدير الرزق، فمن يتق الله يرزقه من حيث لا يحتسب، على أن ينفق من رزق الله المعسر والموسر واعداء المعسر باليسر، ورتب أولويات الناس في النفقة فخص الأهل من زوج وولد بهذه الأولوية، حتى أنه كفل رزق الطفل في حال الطلاق بالنفقة على المطلقة المرضعة، جاعلا ذلك من الصلاح الذي يستوجب الرزق الحسن يوم القيامة.

-سورة الملك تأكيد على أن الرزاق هو الله، فهو من تكفل بتهيئة الأسباب لإخراج الرزق، متحديا من ينكر ذلك بأن يأتي به إن أمسك الله أسبابه.

-سورة الفجر يؤكد الله فيها أن كرامة الإنسان فوق الرزق (أي رزق المال)، ولا علاقة لها ببسطه أو تقتيره ما دام الرزق مكفولا، وهذا ما يتأكد من تفسير محمد الطاهر بن عاشور للتكريم حيث يقول: "فأما منة التكريم فهي مزية خص بها الله بني آدم من بين سائر المخلوقات الأرضية، والتكريم: جعله كريما، أي نفيسا غير مبذول ولا ذليل في صورته ولا في حركة مشيه وفي بشرته، فإن جميع الحيوان لا يعرف النظافة ولا اللباس ولا ترفيه المصنوع والمأكل، ولا حسن كيفية تناول الطعام والشراب ولا الاستعداد لما ينفعه، ودفع ما يضره، ولا شعوره بما في ذاته وعقله من المحاسن فيستزيد منها، والقبايح فيسترها ويدفعها، بله الخلو عن المعارف والصنائع وعن قبول التطور في أساليب حياته وحضارته.."¹

وهو ما أوجزه القرطبي في قوله: "وهذا هو كرم نفي التقصان لا كرم المال"²، ويؤكدده صاحب المفردات " والإكرام والتكريم: أن يوصل إلى الإنسان إكرام، أي: نفع لا يلحقه فيه غضاضة، أو أن يجعل ما يوصل إليه شيئا كريما، أي: شريفا.³ هذا عن دلالة الرزق في القرآن الكريم فماذا عن دلالاته في السنة؟

¹ - التحرير والتنوير، المصدر السابق، ج15، ص165.

² - القرطبي: المصدر السابق، ج10، ص293.

³ - المفردات في غريب القرآن: المصدر السابق، ص: 707.

المطلب الثاني: مدلول الرزق في السنة النبوية الشريفة:

وكذلك استقراء الجدول الذي حاولت فيها تتبع كلمة الرزق في أهم الكتب المعتمدة في الحديث، لا يقضي إلى دلالات بعيدة عما ورد في القرآن الكريم حيث أن: الحديث الأول وردت فيه كلمة الرزق بدلالة "ما ينتفع العبد به والذي يعيش به"، وإن اختلف العلماء في الرزق في شرح حديث رسول الله ﷺ: ما أحدٌ أصبر على أذى سمعه من الله، يدعون له الولد، ثم يعافيه ويرزقه¹، فالجمهور على أنه ما ينتفع به العبد غذاء أو غيره حلالاً أو حراماً، وقيل: هو الغذاء، وقيل: هو الحلال، قيل: القدرة قديمة وإضافة الرزق حادثة، وأجيب: بأن التعلق حادث واستحالة الحدوث إنما هي في الصفات الذاتية لا في الفعليات والإضافيات²، في شرح حديث رسول الله ﷺ: ما أحدٌ أصبر على أذى سمعه من الله، يدعون له الولد، ثم يعافيه ويرزقه³ وفي شرح صحيح البخاري لابن بطال: «قال المؤلف تضمن هذا الباب صفتين لله تعالى: صفة فعل، وصفة ذات، فصفة الفعل ما تضمنه اسمه الذي أجراه تعالى عليه وهو قوله تعالى: (الرِّزْقُ) والصفة الرزق، والرزق فعل من أفعاله لقيام الدليل على استحالة كونه تعالى فيما لم يزل رازقاً، إذ رازق يقتضي مرزوقاً، والباري تعالى مذ كان ولا مرزوق، فمحال كونه فاعلاً للرزق فيما لم يزل، فثبت أن ما لم يكن ثم كان محدث مخلوق، فرزقه إذا صفة من صفات أفعاله، وأما وصفه بأنه الرزاق فلم يزل الباري واصفاً لنفسه بأنه الرزاق، ومعنى ذلك أنه سيرزق إذا خلق المرزوقين»⁴.

والأجل: هو الزمان الذي علم⁵. وأن الرزق مقدر للإنسان قبل أن يخرج إلى الدنيا، حيث

¹ - إرشاد الساري لشرح صحيح البخاري، أحمد بن محمد بن أبي بكر بن عبد الملك القسطلاني القتيبي المصري، أبو العباس، شهاب الدين (المتوفى: 923هـ)، المطبعة الكبرى الأميرية، مصر، الطبعة: السابعة، 1323 هـ، كتاب: أحاديث الأنبياء، باب: خلق آدم وذريته، رقم الحديث: 3333، ج5، ص324.

² - الحديث سبق تخريج ص57.

³ - عمدة القاري شرح صحيح البخاري: أبو محمد محمود بن أحمد بن موسى بن أحمد بن حسين الغيتابي الحنفي بدر الدين العيني، دار إحياء التراث العربي - بيروت، كتاب: التوحيد، باب: قول الله تعالى: ﴿عَلِمُ الْغَيْبِ فَلَا يُظْهِرُ عَلَى غَيْبِهِ أَحَدًا﴾، ج25، ص85.

⁴ - الحديث سبق تخريج في الصفحة ص57.

⁵ - شرح صحيح البخاري لابن بطال: المصدر السابق، كتاب التعبير، باب قوله تعالى: ﴿إِنَّ اللَّهَ هُوَ الرَّزَّاقُ ذُو الْقُوَّةِ الْمَتِينُ﴾، ج10، ص405.

⁶ - الكواكب الدراري في شرح صحيح البخاري، محمد بن يوسف بن علي بن سعيد، شمس الدين الكرمانى (المتوفى: 786هـ)، دار إحياء التراث العربي، بيروت-لبنان، طبعة أولى: 1356هـ - 1937م، طبعة ثانية: 1401هـ - 1981م، كتاب: الحيض، باب: مخلقة وغير مخلقة، ج3، ص187.

أورد القاضي عياض في شرحه للحديث قوله: " ومثل هذا جميع ما ورد في الرزق والأجل من قوله: " فيقضى ربك ما شاء من ذلك ويكتب " أي يظهر ذلك للملك ويأمره بإنفاذه وكتابته وإلا فقضاؤه سابق، وعلمه بما يكون من ذلك وإرادته فيه متقدمة أزلية لا أول لها، وعلى هذا تتفق الأحاديث وتطابق الآية، ولا يكون بينهما تخالف ولا تعارض...¹.

وجاءت الأحاديث تباعاً تؤكد هذا المعنى ففي الحديث الثالث دلت كلمة الرزق على الطعام " (طعمة) رزق منحكم الله تعالى إياه"² -وعلى الغذاء عموماً سواء في الدنيا كدواب البحر في قوله ﷺ: " هو رزقٌ أخرجهُ اللهُ لكم، فهلْ معكمْ منْ لحمه شيءٌ فتطعمونا منه"³ ووردت فيصحيح مسلم بلفظ الرزق،... فقال: " هو رزقٌ أخرجهُ اللهُ لكم، فهلْ معكمْ منْ لحمه شيءٌ فتطعمونا؟"⁴، أو الثوم الذي ذكر من طبيبات الرزق لما رواه " أبو خلدَةَ، عنْ أبي العالِية، قال: "الثوم منْ طبيبات الرزق" وأبو خلدَةَ: اسمه خالد بن دينار وهو ثقةٌ عند أهل الحديث، وقد أدرك أنس بن مالك وسمع منه⁵ وحتى ما يأكله الصائم مخطئاً غير متعمد فهو رزق ساقه الله له، لقول ﷺ: "منْ أكل أو شرب ناسياً وهو صائمٌ فلا يفطر، فإنما هو رزقٌ رزقه اللهُ"⁶ -وعلى ما يكرم الله به عباده الصالحين من كرامات كقطف عنب في حديث: "لقد رأيتهُ يأكل منْ قطف عنب وما بمكة يومئذ ثمره، وإنه لموثقٌ في الحديد، وما كان إلَّا رزقٌ رزقه اللهُ"⁷ كما تشمل مدلول الرزق الأموال وهو ما يفهم مما أثر عن الشعبي فيما رواه سفيان، عن إسماعيل بن أبي خالد: "أنه لم يكن يرى بأساً ببيع الرزق ويقول: " لا يبيعه الذي اشتراه حتى يقبضه"⁸

¹ -شرح صحيح مسلم، القاضي عياض المسمى إكمال المعلم بفوائد مسلم، عياض بن موسى بن عياض بن عمرو بن يحيى السبيعي، أبو الفضل (المتوفى: 544هـ)، المحقق: الدكتور يحيى إسماعيل، دار الوفاء للطباعة والنشر والتوزيع، مصر، الطبعة: الأولى، 1419 هـ -1998 م، كتاب: القدر، باب: كيفية خلق آدمي في بطن أمه، ج8، ص126.

² -صحيح البخاري: المصدر السابق، كتاب المغازي، باب: ما قيل في الرماح، رقم الحديث: 291، ج4، ص40.

³ -الحديث سبق تخريجه، ص57.

⁴ -لحديث سبق تخريجه، ص68.

⁵ -الحديث سبق تخريجه، ص68.

⁶ -الحديث سبق تخريجه، ص74.

⁷ -الحديث سبق تخريجه، ص84.

⁸ -السنن الكبرى للبيهقي: المصدر السابق كتاب: البيوع، باب: بيع الأرزاق التي يخرجها السلطان، رقم الحديث: 10693، ج5، ص51.

كما دل الرزق على كل ما يصح التصدق به أو منه، في شرح حديث السيدة عائشة رضي الله عنها: «وكانت لا تمسك شيئاً مما جاءها من رزق الله إلا تصدقت»¹.

وعلى نفقة الأم المرضع وكسوتها²، في تفسير قوله تعالى: ﴿وَأُولَادَاتُ يُرْضِعْنَ أَوْلَادَهُنَّ حَوْلَيْنِ كَامِلَيْنِ لِمَنْ أَرَادَ أَنْ يُتِمَّ الرَّضَاعَةَ وَعَلَى الْمَوْلُودِ لَهُ رِزْقُهُنَّ وَكِسْوَتُهُنَّ بِالْمَعْرُوفِ ...﴾ البقرة: ٢٣٣. وفي قوله ﷺ: "إِنِّي لَسْتُ فِي مَسْكَنٍ لَهُ وَلَا يَجْرِي عَلَيَّ مِنْهُ رِزْقٌ"³.

وكذلك على ما يدخره الله للصالحين من عباده من خيرات في الآخرة مثلما جاء في قوله ﷺ: "الغداء يا بلال"، فقال: إني صائم. قال رسول الله -ﷺ-: "نأكل أرزاقنا، وفضل رزق بلال في الجنة"⁴، وإجراء الرزق لمن مات مرابطاً في سبيل الله وهو يقصد رزق الآخرة، ومن مات مرابطاً أجرى له مثل ذلك من الأجر، وأجرى عليه الرزق، وأمن من الفتان"⁵، وقوله ﷺ: "أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قَالَ: " مَنْ رَابَطَ يَوْمًا وَلَيْلَةً فِي سَبِيلِ اللَّهِ، كَانَ لَهُ أَجْرُ صِيَامِ شَهْرٍ وَقِيَامِهِ، وَمَنْ مَاتَ مَرَابِطًا أَجْرِي لَهُ مِثْلُ الْأَجْرِ وَأَجْرِي عَلَيْهِ الرِّزْقُ وَأُومِنَ الْفِتَانَ"⁶.

وشمل الرزق الأمور المعنوية ولم يكتف بالأموار المادية، فدل على الرحمة بالرزق في قوله تعالى: ﴿وَأَمَّا نَعْرِضَنَّهُ عَنْهُمْ أَبْغَاءَ رَحْمَةٍ مِّن رَّبِّكَ تَرَجُّهَا فَقُلْ لَهُمْ قَوْلًا مَّيْسُورًا﴾ الإسراء: ٢٨، وعلى الفضل بالرزق⁸ في قوله تعالى: ﴿رَبُّكُمْ الَّذِي يُرِيكُمْ لَكُمْ الْفُلْكَ فِي الْبَحْرِ لِتَبْتَغُوا مِنْ فَضْلِهِ﴾

¹ - صحيح البخاري: المصدر السابق، كتاب المناقب، باب: مناقب قريش، رقم الحديث: 3505، ج4، ص180.

² - المصدر نفسه: كتاب النفقات، باب (وعلى الوارث مثل ذلك...)، ج8، ص207.

³ - المعجم الكبير: سليمان بن أحمد بن مطير اللخمي الشامي، أبو القاسم الطبري (المتوفى: 360هـ)، المحقق: حمدي بن عبد المجيد السلفي، مكتبة ابن تيمية- القاهرة، الطبعة: الثانية، باب: مالك بن سنان، باب: الغاء، رقم الحديث: 1085، ج24، ص443.

⁴ - الحديث سبق تخريجه، ص63.

⁵ - سنن ابن ماجه: المصدر السابق، باب: فضل الرباط في سبيل الله، رقم الحديث: 2767، ج4، ص61.

⁶ - الحديث سبق تخريجه، ص69.

⁷ - إرشاد الساري لشرح صحيح البخاري: المصدر السابق، كتاب: تفسير القرآن، باب: قوله "وإذا أردنا أن نهلك قرية.."، ج7، ص203.

⁸ - المصدر نفسه، كتاب: البيوع، باب: التجارة في البحر، ج4، ص15.

إِنَّهُ كَانَ بِكُمْ رَحِيمًا ﴿٦٦﴾ الإسراء: ٦٦

و على النية في حديث "مجاهد قال: طلبنا هذا العلم وما لنا فيه كبير نية، ثم رزق الله بعد فيه النية"¹.
كما اعتبرت السنة الولد من الرزق لقوله ﷺ: "أما إن أحدكم إذا أراد أن يأتي أهله قال: بسم
الله اللهم جنبني الشيطان، وجنب الشيطان ما رزقتنا"².

وأطلق الرزق على أسبابه ووسائله كالجزية والخراج في الحديث الرابع، الذي جاء في شرحه
لوصية عمر بن الخطاب "وقوله في هذه الرواية ورزق عيالكم أي ما يؤخذ منهم من الجزية
والخراج³، كاللقطة لما روي عن علي بن أبي طالب، وجد دينارا فأتى به فاطمة فسألت عنه رسول
الله ﷺ، فقال: «هو رزق الله عز وجل»، فأكل منه رسول الله ﷺ، وأكل علي، وفاطمة فلما كان
بعد ذلك أتته امرأة تشد الدينار، فقال رسول الله ﷺ: "يا علي أذ الدينار"⁴، وعلى التجارة وأنها
رزق حلال من رزق الله، يؤكد ذلك قوله ﷺ: التجارة رزق من رزق الله حلال من حلال الله لمن
طلبها بصدقها وبرها"⁵.

كما أطلق على العطاء، الذي يرتب من بيت المال لمن يقوم بمصالح المسلمين، في الباب الذي
جعله البخاري لرزق الحكام والعاملين عليها⁶.

وعلى ما يساق دون سؤال ولا طلب، لما ورد عن عمر رضي الله عنه في حديثه مع رجل مرضي من أهل
الشام، لما علم أن سبب رضى الناس عنه هو مواساته لهم وغزوه عنهم، فأكرمه بمبلغ من المال، فرده
عليه... "إذا آتاك الله مالا لم تسأله ولم تشره إليه نفسك فأقبله؛ فإنما هو رزق ساقه الله إليك"⁷
ولما روي عن عائشة "رضي الله عنها" عن رسول الله ﷺ: "قالت: قال: "يا عائشة، من أعطاك

¹ - الحديث سبق تخريجه، ص 61.

² - الحديث سبق تخريجه، ص 80.

³ - فتح الباري لابن حجر: المصدر السابق، كتاب: الجهاد، باب: الوصاة بأهل ذمة رسول الله ﷺ، رقم الحديث: 3161، ج 6، ص 267.

⁴ - الحديث سبق تخريجه، ص 67.

⁵ - الحديث سبق تخريجه، ص 75.

⁶ - صحيح البخاري، المصدر السابق، كتاب: الأحكام، باب: رزق الحكام والعاملين عليها، ج 9، ص 67.

⁷ - الحديث سبق تخريجه، ص 78.

عطاء بغير مسألة فأقبله؛ فإنما هو رزقٌ عرضه الله عليك¹ .

وقد جاءت الأحاديث تدعو إلى عدم اليأس من رزق الله، وهو ما يفهم من قوله ﷺ: «لا تيأسا من الرزق ما تهزرت رؤوسكما، فإن الإنسان تلده أمه أحمر، ليس عليه قشر، ثم يرزقه الله عز وجل»² وتوضح أن أبواب الرزق عديدة، فمن أصاب بابا فليرض به لأنه الأنسب له، هذا ما يفهم من قوله ﷺ: (من أصاب مالا من شيء) ويؤكد السندي في حاشيته: "أي: من وجه وسبب، أي: إذا فتح على العبد باب الرزق من سبب، فيلزم ذلك السبب ولا يتركه إلى غيره؛ إذ كل سبب لا يوافق كل عبد"³.

وورد النهي عن استبطاء الرزق، مع ضمان الرزق لمن سعى في طلب الحلال وترك الحرام: "لا تستبطنوا الرزق، فإنه لم يكن عبدا يموت حتى يبلغه آخر رزق هو له، فاتقوا الله وأجملوا في الطلب من الحلال وترك الحرام"⁴ .

وحذر من صرف الرزق في الحرام واعتبره إضاعة له، وهو ما يؤكد سعيد بن جبير حين سئل عن إضاعة المال فأجاب: "... هو الرجل يرزقه الله الرزق فيحمله في حرام حرّمه عليه"⁵ .

وتحري الرزق الحلال في كل الظروف ف"عن عطاء بن أبي رباح قال: سمعت أبا سعيد الخدري رضي الله عنه يقول: ... يا أيها الناس اتقوا الله ولا يحملنكم الغرّة على أن تطلبوا الرزق من غير حله، فإني سمعت رسول الله ﷺ يقول: "اللهم احشرنّي في زمرة المساكين، ولا تحشرنّي في زمرة الأغنياء، فإن أشقى الأشقياء من اجتمع عليه فقر الدنيا، وعذاب الآخرة"⁶ .

¹- الحديث سبق تخريجه، ص78.

²- الحديث سبق تخريجه، ص65.

³- حاشية السندي على سنن ابن ماجه، كتاب: التجارات، باب: إذا رزق للرجل رزق من وجه فليزمه، رقم الحديث: 2147، ج2، ص5.

⁴- الحديث سبق تخريجه، ص76.

⁵- الحديث سبق تخريجه، ص77.

⁶- السنن الكبرى للبيهقي: المصدر السابق، كتاب: قسم الصدقات، باب: ما يستدل به على أن الفقير...، رقم الحديث: 1412، ج2، ص409.

كما حذر الحديث، من كثرة المال والافتتان به في قوله ﷺ: "...واجعل رزق فلان يوماً بيوم..." وهذا ما يؤكد السندي في حاشيته على ابن ماجه: " إذ الظاهر أنه دعا له بذلك؛ لأنه رأى كثرة ماله فخاف عليه الافتتان بذلك فدعا له بتقليل المال...¹ .

ومن الخطيئة التي تكدر صفو الرزق وهذا ما يؤكد قول ابن حبان في "صحيحه" في شرحه لحديث الرسول ﷺ "وإن الرجل ليحرم الرزق للخطيئة يعملها": قوله ﷺ في هذا الخبر لم يرد به عمومه، وذلك أن الذنب لا يحرم الرزق الذي رزق العبد، بل يكدر عليه صفاءه إذا فكر في تعقيب الحالة فيه، ودوام المرء على الدعاء يطيب له ورود القضاء، فكأنه رده لقلّة حسّه بألمه، والبرّ يطيب العيش حتى كأنه يزداد في عمره بطيب عيشه، وقلة تعذر ذلك في الأحوال.² .

وأكدت السنة على أن الله هو المنفرد بالتوسعة أو التضيق في الرزق في تفسيره لقوله تعالى:

﴿... وَيَكُنَّ اللَّهُ يَسُطُّ الرِّزْقَ لِمَنْ يَشَاءُ مِنْ عِبَادِهِ وَيَقْدِرُ...﴾ القصص: 82³

وبينت سبل التوسعة والبركة في الرزق، وربطتها بالعبادة وذلك بتشجيع الحج والعمرة وهو ما يفهم من قوله ﷺ: "إن عبداً أصححت جسمه، وأوسعت عليه في الرزق لا يفتد إليّ في كلّ خمسة أعوام مرةً محرّوماً"⁴ .

وبالتكافل الاجتماعي انطلاقاً من أقرب علاقة تجمع الإنسان بأخيه وهي الأرحام، فجعل هذه الأخيرة سبباً في الأولى، حيث فصل النووي في ذلك عارضا لإشكالية تأخير صلة الرحم للأجل، فقال: "وبسط الرزق توسيعه وكثرته، وقيل البركة فيه، وأما التأخير في الأجل ففيه سؤال مشهور، وهو أن الآجال والأرزاق مقدرة لا تزيد ولا تنقص، فإذا جاء أجلهم لا يستأخرون ساعة ولا

¹ - حاشية السندي على سنن ابن ماجه (كفاية الحاجة في شرح سنن ابن ماجه)، محمد بن عبد الهادي التتوي، أبو الحسن، نور الدين السندي (المتوفى: 1138هـ)، دار الجليل - بيروت، بدون طبعة، (نفس صفحات دار الفكر، الطبعة - الثانية)، كتاب: الزهد، باب: في المكتنين، ج2، ص543.

² - سنن ابن ماجه، المصدر السابق، باب: في القدر، رقم الحديث: 90، ج1، ص68.

³ - إرشاد الساري لشرح صحيح البخاري: المصدر السابق، كتاب: أحاديث الأنبياء، باب: (إن قارون كان من قوم موسى) القصص، ج4، ص158.

⁴ - الحديث سبق تخريجه، ص75.

يستقدمون، وأجاب العلماء بأجوبة، الصحيح منها أن هذه الزيادة بالبركة في عمره والتوفيق للطاعات وعمارة أوقاته بما ينفعه في الآخرة، وصياتها عن الضياع في غير ذلك، والثاني أنه بالتسببه إلى ما يظهر للملائكة، وفي اللوح المحفوظ ونحو ذلك، فيظهر لهم في اللوح أن عمره ستون سنة إلا أن يصل رحمه، فإن وصلها زيد له أربعون، وقد علم الله سبحانه وتعالى ما سيقع له من ذلك، وهو من معنى قوله تعالى يَمْحُو اللَّهُ مَا يَشَاءُ، ويثبت فيه النسبة إلى علم الله تعالى وما سبق به قدره، ولا زيادة بل هي مستحيلة، وبالتسببه إلى ما ظهر للمخلوقين تتصور الزيادة، وهو مراد الحديث، والثالث أن المراد بقاء ذكره الجميل بعده فكأنه لم يمُت.¹

و أورد المهلب: اختلاف العلماء في وجه الجمع بينهما على قولين: فقيل: معنى البسط في رزقه هو البركة؛ لأن صلته أقاربه صدقة، والصدقة تربي المال وتزيد فيه، فينمو بها ويزكو، ومعنى قوله: (وينسأ في أثره) أي: يبقى ذكره الطيب وثناؤه الجميل مذكورا على الألسنة، فكأنه لم يمُت، والعرب تقول الثناء يضارع الخلود، قال الشاعر: إنَّ الثناء هو الخلود كما يسمى الدم موتا، والقول الثاني: أنه يجوز أن يكتب في بطن أمه أنه إن وصل رحمه فإن رزقه وأجله كذا، وإن لم يصل رحمه فكذا، بدلالة قوله تعالى في قصة نوح: ﴿ أَنْ أَعْبُدُوا اللَّهَ وَأَتَّقُوهُ وَأَطِيعُوا ﴾ ﴿٣﴾ يَغْفِرْ لَكُمْ مِنْ ذُنُوبِكُمْ وَيُخْرِجَكُمْ إِلَى أَجَلٍ مُّسَمًّى إِنَّ أَجَلَ اللَّهِ إِذَا جَاءَ لَا يُؤَخَّرُ لَوْ كُنْتُمْ تَعْلَمُونَ ﴿٤﴾ ﴿ نوح: ٣ - ٤، يريد أجلا قد قضى به لكم إن أطعتم يؤخركم إليه، لأن أجل الله إذا جاء في حال معصيتكم لا يؤخر عنكم قال تعالى: ﴿ فَلَوْلَا كَانَتْ قَرْيَةٌ ءَامَنَتْ فَنَفَعَهَا إِيمَانُهَا إِلَّا قَوْمَ يُونُسَ لَمَّا ءَامَنُوا كَشَفْنَا عَنْهُمْ ءَازَابَ الۡحِزْبِ فِي الْحَيَوةِ... ﴾ ﴿٩٨﴾ ﴿ يونس: ٩٨، (وهو الهلاك على الكفر) ومتعناهم إلى حين (فهذا كله من المكتوب في بطن أمه، أي الأجلين استحق لا يؤخر عنه، ويؤيد هذا قوله تعالى: ﴿ يَمْحُوا اللَّهُ مَا يَشَاءُ وَيُثَبِّتُ وَعِنْدَهُ أُمُّ الْكِتَابِ ﴾ ﴿٣٩﴾ ﴿ الرعد: 39، وقد روى عن عمر بن الخطاب ما هو تفسير لهذه الآية، حيث كان يقول في دعائه: "اللهم إن كنت كتبتني عندك شقيا، فامحني واكتبني سعيدا، فإنك تقول:

¹ -المنهاج شرح صحيح مسلم بن الحجاج، أبو زكريا محيي الدين يحيى بن شرف النووي (المتوفى: 676هـ)، دار إحياء التراث العربي - بيروت، الطبعة: الثانية، 1392، كتاب: البر والصلة والآداب، باب: صلة الرحم وتحريم قطيعتها، ج16، ص114.

(بحو الله ما يشاء ويثبت وعنده أم الكتاب".¹

إلى أوثق علاقة وهي الزوجية حيث جعل النكاح جالبا للبركة، جار للرزق إذا صلحت النية (التمسوا الرزق بالنكاح) (عن ابن عباس) بإسناد ضعيف لكن له شواهد².

وهذا ما أيده الزمخشري، وقيد سبب حلول البركة بواحد دون الآخر في الثقة، حين قال: "والرزق الحظ والنصيب مطعوماً أو مالا أو علماً أو ولداً أو غيرها، قال في الإتحاف: هذا الخبر وخبر تزوجوا النساء فإنهن يأتين بالمال، يدل على ندب الترويج للفقير ومذهب الشافعي رضي الله تعالى عنه ندبه، قدرته على المؤنة، والأوجه أن الناس أقسام قسم واحد وقسم غير واحد وهو واثق لله، وقسم غير واثق وليس له ثقة، فيستحب للوائق دون غيره"³.

كما أكد على أن سبيل حفظ الرزق وديمومته، وسبيل حفظ التوازن النفسي في طلبه هو الاقتصاد والاعتدال في تحصيله، والاستفادة منه وهو مآل دعوته ﷺ: اللهم اجعل رزق آل محمد قوتاً⁴ قيل: "فيه ما كان ﷺ من القصد في أموره والتقليل من دنياه، والاقتصاد منها على الحاجة، فدعاؤه -عليه السلام- أن يكون رزق آل قوتا يقيم حالهم، ويصلح أمرهم، ويكفيهم الجهد، وليس فيه فضول تخشى عليهم فتنته، ويخاف وباله"⁵.

وهذا لا يعني عدم إظهار نعمة الله على عبده حين توسعة الرزق، فهذا مظهر من مظاهر شكر الله والاعتراف له بوحدانيته في الرزق والامداد، كانفراده بالخلق، فقد ورد في السنة عن عبد الله بن

¹ - شرح صحيح البخاري لابن بطال، ابن بطال أبو الحسن علي بن خلف بن عبد الملك (المتوفى: 449هـ)، تحقيق: أبو تيمم ياسر بن إبراهيم، مكتبة الرشد - السعودية، الرياض، الطبعة: الثانية، 1423هـ - 2003م، كتاب: البيوع، باب: شراء النبي ﷺ بالنسيئة، رقم الحديث: 19، ج6، ص206.

² - التيسير بشرح الجامع الصغير: زين الدين محمد المدعو بعبد الرؤوف بن تاج العارفين بن علي بن زين العابدين الحدادي ثم المناوي القاهري (المتوفى: 1031هـ)، مكتبة الإمام الشافعي - الرياض، الطبعة: الثالثة، 1408هـ - 1988م، حرف الهمزة، ج1، ص226.

³ - فيض القدير شرح الجامع الصغير: زين الدين محمد المدعو بعبد الرؤوف بن تاج العارفين بن علي بن زين العابدين الحدادي ثم المناوي القاهري (المتوفى: 1031هـ)، المكتبة التجارية الكبرى - مصر، الطبعة: الأولى 1356هـ، حرف الهمزة، ج2، ص157.

⁴ - الحديث سبق تخريجه، ص26.

⁵ - شرح صحيح مسلم للقاضي عياض المسمى إكمال المعلم بفوائد مسلم: عياض بن موسى بن عياض بن عمرو بن يحيى السبيعي، أبو الفضل (المتوفى: 544هـ)، المحقق: الدكتور يحيى إسماعيل، دار الوفاء للطباعة والنشر والتوزيع، مصر، الطبعة: الأولى، 1419هـ - 1998م، كتاب: الزكاة، باب: في الكفاف والقناعة، ج3، ص533.

عبّاس، قال: لما خرجت الحرورية اجتمعوا في دار، وهم ستة آلاف، أتيت علياً عليه السلام فقلت: يا أمير المؤمنين أبرد بالظهر لعلّي آتي هؤلاء القوم فأكلهم، قال: إني أخاف عليك، قال: قلت: كلاً، قال: فخرجت آتيهم، ولبست أحسن ما يكون من حلل اليمن، فأتيتهم وهم مجتمعون في دار، وهم قائلون، فسلمت عليهم فقالوا: مرحبا بك يا أبا عباس، فما هذه الحلة؟ قال: قلت: ما تعيين علي؟ لقد رأيت على رسول الله صلى الله عليه وآله أحسن ما يكون من الحلل، ونزلت ﴿قُلْ مَنْ حَرَّمَ زِينَةَ اللَّهِ الَّتِي أَخْرَجَ لِعِبَادِهِ وَالطَّيِّبَاتِ مِنَ الرِّزْقِ قُلْ هِيَ لِلَّذِينَ ءَامَنُوا فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا خَالِصَةً يَوْمَ الْقِيَامَةِ كَذَلِكَ نَفِصِّلُ الْآيَاتِ لِقَوْمٍ يَعْلَمُونَ ﴿٣٢﴾﴾ الأعراف: 32¹.

وعليه فإن كلمة الرزق في السنة النبوية الشريفة تناسبت مع القرآن الكريم دلالة ومقصداً، حيث حوت كل المعاني التي جاء بها القرآن الكريم، ودار معظمها حول ما تقوم عليه حياة الإنسان مما ينتفع به وعلى رأسها الغذاء، فهو أولى الأولويات لأنه الأساس الذي تقوم عليه الأبدان وبالتالي الأديان، وركزت على المقصد من الرزق سواء كان تعبدياً بإقرار الألوهية والعبودية حين شكر الله المتواصل على نعمه، وذلك في التعامل مع الأرزاق بكيفية شرعية تجسد طاعة الله في طلب الرزق، الحلال وبالسبيل الحلال، وفي توظيفه اعتدالاً في الإنفاق على النفس وعلى الآخرين، كما رتبهم الشرع الأقرب فالأقرب قال النبي صلى الله عليه وآله لأبي طلحة: "أرى أن تجعلها في الأقربين"² وقال ثابت: عن أنس قال النبي صلى الله عليه وآله وهو ما يتناسب مع التزليل الحكيم التزليل: ﴿...قُلْ مَا أَنْفَقْتُمْ مِنْ خَيْرٍ فَلِلْوَالِدَيْنِ وَالْأَقْرَبِينَ وَالْيَتَامَى وَالْمَسْكِينِ وَابْنِ السَّبِيلِ وَمَا تَفَعَّلُوا مِنْ خَيْرٍ فَإِنَّ اللَّهَ بِهِ عَلِيمٌ ﴿٣١٥﴾﴾ البقرة: ٢١٥، وقوله تعالى: ﴿كُتِبَ عَلَيْكُمْ إِذَا حَضَرَ أَحَدَكُمُ الْمَوْتُ إِنْ تَرَكَ خَيْرًا الْوَصِيَّةَ لِلْوَالِدَيْنِ وَالْأَقْرَبِينَ بِالْمَعْرُوفِ حَقًّا عَلَى الْمُتَّقِينَ ﴿١٨﴾﴾ البقرة: ١٨٠

¹-المستدرك على الصحيحين: أبو عبد الله الحاكم محمد بن عبد الله بن محمد بن حمدويه بن نعيم بن الحكم الضبي الطهماني، النيسابوري المعروف بابن الربيع (المتوفى: 405هـ)، تحقيق: مصطفى عبد القادر عطا، دار الكتب العلمية- بيروت، كتاب: قتال أهل البغي...، رقم الحديث: 2656، ج3، ص164.

²-صحيح البخاري: المصدر السابق، كتاب: الزكاة، باب: الزكاة على الأقارب، رقم الحديث: 1461، ج2، ص119.

وعليه نخلص إلى أن القرآن الكريم والسنة النبوية الشريفة أكدا على أهمية الرزق من خلال كثرة النصوص التي دارت حوله وفصلت في شأنه تفصيلا يستوقف الباحث لاستجلاء أهميته والمقصد من التأكيد عليه وهو ما سيكون محور بحثنا فيما سيأتي.

جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية

المبحث الثالث: البعد العقدي للإيمان بتقدير الأرزاق.

المطلب الأول: الاستدلال بالرزق في القرآن الكريم والسنة الشريفة على وحدانية الله.

إن المتتبع للآيات الكريمة التي تناولت الحديث عن الرزق، وهي كثيرة كما سبق توضيحه، يستوقفه أمران:

أحدهما: الأهمية القصوى التي أولاها الله تعالى لدليل الرزق على وجوده ووحدانيته، وهذا ما "تؤكدته كل الآيات التي ورد فيها الرزق، سواء بإضافة الرزق إلى الله تعالى أو بنفي الازقية عن غيره"¹.

ثانيهما: عدم اعتبار العلماء المسلمين لهذا الدليل في بحوثهم ودراساتهم، كدليل أساسي في إثبات الألوهية وباقي أركان الإيمان.

وأهمية هذا الدليل تستنبط من تعظيم الشارع الحكيم لشأنه فهو يسوقه للاستدلال على انفراده بالإيجاد، وانفراده بالإمداد ﴿الَّذِي جَعَلَ لَكُمُ الْأَرْضَ فِرَاشًا وَالسَّمَاءَ بِنَاءً وَأَنْزَلَ مِنَ السَّمَاءِ مَاءً فَأَخْرَجَ بِهِ مِنَ الثَّمَرَاتِ رِزْقًا لَكُمْ فَلَا تَجْعَلُوا لِلَّهِ أَنْدَادًا وَأَنْتُمْ تَعْلَمُونَ ﴿٢٢﴾﴾ البقرة: ٢٢، ﴿تُولَجُ اللَّيْلِ فِي النَّهَارِ وتُولَجُ النَّهَارُ فِي اللَّيْلِ وتُخْرِجُ الْحَيَّ مِنَ الْمَيِّتِ وتُخْرِجُ الْمَيِّتَ مِنَ الْحَيِّ وتَرزُقُ مَنْ تَشَاءُ بِغَيْرِ حِسَابٍ ﴿٢٧﴾﴾ آل عمران: ٢٧، ﴿يَتَأَيَّأُ النَّاسُ أَذْكَرُوا نِعْمَتَ اللَّهِ عَلَيْكُمْ هَلْ مِنْ خَلْقٍ غَيْرِ اللَّهِ يَرْزُقُكُمْ مِنَ السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ فَأَنْتُمْ تُؤْفَكُونَ ﴿٣﴾﴾ فاطر: ٣، ﴿اللَّهُ الَّذِي جَعَلَ لَكُمْ الْأَرْضَ قَرَارًا وَالسَّمَاءَ بِنَاءً وَصَوَّرَكُمْ فَأَحْسَنَ صُورَكُمْ وَرَزَقَكُمْ مِنَ الطَّيِّبَاتِ ذَٰلِكُمْ اللَّهُ رَبُّكُمُ فَتَبَارَكَ اللَّهُ رَبُّ الْعَالَمِينَ ﴿٦٤﴾﴾ غافر: ٦٤.

كما ساق دليل الرزق للتحدي بوجود إله غيره يتكفل للعبيد بما تكفل به الباري جل وعلا في مثل قوله: ﴿أَمِنْ يَبْدُوا الْخَلْقَ تُرْ يُعِيدُهُ وَمَنْ يَرْزُقُكُمْ مِنَ السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ إِلَهُ مَعَ اللَّهِ قُلْ هَاتُوا

¹ - عبد الرزاق محمد نصار محمد، قضية الرزق في القرآن الكريم: رسالة ماجستير قسم أصول الدين - كلية الشريعة - الجامعة الأردنية، 1987-1988، ص 15.

بُرْهَانِكُمْ إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ ﴿٦٤﴾ النمل: ٦٤

﴿ إِنَّمَا تَعْبُدُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ أَوْثَانًا وَتَخْلُقُونَ إِفْكًا إِنَّ الَّذِينَ تَعْبُدُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ لَا يَمْلِكُونَ لَكُمْ رِزْقًا فَابْتَغُوا عِنْدَ اللَّهِ الرِّزْقَ وَاعْبُدُوهُ وَأَشْكُرُوا لَهُ ۗ إِلَيْهِ تُرْجَعُونَ ﴿١٧﴾ العنكبوت: ١٧،
 ﴿ اللَّهُ الَّذِي خَلَقَكُمْ ثُمَّ رَزَقَكُمْ ثُمَّ يُمِيتُكُمْ ثُمَّ يُحْيِيكُمْ هَلْ مِنْ شُرَكَائِكُمْ مَنْ يَفْعَلُ مِنْ ذَلِكَ مِمَّنْ شَيْءٌ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى عَمَّا يُشْرِكُونَ ﴿٤٠﴾ الروم: ٤٠، * قُلْ مَنْ يَرْزُقُكُمْ مِنَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ قُلِ اللَّهُ وَإِنَّا أَوْ إِيَّاكُمْ لَعَلَىٰ هُدًى أَوْ فِي ضَلَالٍ مُّبِينٍ ﴿٢٤﴾ سبأ: ٢٤، * قُلْ مَنْ يَرْزُقُكُمْ مِنَ السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ أَمَّنْ يَمْلِكُ السَّمْعَ وَالْأَبْصَرَ وَمَنْ يُخْرِجُ الْحَيَّ مِنَ الْمَيِّتِ وَيُخْرِجُ الْمَيِّتَ مِنَ الْحَيِّ وَمَنْ يُدِيرُ الْأَمْرَ فَسَيَقُولُونَ اللَّهُ فَقُلْ أَفَلَا تَتَّقُونَ ﴿٣١﴾ يونس: ٣١، * أَمَّنْ هَذَا الَّذِي يَرْزُقُكُمْ إِنْ أَمْسَكَ رِزْقَهُ ۗ بَلْ لَجُّوا فِي عُتُوٍّ وَنُفُورٍ ﴿٢١﴾ الملوك: ٢١.

وجعل من أعظم دلائل الإيمان بوحديته، الاعتراف بفضله عمليا وشكره على نعمة الرزق بإخراجه في الوجوه التي أمر بها ﴿ الَّذِينَ يُؤْمِنُونَ بِالْغَيْبِ وَيُقِيمُونَ الصَّلَاةَ وَمِمَّا رَزَقْنَاهُمْ يُنْفِقُونَ ﴿٣﴾ البقرة: 3 و﴿ وَمَاذَا عَلَيْهِمْ لَوْ ءَامَنُوا بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ وَأَنْفَقُوا مِمَّا رَزَقَهُمُ اللَّهُ وَكَانَ اللَّهُ بِهِمْ عَلِيمًا ﴿٣٩﴾ النساء: 39.

والإقرار بتفرده بهذا الإمداد، كتفرده بنعم أساسية أخرى تشبع الحاجة النفسية إلى الإلتواء والاحتواء والأمن على الحياة بالأمن على الغذاء ﴿وَاللَّهُ جَعَلَ لَكُمْ مِنْ أَنْفُسِكُمْ أَزْوَاجًا لِجَعَلْ لَكُمْ مِنْ أَزْوَاجِكُمْ بَنِينَ وَحَفَدَةً وَرِزْقَكُمْ مِنَ الطَّيِّبَاتِ ۗ أَلَيْسَ الْبَاطِلُ يُؤْمِنُونَ وَبِنِعْمَتِ اللَّهِ هُمْ يَكْفُرُونَ ﴿٧٢﴾ النحل: ٧٢، ﴿وَيَعْبُدُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ مَا لَا يَمْلِكُ لَهُمْ رِزْقًا مِنَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ شَيْئًا وَلَا يَسْتَطِيعُونَ ﴿٧٣﴾ النحل: 73 ﴿وَأذْكُرُوا إِذْ أَنْتُمْ قَلِيلٌ مُسْتَضْعَفُونَ فِي الْأَرْضِ تَخَافُونَ أَنْ يَتَخَطَّفَكُمُ النَّاسُ فَآوَاكُمْ وَأَيَّدَكُمْ بِبَصَرِهِ وَرَزَقَكُمْ مِنَ الطَّيِّبَاتِ لَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ ﴿٢٦﴾ الأنفال: 26.

ويستنكر متوعدا الذين يتخذون غيره أندادا وهم عاجزون على الخلق والرزق في مثل قوله: ﴿ضَرَبَ لَكُمْ مَثَلًا مِمَّنْ أَنْفُسِكُمْ هَلْ لَكُمْ مِنْ مَا مَلَكَتْ أَيْمَانُكُمْ مِنْ شُرَكَاءَ فِي مَا رَزَقْنَاكُمْ فَأَنْتُمْ فِيهِ سَوَاءٌ تَخَافُونَهُمْ كَخِيفَتِكُمْ أَنْفُسَكُمْ كَذَلِكَ نُفَصِّلُ الْآيَاتِ لِقَوْمٍ يَعْقِلُونَ ﴿٢٨﴾ الروم: ٢٨

﴿إِنَّمَا تَعْبُدُونَ مِن دُونِ اللَّهِ أَوثَانًا وَتَخْلُقُونَ إِفْكًا إِنَّ الَّذِينَ تَعْبُدُونَ مِن دُونِ اللَّهِ لَا يَمْلِكُونَ لَكُمْ رِزْقًا فَابْتَغُوا عِنْدَ اللَّهِ الرِّزْقَ وَاعْبُدُوهُ وَاشْكُرُوا لَهُ ۗ إِلَيْهِ تُرْجَعُونَ ﴿١٧﴾﴾
العنكبوت: ١٧

﴿وَضَرَبَ اللَّهُ مَثَلًا قَوْمًا كَانَتْ أَمْنَةً مَّطْمَئِنَّةً يَأْتِيهِمْ رِزْقُهُمْ رِزْقًا رَعْدًا مِّن كُلِّ مَكَانٍ فَكَفَرَتْ بِأَنْعُمِ اللَّهِ فَأَذَاقَهَا اللَّهُ لِبَاسَ الْجُوعِ وَالْخَوْفِ بِمَا كَانُوا يَصْنَعُونَ ﴿١١٢﴾﴾ النحل: ١١٢

والملفت للنظر أن سوق دليل الرزق كثيرا ما يأتي بعد دليل الخلق، في معرض الدعوة إلى إفراده بالعبودية لإنفراده بأعظم نعمتين، وهما نعمة الخلق والرزق، وهذا ما يؤكد سيدنا إبراهيم عليه السلام في قوله تعالى: ﴿قَالَ أَفَرَأَيْتُمْ مَا كُنْتُمْ تَعْبُدُونَ ﴿٧٥﴾ أَنْتُمْ وَأَبَاؤُكُمْ الْأَقْدَمُونَ ﴿٧٦﴾ فَإِنَّهُمْ عَدُوٌّ لِّي إِلَّا رَبَّ الْعَالَمِينَ ﴿٧٧﴾ الَّذِي خَلَقَنِي فَهُوَ يَهْدِينِ ﴿٧٨﴾ وَالَّذِي هُوَ يُطْعِمُنِي وَيَسْقِينِ ﴿٧٩﴾﴾ الشعراء: ٧٥-٧٩، حيث أكد أن من خلقه ورزقه أولى بالعبودية.¹

وهذا الإقرار يؤكد ما جاء في سنته "ﷺ": "إن الله عز وجل ليرضى عن العبد، أن يأكل الأكلة فيحمده عليها أو يشرب الشربة فيحمده عليها"،² وهذا ما كان يفعله عليه الصلاة والسلام إذا فرغ من طعامه قال: "الحمد لله حمدا كثيرا طيبا مباركا فيه، غير مودع ولا مكفي ولا مستغنى عنه ربنا"³ والحديث فيه جمع بين توحيد الله في تعبدته لإنفراده بالرزق، وأنه لا استغناء عن حاجتنا لله كما لا استغناء عن حاجتنا للرزق الأكل والشرب، فهو مركز عالم الإنسان والحيوان اللذان غرز فيهما الشوق إليه غرزا جعلهما خدمة له ومسخرين،⁴ ف"مثلما يحيط كل شيء بالرزق ويستشرفه

¹ - محمد أحمد محمد عبد القادر خليل ملكاوي، عقيدة التوحيد في القرآن الكريم، رسالة قدمت في جامعة الامام محمد بوسعود الإسلامية لنيل درجة الماجستير، د.ت، د. ط.

² - كتاب التوحيد ومعرفة أسماء الله عزو جل وصفاته على الاتفاق والتفرد: أبو عبد الله محمد بن إسحاق بن محمد بن يحيى بن منده، ، وعلق عليه وخرج أحاديثه: علي بن محمد بن ناصر الفقهري، د.ط، د.ت، باب: ذكر آية تدل على وحدانية الخالق وأنه الرزاق المغني المفقور، رقم الحديث: (4-143)، المجلد الأول، ص293.

³ - المصدر نفسه، رقم الحديث (3-142)، المجلد الأول، ص292.

⁴ - المكتوبات: بديع الزمان سعيد النورسي، ترجمة إحسان قاسم الصالحى، شركة سوزار للنشر، القاهرة-مصر، الطبعة الثالثة 2001، ص470.

ويتطلع إليه، فالرزق نفسه أيضا -بأنواعه جميعا- قائم بالشكر معنى ومادة وحالا ومقالا، ويحصل بالشكر، وينتج بالشكر، ويبين الشكر ويريه¹ وقد تكون الدعوة إلى تجديد الشكر والحمد لله تدور في هذا الفلك.

كما يؤكده عدم مقدرة المشركين نفي هذه الحقيقة لجلاتها، وعدم إمكان دحضها مما جعل الله سبحانه وتعالى يعيب عليهم تناقض أفعالهم مع أقوالهم وإقرار قلوبهم، وذلك حين يتوجهون بالعبودية لغير الله مع إقرارهم بوحدانيته في الخلق والرزق، ليتبين بأن الكفر لا منطلق له ﴿قُلْ مَنْ يَرْزُقُكُمْ مِّنَ السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ أَمَّنْ يَمْلِكُ السَّمْعَ وَالْأَبْصَرَ وَمَنْ يُخْرِجُ الْحَيَّ مِنَ الْمَيِّتِ وَيُخْرِجُ الْمَيِّتَ مِنَ الْحَيِّ وَمَنْ يُدَبِّرُ الْأَمْرَ فَسَيَقُولُونَ اللَّهُ فَقُلْ أَفَلَا تَتَّقُونَ ﴿٣١﴾ فَذَلِكُمُ اللَّهُ رَبُّكُمْ الْحَقُّ فَمَاذَا بَعَدَ الْحَقِّ إِلَّا الضَّلَالُ فَإِنِّي تُصَرِّفُونَ ﴿٣٢﴾﴾ يونس: ٣١ - ٣٢

وعليه فإن دليل الرزق هو باب عظيم من أبواب التوحيد: ﴿..... هَلْ مِنْ شُرَكَائِكُمْ مَن يَفْعَلُ مِثْلَ مَا تَعْبُدُونَ ﴿٤٠﴾﴾ الروم: ٤٠

من أنكره أنكر الخلق لأن الخلق لا يكون إلا بالإبقاء ولا بقاء بلا رزق ولا رزق دون رازق ولم يقيم الدليل على غير الله موجدا وممدا، ولهذا قال بعد هذا كله ﴿...سُبْحٰنَهُ وَتَعَالٰى عَمَّا يُشْرِكُونَ ﴿٤٠﴾﴾ الروم: ٤٠، أي: تعالى وتقدس وتتره وتعظيم وجلّ وعزّ عن أن يكون له شريك أو نظير أو مساو، أو ولد أو والد، بل هو الأحد الفرد الصمد، الذي لم يلد ولم يولد، ولم يكن له كفوا أحد.²

وعليه فقد اقتضى كمال ألوهيته، علمه بأحوال خلقه وما يصلحهم أو يفسدهم، ومنه فقد انفرد بتقسيم وتوزيع الأرزاق، كما انفرد بالتحليل والتحريم، واللجوء إليه بالطلب والحمد والشكر لأنه يدخل ضمن الإقرار القولي والعملية بهذه الوحدانية، وهذا ما كان يجسده ﷺ فعلا وقولا، حيث

¹ - المرجع نفسه، ص 470.

² - القرآن العظيم: أبو الفداء إسماعيل بن عمر بن كثير القرشي البصري ثم الدمشقي (المتوفى: 774هـ)، المحقق: سامي بن محمد سلامة، دار طيبة للنشر والتوزيع، الطبعة: الثانية 1420هـ - 1999، ج 6، ص 319.

كان إذا فرغ من طعامه يقول: "الحمد لله حمدا كثيرا طيبا مباركا فيه غير مودع ولا مكفى ولا مستغنى عنه"¹ كما قال: "إن الله ليرضى من العبد أن يأكل الأكلة فيحمده عليها أو يشرب الشربة فيحمده عليها، لأن ذلك من رزق الله تعالى له"².

والملفت للإنتباه أن دلالة الرزق على الوجدانية، تمحورت كثيرا حول مدلول غذاء الإنسان، سواء كانت تقوم عليه حياته بطريقة مباشرة أو بطريقة غير مباشرة، فهو يوجه الإنسان إلى دلائل وحدانيته الماثورة حوله، والتي تقوم عليها حياته كالماء الذي تتوقف عليه حياة الكائنات كلها، ومختلف النباتات والثمار كقوله تعالى ﴿الَّذِي تَرَى أَنَّ اللَّهَ أَنْزَلَ مِنَ السَّمَاءِ مَاءً فَأَخْرَجْنَا بِهِ ثَمَرَاتٍ مُخْتَلِفًا أَلْوَانُهَا وَمِنَ الْجِبَالِ جُدَدٌ بَيضٌ وَحُمْرٌ مُخْتَلِفٌ أَلْوَانُهَا وَغَرَابِيبُ سُودٌ ﴿٢٧﴾ فاطر: 27، ﴿الَّذِي جَعَلَ لَكُمُ الْأَرْضَ مَهْدًا وَسَوَّكَ لَكُمْ فِيهَا سُبُلًا وَأَنْزَلَ مِنَ السَّمَاءِ مَاءً فَأَخْرَجْنَا بِهِ أَزْوَاجًا مِّن نَّبَاتٍ شَتَّى ﴿٥٣﴾ كَلُوا وَارْعَوْا أَنْعَامَكُمْ إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَاتٍ لِّأُولِي النُّهَى ﴿٥٤﴾ طه: ٥٣ - ٥٤، ﴿وَاللَّهُ أَنْزَلَ مِنَ السَّمَاءِ مَاءً فَأَحْيَا بِهِ الْأَرْضَ بَعْدَ مَوْتِهَا إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَةً لِّقَوْمٍ يَسْمَعُونَ ﴿٦٥﴾ النحل: ٦٥، ﴿سُبْحَانَ الَّذِي خَلَقَ الْأَزْوَاجَ كُلَّهَا مِمَّا تُنْبِتُ الْأَرْضُ وَمِنَ أَنْفُسِهِمْ وَمِمَّا لَا يَعْلَمُونَ ﴿٣٦﴾ يس: 36، ﴿وَالْأَرْضُ بَعْدَ ذَلِكَ دَحَاهَا ﴿٣٠﴾ أَخْرَجَ مِنْهَا مَاءَهَا وَمَرْعَاهَا ﴿٣١﴾ النازعات: ٣٠ - ٣١

ولم يكتف الخالق جل وعلا بتوجيه الأنظار إلى الأسباب البعيدة لضمان حياة الإنسان، بل يوجهه إلى ما يحيط به من أهم أسباب أمنه، وهو أمنه على غذائه فيدعوه إلى التدبر والتأمل لاستخلاص دلائل الوجدانية والقدرة والعناية فيقول: ﴿فَلْيَنْظُرِ الْإِنْسَانُ إِلَى طَعَامِهِ ﴿٢٤﴾ أَنَا صَبَبْنَا الْمَاءَ صَبَابًا ﴿٢٥﴾ تَشَقَّقْنَا الْأَرْضَ شَقَاقًا ﴿٢٦﴾ فَأَنْبَتْنَا فِيهَا حَبًّا ﴿٢٧﴾ وَعِنَبًا وَقَضْبًا ﴿٢٨﴾ وَزَيْتُونًا وَنَخْلًا ﴿٢٩﴾ وَحَدَائِقَ غُلْبًا ﴿٣٠﴾ وَفَلَكَةً وَآبًا ﴿٣١﴾ مَتَعَلِّكُمْ ﴿٣٢﴾ وَلِنَعْمَكُمْ ﴿٣٣﴾ عبس: ٢٤ - ٣٢

¹ -مسند الروياني: أبو بكر محمد بن هارون الروياني (المتوفى: 307هـ)، الحقيق: أئمن علي أبو بمان، مؤسسة قرطبة - القاهرة

الطبعة: الأولى، 1416، باب: خالد بن معدان عن أبي أمامة، رقم الحديث: 1173، ج2، ص267.

² - كتاب التوحيد، لابن منده: المصدر السابق، ج1، ص295. والحديث ورد في سنن الترمذي: المصدر السابق، باب: ما جاء في الحمد على الطعام إذا فرغ منه، رقم الحديث: 1816، ج4، ص265.

بل وينتزع من منكري وحدانيته الشهادة على انفراده بالرزق وتوزيعه فيقول: ﴿وَإِذَا قِيلَ لَهُمْ أَنْفِقُوا مِمَّا رَزَقَكُمُ اللَّهُ قَالَ الَّذِينَ كَفَرُوا لِلَّذِينَ ءَامَنُوا أَنْطِعِم مِّن لَّوْثِشَاءِ اللَّهِ أَطَعَمَهُ إِن أَنْتُمْ إِلَّا فِي ضَلَالٍ مُّبِينٍ ﴿٤٧﴾﴾ يس: ٤٧، ﴿وَإِذْ قُلْتُمْ يَمُوسَىٰ لَن نَّصْبِرَ عَلَىٰ طَعَامٍ وَحِيدٍ فَادْعُ لَنَا رَبَّكَ يُخْرِجْ لَنَا مِمَّا تُنْبِتُ الْأَرْضُ مِنْ بَقْلِهَا وَقِثَابِهَا وَفُومِهَا وَعَدَسِهَا وَبَصَلِهَا قَالَ أَتَسْتَبْدِلُونَ الَّذِي هُوَ أَدْنَىٰ بِالَّذِي هُوَ خَيْرٌ أَهْبُطُوا مِصْرًا فَإِنَّ لَكُمْ مَّا سَأَلْتُمْ...﴾ البقرة: ٦١

وقد ساقه كحجة يحنج بها أنبياءه على الكافرين والمشركين فقال: ﴿قُلْ أَغَيْرَ اللَّهِ اتَّخِذُوا وَلِيًّا فَاطِرِ السَّمٰوٰتِ وَالْأَرْضِ وَهُوَ يُطْعِمُ وَلَا يُطْعَمُ قُلْ إِنِّي أُمِرْتُ أَنْ أَكُونَ أَوَّلَ مَنْ أَسْلَمَ وَلَا تَكُونَنَّ مِنَ الْمُشْرِكِينَ ﴿١٤﴾﴾ الأنعام: ١٤، وقال: ﴿وَالَّذِي هُوَ يُطْعِمُنِي وَيَسْقِينِي ﴿٧٩﴾﴾ الشعراء: 79، وقال: ﴿مَا أُرِيدُ مِنْ رِزْقٍ وَمَا أُرِيدُ أَنْ يُطْعَمُونِ ﴿٥٧﴾﴾ الذاريات: 57، وقال: ﴿قَالَ لَا يَأْتِيكُمَا طَعَامٌ تُرْزَقَانِيهِ إِلَّا نَبَأَكُمَا بِتَأْوِيلِهِ قَبْلَ أَنْ يَأْتِيَكُمَا ذَلِكَمَا مِمَّا عَلَّمَنِي رَبِّي إِنِّي تَرَكْتُ مِلَّةَ قَوْمٍ لَا يُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَهُمْ بِالْآخِرَةِ هُمْ كَافِرُونَ ﴿٣٧﴾﴾ يوسف: 37، حيث لم ينسب سيدنا يوسف عليه السلام الطعام المرزوق إلى نفسه بل ذكر الفعل مبني للمجهول مما يؤكد نسبته إلى الله سبحانه وتعالى.

﴿وَمَا جَعَلْنَاهُمْ جَسَدًا لَا يَأْكُلُونَ الطَّعَامَ وَمَا كَانُوا خَالِدِينَ ﴿٨﴾﴾ الأنبياء: ٨، ﴿وَوُطِّعُمُونَ الطَّعَامَ عَلَىٰ حُبِّهِ مِسْكِينًا وَيَتِيمًا وَأَسِيرًا ﴿٨﴾﴾ الإنسان: ٨، ﴿فَانظُرْ إِلَىٰ طَعَامِكَ وَشَرَابِكَ لِمَ يَسَّنَّهُ وَأَنْظُرْ إِلَىٰ حِمَارِكَ وَلِنَجْعَلَكَ ءَايَةً لِلنَّاسِ وَأَنْظُرْ إِلَىٰ الْعِظَامِ كَيْفَ نُنشِزُهَا ثُمَّ نَكْسُوهَا لَحْمًا فَلَمَّا تَبَيَّنَ لَهُ قَالَ أَعْلَمُ أَنَّ اللَّهَ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ ﴿٢٥٩﴾﴾ البقرة: ٢٥٩.

﴿أَجَل لَكُمْ صَيْدُ الْبَحْرِ وَطَعَامُهُ، مَتَعَالَىٰ كُمْ وَالسَّيَارَةُ وَوَحْرُوقٌ عَلَيْكُمْ صَيْدُ الْبَرِّ مَا دُمْتُمْ حُرْمًا وَأَتَقُوا اللَّهَ الَّذِي إِلَيْهِ تُحْشَرُونَ ﴿٩٦﴾﴾ المائدة: ٩٦.

وذكر الرزق كدليل من الدلائل الكبرى على وجود الله، في الحديث الذي سأل فيه الأعرابي رسول الله ﷺ وجاء فيه: "... قال: من خلق السماوات السبع والأرضين السبع وأجرى بينهن الرزق؟

قال: الله...¹ .

وجاءت كتب التفسير تؤكد هذه الحقائق حيث ورد في تأويل الرازي لقوله تعالى: ﴿...وَمَا أَنْزَلَ اللَّهُ مِنْ السَّمَاءِ مِنْ مَاءٍ فَأَحْيَا بِهِ الْأَرْضَ بَعْدَ مَوْتِهَا وَبَثَّ فِيهَا مِنْ كُلِّ دَابَّةٍ...﴾^(١٦٤) البقرة: 164، أننا نزال المطر من السماء فيه دلالة على الصانع من وجوه منها: أنه تعالى كما جعله سببا لحياة الإنسان، جعله سببا لرزقه ﴿وَفِي السَّمَاءِ رِزْقُكُمْ وَمَا تُوعَدُونَ﴾^(٢٢) الذاريات: 22²

ثم يفصل هذه الدلالة -انطلاقا من تفسير قوله تعالى: ﴿...فَأَحْيَا بِهِ الْأَرْضَ بَعْدَ مَوْتِهَا...﴾^(٥) الجاثية: ٥- بقوله: "فاعلم أن هذه الحياة من جهات. أحدها: ظهور النبات الذي هو الكلاء والعشب وما شاكلهما، مما لولاه لما عاشت دواب الأرض. وثانيها: أنه لولاه لما حصلت الأقوات للعباد. وثالثها: أنه تعالى يئيب كل شيء بقدر الحاجة، لأنه تعالى ضمن أرزاق الحيوانات، بقوله: ﴿يَوْمَ مِنْ دَابَّةٍ فِي الْأَرْضِ إِلَّا عَلَى اللَّهِ رِزْقُهَا...﴾^(٦) هود: 6، ورابعها: أنه يوجد فيه من الألوان والطعوم والروائح وما يصلح للملابس، لأن ذلك كله مما لا يقدر عليه إلا الله، وخامسها: يحصل للأرض بسبب النبات حسن ونضرة ورواء ورونق فذلك هو الحياة.³

ويفسر الشوكاني "الآيات" في قوله "هو الذي يريكم آياته" بدلائل توحيده وعلامات قدرته ويفصل في دلالة الرزق في قوله تعالى: ﴿وَيُنَزِّلْ لَكُمْ مِنَ السَّمَاءِ رِزْقًا﴾، فاطر 12 بأنه المطر لأنه سبب الأرزاق حيث جمع سبحانه بين إظهار الآيات، وإنزال الأرزاق، لأن إظهار الآيات قوام الأديان، وبالأرزاق قوام الأبدان، وهذه الآيات هي التكوينية التي جعلها الله سبحانه في سمواته وأرضه، وما فيهما وما بينهما، وبين الرازي في تفسيره لقوله تعالى: ﴿اللَّهُ يَبْسُطُ الرِّزْقَ لِمَنْ يَشَاءُ مِنْ عِبَادِهِ﴾⁴ وَيَقْدِرُ لَهُ إِنَّ اللَّهَ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ ﴿٦٢﴾ العنكبوت: ٦٢، أن كمال الخلق لا يكون إلا ببقائه وبقاؤه

¹ - الكتاب المصنف في الأحاديث والآثار: أبو بكر بن أبي شيبة، عبد الله بن محمد بن إبراهيم بن عثمان بن خواسي العبسي (المتوفي: 235هـ)، المحقق: كمال يوسف الحوت، مكتبة الرشد- الرياض، الطبعة: الأولى 1409، كتاب: الإيمان والرؤيا، باب: ما ذكر في الإيمان والإسلام، رقم الحديث: 30317، ج6، ص158.

² - مفاتيح الغيب: المصدر السابق، ج4، ص169.

³ - المصدر نفسه، ج4، ص170.

⁴ - فتح القدير: المصدر السابق، ج4، ص555.

لا يكون إلا بالرزق، وأن المعبود إما أن يعبد لاستحقاقه العبادة، والأصنام ليست كذلك والله مستحقها، وإما لكونه على الشأن والله الذي خلق السموات على الشأن جليّ الرهان فله العبادة، وإما لكونه وليّ الإحسان والله يرزق الخلق فله الطول والإحسان والفضل والامتنان فله العبادة من هذا الوجه أيضا، وأن كمال الاحسان في أن يكون هذا الرزق... فهو إحسان تام يستوجب شكرا تاما... خصوصا إذا ارتبطت المشيئة بالعلم... أي يعلم مقادير الحاجات ومقادير الأرزاق ويعدد لطائف إثبات العلم فمنها أن الرزاق الذي هو كامل المشيئة إذا رأى عبده محتاجا وعلم جوعه لا يؤخر عنه الرزق، ولا يؤخر الرزاق الرزق إلا لنقصان في نفوذ مشيئته كالمملك إذا أراد الإطعام والطعام لا يكون بعد قد استوى، أو لعدم علمه بجوع العبيد، وثانيها أن الله بإثبات العلم، استوعب ذكر الصفات التي هي صفات الإله ومن أنكرها كفر¹.

ويطالب المولى عز وجل الناس بتذكر وذكر نعم الله عليهم، مما يلزمهم الحجة في إثبات وحدانيته، ويتحداهم بإقرار هذه الحقيقة دون غيرها من الأوهام في قوله: ﴿يَتَّيَّهَا النَّاسُ أَذْكَرُوا نِعْمَتَ اللَّهِ عَلَيْكُمْ هَلْ مِنْ خَلْقٍ غَيْرِ اللَّهِ يَرْزُقُكُمْ مِنَ السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ فَآذَنُوا تُؤْفَكُونَ ﴿٣﴾﴾ فاطر^٣ يقول: لا معبود تنبغي له العبادة إلا الذي فطر السماوات والأرض القادر على كل شيء، الذي بيده مفاتيح الأشياء وخزائنها، ومغلق ذلك كله، فلا تعبدوا أيها الناس شيئا سواه، فإنه لا يقدر على نفعكم وضرركم سواه، فله فأخلصوا العبادة وإياه فأفردوا بالألوهة (فآذَنُوا تُؤْفَكُونَ) يقول: فأبى وجه عن خالقكم ورازقكم الذي بيده نفعكم وضرركم تصرفون.² وما يتذكر حجج الله التي جعلها أدلة على وحدانيته وعلى رأسها الرزق، فيعتبر بها ويتعظ، ويعلم حقيقة ما تدل عليه... إلا من يرجع إلى توحيده، ويقبل على طاعته.³

وينقل الزمخشري في تفسير قوله تعالى: ﴿قُلْ مَنْ يَرْزُقُكُمْ مِنَ السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ أَمَّنْ يَمْلِكُ السَّمْعَ وَالْأَبْصَرَ وَمَنْ يُخْرِجُ الْحَيَّ مِنَ الْمَيِّتِ وَيُخْرِجُ الْمَيِّتَ مِنَ الْحَيِّ وَمَنْ يُدَبِّرُ الْأَمْرَ فَسَيَقُولُونَ اللَّهُ فَقُلْ أَفَلَا تَتَّقُونَ ﴿٣١﴾﴾ يونس: ٣١، اعتراف المشركين بانفراد الله بالرزق ويرجع اصرارهم على الباطل إلى تمكن

¹- مفاتيح الغيب: المصدر السابق، ج 25، ص 74.

²- جامع البيان: المصدر السابق، ج 20، ص 438.

³- المصدر نفسه، ج 21، ص 362.

العناد وحب الشرك من قلوبهم، لأنهم إن تفوهوا بأن الله رازقهم لزمهم أن يقال لهم: فما لكم لا تعبدون من يرزقكم وتوثرون عليه من لا يقدر على الرزق؟ ألا ترى إلى قوله: "قل من يرزقكم من السماء والأرض أمن يملك السمع والأبصار" حتى قال: "فسيقولون الله" ثم قال: "فماذا بعد الحق إلا الضلال" فكأنهم كانوا يقرون بألسنتهم مرة، ومرة كانوا يتلعثمون عنادا وإصرارا وحذرا من إلزام الحجة¹.

ويذكر أن الآية الأولى منهما جمعت بين دليل الرزق والملك والخلق والتدبير، مبينة إسناد المشركين هذه الأمور إلى الله فكان مقتضى هذا الإسناد أن يتقوا الله 'فقل أ فلا تتقون"، إذن يجب عليهم أن يتقوا الله؛ لأن هذا الرب المتفرد بكل خصائص الربوبية هو الله الحق وليس بعد الحق إلا الضلال، وليس غير الله إلها حقاً يستحق الأفراد بالعبادة، فإذا كان هو الحق فادعاء المشركين ألوهية غيره ضلال وذهاب عن الحق²، ويلاحظ أن الرازي لا يرى فرقا بين توحيد الألوهية وتوحيد الربوبية في هذه المقولة، ويسوق دليل الرزق ضمن الدلائل العشرة التي ساقها على وجود الله حيث يقول: "وكمال علمه وقدرته ... خلق السموات، وخلق الأرض، وإليهما الإشارة بقوله تعالى: الله الذي خلق السماوات والأرض، وإنزال الماء من السماء" وأنزل من السماء ماء فأخرج به من الثمرات رزقا لكم"³، ويؤيده ابن كثير فيقول: "ينبه تعالى عباده ويرشدهم إلى الاستدلال على توحيده في أفراد العبادة له، كما أنه المستقل بالخلق والرزق فكذلك ليفرد بالعبادة، ولا يشرك به غيره من الأصنام والأنداد والأوثان"⁴، ويقرر في موضع آخر قائلا: "يقول تعالى إخبارا عن المشركين الذين عبدوا معه غيره، مع أنه هو المنعم المتفضل الخالق الرّازق وحده لا شريك له، ومع هذا يعبدون من دونه من الأصنام والأنداد والأوثان" ما لا يملك لهم رزقا من السماوات والأرض شيئا" أي: لا يقدر على إنزال مطر ولا إنبات زرع ولا شجر، ولا يملكون ذلك، أي: ليس لهم ذلك ولا يقدرّون عليه لو أرادوه"⁵.

¹-الكشاف: المصدر السابق، ج3، ص581.

²- عقيدة التوحيد في القرآن الكريم: ، محمد أحمد محمد عبد القادر خليل ملكاوي، مكتبة دار الزمان، الطبعة: الأولى 1405هـ - 1985م، ص332.

³-مفاتيح الغيب: المصدر السابق، ج19، ص98.

⁴- القرآن العظيم: المصدر السابق، ج6، ص533.

⁵-المصدر نفسه، ج4، ص588.

وينقل محمد الطاهر بن عاشور في تفسير قوله تعالى: ﴿ قُلْ مَنْ يَرْزُقُكُمْ مِنَ السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ ...

﴿٣١﴾ يونس: ٣١، ... وهذه الجملة تتزل منزلة الاستدلال لقوله: ﴿مَوْلَاهُمْ الْحَقُّ﴾ يونس: 30، لأنها برهان على أنه المستحق للولاية. فاحتج على ذلك بمواهب الرزق الذي به قوام الحياة، وبموهبة الحواس، وبنظام التناسل والتوالد الذي به بقاء الأنواع، وبتدبير نظام العالم وتقدير المقدرات، فهذه كلها مواهب من الله وهم كانوا يعلمون أن جميع ما ذكر، لا يفعله إلا الله إذ لم يكونوا ينسبون إلى أصنامهم هذه الأمور، فلا جرم أن كان المختص بها هو مستحق الولاية والإلهية".¹

"وفي تفسير قوله تعالى ﴿ وَاللَّهُ فَضَّلَ بَعْضَكُمْ عَلَى بَعْضٍ فِي الرِّزْقِ فَمَا الَّذِينَ فُضِّلُوا بِرَادِي رِزْقِهِمْ عَلَى مَا مَلَكَتْ أَيْمَانُهُمْ فَهُمْ فِيهِ سَوَاءٌ أَفَبِعَدْوٍ يُجَادُونَ ﴾ ﴿٧١﴾ النحل: 71، يرى أن التفاوت في الرزق هو خاصة إلهية إمتن الله به على خلقه، ذلك أنه دليل على وجود أصل الرزق من جهة، ودليل على خروج مسألة الرزقية من يد الإنسان، وإلا ما رضي أحد أن يكون رزقه أقل من رزق أخيه من جهة أخرى، كما أن فهم المقصد من البسط والتقدير أمر يتجاوز إدراك أحلم الناس".²

وهكذا تتوالى الآيات والدلائل المؤسسة على الرزق تباعاً في مجموعة كبيرة من السور القرآنية، وبناء على أنه كلام الحكيم الخبير، فإن في استعمال دليل الرزق على وجوده وحدانيته وألوهيته، إشارة قوية إلى أهمية الرزق في حياة الإنسان والإنسان المؤمن على وجه الخصوص لأنه المخاطب بالنص، وعليه فإن المتوقع هو اعتبار هذا المؤمن لهذا الدليل اعتباراً عملياً، ينعكس عليه إيجاباً في الدنيا والآخرة، فيؤمن رزقه وغذائه حتى يتمكن من إقامة الشرائع في نفسه، ويتمكن من ضمان بقاء هذه الشرائع ببقائه، وذلك لا يتأتى إلا إذا ملك الإنسان زمام أمره بتملكه لغذائه فيؤمنه.

¹-التحرير والتنوير: المصدر السابق، ج11، ص291.

²-المصدر نفسه، ج14، ص214.

المطلب الثاني: دلالة الرزق على البعث.

وكما استعمل الرزق للاستدلال على وحدانيته جل وعلا يستعمله للاستدلال على انفراده بالقدرة على البعث، و" أصل البعث: إثارة الشيء وتوجيهه، يقال: بعثته فأبعث، ويختلف البعث بحسب اختلاف ما علق به، فبعثت البعير: أثرته وسيرته، وقوله عز وجل: ﴿وَالْمَوْتَىٰ يَبْعَثُهُمُ اللَّهُ...﴾ ﴿٣٦﴾ اختلاف الأنعام: ٣٦، أي: يخرجهم ويسيرهم إلى القيامة، ﴿يَوْمَ يَبْعَثُهُمُ اللَّهُ جَمِيعًا...﴾ ﴿٦﴾ المجادلة: ٦ ﴿زَعَمَ الَّذِينَ كَفَرُوا أَنْ لَنْ يُبْعَثُوا قُلْ بَلَىٰ وَرَبِّي لَتُبْعَثُنَّ...﴾ ﴿٧﴾ التغابن: ٧، ﴿مَا خَلَقَكُمْ وَلَا يَبْعَثُكُمْ إِلَّا كَنَفْسٍ وَاحِدَةً إِنَّ اللَّهَ سَمِيعٌ بَصِيرٌ﴾ ﴿٢٨﴾ لقمان: ٢٨ وهو ضربان:

- بشري، كبعث البعير، وبعث الإنسان في حاجة.

- وإلهي، وذلك ضربان:

- أحدهما: إيجاد الأعيان والأجناس والأنواع لا عن ليس (يعني اللزوم وفي التوقيف على مهمات التعاريف أي من العدم¹، وذلك يختص به الباري تعالى، ولم يقدر عليه أحد.

والثاني: إحياء الموتى، وقد خص بذلك بعض أوليائه، كعيسى عليه السلام وأمثاله، ومنه قوله عز وجل ﴿... فَهَذَا يَوْمُ الْبَعْثِ وَلَكِنَّكُمْ كُنْتُمْ لَا تَعْلَمُونَ﴾ ﴿٥٦﴾ الروم: ٥٦، يعني: يوم الحشر، وقوله عز وجل: ﴿فَبَعَثَ اللَّهُ غُرَابًا يَبْحَثُ فِي الْأَرْضِ...﴾ ﴿٣١﴾ المائدة: ٣١، أي قيضه، ﴿وَلَقَدْ بَعَثْنَا فِي كُلِّ أُمَّةٍ رَسُولًا...﴾ ﴿٣٦﴾ النحل: ٣٦، نحو: ﴿ثُمَّ أَرْسَلْنَا رُسُلَنَا...﴾ ﴿٤٤﴾ المؤمنون: ٤٤ وقوله تعالى: ﴿ثُمَّ بَعَثْنَاهُمْ لِنَعْلَمَ أَيُّ الْحِزْبَيْنِ أَحْصَىٰ لِمَا لَبِثُوا أَمَدًا﴾ ﴿١٢﴾ الكهف: ١٢ وذلك إثارة بلا توجيه إلى مكان، ﴿وَيَوْمَ نَبْعَثُ مِنْ كُلِّ أُمَّةٍ شَهِيدًا...﴾ ﴿٨٤﴾ النحل: ٨٤، ﴿قُلْ هُوَ الْقَادِرُ عَلَىٰ أَنْ يَبْعَثَ عَلَيْكُمْ عَذَابًا مِّنْ فَوْقِكُمْ...﴾ ﴿٦٥﴾ الأنعام: ٦٥، وقال: عز وجل: ﴿... فَأَمَاتَهُ اللَّهُ مِائَةً

¹ -التوقيف على مهمات التعاريف: المصدر السابق، ص 80.

عَلِمْتُمْ بَعَثَهُ... ﴿٢٥﴾ البقرة: ٢٥، وعلى هذا قوله عز وجل: ﴿وَهُوَ الَّذِي يَتَوَفَّاكُم بِاللَّيْلِ وَيَعْلَمُ مَا جَرَحْتُم بِالنَّهَارِ ثُمَّ يَبْعَثُكُمْ فِيهِ...﴾ ﴿٢٥﴾ الأنعام: 17، والنوم من جنس الموت فجعل التوفي فيهما، والبعث منهما سواء، وقوله عز وجل: ﴿...وَلَكِنْ كَرِهَ اللَّهُ انْبِعَاثَهُمْ...﴾ ﴿٦٦﴾ التوبة: 46، أي: توجههم ومضيهم.¹

وقد جاءت الآيات الكثيرة صريحة في إقرار هذه الحقيقة وأخرى، مشيرة إليها كآيات التي تتحدث عن إحياء الأرض بعد موتها في مثل قوله جل وعلا ﴿وَأَيُّ لَّهُمُ الْأَرْضُ الْمَيِّتَةُ أَحْيَيْنَاهَا وَأَخْرَجْنَا مِنْهَا حَبًّا فَمِنْهُ يَأْكُلُونَ﴾ ﴿٣٣﴾ وَجَعَلْنَا فِيهَا جَنَّاتٍ مِّن نَّخِيلٍ وَأَعْنَابٍ وَفَجَّرْنَا فِيهَا مَنَّ الْعَيْونِ ﴿٣٤﴾ يس: ٣٣ - ٣٤

يقول تعالى ذكره: ودلالة لهؤلاء المشركين على قدرة الله على ما يشاء، وعلى إحيائه من مات من خلقه وإعادة بعد فناءه كهيئته قبل مماته، إحياءه الأرض الميتة التي لا نبت فيها ولا زرع، بالغيث الذي يتزله من السماء حتى يخرج زرعها، ثم إخراجها منها الحب الذي هو قوت لهم وغذاء، فمنه يأكلون.²

وهذا ما يشير إليه الشوكاني في تفسيره لقوله تعالى: ﴿وَهُوَ الَّذِي يُرْسِلُ الرِّيحَ بُشْرًا بَيْنَ يَدَيْ رَحْمَتِهِ حَتَّىٰ إِذَا أَقَلَّتْ سَحَابًا ثِقَالًا سُقِنَهُ لِبَلَدٍ مَّيِّتٍ فَأَنْزَلْنَا بِهِ الْمَاءَ فَأَخْرَجْنَا بِهِ مِنْ كُلِّ الثَّمَرَاتِ كَذَٰلِكَ نُخْرِجُ الْمَوْتَىٰ لَعَلَّكُمْ تَذَكَّرُونَ﴾ ﴿٥٧﴾ الأعراف: ٥٧.

حيث يقول "أي تتذكرون فتعلمون بعظيم قدرة الله وبديع صنعته، وأنه قادرٌ على بعثكم كما قدر على إخراج الثمرات التي تشاهدونها."³ وأخرج ابن إسحاق وابن جرير وابن أبي حاتم عن ابن عباس في قوله: فلا تجعلوا لله أندادا؛ أي لا تشركوا به غيره من الأنداد التي لا تضر ولا تنفع: وأنتم تعلمون أنه لا رب لكم يرزقكم غيره.⁴

¹ - المفردات في غريب القرآن: المصدر السابق: ص: 132

² - جامع البيان: المصدر السابق، ج2، ص514.

³ - فتح القدير: المصدر السابق، ج2، ص245.

⁴ - المصدر نفسه، ج1، ص61.

و يتحدى الباري جل وعلا المرتابين في حقيقة البعث، بما يشهدونه من إحياء للأرض بعد موتها، وتنقل الإنسان في حياته عبر أطوار ومراحل في سنة كونية يقرها العلم والعقل والحس، تحد يلجم الألسنة، بقوله: ﴿يَأَيُّهَا النَّاسُ إِن كُنْتُمْ فِي رَيْبٍ مِّنَ الْبَعْثِ فَإِنَّا خَلَقْنَاكُمْ مِّن نُّرَابٍ ثُمَّ مِنْ نُطْفَةٍ ثُمَّ مِنْ عَلَقَةٍ ثُمَّ مِنْ مُّضْغَةٍ مُّخَلَّقَةٍ وَعَيْرٍ مُّخَلَّقَةٍ لِّنَّبِّينَ لَكُمْ وَيُقَرُّ فِي الْأَرْحَامِ مَا نَشَاءُ إِلَىٰ أَجَلٍ مُّسَمًّى ثُمَّ نُخْرِجُكُمْ طِفْلًا ثُمَّ لِتَبْلُغُوا أَشُدَّكُمْ وَمِنْكُمْ مَّن يُوَفَّىٰ وَمِنْكُمْ مَّن يُرَدُّ إِلَىٰ أَرْدَلِ الْعُمُرِ لِكَيْلَا يَعْلَمَ مِن بَعْدِ عِلْمٍ شَيْئًا وَتَرَى الْأَرْضَ هَامِدَةً فَإِذَا أَنزَلْنَا عَلَيْهَا الْمَاءَ اهْتَزَّتْ وَرَبَّتْ وَأَنْبَتَتْ مِن كُلِّ زَوْجٍ بَهِيجٍ ﴿٥﴾ الحج: ٥.

ويصرح في استفهام إنكاري بدليل الرزق: ﴿أَفَرَأَيْتُمْ مَا تَحْرُثُونَ ﴿٦٣﴾ ءَأَنْتُمْ تَزْرَعُونَهُ أَمْ نَحْنُ الزَّارِعُونَ ﴿٦٤﴾ الواقعة: ٦٣- 64، بعد أن أشار إلى دليل الخلق في قوله ﴿أَفَرَأَيْتُمْ مَا تُمْنُونَ ﴿٥٨﴾ ءَأَنْتُمْ تَخْلُقُونَهُ أَمْ نَحْنُ الْخَالِقُونَ ﴿٥٩﴾ الواقعة: ٥٨ - 59. ﴿أَفَرَأَيْتُمُ الْمَاءَ الَّذِي تَشْرَبُونَ ﴿٦٨﴾ ءَأَنْتُمْ أَنْزَلْتُمُوهُ مِنَ الْمُزْنِ أَمْ نَحْنُ الْمُنزِلُونَ ﴿٦٩﴾ لَوْلَا جَعَلْنَاهُ جَعْلَانٍ فَلِوَلَا تَشْكُرُونَ ﴿٧٠﴾ أَفَرَأَيْتُمُ النَّارَ الَّتِي تُورُونَ ﴿٧١﴾ ءَأَنْتُمْ أَنْشَأْتُمْ شَجَرَتَهَا أَمْ نَحْنُ الْمُنشِئُونَ ﴿٧٢﴾ الواقعة: ٦٨ - ٧٢

وقد فصل الرازي في هذا بكلام مهم حيث اعتبر قوله تعالى أفأرأيتم ما تحرثون إشارة إلى دليل الرزق وبه البقاء فذكر المأكل، والمشروب، وما به إصلاح المأكل، مرتبين ابتداء بالمأكل أولاً لأنه هو الغذاء، فالمشروب الذي به الاستمرار، فالنار التي بها الإعداد، مخصصاً الأصل من كل نوع فمن المأكل خص الحب، ومن المشروب خص الماء، ومن المصلحات خص النار لأن بها إصلاح أكثر الأغذية وأعمها.. ثم أشار إلى الفرق بين الحرث والزرع المتمثل في كون الحرث يقتصر على أوائل الزرع من كراب الأرض، وإلقاء للبذر وسقيه، أما الزرع فهو آخر الحرث من خروج النبات واستغلاظه واستوائه على الساق، ليقرر أن بلوغ المقصود من عملية الفلح الذي هو الزرع شأن الله تعالى وحده، فعملية الفلح اقتضت على البذر وبعض السقي، وخروج المنتوج على ما هو عليه خارج عن نطاق قدرة الإنسان.¹

¹ - مفاتيح الغيب: المصدر السابق، ج 29، ص 420 ،

ويرى القرطبي أن في الآية امتنان وبرهان، أما الإمتنان فإنبات الزرع سبب الحياة الذي ترتب عليه شكر المنعم على نعمه، وأما البرهان فإنبات البذر وإحيائه زرعاً أخضراً، دليل على أن الإعادة أهون من الخلق أول مرة¹. ولا نكاد نجد تفسيراً يخالف هذا الكلام²، لصريح ما أقرته الآيات وهي طريقة القرآن - كما يقول السيد قطب - "في مخاطبة الفطرة البشرية وفي تناول الدلائل الإيمانية، وفي التلطف إلى النفوس في بساطة ويسر، وهو يتناول أكبر الحقائق في صورها القرية الميسورة، حيث يجعل من مألوفات البشر وحوادثهم المكرورة، قضايا كونية كبرى يكشف فيها عن النواميس الإلهية في الوجود وينشئ بها عقيدة ضخمة شاملة وتصوراً كاملاً لهذا الوجود. كما يجعل منها منهجاً للنظر والتفكير وحياة للأرواح والقلوب، ويقظة في المشاعر والحواس... وهي طريقة تدل بذاتها على مصدره، إنه المصدر الذي صدر منه الكون، فطريقة بنائه هي طريقة بناء الكون، فمن أبسط المواد الكونية تنشأ أعقد الأشكال، وأضخم الخلائق، الذرة يظن أنها مادة بناء الكون، والخلية يظن أنها مادة بناء الحياة، والذرة على صغرها معجزة في ذاتها. والخلية على ضالتها آية في ذاتها، وهنا في القرآن يتخذ من أبسط المشاهدات المألوفة للبشر مادة لبناء أضخم عقيدة دينية وأوسع تصور كوني، المشاهدات التي تدخل في تجارب كل إنسان: النسل. والزرع. والماء. والنار.³

ويؤكد هذا ابن عاشور في تفسيره لقوله تعالى: ﴿وَاللَّهُ فَضَّلَ بَعْضَكُمْ عَلَى بَعْضٍ فِي الرِّزْقِ فَمَا الَّذِينَ فُضِّلُوا بِرَأْيِ رِزْقِهِمْ عَلَىٰ مَا مَلَكَتْ أَيْمَانُهُمْ فَهُمْ فِيهِ سَوَاءٌ أَفَبِعَدْوٍ يُجَادُونَ﴾^{٧١} النحل: ٧١

".. هذا من الاستدلال على أن التصرف القاهر لله تعالى، وذلك أنه أعقب الاستدلال بالإحياء والإماتة وما بينهما من هرم بالاستدلال بالرزق"⁴، وهو ما سبقت الإشارة إليه في دلالة الرزق على وحدانية الله وألوهيته.

¹ -الجامع لأحكام القرآن (القرطبي): المصدر السابق، ج17ص، 218.

² - القرآن العظيم، ت: سلامة: المصدر السابق، ج5، ص 398.

³ - في ظلال القرآن: سيد قطب إبراهيم حسين الشاربي (المتوفى: 1385هـ)، دار الشروق -بيروت-القاهرة، الطبعة: السابعة عشر -1412 هـ، ج 6، ص 3466.

⁴ -التحرير والتنوير: المصدر السابق، ج14، ص213.

ويهدف القرآن الذي هو مصدر أساس للإسلام من وراء إثبات عقيدة البعث بمختلف الأدلة، وعلى رأسها دليل الرزق إلى إشعار الإنسان بالمسؤولية أمام الله..¹، لأن الإنسان مستخلف عن الله في الأرض، والمستخلف مسئول أمام من استخلفه، عما قام به من أداء الأمانات وأداء الواجبات والمفروضات ليجزي الأمين على أمانته والخائن على خيانتته، وكذلك فإن الله قد سخر للإنسان الأرض والسماء والشمس والقمر والنجوم، ليتخذ من كل ذلك منفعه، فيلزم سؤاله عما قام به إزاء التسخير...، وليس البعث إلا امتداد لحياة الإنسان، لأن الموت ليس إلا فيصلا بين حياتين الحياة الأولى حياة الجسد، التي كانت الروح فيها تأخذ أوضاعها على شكل خاص... والحياة الثانية التي تجردت فيها الروح عن الأجساد واتخذت وضعاً آخر أو شكلاً آخر، ثم تأتي القيامة ويكون الفناء فيكون فيصلاً آخر، ثم يكون البعث، فالحياة ذاتها من حيث الروح لم تنته بل هي موجودة...²

ويرجع محمد المبارك الأزلمات العالمية التي تتخبط فيها الإنسانية، في مشارق الأرض ومغاربها إلى غياب الإيمان بالبعث وباليوم الآخر عموماً.³

ومنهج القرآن الكريم في الاستدلال على القدرة على البعث، بدلالة القدرة على الرزق يظهر جلياً في أحاديث نبوية كثيرة من بينها:

- قول الإمام أحمد: ... عن وكيع بن حُدس، عن عمّه أبي رزين العُقَيْليّ - واسمه لقيط بن عامر - أنه قال: يا رسول الله، أكلنا يرى ربّه عزّ وجلّ يوم القيامة؟ وما آية ذلك في خلقه؟ فقال رسول الله ﷺ: "أليس كلّكم ينظر إلى القمر مخلّياً به؟" قلنا: بلى. قال: "فالله أعظم". قال: قلت: يا رسول الله، كيف يحيي الله الموتى، وما آية ذلك في خلقه؟ قال: "أما مررت بوادي أهلّك محلاً" قال: بلى. قال:

¹ - البعث والخلود بين المتكلمين والفلاسفة: رسالة يقدمه علي أرسلان آيدين لنيل شهادة العالمية من درجة أستاذ في علم التوحيد والفلسفة من جامعة الأزهر، 30 ديسمبر 1961م، الطبعة الأولى: استانبول: 1419هـ-1998م، ص 611.

² - المصدر نفسه، ص 580.

³ - المصدر نفسه، ص 613.

"ثم مررت به يهتّر حضرا؟". قال: بلى. قال: "فكذلك يحيي الله الموتى، وذلك آيته في خلقه".¹

وما رواه عن أبي رزين العقيلي قال: أتيت رسول الله ﷺ فقلت: يا رسول الله، كيف يحيي الله الموتى؟ قال: "أمررت بأرض من أرضك مجذبة، ثم مررت بها مخصبة؟" قال: نعم. قال: "كذلك النشور".²

وعلى نهج القرآن سار العلماء في تقرير دلالة الرزق على البعث، حيث أدرج ضمن أعظم الدلائل التي ساقها القرآن الكريم على حقيقة البعث، ومنها ما جاء في هامش رسالة إلى أهل النغر بباب الأبواب للأشعري من أن براهين البعث بعد الموت أربعة منها إحياء الأرض بعد موتها، كما جاء في قوله: ﴿وَمَنْ آيَاتِهِ أَنْ تَرَى الْأَرْضَ خَاشِعَةً فَإِذَا أَنْزَلْنَا عَلَيْهَا الْمَاءَ اهْتَزَّتْ وَرَبَتْ إِنَّ الَّذِي أَحْيَاهَا لَمُحْيٍ الْمَوْتَى إِنَّهُ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ﴾³ فصلت: 39.

وإحياء الأرض بعد موتها هو ضمان حياة من عليها، وعلى رأسهم الإنسان الذي خلق لأداء مهمة رسالية عليها، وهو يدخل ضمن انفراد الله سبحانه وتعالى برزق الإنسان الذي استعمل كحجة على إمكان البعث والإحياء مرة ثانية بعد تبين التكفل برزق الإنسان الذي هو سبب في حياته في المرة الأولى، "وهذا الاستدلال هو أصل بقية الأدلة لأنه نقضٌ للشرك الذي هو الأصل لجميع ضلالات أهله".⁴

وبالنسبة للأمر الثاني الذي يستوقف الباحث وهو عدم اعتبار العلماء المسلمين لأهمية دلالة الرزق على وحدانية الله وصفاته وأسمائه الحسنى، ومنها قدرته على البعث بعد الإماتة، فيتضح لنا جليا من خلال المنهجية التي عالج بها التراث الإسلامي قضية تقدير الأرزاق وهو محور الفصل الموالي.

¹ -مسند الإمام أحمد بن حنبل: أبو عبد الله أحمد بن محمد بن حنبل بن هلال بن أسد الشيباني (المتوفى: 241هـ)، المحقق: شعيب الأرنؤوط - عادل مرشد، وآخرون، إشراف: د عبد الله بن عبد الحسن التركي، مؤسسة الرسالة، الطبعة: الأولى، 1421 هـ - 2001 م، باب: حديث أبي رزين العقيلي لقبط بن عامر المنتفق، ج26، ص112.

² - المصدر نفسه، ج26، ص113.

³ - رسالة إلى أهل النغر بباب الأبواب: أبو الحسن علي بن إسماعيل بن إسحاق بن سالم بن إسماعيل بن عبد الله بن موسى بن أبي بردة بن أبي موسى الأشعري (المتوفى: 324هـ)، المحقق: عبد الله شاكر محمد الجنيد، عمادة البحث العلمي بالجامعة الإسلامية، المدينة المنورة، المملكة العربية السعودية، الطبعة: 1413هـ، ص91.

⁴ -التحرير والتنوير: المصدر السابق، ج 17، ص 20

الفصل الثاني:

عقيدة تقرير الأرزاق في التراث

الفكري الإسلامي

تمهيد

إن البحث في كنوز التراث الفكري الإسلامي مطلب لا يمكن تجاوزه، ذلك أنه أسس على التدبر في النصوص المقدسة في القرآن الكريم والسنة الصحيحة، وهي من وحي السماء تحمل الحقائق التي يتوقف العقل البشري عن الوصول إليها دونه، وعليه فإن تدبر العلماء الموسوعيين في هذه النصوص أضاف للإنسانية وعاء معرفي مؤسساً على مناهج سليمة أفادت العلم بكل مشاربه، وعليه، فإنه لا يمكن بحث أي موضوع دون الرجوع إليها خصوصاً إذا علمنا أن الغرب في نهضته العلمية انطلق من هذه الكنوز، لهذا كان ينبغي الخروج عليها للوصول إلى المقاصد المرجوة من بحثنا هذا.

المبحث الأول: مفهوم الكسب في عقيدة تقدير الأرزاق.

المطلب الأول: مفهوم الكسب:

إن المتتبع لدلالة كلمة الكسب -التي تمثل الجانب الإنساني في عملية الاسترزاق- في اللغة العربية ومعاجمها، وحتى في التراث الفكري (فقهها، وكلامها وتصوفها)، تستوقفه بداية ملاحظة مهمة وهي أن دلالة الكسب كانت ثرية ثراء يتوقع معه أن ينعكس على واقع الأمة إيجاباً لا سلباً، كما يستوقفه إشكال، وهو متى صودر المصطلح وضيّق حتى وُلد انسحاباً قاتلاً للأمة من مسرح الحياة وأخرها قروناً عن مهمتها الحضارية في الدعوة إلى الله.

ومحاولة للإجابة على هذا الإشكال، ينبغي تتبع دلالة المصطلح في اللغة العربية، ثم في التراث الفكري لها.

أما في اللغة فقد دل الكسب على معنى الحرث ومنه قوله تعالى: ﴿...وَمَنْ كَانَتْ يُرِيدُ حَرْثَ الدُّنْيَا...﴾ الشورى: ٢٠ "أي من كان يريد كسب الدنيا وقوله "ﷺ": "أصدق الأسماء الحارث" لأن الحارث هو الكاسب¹، كما دل على طلب الرزق²، والجمع والإصابة والتصرف والاجتهاد كما أطلق على الولد كسباً لأن الوالد طلبه وسعى في تحصيله، وفي الحديث: "أطيب ما يأكل الرجل من كسبه وولده من كسبه"³، على اعتبار أن الكسب هو الطلب والسعي في طلب الرزق والمعيشة⁴ والجأب⁵ والجلب، حيث روي عن عمر رضي الله عنه، أنه قال: مكسبة فيها بعض الريبة خير من مسألة الناس، وكذلك قال القتيبي: "كسبٌ يشكّ فيه، أحلالٌ هو أم حرامٌ، خيرٌ من سؤال الناس، لمن يقدر على

¹ -لسان العرب: المصدر السابق، ج2، ص135.

² -معجم العين، المصدر السابق، ج3، ص205.

³ -صحيح ابن حبان بترتيب ابن بلبان، محمد بن حبان بن أحمد بن حبان بن معاذ بن معبد، التميمي، أبو حاتم، الدارمي، البستي (المتوفى: 354هـ)، المحقق: شعيب الأرنؤوط، مؤسسة الرسالة - بيروت، الطبعة: الثانية، 1414 - 1993، باب: ذكر الخبر

المدحض قول من زعم أن إسناده هذا الخبر منقطع ليس متصل، كتاب: الرضاع، رقم الحديث: 4269، ج10، ص73.

⁴ -لسان العرب: المصدر السابق، ج1، ص716.

⁵ -المصدر نفسه: ج1، ص248.

الكسب؛ قال: ونحو ذلك المشتبهات...¹ كما دل على الترقح وترقيح المال إصلاحه والقيام عليه، والرقاحة الكسب والتجارة،² كما حمل معنى المهذ والعمل،³ والأبش أي الجمع يقال رجل أباش: مكتسب،⁴ والاحتراف والطلب والاحتياال وفي حديث: عائشة: لما استخلف أبو بكر، رضي الله عنهما، قال: لقد علم قومي أن حرفتي لم تكن تعجز عن مؤونة أهلي وشغلت بأمر المسلمين فسيأكل آل أبي بكر من هذا ويحترف للمسلمين فيه⁵، كما دل على العصف ومنه قول العجاج: قد يكسب المال الهدان الجاني، ... بغير ما عصف ولا اضطراف.⁶

وجاء في معنى قوله تعالى: " ولا يجرمكم " أي لا يكسبكم بعض قوم أن تعتدوا. ودل الاعتسام على الاكتساب.⁷

وتطور مدلول الكسب في المعاجم الحديثة ليضاف إليه معان أخر كالحبش: " حيث يقال حبش لأهله كسب لهم ما يحتاجون إليه، والشيء دبره وأصلحه، والرمص رمص فلان لأهله أي كسب، والقرف، قرف لعياله: كسب، والكدح الذي يحمل معنى الكسب بمشقة.⁸

أما اصطلاحاً: فقد عرفه الجرجاني بأنه المفضي إلى اجتلاب نفع أو دفع ضرر، ولا يوصف فعل الله بأنه كسب؛ لكونه مترها عن جلب نفع أو دفع ضرر.⁹

وقد فرق العسكري بين الكسب والخلق فقال: " أن الكسب الفعل العائد على فاعله بنفع أو ضرر، وقال بعضهم الكسب ما وقع بمراس وعلاج، وقال آخرون الكسب ما فعل بجارحة وهو

1- لسان العرب: المصدر السابق، ج1، ص269 و442.

2- المصدر نفسه: ج2، ص451.

3- المصدر نفسه: ج3، ص410.

4- المصدر نفسه: ج6، ص263.

5- صحيح البخاري: المصدر السابق، كتاب: البيوع، باب: كسب الرجل وعمله بيده، رقم الحديث: 2070، ج3، ص57.

6- المصدر نفسه: ج9، ص44 و249.

7- المصدر نفسه: ج12، ص92 و402.

8- المعجم الوسيط: المصدر السابق، ج1، ص152 و364 و372 و729 و786.

9- التعريفات للجرجاني: المصدر السابق، ص184.

الجرح وبه سميت جوارح الإنسان جوارح، وسمي ما يصاد به جوارح وكواسب، ولهذا لا يوصف الله بأنه مكتسب. والاكْتَسَاب فعل المكتسب، والمكتسب إذا كان مصدرا، فهو فعل المكتسب، وإذا لم يكن مصدرا فليس بفعل، يقال اكتسب الرجل مالا وعقلا، واكتسب ثوبا وعقابا.

ويكون بمعنى الفعل في قولك اكتسب طاعة، فحد المكتسب هو الجاعل للشيء مكتسبا له بحدوث، إما بنفسه أو غيره، فمكتسب الطاعة هو الجاعل لها مكتسبة بإحداثها، ومكتسب المال هو الجاعل له مكتسبا بإحداث ما يملكه به، كما فرق بين الجرح والكسب من جهة اللفظ، ذلك أن الأول يفيد أنه فعل بجارحة، والثاني لا يفيد ذلك من جهة اللفظ¹، لا من جهة الدلالة ذلك أن هناك من فسر الجرح في قوله تعالى: ﴿ وَهُوَ الَّذِي يَتَوَفَّاكُم بِاللَّيْلِ وَيَعْلَمُ مَا جَرَحْتُم بِالنَّهَارِ ... ﴾ الأنعام: 60 بالكسب².

وحتى في درجة الكسب يفرق العسكري بين شدة السعي فيه الذي يترك أثرا في الجلد، وبين الكسب الذي ليس فيه كبير مشقة ليطلق عليه لفظ الكدح، مستدلا بقوله تعالى: ﴿ يَا أَيُّهَا الْإِنْسَانُ إِنَّكَ كَادِحٌ إِلَىٰ رَبِّكَ كَدْحًا فَمُلَاقِيهِ ﴾ الانشقاق: 6³.

ويفصل الاصفهاني أكثر في مدلول الكسب ليصدق على كل "ما يتحرّاه الإنسان مما فيه اجتلاب نفع، وتحصيل حظ، ككسب المال، وقد يستعمل فيما يظن الإنسان أنه يجلب منفعة، ثم استجلب به مضرة. ويقال فيما أخذه لنفسه ولغيره، ولهذا قد يتعدى إلى مفعولين، فيقال: كسبت فلانا كذا، ويفرق بين الكسب والاكْتَسَاب حيث يرى أن الاكْتَسَاب لا يقال إلا فيما استفدته لنفسك، فكل اكتساب كسب، وليس كل كسب اكتسابا، وذلك نحو: خبز واختبز، وشوى واشتوى، وطبخ واطبخ، ويستدل بقوله تعالى: ﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا أَنْفِقُوا مِن طِبِّبْتِ مَا كَسَبْتُمْ ... ﴾ البقرة:

¹ - الفروق اللغوية: المصدر السابق، ص 137-138.

² - غريب الحديث: إبراهيم بن إسحاق الحربي أبو إسحاق [198 - 285]، المحقق: د. سليمان إبراهيم محمد العابد جامعة أم القرى - مكة المكرمة، الطبعة: الأولى، 1405هـ، باب: جرح، ج 1، ص 244.

³ - الفروق اللغوية للعسكري: المصدر السابق، ص 138.

267، وما روي عن النبي ﷺ حين سئل: " أي الكسب أطيب؟ فقال: "عمل الرجل بيده"¹
 كما استدل بقوله ﷺ: إن أطيب ما يأكل الرجل من كسبه وإنّ ولده من كسبه"²، وقوله
 تعالى: ﴿لَا يَفْزُونَ عَلَىٰ شَيْءٍ مِّمَّا كَسَبُوا وَاللَّهُ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الْكَافِرِينَ﴾³ البقرة: 264، كما
 استدل به الرازي على وجود الصانع.... "أنّ انتظام أحوال العباد بسبب طلب الكسب والمعيشة
 في الأيام وطلب النوم والراحة في الليالي من الآيات العظام"⁴.

وقد ذهب البعض إلى ترتيب الناس على حسب اعتقادهم فيهما على خمس مراتب، فالذي يرى
 أن الرزق من الله تعالى ومن الكسب فهو مشرك، ومن يرى الرزق من الله تعالى، ولا يدري أيّ عليه
 أم لا فهو منافق، شاك، أما من يرى الرزق من الله تعالى، ولا يؤدي حقه ويعصي الله تعالى، فهو
 فاسق، والمؤمن المخلص هو من يرى الرزق من الله تعالى ويرى الكسب سبباً، وأخرج حقه، ولا
 يعصي الله تعالى لأجل الكسب⁵.

ويلاحظ أن مدلول الكسب في المعاجم اللغوية أو الاصطلاحية، قدم على أنه خاصة من
 خصائص الإنسان ولا يمكن أن ينسب إلى الخالق جل وعلا، سواء كان المقصد منه تحصيل الأجر
 المادي الدنيوي أو الأجر الأخروي، بل هو سبب لحصول الرزق الذي هو شأن الخالق جل وعلا.

¹ -مسند الإمام أحمد بن حنبل: أبو عبد الله أحمد بن محمد بن حنبل بن هلال بن أسد الشيباني (المتوفى: 241هـ)، المحقق: شعيب
 الأرنؤوط - عادل مرشد، وآخرون، إشراف: د عبد الله بن عبد الحسن التركي، مؤسسة الرسالة، الطبعة: الأولى، 1421 هـ -
 2001 م، مسند الشاميين، باب: حديث رافع بن خديج، رقم 17265، ج 28، 502.

² -سنن ابن ماجه: المصدر السابق، باب: الحث على المكاسب، رقم الحديث: 2137، ج 3، ص 269.

³ -المفردات في غريب القرآن: المصدر السابق، ص 709-710.

⁴ -مفاتيح الغيب: المصدر السابق، ج 4، ص 166.

⁵ -تنبيه الغافلين بأحاديث سيد الأنبياء والمرسلين للسمرقندي: أبو الليث نصر بن محمد بن أحمد بن إبراهيم السمرقندي (المتوفى:
 373هـ)، حقه وعلق عليه: يوسف علي يديوي، دار ابن كثير، دمشق - بيروت، الطبعة: الثالثة، 1421 هـ -2000 م،
 ص 457.

المطلب الثاني: تناول المفسرين والفقهاء للكسب:

وعلى هدي الدلالة اللغوية سار المفسرون فمحمد متولي الشعراوي في تفسيره لقوله تعالى: ﴿يَأْتِيهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا أَنفِقُوا مِن طَيِّبَاتِ مَا كَسَبْتُمْ وَمِمَّا أَخْرَجْنَا لَكُمْ مِنَ الْأَرْضِ ط وَلَا تَتَمَمُوا الْحَبِيثَ مِنْهُ تُنْفِقُونَ وَلَسْتُمْ بِآخِذِيهِ إِلَّا أَنْ تُغِضُوا فِيهِ وَعَلِمُوا أَنَّ اللَّهَ عَنِّي حَمِيدٌ﴾ البقرة: 267، يرى أن الكسب ليس هو الأصل في الرزق، إذ الكسب هو حركة موهوبة للعبد من الله، فهو يتحرك بطاقة موهوبة من الله، وبفكر ممنوح له من الله، وفي أرض سخرها له الله، إنها الأدوات المتعددة التي خصه بها الله وليس فيها ما يملكه من ذاتيته. ولكن الحق يحترم حركة الإنسان وسعيه إلى الرزق فيقول: ﴿أَنفِقُوا مِن طَيِّبَاتِ مَا كَسَبْتُمْ﴾ البقرة: 267¹، وقد جعل من شروط الكسب الطيب ألا يعتقد بأن الرزق من الكسب بل من الله تعالى².

وبنفس الثراء عجت كتب الفقه بمصطلح الكسب، فألفت فيه كتباً وأفردت له فصول، حيث نجد في الفقه النعماني -على سبيل الذكر لا الحصر- كتاب الكسب لأبي عبد الله محمد بن الحسن بن فرقد الشيباني المتوفى سنة 189هـ، وكتاب المبسوط لمحمد بن أحمد بن أبي سهل شمس الأئمة السرخسي (المتوفى: 483هـ)، الجزء ثلاثين وكتاب المحيط البرهاني في الفقه النعماني لأبي المعالي برهان الدين محمود بن أحمد بن عبد العزيز بن عمر بن مازة البخاري الحنفي (المتوفى: 616هـ)، الذي خصص الفصل الرابع عشر من الجزء الخامس للكسب، وكتاب الاختيار لتعليل المختار لعبد الله بن محمود بن مودود الموصلية البلدحي، مجد الدين أبو الفضل الحنفي (المتوفى: 683هـ)، الذي خصص فصلاً في الكسب، وكتاب منحة السلوك في شرح تحفة الملوك لأبي محمد محمود بن أحمد بن موسى بن أحمد بن حسين الغيتابي الحنفي بدر الدين العيني (المتوفى: 855هـ)، الذي خصص كتاباً للكسب في الجزء الأول.

أما في الفقه المالكي فنجده وإن لم يشير إلى مصطلح الكسب صراحة، إلا أنه تعرض لأبواب الكسب كلها تقريباً مدروسة، انطلاقاً من المدونة للإمام مالك بن أنس (المتوفى سنة: 279هـ)، إلى الكتب المالكية التي حذت حذوها ومنها كتاب عقد الجواهر الثمينة في مذهب عالم المدينة، لأبي

¹ - الخواطر: محمد متولي الشعراوي (المتوفى: 1418هـ)، مطابع أخبار اليوم، د.ط، نشر عام 1997، ج2، ص1161.

² - تبيينه الغافلين بأحاديث سيد الأنبياء والمرسلين للسمرقندي: المصدر السابق، ص 457-458.

محمد جلال الدين عبد الله بن نجم بن شاس بن نزار الجذامي السعدي المالكي، المتوفي سنة 616هـ الذي يخصص صاحبه القسم الخامس لمسائل من المكاسب والورع.

وعلى نفس المنهج سار الشافعي (المتوفي سنة: 204هـ)، في تتبعه لمسائل الكسب حيث خصص كتباً وأبواباً في معالجاتها، ككتاب المساقاة والمزارعة وغيرها في تحفته الأم وعلى خطاه سار أصحابه، وصولاً إلى كتب الفقه الحنبلي التي يصعب تحديد الكتاب المعتمد الأول فيها للمذهب لصاحبه أحمد بن حنبل للانطلاق منه في تحديد المباحث، وعليه فإن أقرب مصدر تاريخياً لعهد أحمد بن حنبل يرجح أن يكون الأقرب إلى الصواب ومنه مسائل أحمد بن حنبل رواية ابنه عبد الله، لأبي عبد الله أحمد بن محمد بن حنبل بن هلال بن أسد الشيباني (المتوفي: 241هـ)، والتي جاءت مواضيع الكسب مدروسة عبر أبوابه المتعددة، وكتاب مسائل الإمام أحمد رواية أبي داود السجستاني، (المتوفي سنة: 275هـ) والذي خصص فيه باباً في الكسب.

وعلى العموم فإن الكسب عند الفقهاء أطلق على "استفادة المال بأي طريق يوصل إليه، وعلى ذلك قسموه بحسب مصدره إلى قسمين: حلال مشروع، وهو ما استفيد بسبب جائز شرعاً، وحرام ممنوع وهو ما حصل من سبيل غير مشروع¹، هذا من ناحية الحكم الشرعي أما من حيث المصدر فقد قسموا المكاسب إلى نوعين: "كسب بغير عوض وبمكسب بغير عوض فأربعة أنواع (الأول) الميراث فإن كان الميِّت كسبه من حلال فهو حلال للوارث إجماعاً، وإن كان كسبه من حرام، فاختلف هل يحل للوارث أم لا، (الثاني) الغنيمة (الثالث) العطايا كالهبة والحبس وغير ذلك، (الرابع) ما لم يتملكه أحد كالحطب والصيِّد وإحياء الموات، وأما الكسب بعوض، فأربعة عوض عن مال كالبيع وعوض عن عمل كالإجارة، وعوض عن فرج كالصدقة، (وهو كلام يحتاج إلى الوقوف، عنده لتعارضه مع نص الآية القرآنية التي تقول أنه نحلة أي هبة ومن الله، للتعبير على صدق الارتباط بالمرأة وليست عملية بيع تأخذ صورة البغاء أكثر من صورة الزواج الشرعي)، وعوض عن جنابة كالديات"².

¹ -معجم المصطلحات المالية والاقتصادية في لغة الفقهاء: نزيه حماد، الطبعة الأولى: 1429هـ-2008م، دار البشير-جدة-، ص380.

² -القوانين الفقهية: أبو القاسم، محمد بن أحمد بن محمد بن عبد الله، ابن جزى الكلبي الغرناطي (المتوفي: 741هـ)، ج1، ص165.

وما يمكن أن يستخلص من هذه البواكير من الدراسات حول الكسب، أنها كانت أكثر نضجا في الفقه النعماني منه في سائر كتب الفقه الأخرى، ذلك أن الكسب في الفقه الحنفي، بحث كإشكالية طرحت المصطلح بمدلوله الموسوعي الشامل لكل جوانب الارتزاق في الحياة، وأفضل نموذج تطبيقي لذلك كتاب الكسب للشيباني، الذي استوفى فيه كل موارد الرزق، من "تجارة وصناعة وإجارة وهبة وبيع أو شراء أو احتطاب أو اصطياد أو ما أخرجته الأرض أو أنبتته السماء"¹، مبينا فرضية طلب الكسب على كل مسلم وبيان مراتب الطلب مع أحكامها، جامعا بين التوكل والأخذ بالأسباب، متعرضا لمن حرم الكسب والسعي للرزق بالدليل والبرهان، مفضلا حدود الإسراف والاعتدال في المأكل والملبس والمسكن، مجليا حقيقة شرعية مقاصدية، تتمثل في كون الكسب الحلال يهدف إلى تحقيق المقدره على القرب والطاعات بل هو إحدى أهم سبلها، كما أنه يهدف إلى تحقيق التوازن الاجتماعي من خلال بحث مسألة معونة الرجل أخاه ومتى تجب عليه ومتى تسقط، وعالج من خلال هذه المسائل إشكالية الكسب والتفرغ للعبادة، وإشكالية التفاضل بين الشكر على الغنى والصبر على الفقر، وحكم مسألة الناس عند الحاجة وما يستتبعها من التفاضل بين المعطي والسائل².

كما تميّز بوضوح الرؤية في علاقة الكسب بالعبادة، وهذا ما يستخلص من إجابته على من طلب منه تصنيف كتاب في الزهد والورع حين قال: صنفت كتاب البيوع³، حيث لم يميز بين العبادة والعمل فجمع بينهما، ويعتبر الكتاب بالأفكار التي حملها تأصيلا وتقييدا لما جاء به القرآن الكريم والسنة النبوية الشريفة، حيث نجد القرآن الكريم يوجب السعي في طلب الرزق والاكْتساب للتعقوي على العبادة وإحسان آدائها في مثل قوله تعالى: ﴿فَإِذَا قُضِيَتِ الصَّلَاةُ فَانْتَشِرُوا فِي الْأَرْضِ وَابْتَغُوا مِنْ فَضْلِ اللَّهِ وَاذْكُرُوا اللَّهَ كَثِيرًا لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ﴾ (الجمعة: ١٠).

وعلى الرغم من الاستعمال القرآني للكسب بمفهوم خاص يحمل الدلالة السلبية في جانب

¹ - كتاب الكسب: محمد بن الحسن الشيباني، مكتبة المطبوعات الإسلامية بـجلب، الطبعة الأولى (1417-1997م)، دار البشائر

الإسلامية للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت-لبنان-ص11.

² - المصدر نفسه، ص 19-20.

³ - المصدر نفسه، ص20.

السلوك الإنساني كقوله تعالى: ﴿ وَمَا أَصْبَحُكُمْ مِنْ مَّصِيبَةٍ فِيمَا كَسَبَتْ أَيْدِيكُمْ وَيَعْفُوا عَنْ كَثِيرٍ ﴾ الشورى: 30 وقوله: ﴿ وَمَنْ يَكْسِبْ إِثْمًا فَإِنَّمَا يَكْسِبُهُ عَلَى نَفْسِهِ وَكَانَ اللَّهُ عَلِيمًا حَكِيمًا ﴾ النساء: 111 فإنه استعمله أيضا بمفهومه المطلق والذي يعني "ما يتحرّاه الإنسان مما فيه اجتلاب نفع، وتحصيل حظ، ككسب المال".¹

إلا أنه ربط بين المنفعة الخاصة والمنفعة العامة، فجعل أرزاق المؤمنين مشتركة بينهم، حيث لا نكاد نجد آية في القرآن الكريم تتحدث عن رزق المؤمن إلا وفيها دعوة إلى الإنفاق على الآخر، كقربة لله بل كصفة إيمانية متأصلة في نفس المؤمن لقوله تعالى: ﴿...الَّذِينَ يُؤْمِنُونَ بِالْغَيْبِ وَيُقِيمُونَ الصَّلَاةَ وَمِمَّا رَزَقْنَاهُمْ يُنْفِقُونَ ﴾ البقرة: 1-3 ﴿الَّذِينَ يُقِيمُونَ الصَّلَاةَ وَمِمَّا رَزَقْنَاهُمْ يُنْفِقُونَ ﴾ الأنفال: 3. ولا مجال للتأكيد على الأهمية القصوى التي أولاها الشارع الحكيم للكسب، وذلك من خلال تعظيم شأن النفقة من رزق الله، ومعلوم بدهة ألا نفقة إن لم يكن كسب، وهو ما اعتمد عليه كثير في نظريته الشهيرة للقضاء على الكساد الذي ضرب الاقتصاد العالمي في 1926، والتي يرى فيها أن التشغيل قد يكون أقل في حالة توازن الاقتصاد وأنه يتعين على الحكومة تشجيع الإنفاق عبر تمويل العجز لضمان العمل للجميع.²

وأبسط دليل على أن الخطاب يتوجه به للمؤمنين ﴿يَأْتِيهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا أَنفِقُوا مِمَّا رَزَقْنَاكُمْ مِنْ قَبْلِ أَنْ يَأْتِي يَوْمٌ لَا بَيْعٌ فِيهِ وَلَا خُلَّةٌ وَلَا شَفْعَةٌ وَالْكَافِرُونَ هُمُ الظَّالِمُونَ ﴾ البقرة: 254، وأن صفة الإنفاق والأمر به يأتي معطوفا على أعظم الشعائر الدينية كالصلاة، وعلى أعظم الصفات الإيمانية ﴿وَالَّذِينَ اسْتَجَابُوا لِرَبِّهِمْ وَأَقَامُوا الصَّلَاةَ وَأَمْرُهُمْ شُورَى بَيْنَهُمْ وَمِمَّا رَزَقْنَاهُمْ يُنْفِقُونَ ﴾ الشورى: 38 وقد عرض الأصفهاني إلى الكسب في القرآن الكريم، فذكر أنه ورد في فعل الصالحات، كما

¹ - المفردات في غريب القرآن للأصفهاني: المصدر السابق، ص 709.

* - جون مينارد كيتز (John Maynard Keynes): اقتصادي انجليزي (5يونيو 1883-21 أبريل 1946)، (مؤسس النظرية الكينزية من خلال كتابه النظرية والفائدة والنقد، 1936)، النظرية الكيتزية، موسوعة العلوم الاقتصادية.

http://economymagazine.wordpress.com. 24-12-2014.

² -موسوعة الجزيرة http://www.aljazeera.net

ورد في فعل السيئات، فمما استعمل في الصالحات قوله تعالى: ﴿ هَلْ يَنْظُرُونَ إِلَّا أَنْ تَأْتِيَهُمُ الْمَلَائِكَةُ أَوْ يَأْتِيَ رَبُّكَ أَوْ يَأْتِ بَعْضُ آيَاتِ رَبِّكَ يَوْمَ يَأْتِي بَعْضُ آيَاتِ رَبِّكَ لَا يَنْفَعُ نَفْسًا إِيْمَانُهَا لَمْ تَكُنْ ءَامِنْتَ مِنْ قَبْلُ أَوْ كَسَبَتْ فِي إِيمَانِهَا خَيْرًا قُلِ انْتظِرُوا إِنَّا مُنْتَظِرُونَ ﴿١٥٨﴾ الأنعام: ١٥٨، وقوله ﴿ وَمَنْهُمْ مَنْ يَقُولُ رَبَّنَا آتِنَا فِي الدُّنْيَا حَسَنَةً وَفِي الْآخِرَةِ حَسَنَةً وَقِنَا عَذَابَ النَّارِ ﴿٢١﴾ أُولَئِكَ لَهُمْ نَصِيبٌ مِمَّا كَسَبُوا وَاللَّهُ سَرِيعُ الْحِسَابِ ﴿٢٢﴾ البقرة: ٢٠١ - ٢٠٢ .

وقد ساق الآيات التالية لما يستعمل في السيئات: ﴿ وَذَرِ الَّذِينَ اتَّخَذُوا دِينَهُمْ لَعِبًا وَلَهْوًا وَعَرَّتْهُمْ الْحَيَاةُ الدُّنْيَا وَذَكَرَ بِهِمْ أَنْ تَبْسَلَ نَفْسٌ بِمَا كَسَبَتْ لَيْسَ لَهَا مِنْ دُونِ اللَّهِ وَلِيٌّ وَلَا شَفِيعٌ وَإِنْ تَعَدَلَ كُلَّ قَدْحٍ لَّا يُؤْخَذَ مِنْهَا أُولَئِكَ الَّذِينَ أُبْسِلُوا بِمَا كَسَبُوا لَهُمْ شَرَابٌ مِّنْ حَمِيمٍ وَعَذَابٌ أَلِيمٌ بِمَا كَانُوا يَكْفُرُونَ ﴿٧٠﴾ الأنعام: 70، ﴿ وَذَرُوا ظَهْرَ الْإِثْمِ وَبَاطِنَهُ إِنَّ الَّذِينَ يَكْسِبُونَ الْإِثْمَ سَيُجْزَوْنَ بِمَا كَانُوا يَقْتَرِفُونَ ﴿١٢٠﴾ الأنعام: 120، ﴿ فَوَيْلٌ لِلَّذِينَ يَكْتُوبُونَ الْكِتَابَ بِأَيْدِيهِمْ ثُمَّ يَقُولُونَ هَذَا مِنْ عِنْدِ اللَّهِ لِيَشْتَرُوا بِهِ ثَمَنًا قَلِيلًا فَوَيْلٌ لَهُمْ مِّمَّا كَتَبَتْ أَيْدِيهِمْ وَوَيْلٌ لَهُمْ مِّمَّا يَكْسِبُونَ ﴿٧٩﴾ البقرة: 79، ﴿ فَلْيَضْحَكُوا قَلِيلًا وَلْيَبْكُوا كَثِيرًا جَزَاءً بِمَا كَانُوا يَكْسِبُونَ ﴿٨٢﴾ التوبة: 82، ﴿ وَلَوْ يُؤَاخِذُ اللَّهُ النَّاسَ بِمَا كَسَبُوا مَا تَرَكَ عَلَى ظَهْرِهَا مِنْ دَابَّةٍ وَلَٰكِن يُؤَخِّرُهُمْ إِلَىٰ أَجَلٍ مُّسَمًّى فَإِذَا جَاءَ أَجْلُهُمْ فَإِنَّ اللَّهَ كَانَ بِعِبَادِهِ بَصِيرًا ﴿٤٥﴾ فاطر: 45، ﴿...وَلَا تَكْسِبُ كُلُّ نَفْسٍ إِلَّا عَلَيْهَا وَلَا تَزِرُ وَازِرَةٌ وِزْرَ أُخْرَىٰ ثُمَّ إِلَىٰ رَبِّكُمْ مَرْجِعُكُمْ فَيُنَبِّئُكُمْ بِمَا كُنْتُمْ فِيهِ تَخْتَلِفُونَ ﴿١٦٤﴾ الأنعام: 164، وقوله: ﴿ وَمَا كَانَ لِنَبِيٍّ أَنْ يَغُلَّ وَمَنْ يَغُلَّ يَأْتِ بِمَا غَلَّ يَوْمَ الْقِيَامَةِ ثُمَّ تُوَفَّىٰ كُلُّ نَفْسٍ مَّا كَسَبَتْ وَهُمْ لَا يُظْلَمُونَ ﴿١٦١﴾ آل عمران: 161.

فمتناول لهما والاكْتِسَاب قد ورد فيهما، أما في الصالحات فقد ساق الآيات التالية: ﴿ وَلَا تَتَمَنَّوْا مَا فَضَّلَ اللَّهُ بِهِ بَعْضَكُمْ عَلَىٰ بَعْضٍ لِلرِّجَالِ نَصِيبٌ مِّمَّا كَسَبُوا وَلِلنِّسَاءِ نَصِيبٌ مِّمَّا كَسَبْنَ وَسَأَلُوا اللَّهَ مِنْ فَضْلِهِ إِنَّ اللَّهَ كَانَ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمًا ﴿٣٢﴾ النساء: ٣٢،

وقوله: ﴿لَا يُكْفِ اللَّهُ نَفْسًا إِلَّا وُسْعَهَا لَهَا مَا كَسَبَتْ وَعَلَيْهَا مَا اكْتَسَبَتْ...﴾ (البقرة: ٢٨٦).

فقد قيل خصّ الكسب هاهنا بالصالح، والاكتساب بالسيئ، وقيل: عني بالكسب ما يتحرّاه من المكاسب الأخرويّة، وبالاكتساب ما يتحرّاه من المكاسب الدنيويّة، وقيل: عني بالكسب ما يفعله الإنسان من فعل خير وجلب نفع إلى غيره من حيثما يجوز، وبالاكتساب ما يحصله لنفسه من نفع يجوز تناوله، فنبه على أنّ ما يفعله الإنسان لغيره من نفع يوصله إليه فله الثواب، وأنّ ما يحصله لنفسه - وإن كان متناولاً من حيثما يجوز على الوجه - فقلماً ينفكّ من أن يكون عليه، إشارة إلى ما قيل - يقصد عبد الرحمن بن أبي بكر رضي الله عنه¹ - (من أراد الدنيا فليوطن نفسه على المصائب) وقوله تعالى: ﴿إِنَّمَا أَمْوَالُكُمْ وَأَوْلَادُكُمْ فِتْنَةٌ وَاللَّهُ عِنْدَهُ أَجْرٌ عَظِيمٌ﴾ (التغابن: 15)، ونحو ذلك²، وهذا ما يؤكد الاستنتاج السابق أن الكسب خاصة إنسانية، يدخل ضمن دائرة الفعل الإنساني وأنه سبب له .

وقد اعتمد الفقهاء نصوص السنة النبوية الشريفة، التي ترغب في طلب الرزق والكسب والإعلاء من شأنه وشأن الساعين في طلبه، حيث جعلته فريضة، وهذا ما يستقرأ من الأحاديث التي جمعها الشيباني في كتابه الكسب والتي سعينا للتحقق من صحتها، حيث تبين أن الحديث الذي رواه ابن مسعود عن رسول الله صلى الله عليه وسلم: "طلب الكسب فريضة على كل مسلم" وفي رواية "طلب الكسب بعد الصلاة المكتوبة الفريضة بعد الفريضة"، متقول فيه ومضعف حيث ورد في السنن الكبرى للبيهقي ما يلي: "أخبرنا عليّ بن أحمد بن عبّاد بن كثير، عن سفيان الثوريّ، عن منصور، عن إبراهيم، عن علقمة، عن عبد الله قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: " طلب كسب الحلال فريضة بعد الفريضة"³ تفرد به عبّاد بن كثير الرّمليّ، وهو ضعيفٌ أخبرنا أبو عبد الله الحافظ قال: قرأت بخطّ أبي عمرو المستمليّ، سمعت أبا أحمد الفراء يقول: سمعت يحيى بن يحيى يسأل عن حديث عبّاد بن كثير

¹ - مجمع الأمثال: أبو الفضل أحمد بن محمد بن إبراهيم الميداني النيسابوري (المتوفى: 518هـ)، المحقق: محمد يحيى الدين عبد الحميد، دار المعرفة - بيروت، لبنان، ج2، ص274.

² - المفردات في غريب القرآن: المصدر السابق، ص: 710

³ - المعجم الكبير للطبراني: المصدر السابق، باب: من روى عن ابن مسعود أنه لم يكن مع النبي صلى الله عليه وسلم ليلة الجن، رقم الحديث: 9993، ج10، ص74.

في كسب الحلال قال: قال رسول الله ﷺ، قال: إن كان قاله ¹.

وعليه فإن التركيز في نصوص السنة النبوية الشريف كان على ما ورد من ترغيب وإشادة بالعمل اليدوي من مثل قوله ﷺ: " عن عائشة رضي الله عنها قالت: لما استخلف أبو بكر الصديق قال: لقد علم قومي أن حرفتي لم تكن تعجز عن مؤنة أهلي، وشغلت بأمر المسلمين، فسيأكل آل أبي بكر من هذا المال، ويحترف للمسلمين فيه ²، وقوله عليه الصلاة والسلام: "ما أكل أحد طعاماً قط خيراً من أن يأكل من عمل يده، وإن نبي الله داود عليه السلام كان يأكل من عمل يده" ³، وماروي عنه - ﷺ قال: "ما كسب الرجل كسباً أطيب من عمل يده، وما أنفق الرجل على نفسه وأهله وولده وخادمه، فهو صدقة" ⁴.

وعنه ﷺ، قال: "ما كسب الرجل كسباً أطيب من عمل يده، وما أنفق الرجل على نفسه وأهله

¹ - السنن الكبرى للبيهقي، المصدر السابق، كتاب شعب الإيمان، باب: حقوق الأولاد والأهلين، رقم الحديث: 11695، ج6، ص211. و معجم ابن الأعرابي: أبو سعيد بن الأعرابي أحمد بن محمد بن زياد بن بشر بن درهم البصري الصوفي (المتوفى: 340هـ)، تحقيق وتخريج: عبد المحسن بن إبراهيم بن أحمد الحسيني، دار ابن الجوزي، المملكة العربية السعودية، الطبعة: الأولى، 1418 هـ - 1997 م، باب: ي، رقم الحديث: 1167، ج2، ص592.

² - مختصر صحيح الإمام البخاري، أبو عبد الرحمن محمد ناصر الدين، بن الحاج نوح بن نجاتي بن آدم، الأشقودري الألباني (المتوفى: 1420هـ)، مكتبة المعارف للنشر والتوزيع، الرياض، الطبعة: الأولى، 1422 هـ - 2002 م، كتاب: البيوع، باب: كسب الرجل وعمله بيده، رقم الحديث: 978، ج2، ص22.

³ - مختصر صحيح الإمام البخاري، المصدر السابق، باب كسب الرجل وعمل يده، كتاب: البيوع، رقم الحديث: 979، ج2، ص22.

⁴ - سنن ابن ماجه، ت: الأرئوط، المصدر السابق، باب: الحث على المكاسب، رقم 2138، ج 3، ص 271. وقد أخرج الشطر الأول منه البخاري (2072) من طريق ثور بن يزيد، عن خالد بن معدان، بهذا الإسناد. وأخرج الشطر الثاني النسائي في "الكبرى" (9141) و(9160) من طريق بقر بن الوليد، عن مجير بن سعد، به. ويشهد للشطر الثاني حديث أبي مسعود عند البخاري (55)، ومسلم (1002) بلفظ: "إذا أنفق الرجل على أهله يحسبها فهو له صدقة". وحديث سعد بن أبي وقاص عند البخاري (56)، ومسلم (1628)، ولفظه: "إنك لن تنفق نفقة تبتغي بها وجه الله إلا أجرت عليها، حتى ما تجعل في فم امرأتك". وحديث أبي هريرة عند أبي داود (1691)، والنسائي 62 / 5 ولفظه: أمر النبي ﷺ بالصدقة، فقال رجل: يا رسول الله، عندي دينار، فقال: "تصدق به على نفسك"، قال: عندي آخر، قال: "تصدق به على ولدك" قال: عندي آخر، قال: "تصدق به على زوجتك"، قال: عندي آخر، قال: "تصدق به على خادمك" قال: عندي آخر، قال: "أنت أبصر" وإسناده قوي. وهو في "مسند أحمد" (17179) و(17181) وتام تخريجه هناك.

2 وولده وخادمه، فهو صدقة¹ ، وقوله ﷺ: «ما أكل أحدٌ طعاماً خيراً من أن يأكل من عمل يده»² وفي رواية أخرى يقول "عليه الصلاة والسلام": «ما أكل أحدٌ طعاماً قطّ، خيراً من أن يأكل من عمل يده، وإن نبيّ الله داود عليه السلام، كان يأكل من عمل يده».³

واعتمدوا الأدلة العقلية على فرضية الكسب، حيث أن "في الكسب نظام العالم، والله تعالى حكم ببقاء العالم إلى حين فنائه، وجعل سبب البقاء والنظام كسب العباد، وفي تركه تخريب نظامه وذلك ممنوع منه،... ولو لم يجعل أصله فرضاً، لاجتمع الناس عن آخرهم على تركه، لأن ليس في طبعهم ما يدعو إليه الكد والتعب، فجعل الشرع أصله فرضاً، لكيلا يجتمعوا على تركه فيحصل ما هو المقصود، وجميع ما ذكروا من التقسيمات يبطل بما أشار إليه محمد رحمه الله، في قوله طلب الكسب فريضة كما أن طلب العلم فريضة، فإن هذه التقسيمات تأتي في العلم، ومع ذلك كان أصله فرضاً بالاتفاق فكذا طلب الكسب.⁴

وعليه فإن تناول الفقهي في المصادر الفقهية الأربعة المعتمدة عند المسلمين، أدت ما عليها في وقتها من تعرض لكل شؤون الكسب التي طرحت في زمنها، وأفردت لها الكتب والأبواب، توضيحا للأحكام وترغيباً في الكسب، إلا أنها لم تكن متماشية مع المنهج القرآني والبيان النبوي الذي يركز على الجماعة ولا يهمل الفرد، وهو ما تحاول الأنظمة الاقتصادية أن تكون عليه من خلال تبني أغلب دول العالم للنظام الذي يجمع بين التخطيط والنظام الاقتصادي الحر.

ويستدل على المنهج القرآني والنبوي في تناول قضية الكسب، الذي يوازن بين مصلحة الفرد والجماعة بقوله تعالى في النهي عن أكل أموال الناس بالباطل: ﴿يَأْتِيهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا لَاتَأْكُلُوا ءَمَٰلَكُمْ بَيْنَكُمْ بِالْبَاطِلِ إِلَّا أَن تَكُونَ تِجَارَةً عَن تَرَاضٍ مِّنكُمْ وَلَا تَقْتُلُوا أَنفُسَكُمْ إِنَّ

¹ - مختصر صحيح البخاري: المصدر السابق، باب: الحث على المكاسب، كتاب: البيوع، رقم الحديث: 2138، ج 2، ص 723.

² - مسند الشاميين، سليمان بن أحمد بن أيوب بن مطير اللخمي الشامي، أبو القاسم الطبراني (المتوفى: 360هـ)، حمدي بن عبدالمجيد السلفي، مؤسسة الرسالة - بيروت، الطبعة: الأولى، 1405 - 1984، باب: حديث المقدم بن معدي كرب عن أبي كريمة عن، رقم الحديث: 1121، ج2، ص168.

³ - صحيح البخاري: المصدر السابق، كتاب البيوع، باب: كسب الرجل وعمله بيده، رقم الحديث 2072، ج3، ص57.

⁴ - الكسب للشيباني: المصدر السابق، ص46-47.

اللَّهُ كَانَ بِكُمْ رَحِيمًا ﴿٢٩﴾ النساء: ٢٩

حيث نسب الأموال المأكولة بالباطل إلى نفس الآكلين، مع أن الإنسان لا يسرق نفسه بل غيره، وفي هذا تنبيه إلى أن المال، مال الجميع وأي ضرر يلحقه سيؤثر على الجميع، ويلاحظ هذا البعد أكثر في الدعوة إلى الإنفاق من المكتسبات، وتعظيم شأنها - وهو ما سيبحث لاحقا-، لإشعار الإنسان بمسؤوليته على غيره كمسؤوليته على نفسه، وهذا ما لا يلمس في البحث الفقهي، حيث تغلب الجانب التنظيري الفردي وغاب العمل التنسيقي المؤسسي، الذي يضع القواعد التي تبنى عليها الرؤية التنموية للأمة بخصوبيتها التوحيدية، مما طرح إشكالا عويصا حول واقع مسلمي اليوم، المتعفف عن العمل عموما، وعن الكسب اليدوي والحرفي خصوصا، مما أفرز حالة من اللأمن على النفس من الجوع والهوان، وهو ما يدفع إلى مواصلة البحث فيما تبقى من موروث فكري للأمة، كعلم الكلام والتصوف لمحاولة معرفة متى وقع الانسحاب العملي للأمة من مسرح الحياة الحضارية، ووضع اليد على أسباب هذا العزوف وهل لعقيدة الإيمان بتقدير الأرزاق علاقة بذلك؟

المطلب الثالث: الكسب عند المتكلمين والمتصوفة:

أما عن علم الكلام فيلاحظ أن تناول الكسب بحث من حيث الدلالة هل يصلح لينسب للخالق جل وعلا أم ينسب للمخلوق؟ ثم بحث من حيث نوعه أطيّب أم خبيث؟ وأيهما ينسب للخالق؟ ثم ما مصدر الحكم على الكسب بالطيبة أو الخبث، والحل أو الحرمة؟ وعليه فيمكن إجمال الإطار الذي بُحث فيه هو محاولة تحديد علاقة الفعل الإنساني بالفعل الإلهي، وتزويه الإله عن الشريك في الخالقية لكل شئٍ ومنها أفعال الإنسان، مما أفرز إشكالا في مسمى الفعل الإنساني ومسؤولية الإنسان عليه، فإن كان من الله فستطرح إشكالية الجبر في الفعل الإنساني، وسقوط المسؤولية عنه وتداعي قيمة الثواب والعقاب في الدنيا والحساب يوم القيامة، وتهاوي معاني الإيمان باليوم الآخر والإيمان بالعدل الإلهي والتكريم الإنساني وإرسال الرسل وغيرها ..، وفي هذا السياق جاء مصطلح الكسب ليختص به الإنسان، في مقابل الخلق -الذي تعاملت معه الفرق الإسلامية على الدلالة اللغوية التي تتمحور حول الإيجاد من عدم، الذي هو شأن الله وحده، مع أن هناك دلالة لغوية للخلق تتمحور حول التقدير، مما يطرح أسئلة حول جدوى النطاق الضيق الذي صيغت فيه المصطلحات

الكلامية وغيرها، مع الآثار الخطيرة المترتبة عليها.

فالكسب إذن عولج من زوايا أكثر مما يمكن أن يقال عنها أنها غيبية مجتة، حاولت ضبط نوع العلاقة بين الفعل الإنساني - في واقع الحياة الدنيوية-، ومجموعة من صفات وأسماء الله تعالى كصفة القدرة والإرادة والمشية، وقد دفع إلى مثل هذا التناول مجموعة من الظروف والملابسات التي طبعت المشهد السياسي والاجتماعي، وأبرزت القضايا الكلامية التي أثرت ومازالت تؤثر في صناعة واقع المسلمين، ومنها مسألة كسب الإنسان وكيف تناولتها الفرق الكلامية الإسلامية، حيث ركزت المعتزلة على تزيه الله تعالى عن فعل القبائح ومنها الظلم، ولذلك ذهبت إلى إقامة الحجج والأدلة النقلية والعقلية على ذلك، انطلاقاً من تعريف الكسب على أنه "كل فعل يستجلب به نفع أو يستدفع به ضرر"¹، مستدلة بما تعارف عليه العرب من أنهم إذا اعتقدوا في فعل أنه يستجلب به نفع أو يستدفع به ضرر سموه كسباً ولهذا سمو هذه الحرف مكاسب والمتحرف بها كاسباً²، واعتباراً بالدلالة اللغوية للكسب فإن القاضي عبد الجبار يسقط الدلالة الاصطلاحية للكسب لأن الاصطلاح على ما لا يعقل غير ممكن، لأن الشيء يعقل معناه أولاً، ثم أنه لم يوجد له إسم في اللغة ليصطلح عليه...، ولا بد من أن يكون للاصطلاح شبه بأصل الوضع، وهو ما لا يتوفر عند مخالفيهم، وعليه يحكمون بإسقاط أقوالهم فيما يرونه بشأن الكسب، على اعتبار فساده بالدلالة وعدم معقوليته في نفسه، وإلا لعقله المحجرة والزيدية والمعتزلة والخوارج والإمامية، وعليه يسترسل القاضي عبد الجبار في دحضه للقول بالكسب، محلاً دلالاته عند خصومه إن كانت بمعنى ما وقع بقدرة محدثة فهذا متفق عليه، وإن كانت بمعنى الكسب فستعود الدائرة إلى تحديد مدلول الكسب، التي سبق وأن أبطلها لعدم إمكانية تفسير الشيء بنفسه"³.

وعليه يمكن إجمال رأيهم في الكسب فيما أورده البغدادي... بأن الله تعالى غير خالق لأكساب الناس ولا لشيء من أعمال الحيوانات، فالناس هم الذين يقدرون على أكسابهم، وأنه ليس لله عز

¹ - شرح الأصول الخمسة: المصدر السابق، ص 364.

² - المصدر نفسه: ص 364.

³ - المصدر نفسه: ص 364-367.

وجل في أكسابهم ولا في أعمال سائر الحيوانات صنع وتقدير، ولأجل هذا القول سموا قدرية¹.

ساعين بذلك إلى تزيه الله عن كل شر أو ظلم، محملين الإنسان مسؤولية أفعاله على اعتبار "أنه قادر خالق لأفعاله خيرها وشرها، مستحق على ما يفعله ثوابا وعقابا في الدار الآخرة، والرب تعالى مته أن يضاف إليه شر وظلم، وفعل هو كفر ومعصية، لأنه لو خلق الظلم لكان ظالما، كما لو خلق العدل لكان عادلا"².

وعلى نفس النهج سارت الفرق الكلامية الأخرى؛ فالأشاعرة أصلوا لما يسمى ب"عقيدة الكسب"، ولخصوا معنى الاكتساب "أن يقع الشيء بقدره محدثة، فيكون كسبا لمن وقع بقدرته"³، "فالعبد قادر على أفعاله، إذ الإنسان يجد من نفسه تفرقة ضرورية بين حركات الرعدة والرعشة، وبين حركات الاختيار والإرادة، والتفرقة راجعة إلى أن الحركات الاختيارية حاصلة تحت القدرة، متوقفة على اختيار القادر، فعن هذا قال: المكتسب هو المقذور بالقدرة الحاصلة، والحاصل تحت القدرة الحادثة... ولا تأثير للقدرة الحادثة في الأحداث، لأن جهة الحدوث قضية واحدة، لا تختلف بالنسبة إلى الجوهر والعرض...، غير أن الله تعالى أجرى سنته بأن يحقق عقيب القدرة الحادثة، أو تحتها، أو معها الفعل الحاصل إذا أراده العبد وتجرد له، ويسمى هذا الفعل كسبا، فيكون خلقا من الله تعالى إبداعا وإحداثا، وكسبا من العبد: حصولا تحت قدرته"⁴.

وقد ساق الأشعري أدلة نقلية على أن أكساب العباد مخلوقة لله تعالى منها قوله تعالى: ﴿وَاللَّهُ خَلَقَكُمْ وَمَاتَعَمَلُونَ﴾^{٥١} الصافات: ٩٦، كما ساق أدلة عقلية على خلق أعمال الناس، منطلقا من إثبات أن محدث الكفر باطلا قبيحا، وهو قاصد إلى ذلك لأن الكافر لا يريد لكفره إلا أن يكون حسنا صوابا، وكذلك محدث الإيمان على حقيقته متعبا مؤلما، مع رغبة المؤمن أن يكون خلاف ذلك وعدم تمكنه منه، يدل على أن محدث ذلك كله هو الله تعالى، مسترسلا في قياس وحدانية الله في خلق الأفعال

¹- الفرق بين الفرق وبيان الفرقة الناجية منهم، أبو منصور عبد القاهر بن طاهر بن محمد البغدادي، دراسة وتحقيق: محمد عثمان الخشت، مكتبة ابن سينا للنشر والتوزيع-القاهرة-د.ط، د.ت، ص104.

²- الملل والنحل: المصدر السابق، ج1، ص59.

³- المصدر نفسه، ج2، ص221.

⁴- المصدر نفسه، ج1، ص110.

على وحدانيته وانفراده بوقوع الفعل الذي هو كسب، فلا قادر عليه إلا الله ولا فاعل له على حقيقته إلا هو ليصل إلى الإجابة على إشكالية¹ لم لا دل كونه كسبا على أنه لا مكتسب له في الحقيقة إلا الله؟ فيجيب: الأفعال لا بد لها من فاعل على حقيقتها، لأن الفعل لا يستغني عن فاعل، فإذا لم يكن فاعله على حقيقته الجسم، وجب أن يكون الله تعالى هو الفاعل له على حقيقته، وليس لا بد للفعل من مكتسب يكتسبه على حقيقته، كما لا بد من فاعل يفعل على حقيقته، فيجب إذا كان الفعل كسبا كان الله تعالى هو المكتسب له على حقيقته²، وقد أوجز مذهبه في الكسب بقوله في كتاب الإبانة: "وأن الأشياء تكون بمشيئة الله، وأن أحدا لا يستطيع أن يفعل شيئا قبل أن يفعله الله"³.

وقد ووجه غموض الكسب عند الأشعري بأحكام متفاوتة، وصلت إلى إدراجه ضمن الجبرية المتوسطة، وهو ما أورده الجرجاني في أقسام الجبرية إذ يقول: "الجبرية: هو من الجبر، وهو إسناد فعل العبد إلى الله تعالى، والجبرية: اثنان: متوسطة، تثبت للعبد كسبا في الفعل كالأشعرية، وخالصة لا تثبت، كالجهمية"⁴ وأيده ابن تيمية في قوله: " "وإذا قيل لهؤلاء الكسب الذي أثبتموه لا تعقل حقيقته، فإذا قالوا الكسب ما وجد في محل القدرة المحدثه، مقارنا لها من غير أن يكون للقدرة تأثير فيه، قيل لهم فلا فرق بين هذا الكسب وبين سائر ما يحدث في غير محلها، وغير مقارن لها إذ اشترك الشيعيين في زمانها ومحلهما لا يوجب كون أحدهما له قدرة على الآخر، كاشتركا العرضين الحادثين في محل واحد في زمان واحد، بل قد يقال ليس جعل الكسب قدرة والقدرة كسبا بأولى من العكس، إذا لم يكن إلا مجرد المقارنة في الزمان والمحل، ولهذا قال أهل السنة وأهل الإثبات من سائر الطوائف إن العبد فاعل لفعله حقيقة، بخلاف جمهور الأشعرية ومن وافقهم فإنهم يقولون إنه فاعل مجازا وليس حقيقة"⁵.

¹ - كتاب اللمع في الرد على أهل الزيغ والبدع، أبو الحسن الأشعري، صححه وقدم له وعلق عليه، حمودة غرابية، مطبعة مصر شركة مساهمة مصرية، 1955، ص72.

² - المرجع نفسه، ص73.

³ - الإبانة عن أصول الديانة: أبو الحسن الأشعري، قدم لها وعلق عليها وخرج أحاديثها: حسن بن علي السقاف، د.ط، د.ت، ص82.

⁴ - التعريفات للجرجاني، المصدر السابق، ص: 74.

⁵ - الصفدية، تقي الدين أبو العباس أحمد بن عبد الحليم بن عبد السلام بن عبد الله بن أبي القاسم بن محمد ابن تيمية الحراني الحنبلي الدمشقي (المتوفى: 728هـ)، المحقق: محمد رشاد سالم، مكتبة ابن تيمية، مصر، الطبعة: الثانية، 1406هـ، ج1، ص151-152.

ومنهم من وقف مرة مع المعتزلة كفرقة من الزيدية التي قالت ب: "أن أعمال العباد مخلوقة لله، خلقها وأبدعها واختراعها بعد أن لم تكن، فهي محدثة له مخترعة"¹، ومرة مع الأشاعرة وهي فرقة أخرى منهم، فقالت: "أنها غير مخلوقة ولا محدثة له مخترعة، وإنما هي كسب للعباد أحدثوها واختراعوها وأبدعوها وفعلوها"².

وهذا ما ذهب إليه الطباطبائي في تفسيره لقوله تعالى: ولا تقولن لشيء إني فاعل ذلك غدا..! أن القرآن الكريم لا ينكر نسبة الأفعال إلى فاعلها، وإنما ينكر ادعاء الاستقلال في العمل وعدم الحاجة إلى مشيئة الله، مستدلاً بقوله تعالى: ﴿وَإِنْ كَذَّبُوكَ فَقُلْ لِي عَمَلِي وَلَكُمْ عَمَلُكُمْ أَنْتُمْ بَرِيءُونَ مِمَّا أَعْمَلُ وَأَنَا بَرِيءٌ مِمَّا تَعْمَلُونَ﴾^(٤١) يونس: ٤١، وقال: ﴿...لَنَا أَعْمَلْنَا وَلَكُمْ أَعْمَلُكُمْ...﴾^(١٥) الشورى: ١٥³، مخالفاً بذلك المعتزلة حيث يقول: "وهو أن تقول: إني فاعل ذلك غدا باستقلالي إلا أن يشاء الله خلافه، بإبداء مانع على ما تقول المعتزلة أن العبد فاعل مستقل للفعل إلا أن يبدئ الله مانعاً دونه أقوى منه، ومآل المعنى أن لا تقل في الفعل بقول المعتزلة"⁴، ويذكر الأشعري كذلك أن كثيراً من الإباضية كانوا يقولون إن أعمال العباد مخلوقة...⁵.

وقد رد على المعتزلة في قولهم بخلق العباد لأفعالهم بعد أن فند أدلتهم، بتوضيح الفرق بين نسبة الخلق لله تعالى وبين نسبته إلى العبد: "فالخلق الذي أوجبه الله تعالى لنفسه ونفاه عن غيره، هو الاختراع والإبداع وإحداث الشيء من لا شيء بمعنى من عدم إلى وجود، وأما الخلق الذي أوجبه الله تعالى، فإنما هو ظهور الفعل منهم فقط وانفرادهم به والله تعالى خالقه فيهم، وبرهان ذلك أن العرب تسمى الكذب اختلاقاً والقول الكاذب مختلقاً، وذلك القول بلا شك إنما هو لفظ ومعنى

¹ -مقالات الإسلاميين واختلاف المصلين: أبو الحسن علي بن إسماعيل (الأشعري) المتوفي عام 230هـ، تحقيق: محمد محي الدين عبد الحميد، مطبعة النهضة المصرية- القاهرة-، الطبعة الأولى: 1369هـ-1950م، ج1، ص139.

² -مقالات الإسلاميين: المصدر: السابق، ص139.

³ -الميزان في القرآن: السيد محمد حسين الطباطبائي، منشورات مؤسسة الأعلى للمطبوعات-بيروت- لبنان، الطبعة الأولى، 1417هـ-1997م، ج13، ص268.

⁴ -الميزان في القرآن المصدر السابق، ج13، ص269.

⁵ -مقالات الإسلاميين: المصدر السابق، ج1، ص174.

واللفظ مركب من حروف المهجاء، وقد كان كل ذلك موجود النوع قبل وجود أشخاص هؤلاء المختلفين، وهذا كقوله عز وجل: ﴿أَفَرَأَيْتُمْ مَا تَحْرُثُونَ ﴿٦٣﴾ ءَأَنْتُمْ تَزْرَعُونَهُ أَمْ نَحْنُ الزَّارِعُونَ ﴿٦٤﴾﴾ الواقعة: ٦٣ - ٦٤

وقوله تعالى: ﴿فَلَمْ تَقْتُلُوهُمْ وَلَكِنَّ اللَّهَ قَتَلَهُمْ وَمَا رَمَيْتَ إِذْ رَمَيْتَ وَلَكِنَّ اللَّهَ رَمَىٰ... ﴿١٧﴾﴾ الأنفال: ١٧. فبقيين يذري كل ذي حس يؤمن بالله تعالى، وبالقرآن إن الزرع والقتل والرمي الذي نفاه عن الناس وعن المؤمنين وعن رسول الله ﷺ، هو غير الزرع والقتل والرمي الذي أضافه إليهم لا يمكنه البتة غير ذلك، لأنه تعالى لا يقول إلا الحق، فإذا ذلك قال الذي نفاه عمّن ذكرنا، هو خلق كل شيء واختراعه وإبداعه وتكوينه وإخراجه من عدم إلى وجود، والذي أوجب لهم منه ظهوره فيهم ونسبة ذلك كله إليهم كذلك فقط¹.

كما أوضح الفرق بين الخلق والكسب ومصوغات استعمالهما ومواضعهما ليصل إلى القول: "... فصح ضرورة أنه ليس لأحد أن يقول أن أفعالنا خلق لنا ولا أنها كسب لله عز وجل، ولكن الحق الذي لا يجوز خلافه هو أنها خلق لله تعالى كسب لنا كما جاء في هدى الله الذي هو القرآن، وقد بينا أيضا أن الخلق هو الإبداع والاختراع، وليس هذا لنا أصلا، فأفعالنا ليست خلقا لنا والكسب إنما هو استضافة الشيء إلى جاعله أو جامعهم بمشيئة له، وليس يوصف الله تعالى بهذا في أفعالنا، فلا يجوز أن يقال هي كسب له تعالى وبه تتأيد...²

ومع أن مسألة الاختلاف بين الفرق الإسلامية فيما يخص أفعال الإنسان والكسب محسومة عند منظريهم، والدليل على ذلك ما قرره القاضي عبد الجبار حين قال: "وبعد، فلا خلاف بيننا وبينكم في أن هذه التصرفات محتاجة إلينا ومتعلقة بنا، وأنا مختارون فيها، وإنما الخلاف في وجهة التعلق أكسب أم حدوث، فعندنا أن جهة التعلق إنما هو الحدوث، وعندكم أن جهة التعلق إنما هو الكسب فلا حاجة للمنازعة"³.

¹ - الفصل في الملل والأهواء والنحل: المصدر السابق، ج 3، ص 38.

² - المصدر نفسه، ج 3، ص 47-48.

³ - شرح الأصول الخمسة: المصدر السابق، ص 304.

ويقابل هذا الكلام اعتراف الرازي، بأن نفيهم كون العبد موجدا لأفعال نفسه، لا يعني عدم الاعتراف بكونه فاعلا لها ومكتسبا¹.

ويحاول ابن تيمية الفصل بين الفرقتين في هذه الخصومة الفكرية ليخرج بفرقة أخرى بمقولة اعتقدها الراجحة حين قال: "وكذلك المعتزلة قالوا: إن الله لم يخلق أفعال العباد بل العبد هو الذي يحدث أفعاله فضلوا بقولهم إن الله لم يخلق أفعال العباد، وقتلتم أنفسكم إن العبد لا يفعل أفعاله بل هي فعل الله تعالى، ولكن هي كسب للعبد، ولم تفرقوا بين الكسب والفعل بفرق معقول وادعيتم العلم الضروري بأن كون العبد فاعلا بعد أن لم يكن فاعلا أمرٌ محدثٌ ممكنٌ، فلا بد له من محدث واجب، وهذا حق أصبتم فيه دون المعتزلة. لكن من المعتزلة من ادعى العلم الضروري بأن العبد يحدث أفعاله وهذا أيضا حق أصابوا فيه دونكم.

ولهذا كان أهل السنة والجماعة على أن العبد فاعلٌ لأفعاله حقيقة والله خلق الفاعل فاعلا كما قال الله تعالى: ﴿إِنَّ الْإِنْسَانَ خُلِقَ هَلُوعًا ﴿١٩﴾ إِذَامَسَّهُ الشَّرُّ جَزُوعًا ﴿٢٠﴾ وَإِذَامَسَّهُ الْخَيْرُ مَمُوعًا ﴿٢١﴾﴾ المعارج: ١٩ - ٢١، وليس كونه قادرا مريدا فاعلا بالزوم له من كونه طويلا قصيرا والله خلقه على هذه الصفة، فليس ما ذكره الله في كتابه من أن العباد يفعلون ويصنعون بمناف أن يكون الله خلقهم على هذه الصفة وكون العبد فاعلا لما جعل الله فيه من القدرة هو كسائر ما خلقه الله بقوة فيه...².

وبعد هذا النقد للمعتزلة والأشاعرة يرجح من يسميهم -بأهل السنة وجمهور الأمة- الذي يفهم منه إخراج الفرقتين السابقتين من هذا المسمى حيث يقول: " والتحقق ما عليه أئمة السنة وجمهور الأمة؛ من الفرق بين الفعل والمفعول والخلق والمخلوق؛ فأفعال العباد هي كغيرها من المحدثات مخلوقة مفعولة لله، كما أن نفس العبد وسائر صفاته مخلوقة مفعولة لله، وليس ذلك نفس خلقه وفعله بل هي مخلوقة ومفعولة وهذه الأفعال هي فعل العبد القائم به ليست قائمة بالله ولا

¹ - محصل أفكار المتقدمين والمتأخرين من العلماء والحكماء والمتكلمين، فخر الدين محمد بن عمر الخطيب الرازي، وبذيله كتاب

تلخيص المحصل، نصر الدين الطوسي، راجعه وقدم له: طه عبد الرؤوف سعد، مكتبة الكليات الأزهرية-القاهرة- ص 192

² - الفتاوى الكبرى لابن تيمية: المصدر السابق، ج 6، ص 641.

يَتَّصِفُ بِهَا فَإِنَّهُ لَا يَتَّصِفُ بِمَخْلُوقَاتِهِ وَمَفْعُولَاتِهِ¹

والخير حقيقة هو أن تناول ابن تيمية وغيره من العلماء لمسألة الكسب فقها أي على المستوى الأحكام العملية-التي هي اجتهادات بشرية على ضوء النصوص القرآنية وما صح من الأحاديث النبوية وأحيانا حتى ما ثبتت نسبته للراوي -مثل ما يعترف به أبوهريرة رضي الله عنه في حديث النفقة حين "زاد في آخره زيادة، فقليل له هذا عن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال لا هذا من كيس أبي هريرة"² غير تناوله للكسب كلاما وكان النص القرآني الذي تناول مصطلح الكسب فرق بين الجانب العقدي والجانب العملي فيه وهو ما لم يحدث: ﴿بَلَىٰ مَنْ كَسَبَ سَيِّئَةً وَأَحَاطَتْ بِهِ خَطِيئَتُهُ فَأُولَٰئِكَ أَصْحَابُ النَّارِ هُمْ فِيهَا خَالِدُونَ ﴿٨١﴾ البقرة: ٨١، ﴿وَالَّذِينَ ءَامَنُوا وَاتَّبَعَتْهُمْ ذُرِّيَّتُهُمْ بِإِيمَانٍ أَلْحَقْنَا بِهِمْ ذُرِّيَّتَهُمْ وَمَا أَلَتْنَاهُمْ مِّنْ عَمَلِهِمْ مِّنْ شَيْءٍ كُلُّ أَمْرٍ إِنَّمَا كَسَبَ رَهِيْنٌ ﴿١١﴾ الطور: 21، ﴿مَا أَعْنَىٰ عَنْهُ مَالُهُ وَمَا كَسَبَ ﴿٢﴾ المسد: 2، حيث نجده متفقاً مع غيره من جمهور علماء الإسلام حول مشروعية الكسب الذي لا غش فيه ولا ظلم ويعتبره جائزا إلى يوم القيامة، متهما من يقول عكس ذلك (كالتصوفة والبعض من المعتزلة والرافضة)³ - بأنه ضال مضل، موضحاً أن الصدقة على من تتوفر فيه القدرة على الكسب أمر مذموم، وسؤال الناس محرم بلا نزاع⁴ إلا "إذا كان الرجل محتاجا على هذا الكسب ليس له ما يغنيه عنه إلا مسألة الناس فهو خير له من مسألة الناس، كما قال بعض السلف: كسب فيه دناءة خير من مسألة الناس⁵.

أما المتصوفة فإن أول إشكال يصادف الباحث ويُعقد مهمته في الوصول إلى مرادهم من أقوالهم، هو غموض المصطلح بل الجمل في أغلب الأحيان، مما يوحي بتعطيل الأخذ بالأسباب في

¹ - مجموع الفتاوى، المصدر السابق، ج2، ص119.

² - الإحكام في أصول الأحكام: أبو محمد علي بن أحمد بن سعيد بن حزم الأندلسي القرطبي الظاهري (المتوفى: 456هـ)، المحقق: الشيخ أحمد محمد شاكر، قدم له: الأستاذ الدكتور إحسان عباس، دار الآفاق الجديدة، بيروت، ج6، ص86-87.

³ - مقالات الإسلاميين: المصدر السابق، ج2، ص141.

⁴ - المستدرک علی مجموع فتاوی شیخ الإسلام، تقي الدين أبو العباس أحمد بن عبد الحلیم بن تيمية الحراي (المتوفى: 728هـ)، جمعه ورتبه محمد بن عبد الرحمن بن قاسم (المتوفى: 1421هـ)، الطبعة: الأولى، 1418 هـ، ج 3، ص 189.

⁵ - المصدر نفسه، ج 4، ص 53.

الدنيا والاكتفاء بالقليل منها، وكأنها ليست مطية الآخرة كما -يقول صاحب الإحياء: " وليس التشمير في الدنيا مقصورا على المعاد دون المعاش، بل المعاش ذريعة إلى المعاد ومعين عليه فالدنيا مزرعة الآخرة ومدرجة إليها والناس ثلاثة: رجل شغله معاشه عن معاده فهو من الفائزين والأقرب إلى الاعتدال هو الثالث الذي شغله معاشه لمعاده فهو من المقتصدين"¹ -ويستدل على ذلك بقوله تعالى: ﴿وَجَعَلْنَا النَّهَارَ مَعَاشًا﴾ (النبا: ١١)، حيث ذكره في معرض الامتنان، وبقوله تعالى: ﴿وَلَقَدْ مَكَّنَّاكُمْ فِي الْأَرْضِ وَجَعَلْنَا لَكُمْ فِيهَا مَعِيشًا قَلِيلًا مَّا تَشْكُرُونَ﴾ (الأعراف: ١٠)، فاعتبرها نعمة تستوجب الشكر ثم بقوله: ﴿لَيْسَ عَلَيْكُمْ جُنَاحٌ أَنْ تَبْتَغُوا فَضْلًا مِنْ رَبِّكُمْ...﴾ (البقرة: ١٩٨)، وقال تعالى: ﴿فَإِذَا قُضِيَتِ الصَّلَاةُ فَانْتَشِرُوا فِي الْأَرْضِ وَابْتَغُوا مِنْ فَضْلِ اللَّهِ...﴾ (الجمعة: ١٠)، وبقوله ﷺ: " من الذنوب ذنوب لا يكفرها إلا الهم في طلب المعيشة"².

هذا مجمل الآراء الكلامية حول مسألة الكسب أو العمل، والتي أفرغت من دلالتها الظاهرية قبل دلالتها الباطنية، والتي تشير إلى الأثر الظاهري لأفعال القلوب، وانعكاسها على أفعال الجوارح، لتتحقق العمارة وأبعاد الخلافة أو ما يسمى بالتنمية التي تحفظ كرامة الإنسان، من خلال ربط هذا المنعكس العملي، لما يعتقد الإنسان عن كونه خليفة العمارة والإصلاح في الأرض مع روح المسؤولية، لأنه سيحاسب على ذلك في اليوم الآخر.

ومن أقوال المتصوفة نسوق قولاً للحارث المحاسبي: " فإذا علمت أن الله حسب من توكل عليه، فكيف لا تطلب الكفاية بالتوكل على الله عز وجل، ألسنت تعلم أن الرزاق قد قسم بين عباده معاشهم وقد فضل بعضهم على بعض في الرزق، وقد فرغ مما قضى وقدر من ذلك، فكيف تعنى بعد علمك بطلب ما قد فرغ لك من مقداره"³، ويؤكد ذلك صراحة في موضع آخر: " والمتوكل

¹ -إحياء علوم الدين، أبو حامد محمد بن محمد الغزالي الطوسي (المتوفى: 505هـ)، دار المعرفة - بيروت، ج2، ص60.
² -المصدر نفسه، ج2، ص61. والحديث ذكر بلفظ: " إن من الذنوب ذنوبا لا تكفرها الصلاة ولا الصيام ولا الحج ولا العمرة" قالوا: فما يكفرها يا رسول الله؟ قال: «الهموم في طلب المعيشة» عند سليمان بن أحمد بن أيوب بن مطير اللخمي الشامي، أبو القاسم الطبراني (المتوفى: 360هـ)، في المعجم الأوسط: المحقق: طارق بن عوض الله بن محمد، عبد المحسن بن إبراهيم الحسيني، دار الحرمين - القاهرة، باب: من اسمه أحمد، رقم الحديث: 102، ج1، ص38.
³ -آداب النفوس: الحارث بن أسد المحاسبي، أبو عبد الله، المحقق: عبد القادر أحمد عطا، دار الجليل - بيروت - لبنان، ص173.

على الله لا يلتفت إلى الدنيا، لأنه لا يراها لنفسه خطراً ولا يراها ونفسه وجميع ما فيها إلا لله، ويستوي عنده ركوب البحر والمشى في البر والأنس والوحشية والعمل والجلوس، لأن الله تعالى كاف من توكل عليه، أولاً تسمع لقوله تعالى: ﴿الَّذِينَ يَكْفِي اللَّهُ عِبْدَهُمْ وَيُخَوِّفُونَكَ بِالَّذِينَ مِنْ دُونِهِ وَمَنْ يُضِلِلِ اللَّهُ فَمَا لَهُ مِنْ هَادٍ﴾ الزمر 36.

فالتوكل على الله اكتفى بعلمه بالله عن الاشتغال بغيره، لأنه علم أن الذي يوصل إليه المنافع هو الله وحده لا شريك له¹، ويلبس هذا المفهوم لباس القدسية حين يقول: "فالتوكل محض الإيمان لأنه فريضة على العباد ولا يكون الإيمان إلا بتوكل"².

ويسوق القشيري كلاماً وأقوالاً لكبار المتصوفة يفهم منها ما سبق تقريره، حيث أورد أن سبب زهد -أبي علي شقيق بن إبراهيم البلخي* - أنه رأى مملوكاً يلعب ويمرح في زمان قحط، وكان الناس مهتمين به فقال شقيق: ما هذا النشاط الذي فيك؟ أما ترى ما فيه الناس من الجذب والقحط؟ فقال ذلك المملوك: وما علي من ذلك، ولمولاي قرية خالصة يدخل له منها ما نحتاج نحن إليه، فانتبه شقيق - وقال: إن كان لمولاه قرية ومولاه مخلوق فقير، ثم إنه ليس يهتم لرزقه، فكيف ينبغي أن يهتم المسلم لرزقه ومولاه غني³.

¹ - آداب النفوس: المصدر السابق، ص 191.

² - المصدر نفسه، ص 198. والرسالة القشيرية: عبد الكريم بن هوازن بن عبد الملك القشيري (المتوفى: 465هـ)، تحقيق: الإمام الدكتور عبد الحليم محمود، الدكتور محمود بن الشريف، دار المعارف، القاهرة، ج 1، ص 55.

* - أبو علي شقيق بن إبراهيم البلخي؛ من مشايخ خراسان، له لسان في التوكل حسن الكلام فيه، صاحب إبراهيم بن أدهم وأخذ عنه الطريق، وهو أستاذ حاتم الأصم، وكان قد خرج إلى بلاد الترك للتجارة وهو حدث، فدخل إلى بيت أصنامهم، فقال لعالمهم: إن هذا الذي أنت فيه باطل، ولهذا الخلق خالق ليس كمثلته شيء رازق كل شيء، فقال له: ليس يوافق قولك فعلك، فقال له شقيق: كيف قال: زعمت أن لك خالفاً قادراً على كل شيء وقد تعينت إلى ها هنا لطلب الرزق، قال شقيقك فكان سبب زهدني كلام التركي، فرجع وتصديق بجميع ما يملك، وطلب العلم. وكانت وفاته سنة ثلاث وخمسين ومائة، رحمه الله تعالى. ذكره ابن الجوزي في "الشدور" وفيات الأعيان وأنباء أبناء الزمان: أبو العباس شمس الدين أحمد بن محمد بن إبراهيم بن أبي بكر ابن خلكان البرمكي الإربلي (المتوفى: 681هـ)، المحقق: إحسان عباس، دار صادر - بيروت، الجزء: 2 - الطبعة: 0، 1900، ص 476.

³ - الرسالة القشيرية: المصدر السابق، ج 1 ص 303.

ويسوق قولاً لإبراهيم الخواص* يؤكد ما سبق تقريره مفاده أنه بينما كان يسير في البادية وإذا بهاتف يهتف فالتفت إليه فإذا أعرابي يسير فقال له: يا إبراهيم التوكل عندنا، أقم عندنا حتى يصح توكلك، ألم تعلم أن رجاءك لدخول بلد فيه أطعمة يملكك، أقطع رجاءك عن البلدان وتوكل¹.

وينقل أقوالاً في تعريف التوكل صريحة في إسقاط الأخذ بالأسباب: ك"التوكل ما قاله أبو بكر الدقاق وهو رد العيش إلى يوم واحد وإسقاط هم غد²، بعد أن يؤكد بالأ تنافي بينهما: " وأعلم أن التوكل محله القلب والحركة بالظاهر لا تنافي التوكل بالقلب، بعدما تحقق العبد أن التقدير من قبل الله تعالى وإن تعسر شيء فبتقديره، وإن اتفق شيء فبتيسيره³، ليصل إلى أن التوكل حال النبي ﷺ والكسب سنته "فمن بقى على حاله فلا يترك سنته"⁴، وأن المتوكل المحق لا يأكل وفي البلد من هو أحق به منه، وأن التوكل هو الأكل بلا طمع، ومن طعن في الحركة فقد طعن في السنة، ومن طعن في التوكل فقد طعن في الإيمان⁵، وكان التوكل مسألة إيمانية قلبية لا تتعلق بالحركة والكسب، وإنما في حمل هم التدبير وقد يكون هذا هو المراد من كلام ابن عطاء الله السكندري في كتابه إسقاط التدبير،

* - إبراهيم الخواص: (000 - 291 هـ = 000 - 904 م) إبراهيم بن أحمد بن إسماعيل، أبو إسحاق الخواص: صوفي، كان أواحد المشايخ في وقته. من أقران الجنيد. ولد في سر من رأى ومات في جامع الري. قال الخطيب البغدادي: له (كتب) مصنفة. والخواص: بائع الخوص، (الأعلام: خير الدين بن محمود بن محمد بن علي بن فارس، الزركلي الدمشقي (المتوفى: 1396هـ)، دار العلم للملايين، الطبعة: الخامسة عشر - أيار / مايو 2002 م، ص28.

¹ - الرسالة القشيرية المصدر السابق، ج1، ص300.

** - محمد بن الحسن بن علي بن إبراهيم، أبو بكر الدقاق، يعرف بابن الكوفي: سمع محمد بن عثمان بن أبي شيبة، والحسن بن علي بن المتوكل، وعبد الله بن أحمد بن حنبل، وأحسن بن علي بن الوليد الفارسي، وأبا مسلم الكجي، ومحمد بن العباس المؤدب، وأحمد بن علي الأبار، وكان ثقة. حدثنا عنه أبو الحسن بن رزقويه في مواضع عدة، فسمى أباه الحسن، وكذلك سمي أباه عبد الله بن عثمان الصفار في روايته عنه. (تاريخ بغداد وذيوله: 1 - تاريخ بغداد، للخطيب البغدادي، 2 - المختصر المحتاج إليه من تاريخ ابن الديلمي، للذهبي، 3 - ذيل تاريخ بغداد، لابن النجار، 4 - المستفاد من تاريخ بغداد، لابن الديمياطي، 5 - الرد على أبي بكر الخطيب البغدادي، لابن النجار، أبو بكر أحمد بن علي بن ثابت بن أحمد بن مهدي الخطيب البغدادي (المتوفى: 463هـ)، دار الكتب العلمية - بيروت، دراسة وتحقيق: مصطفى عبد القادر عطا، الطبعة: الأولى، 1417 هـ، ج2، ص205).

² - الرسالة القشيرية: المصدر السابق: ج1، ص300.

³ - المصدر نفسه: ج1، ص288.

⁴ - المصدر نفسه: ج1، ص301.

⁵ - المصدر نفسه: ج1، ص303.

الذي يعتبره من كبائر الذنوب التي تستوجب التوبة لأنها من الأمور التي لا يرضاها الله لعبده كونها شرك للربوبية وكفر لنعمة العقل.¹

وهذا ما يرجح وجود نوعين من التصوف إحداهما إيجابي، يدعو إلى التفاعل مع الواقع والسعي والكسب لكن ظاهر أقواله يوحي بالسلبية، واستيعابه غير متاح للعامّة ولكثير من الخاصة، وهذا إشكال أول، وآخر سلبي يدعو إلى ترك التكسب والبطالة ظاهراً وباطناً - وهذا إشكال ثان - جذب إليه الأغلبية ممن يصدق فيهم توصيف أبي حامد الغزالي: " إلا أن أكثر متصوفة هذه الأعصار لما حلت بواطنهم عن لطائف الأفكار، ودقائق الأعمال ولم يحصل لهم أنس بالله تعالى وبذكره في الخلوة، وكانوا بطالين غير محترفين ولا مشغولين قد ألقوا البطالة، واستثقلوا العمل واستوعروا طريق الكسب، واستلنوا جانب السؤال والكدية واستطابوا الرباطات المبنية لهم في البلاد، واستسخرروا الخدم المنتصبين للقيام بخدمة القوم، واستخفوا عقولهم وأديانهم من حيث لم يكن قصدهم من الخدمة إلا الرياء والسمعة وانتشار الصيت واقتناص الأموال بطريق السؤال تعللاً بكثرة الأتباع"،² وكذلك المقدسي في كتابه مختصر منهاج القاصدين حين أوضح أن معنى التوكل ليس ترك الكسب بالبدن، وترك التدبير بالقلب، والسقوط على الأرض كالخرقة، وكلحم على وضم، واعتبره ظن الجهال، فإن ذلك حرام في الشرع، والشرع قد أثنى على المتوكلين، وإنما يظهر تأثير التوكل في حركة العبد وسعيه إلى مقاصده، وسعي العبد إما أن يكون لطلب نفع مفقود كالكسب، أو حفظ موجود كالإدخار، وإما لدفع ضرر لم يتزل، كدفع الصائل، أو لإزالة ضرر قد نزل، كالتداوى من المرض، فحركات العبد لا تعدو هذه الفنون الأربعة.³

وقد رد عليهم القرطبي بتفسيره لقوله تعالى: ﴿فَلَمَّا جَاوَزَا قَالَ لِفَتَاهُ إِنِّي جَدَاءٌ نَأَلَقُ لَقِينَا مِنْ سَفَرِنَا هَذَا نَصَبًا﴾^{١٦} الكهف: ٦٢، أكد أن فيه مسألة واحدة، وهو اتخاذ الزاد في الأسفار،

¹ -التنوير في إسقاط التدبير: أحمد بن عطاء الله السكندري، تحقيق: محمد عبد الرحمن الشاغول، المكتبة الأزهرية للتراث-القاهرة- الطبعة الأولى، 2007، ص28.

² -إحياء علوم الدين: المصدر السابق، ج2، ص250.

³ -مختصر منهاج القاصدين: نجم الدين، أبو العباس، أحمد بن عبد الرحمن بن قدامة المقدسي (المتوفى: 689هـ): قدم له: الأستاذ محمد أحمد دهمان، مكتبة دار البيان، دمشق، 1398 هـ - 1978م، ص333

وهو ردُّ على الصوفيَّة الجُهلة الأعمار - كما يقول -، الذين يَقتحمون المَهامة والقفار، زعماً منهم أن ذلك هو التوكُّل على الله الواحد القهار، هذا موسى نبيُّ الله وكليمه من أهل الأرض قد اتخذ الزاد مع معرفته بربه، وتوكله على ربِّ العباد. وفي صحيح البخاري: إنَّ ناساً من أهل اليمن كانوا يَجيِّون ولا يتزوَّدون، ويقولون: نحن المتوكِّلون، فإذا قدموا سألوها النَّاس، فأُنزل الله تعالى "وتزوَّدوا"¹.

وهكذا يتضح أن جهداً كبيراً زج بالعقل في متاهات لا يمكن الخروج منها إلى رأي فصل بين عمالقة الفكر الإسلامي، فقط لأن ميزان العقل جعل لزنة عالم الشهادة وليس لزنة عالم الغيب، ولو وضع موضعه في تفعيل الكسب والعمل في حياة الناس لكان أولى، وذلك بتنسيق علماء هذه المدارس بين بعضهم البعض، لوضع دستور موحد تسيير عليه الأمة في أنظمتها المختلفة بصفة عامة سياسية كانت أو اقتصادية واجتماعية، تكون مرجعاً لها في تسيير أمورها وتسيير حياة الناس والدعوة إلى الله بخطاب إسلامي واحد تجتمع كلمة الأمة تحته، بدل أن تكون مدارس ومذاهب مختلفة يقتل بعضها بعضاً انتصاراً للفردانية والشخصانية أكثر من الانتصار للمرجعية الإسلامية الموحدة .

هذا بالنسبة للأصل الإيماني الأول لخلافة الأرض وعمارتها وهو الكسب والعمل، فماذا عن التناول التراثي للأصل الثاني من أصول الاستخلاف والعمارة وهو أصل الإنفاق؟

¹ -الجامع لأحكام القرآن: القرطبي: المصدر السابق: ج11، ص13، والحديث أخرجه البخاري: في صحيحه: المصدر السابق، كتاب الحج، باب: قول الله تعالى: وتزوَّدوا فإن خير الزاد التقوى، رقم الحديث: 1523، ج2، ص133.

المبحث الثاني: مفهوم الإنفاق في عقيدة تقدير الأرزاق.

المطلب الأول: مفهوم الإنفاق.

جاء في تعريف النفقة ما أنفق واستنفق على العيال والنفس¹ والنفق ضد الكساد²، ونفق البئع نفاقاً: راج، ونفقت السلعة تنفق نفاقاً، بالفتح: غلت ورغب فيها، وأنفقها هو ونفقها. وفي الحديث: «المنفق سلعته بالحلف الكاذب...»³ المنفق، بالتشديد: من النفاق وهو ضد الكساد؛ ومنه: الحديث "اليمين الكاذبة منفقة للسلعة مُحقة للبركة"⁴، أي هي مظنة لنفاقها وموضع له، وفي الحديث عن ابن عباس: لا ينفق بعضكم بعضاً أي لا يقصد أن ينفق سلعته على جهة التجش، فإنه بزيادته فيها يرغب السامع فيكون قوله سبباً لا بتبائعها ومنفقاً لها، ونفق الدرهم ينفق نفاقاً: كذلك؛ هذه عن اللحياني كأن الدرهم قل فرغب فيه. وأنفق القوم: نفقت سوقهم. ونفق ماله ودرهمه وطعامه نفقاً ونفاقاً ونفق، كلاهما: نقص وقل، وقيل في ذهاب. وأنفقوا: نفقت أموالهم. وأنفق الرجل إذا افتقر؛ ومنه قوله تعالى: ﴿... إِذَا لَأْمَسْتُمْ خَشْيَةَ الْإِنْفَاقِ...﴾ الإسراء: ١٠٠، أي خشية الفناء والتفاد، وأنفق المال: صرفه. وفي التنزيل ﴿وَإِذَا قِيلَ لَهُمْ أَنْفِقُوا مِمَّا رَزَقَكُمُ اللَّهُ...﴾ يس: ٤٧، أي أنفقوا في سبيل الله وأطعموا وتصدقوا، واستنفقته: أذهبته، والنفقة: ما أنفق، والجمع نفاق، والنفاق، بالكسر: جمع النفقة من الدراهم، ورجلٌ منفاقٌ أي كثير النفقة. والنفقة: ما أنفقت،

¹ - معجم العين: المصدر السابق، ج 5، ص 177.

² - جمهرة اللغة: أبو بكر محمد بن الحسن بن دريد الأزدي (المتوفى: 321هـ)، المحقق: رمزي منير بعلبكي، دار العلم للملايين - بيروت، الطبعة: الأولى، 1987م، باب: نقو، ج 2، ص 967.

³ - والحديث نصه: "ثلاثة لا يكلمهم الله يوم القيامة، ولا ينظر إليهم، ولا يزكّيهم، ولهم عذاب أليم" فقرأها رسول الله ﷺ، قال أبو ذر: خابوا وحسروا، قال: «المسبل إزاره، والمنفق سلعته بالحلف الكاذب، والممان عطاءه» أخرجه أبو عبد الرحمن أحمد بن شعيب بن علي الخراساني، النسائي (المتوفى: 303هـ): السنن الصغرى للنسائي، تحقيق: عبد الفتاح أبو غدة، مكتب المطبوعات الإسلامية - حلب، الطبعة: الثانية، 1406 - 1986، باب: المنفق سلعته بالحلف الكذب، رقم الحديث: 4458، ج 7، ص 245.

⁴ - مسند البزار المنشور باسم البحر الزخار: أبو بكر أحمد بن عمرو بن عبد الخالق بن خلاد بن عبيد الله العتكي المعروف بالبزار (المتوفى: 292هـ)، المحقق: محفوظ الرحمن زين الله، (حقق الأجزاء من 1 إلى 9) وعادل بن سعد (حقق الأجزاء من 10 إلى 17) وصري عبد الخالق الشافعي (حقق الجزء 18)، مكتبة العلوم والحكم - المدينة المنورة، الطبعة: الأولى، (بدأت 1988م، وانتهت 2009م)، باب: مسند أبي حمزة أنس بن مالك، رقم الحديث: 8313، ج 15، ص 76.

واستنفقت على العيال وعلى نفسك... ونفق السَّعْر، ينفق نفوقاً إذا كثر مشتروه¹.

ولم تتطور الدلالة اللغوية في المعاجم الحديثة، بل أجملت لتدل على كل ما يبذل في وجوه الخير والفقير والإملاق مستدلين بقوله تعالى: ﴿قُلْ لَوْ أَنْتُمْ تَمْلِكُونَ خَزَائِنَ رَحْمَةِ رَبِّي إِذًا لَأَمْسَكْتُمْ خَشْيَةَ الْإِنْفَاقِ وَكَانَ الْإِنْسَانُ قَتُورًا﴾^(١٠٠) الإسراء: ١٠٠، وما يفرض للزوجة على زوجها من مال للطعام والكساء والسكنى والحضانة².

أما الإنفاق في الاصطلاح اللغوي فقد جعله الاصفهاني في المال وفي غيره، وقد يكون واجبا وتطوعا، واستدل بقوله تعالى: ﴿وَأَنْفِقُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ...﴾^(١٩٥) البقرة: ١٩٥، و﴿...أَنْفِقُوا مِمَّا رَزَقْنَاكُمْ...﴾^(٢٥٠) البقرة: ٢٥. ﴿لَنْ تَنَالُوا الْبِرَّ حَتَّى تُنْفِقُوا مِمَّا تُحِبُّونَ وَمَا تُنْفِقُوا مِنْ شَيْءٍ فَإِنَّ اللَّهَ بِهِ عَلِيمٌ﴾^(٩٤) آل عمران: ٩٢، ﴿قُلْ إِنَّ رَبِّي يَبْسُطُ الرِّزْقَ لِمَنْ يَشَاءُ مِنْ عِبَادِهِ وَيَقْدِرُ لَهُ وَمَا أَنْفَقْتُمْ مِنْ شَيْءٍ فَهُوَ يُخْلِفُهُ...﴾^(٣٩) سبأ: 39، ﴿...لَا يَسْتَوِي مِنْكُمْ مَنْ أَنْفَقَ مِنْ قَبْلِ الْفَتْحِ...﴾^(١٠) الحديد: ١٠، إلى غير ذلك من الآيات من مثل قوله: ﴿قُلْ لَوْ أَنْتُمْ تَمْلِكُونَ خَزَائِنَ رَحْمَةِ رَبِّي إِذًا لَأَمْسَكْتُمْ خَشْيَةَ الْإِنْفَاقِ...﴾^(١٠٠) الإسراء: ١٠٠، أي خشية الإقتار، يقال: أنفق فلان: إذا نفق ماله فافتقر، فالإنفاق هاهنا كالإملاق في قوله: ﴿وَلَا تَقْتُلُوا أَوْلَادَكُمْ خَشْيَةَ إِمْلَاقٍ...﴾^(٣١) الإسراء: ٣١، والنفقة اسم لما ينفق، قال: ﴿وَمَا أَنْفَقْتُمْ مِنْ نَفَقَةٍ...﴾^(٢٧٠) البقرة: ٢٧٠، ﴿وَلَا يُنْفِقُونَ نَفَقَةً...﴾^(١٢١) التوبة: 121³.

ولخص صاحب التعريفات الإنفاق في "صرف المال إلى الحاجة"⁴، أما الكفوي في الكليات فقد أقر رأي من قال: كل إنفاق في القرآن فهو الصدقة، إلا ﴿...فَقَاتُوا الَّذِينَ ذَهَبَتْ أَرْوَجُهُمْ مِثْلَ مَا

¹ -لسان العرب: المصدر السابق، ج10، ص357-356.

² -المعجم الوسيط: المصدر السابق، ج2، ص342.

³ -المفردات في غريب القرآن: المصدر السابق، ص819.

⁴ -التعريفات: المصدر السابق، ص39.

أَنْفَقُوا... ﴿١١﴾ المتحنة: 11 فإن المراد المهر¹.

ومجمل ما يمكن ملاحظته حول مدلول النفقة في اللغة أنه غني لدرجة يمكن معها تأسيس مفاهيم اقتصادية متنوعة كالنفاق، الذي يحمل معنى ضد الكساد، وهو ما يؤخذ منه معنى إيجابيا لإخراج المال من أجل تنشيط الحياة الاقتصادية والاجتماعية للناس، ومدلول "نفق الدرهم" كأنه قل فرغب فيه وهو ما سيساهم في رفع العملة التي تساهم بدورها في دفع عجلة الاقتصاد....، إلا أن المدلول الاصطلاحي يبدو أقل أهمية مما تحمله الدلالة اللغوية، من شحنات معرفية يمكن توظيفها في التأسيس لمفاهيم عملية تسهم في دفع حركة الفعل الحضاري، خصوصا إذا تتبعنا المصطلح في القرآن الكريم وتعرفنا على الأهمية القصوى التي أولاها القرآن الكريم له.

المطلب الثاني: الإنفاق عند المفسرين والمحدثين والفقهاء.

إن تتبع كلمة الإنفاق في تفاسير القرآن الكريم تنم عن موسوعية وتدفق في المعاني، كيف لا وهو يتعامل مع النص القرآني بإطلاقته، ولهذا وجدنا تعريف الكلمة لغة دار حول الخروج والنفاد، سواء عند الزمخشري حيث قال "وأنفق الشيء وأنفده أخوان. ... وكل ما جاء مما فآؤه نون وعينه فاء، فدالّ على معنى الخروج والذهاب²، أو عند الرازي الذي أصل للإنفاق على أنه "إخراج المال من اليد، ومنه نفق المبيع نفاقا إذا كثر المشترون له، ونفقت الدابة إذا ماتت أي خرج روحها، ونافقاء الفأرة لأنها تخرج منها ومنه التفق في قوله تعالى: "أَنْ تَبْتَغِي نَفَقًا فِي الْأَرْضِ" الأنعام: 35³، وهو ما يؤكده صاحب المنار "ونفاق الشيء: كنفاده، وأنفقته: جعله ينفق بصرفه وإخراجه من يده"⁴ ولمحمد الطاهر بن عاشور تعريف للإنفاق بنكهة عقديّة روحية عملية فهو "إعطاء الرزق فيما يعود بالمنفعة على النفس والأهل والعيال، ومن يرغب في صلته أو التقرب لله بالنفع له من طعام أو

¹ - الكليات: المصدر السابق، ص189.

² - الزمخشري: المصدر السابق، ج1، ص41.

³ - مفاتيح الغيب: المصدر السابق، ج2، ص276.

⁴ - المنار: المصدر السابق، ج1، ص109.

لباس" ¹

أما أقسام الإنفاق فدارت بين الواجب والمندوب ويقسمون الإنفاق، الواجب بدوره إلى الزكاة مستشهدين بقوله: ﴿...وَلَا يُنْفِقُونَهَا فِي سَبِيلِ اللَّهِ فَبَشِّرْهُمْ بِعَذَابٍ أَلِيمٍ﴾^(٣٤) التوبة: ٣٤، ثم الإنفاق على النفس وعلى من تجب عليه نفقته والإنفاق في الجهاد، والمندوب هو الصدقة لقوله تعالى: ﴿وَأَنْفِقُوا مِنْ مَّا رَزَقْنَاكُمْ مِنْ قَبْلِ أَنْ يَأْتِيَ أَحَدَكُمُ الْمَوْتُ فَيَقُولَ رَبِّ لَوْلَا أَخَّرْتَنِي إِلَىٰ أَجَلٍ قَرِيبٍ فَأَصَّدَّقَ وَأَكُنْ مِنَ الصَّالِحِينَ﴾^(٣٥) المنافقون: 10².

وقد سجل المفسرون الأهمية القصوى التي أولاها الله سبحانه وتعالى للإنفاق حيث جعل " هذا الوصف من أقوى أمارات الإيمان بالغيب؛ لأن كثيرا من الناس يأتون بضروب العبادات البدنية كالصلاة والصوم، ومتى عرض لهم ما يقتضي بذل شيء من المال لله تعالى، يمسكون ولا تسمح أنفسهم بالبذل"³، كما جعله من حقوق المسلمين بعضهم على بعض، بل من الصفات المميزة للمؤمنين عن غيرهم ﴿ءَامِنُوا بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ وَأَنْفِقُوا مِمَّا جَعَلَكُمْ مُسْتَخْلِفِينَ فِيهِ فَالَّذِينَ ءَامَنُوا مِنْكُمْ وَأَنْفَقُوا لَهُمْ أَجْرٌ كَبِيرٌ﴾^(٧) الحديد: 7، ﴿وَمَاذَا عَلَيْهِمْ لَوْ ءَامَنُوا بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ وَأَنْفَقُوا مِمَّا رَزَقَهُمُ اللَّهُ وَكَانَ اللَّهُ بِهِمْ عَلِيمًا﴾^(٣٩) النساء: ٣٩، وما ذكر رزق المؤمن إلا وأردف بالدعوة إلى النفقة منه، وكأنه صار مشروطا به، و"كثيرا ما يقرن الله تعالى بين الصلاة والإنفاق من الأموال، فإن الصلاة حق الله وعبادته، وهي مشتملة على توحيدِه والثناء عليه، وتمجيده والابتهاال إليه، ودعائه والتوكل عليه؛ والإنفاق هو الإحسان إلى المخلوقين بالنفع المتعددي إليهم"⁴.

ويظهر ذلك صريحا في ستة مواضع وهي: ﴿الَّذِينَ يُؤْمِنُونَ بِالْغَيْبِ وَيُقِيمُونَ الصَّلَاةَ وَمِمَّا رَزَقْنَاهُمْ يُنْفِقُونَ﴾^(٣) البقرة: 3.

¹ -التحرير والتنوير: المصدر السابق، ج1، ص235.

² - مفاتيح الغيب: المصدر السابق، ج2، ص5، والمنار: المصدر السابق، ج1، ص109.

³ - المنار: المصدر السابق، ج1، ص110.

⁴ - تفسير القرآن العظيم: المصدر السابق، ج1، ص169.

﴿ الَّذِينَ يُقِيمُونَ الصَّلَاةَ وَمِمَّا رَزَقْنَهُمْ يُنْفِقُونَ ﴾ (الأنفال: 3)، ﴿ الَّذِينَ إِذَا ذُكِرَ اللَّهُ وَجِلَتْ قُلُوبُهُمْ وَالصَّابِرِينَ عَلَى مَا أَصَابَهُمْ وَالْمُقِيمِي الصَّلَاةِ وَمِمَّا رَزَقْنَهُمْ يُنْفِقُونَ ﴾ (الحج: 35)، ﴿ أُولَئِكَ يُؤْتَوْنَ أَجْرَهُمْ مَرَّتَيْنِ بِمَا صَبَرُوا وَيَدْرَءُونَ بِالْحَسَنَةِ السَّيِّئَةَ وَمِمَّا رَزَقْنَاهُمْ يُنْفِقُونَ ﴾ (القصص: ٥٤)، ﴿ تَتَجَافَى جُنُوبُهُمْ عَنِ الْمَضَاجِعِ يَدْعُونَ رَبَّهُمْ خَوْفًا وَطَمَعًا وَمِمَّا رَزَقْنَاهُمْ يُنْفِقُونَ ﴾ (السجدة: ١٦)، ﴿ وَالَّذِينَ اسْتَجَابُوا لِرَبِّهِمْ وَأَقَامُوا الصَّلَاةَ وَأَمْرُهُمْ شُورَى بَيْنَهُمْ وَمِمَّا رَزَقْنَاهُمْ يُنْفِقُونَ ﴾ (الشورى: 38).

حيث عطف الفعل الإنفاقي على إقامة الصلاة والإيمان بالغيب، وعلى خلق الصبر والحلم بدرء السيئة بالحسنة، وعلى خشية الله والتضرع إليه بالدعاء بالليل والنهار خوفاً وطمعاً، وعلى الفعل الشوري.

ورغب في النفقة ودعا إلى تكريس هذا الخلق التكافلي في سبيل الله في غير من ولا أذى ولا انتقاء في الآيات الكريمة التالية: ﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا أَنْفِقُوا مِمَّا رَزَقْنَاكُمْ مِنْ قَبْلِ أَنْ يَأْتِيَ يَوْمٌ لَا بَيْعُ فِيهِ وَلَا خُلَّةٌ وَلَا شَفِيعَةٌ وَالْكَافِرُونَ هُمُ الظَّالِمُونَ ﴾ (البقرة: ٢٥٤).

﴿ الَّذِينَ يُنْفِقُونَ أَمْوَالَهُمْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ ثُمَّ لَا يُتَعَوَّتْ مَا أَنْفَقُوا مَنًّا وَلَا أَذَى لَهُمْ أَجْرُهُمْ عِنْدَ رَبِّهِمْ وَلَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ ﴾ (البقرة: ٢٦٢)، و﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا أَنْفِقُوا مِنْ طَيِّبَاتِ مَا كَسَبْتُمْ وَمِمَّا أَخْرَجْنَا لَكُمْ مِنَ الْأَرْضِ وَلَا تَيَمَّمُوا الْخَبِيثَ مِنْهُ تُنْفِقُونَ ... ﴾ (البقرة: ٢٦٧)، بل جعل هذا الخلق من شيم الرجال الذي يتميزون به عن النساء في قوله ﴿ ... الرَّجَالُ قَوَّامُونَ عَلَى النِّسَاءِ بِمَا فَضَّلَ اللَّهُ بَعْضَهُمْ عَلَى بَعْضٍ وَبِمَا أَنْفَقُوا مِنْ أَمْوَالِهِمْ ﴾ (النساء: ٣٤).

والذي يستوقف الباحث هو الأهمية القصوى التي أولاها الشارع الحكيم لموضوع النفقة، ذلك أنه بين بما لا يدع مجالاً للشك أن أصل الإنفاق، هو من مال الله يتملكه الإنسان على سبيل المجاز

والوكالة لا الحقيقة، وهذا يهون أمر إنفاقه، لأنها إرادة المالك الحقيقي له، كما يهون العملية الإنفاقية كون هذا المال متداول ومتوارث بين الناس ولو دام لمن قبلهم ما وصل إليهم ﴿إِنَّمَا مَنُوبًا لِلَّهِ وَرَسُولِهِ وَأَنْفِقُوا مِمَّا جَعَلَكُمْ مُسْتَخْلَفِينَ فِيهِ فَالَّذِينَ ءَامَنُوا مِنْكُمْ وَأَنْفَقُوا لَهُمْ أَجْرٌ كَبِيرٌ﴾ الحديد: 7.

ويرى الرازي أن المقصود من هذا الأمر معرفة صفات الله من جهة، والإعراض على الدنيا من جهة أخرى وذكر أن الأجر لا يحصل بالإيمان المنفرد حتى ينضاف هذا الإنفاق إليه، بعد أن أمر أولاً بالإيمان وبالإنفاق، وأكد إيجاب الإيمان وأتبعه بتأكيد إيجاب الإنفاق، خصوصاً في الأزمان، قال تعالى ﴿... لَا يَسْتَوِي مِنْكُمْ مَنْ أَنْفَقَ مِنْ قَبْلِ الْفَتْحِ وَقَتْلَ أَوْلِيَّتِكَ أَعْظَمُ دَرَجَةً مِنَ الَّذِينَ أَنْفَقُوا مِنْ بَعْدُ وَقَاتَلُوا وَكَلَّا وَعَدَّ اللَّهُ الْحُسْنَىٰ وَاللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيرٌ﴾ الحديد: 10، وإظهار أن التنافس فيه يعتبر تمام الفضيلة¹، إلا أن تخصيصه الأجر بالإعراض على الدنيا أمر غريب، فكيف يفهم من أمر تقوم عليه مصالح الدنيا، وهو الإنفاق -ولو كان في سبيل الله- لاستغناء الله عن النفقة واستغناء الإنسان عنها يوم القيامة، وعليه فحصول النفع يكون في الدنيا والأجر في الآخرة، كيف يفهم على أنه أمر بالإعراض عن الدنيا؟ بل يبدو وكأنه رغب في العملية الإنفاقية، بأن جعلها في سبيله حل وعلا لتحقيق وقوع النفع في الدنيا.

ويلاحظ أن الرازي انساق خلف من بحث على من يعود الإسم الموصول "من" هل هو أبو بكر أم علي رضي الله عنهما ليرجح أن المقصود هو أبو بكر، لعظم ما أنفق وعظم الحاجة إلى تلك النفقة في الظروف والزمن الذي أنفق فيه²، مع أن النبي ﷺ جعل كل أصحاب السبق من أصحابه في مرتبة واحدة من التقدير في قوله: "لا تسبوا أصحابي، فلو أنفق أحدكم مثل أحد ذهباً ما بلغ مد أحدهم ولا نصيفه"³، بدل استخراج الحكم العام الذي يقتضي فرضية النفقة خصوصاً عند حاجة الأمة إليها لتأمين نفسها من جميع المخاطر.

¹ -مفاتيح الغيب: المصدر السابق، ج 29، ص 449 و452.

² -المصدر نفسه: ج 29، ص 452.

³ -أخرجه البخاري في صحيحه، كتاب: أصحاب النبي ﷺ، باب: قول النبي ﷺ: لو كنت متخذاً...، رقم الحديث: 3673، ج 5، ص 8.

كما أن ترك النفقة من الكفر، وهذا ما أثبتته محمد الطاهر بن عاشور في تفسيره لقوله تعالى:

﴿يَأْتِيهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا أَنْفِقُوا مِمَّا رَزَقْنَاكُمْ مِّن قَبْلِ أَنْ يَأْتِيَ يَوْمٌ لَا بَيْعَ فِيهِ وَلَا حِلَّةٌ وَلَا شَفَعَةٌ

وَالْكَافِرُونَ هُمُ الظَّالِمُونَ ﴿٢٥٤﴾ البقرة: 254، حين قال: "فتركه (أي الإنفاق) والكفر متلازمان"¹

وهو مظهر من مظاهر النفاق² استنادا إلى قوله تعالى: ﴿وَإِذَا قِيلَ لَهُمُ أَنْفِقُوا مِمَّا رَزَقَكُمُ اللَّهُ قَالَ

الَّذِينَ كَفَرُوا لِلَّذِينَ ءَامَنُوا أَنْطِعِم مِّن لَّو يَشَاءُ اللَّهُ أَطْعَمَهُ إِنْ أَنْتُمْ إِلَّا فِي ضَلَالٍ مُّبِينٍ ﴿٤٧﴾ يس:

٤٧.و: ﴿قُلْ أَنْفِقُوا طَوْعًا أَوْ كَرْهًا لَّن يَقْبَلَ مِنكُمُ إِنكُم كُنْتُمْ قَوْمًا فَاسِقِينَ

﴿٥٣﴾ وَمَا مَنَعَهُمْ أَن تُقْبَلَ مِنْهُمْ نَفَقَتُهُمْ إِلَّا أَنَّهُمْ كَفَرُوا بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ وَلَا يَأْتُونَ

الصَّلَاةَ إِلَّا وَهُمْ كُسَالَى وَلَا يُنْفِقُونَ إِلَّا وَهُمْ كَارِهُونَ ﴿٥٤﴾ التوبة: 53-54.

والإنفاق للمؤمن قربة من القربات، "فكل إنفاق هو قربة عند الله لأنه يوجب زيادة القرب

ويدخل في رحمة الله وجزائه"³، وهذا ما استخلصوه من قوله تعالى: ﴿وَمِنَ الْأَعْرَابِ مَن يُؤْمِنُ بِاللَّهِ

وَالْيَوْمِ الْآخِرِ وَيَتَّخِذُ مَا يُنْفِقُ قُرْبَاتٍ عِنْدَ اللَّهِ وَصَلَوَاتِ الرَّسُولِ أَلَا إِنَّهَا قُرْبَةٌ لَهُمْ سَيَدْخِلُهمُ

اللَّهُ فِي رَحْمَتِهِ إِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ رَّحِيمٌ ﴿٩٩﴾ التوبة: 99.

كما أشاروا إلى أن سبب استحقاق المنفق للمدح.⁴ ليس لإنفاقه على نفسه وأهله فذلك

يدخل ضمن الجبلة "إذ لا يمدح أحدٌ بإنفاقه على نفسه وعياله"⁵ وإنما لإنفاقه على غيره في سبيل الله

لأنه يعبر عن الإيمان الصادق بالغيب، وهو ما يبنه عليه محمد رشيد رضا حيث يقول: "الإنفاق

¹ -التحرير والتنوير: المصدر السابق، ج3، ص16.

² -الكشاف: المصدر السابق، ج1، ص297، وابن كثير: المصدر السابق: ج1، ص671، ومحاسن التأويل: محمد جمال الدين بن محمد سعيد بن قاسم الحلاق القاسمي (المتوفى: 1332هـ)، المحقق: محمد باسل عيون السود، دار الكتب العلمية - بيروت، الطبعة: الأولى - 1418 هـ، ج2، ص189، والقرآن الحكيم (المنار)، محمد رشيد بن علي رضا بن محمد شمس الدين بن محمد بهاء الدين بن منلا علي خليفة القلموني الحسيني (المتوفى: 1354هـ)، الهيئة المصرية العامة للكتاب، سنة النشر: 1990 م، ج3، ص13.

³ -التحرير والتنوير: المصدر السابق، ج11، ص15.

⁴ -مفاتيح الغيب: المصدر السابق، ج2، ص277.

⁵ -التحرير والتنوير: المصدر السابق، ج1، ص235.

النَّاشئُ عَنْ شَعُورِ بَأَنَّ اللَّهَ تَعَالَى هُوَ الَّذِي رَزَقَهُ وَأَنْعَمَ عَلَيْهِ بِهِ، وَأَنَّ الْفَقِيرَ الْمَحْرُومَ عَبْدُ اللَّهِ مِثْلَهُ، وَأَنَّهُ حَرَمٌ مِنْ سَعَةِ الْعَيْشِ لَضَعْفٍ أَوْ حَرَمَانٍ مِنَ الْأَسْبَابِ الَّتِي تَوْصَلُ إِلَى الرَّزْقِ، أَوْ عَنْ إِحْسَاسِ بَأَنَّ مَصْلِحَةَ مَنْ مَصَالِحِ الْمُسْلِمِينَ وَمَنْفَعَةً مِنْ مَنَافِعِهِمُ الْعَامَّةِ، لَا تَقُومُ أَوْ لَا تَصِلُ إِلَيْهِمْ إِلَّا بِبَدْلِ الْمَالِ، وَقَدْ أَوْجَبَ اللَّهُ عَلَيَّ مِنْ أَوْتَى الْمَالِ أَنْ يَنْفَقَ مِنْهُ فِي ذَلِكَ السَّبِيلِ وَهُوَ أَفْضَلُ سَبِيلِ اللَّهِ، فَمَنْ يَجِدُ مِنْ نَفْسِهِ دَاعِيَةً لِبَدْلِ أَحَبِّ الْأَشْيَاءِ إِلَيْهِ - وَهُوَ مَالُهُ - ابْتِغَاءَ مَرْضَاةِ اللَّهِ تَعَالَى وَقِيَامًا بِشُكْرِهِ، وَرَحْمَةً لِأَهْلِ الْعُوزِ وَالْبَائِسِينَ مِنْ خَلْقِهِ، فَهُوَ لَا شَكَّ مُسْتَعِدٌّ لِقَبُولِ هِدَايَةِ الْقُرْآنِ أُمَّمِ الْإِسْتِعْدَادِ، حَتَّى إِذَا مَا دَعِيَ إِلَيْهِ لَبَّى وَأَجَابَ، وَأَسْلَمَ إِلَى اللَّهِ تَعَالَى وَأَنَابَ.¹

ثم انتبهوا إلى ما نبه عليه القرآن وهو عدم الإسراف، والاعتدال في النفقة لأنه ركن من أركان الاقتصاد²، حين وقفوا عند من التبعية في قوله تعالى: ﴿وَأَنْفَقُوا مِمَّا رَزَقْنَاهُمْ﴾ الرعد: 22، وحين فسروا قوله تعالى وهو يعدد صفات عباد الرحمن ويشير صراحة إلى هذا الركن ﴿وَالَّذِينَ إِذَا أَنْفَقُوا لَمْ يُسْرِفُوا وَلَمْ يَقْتُرُوا وَكَانَ بَيْنَ ذَلِكَ قَوَامًا﴾ الفرقان: 67، حيث ساق الزمخشري في تفسيره لهذه الآية بعد أن وضع أن القصد هو الذي بين الغلو والتقصير، وهو مما أمر به رسول الله ﷺ: ﴿وَلَا تَجْعَلْ يَدَكَ مَغْلُولَةً إِلَى عُنُقِكَ وَلَا تَبْسُطْهَا كُلَّ الْبَسْطِ فَتَقْعُدَ مَلُومًا مَحْسُورًا﴾ الإسراء: ٢٩، وجسدته بعد ذلك سنته، حيث قال «من فقه الرجل رفقه في معيشتته»³.

«ما عال من اقتصد» و«ما أحسن القصد في الغنى، وما أحسن القصد في الفقر، وما أحسن القصد في العبادة»⁴. وعن الحسن: ليس في النفقة في سبيل الله سرف. وسمع رجل رجلا يقول: لا خير في الإسراف. فقال: لا إسراف في الخير⁵. واستخلص الرازي من تفسيره للآية "أن يجعل المؤمن

¹- المنار: المصدر السابق، ج1، 110.

²- المصدر نفسه، ج1، ص109.

³- فيض القدير: المصدر السابق، رقم الحديث: 4530، ج4، ص56.

⁴- الاستذكار: أبو عمر يوسف بن عبد الله بن محمد بن عبد البر بن عاصم النمري القرطبي (المتوفى: 463هـ)، تحقيق: سالم محمد عطا، محمد علي معوض، دار الكتب العلمية - بيروت، الطبعة: الأولى، 1421 - 2000، كتاب: الشعر، باب: ما جاء في المتحيين في الله، رقم الحديث: 1780، ج8، ص452.

⁵- الكشاف: المصدر السابق، ج3، ص293، ومحاسن التأويل: المصدر السابق، ج7، ص365.

يده خزانة لربه فكل ما وجده أنفقه على عباده كما أمر الله به¹.

ولم يفت المفسرين رصد آداب النفقة من بعض النصوص القرآنية مثل قوله تعالى: ﴿الَّذِينَ يُنْفِقُونَ أَمْوَالَهُمْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ ثُمَّ لَا يُتَّبِعُونَ مِمَّا أَنْفَقُوا مَتًّا وَلَا أَدَىٰ لَهُمْ أَجْرُهُمْ عِنْدَ رَبِّهِمْ وَلَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ﴾ (البقرة: 262).

كعدم اتباعها بالمن الذي يحمل دلالة الإنقاص والبخس أو الاصطناع إليهم، والأذى وهو شكاية المنفق ممن أنفق عليهم، لأن ذلك يزيد المنفق عليهم انكسارا على انكسار ويحرم المنفق الأجر والثواب، بل يطعن في سلامة إيمانه، ذلك أن المال مال الله وإخراج النفقة مظهر من مظاهر تقوى الله، فمن من أو أذى فقد اعتقد أن المال ماله وتيسير أسباب الإعطاء وإزالة أسباب المنع منه وليس توفيقا من الله²، كما أشاروا إلى أن الإنفاق من أسباب الأمن في الدنيا والآخرة فهو آمن البليات والمصائب التي يدفعها بالصدقات وآمن يوم القيامة من عذاب الله، وقد التفت الشعراوي في تفسيره لهذه الآية إلى أن الرزق نوعان، رزق إيجاب وهو ما تعارف عليه الناس ورزق السلب وهو محط البركة، ويقصد به سد المنافذ -بالنفقة- التي يخرج منها المال، كالابتلاء في الصحة أو في الولد... أو غيرها فإن ذلك مما يبعد الحزن ويحقق الأمن³، وقد تكون للآية أبعاد أمنية نفسية واجتماعية، كسلامة قلب المنفق من الرياء وامتلائه بالتقوى، ذلك أنه يستشعر صاحب المال الحقيقي وأنه استأمنه على أمانة أداها لأهلها كما أمر صاحبها، فيأمن الإحساس بالشعور بالذنب والتقصير تجاه خالقه، وكسلامة قلب المنفق عليه من الحسد والحقد والكراهية التي تقضي على مبدأ الأخوة الإيمانية، مما يسقط حلقة متينة تقوم عليها وحدة المجتمع وقوته فتشيع الفوضى واللامن، فيقع الخوف والحزن ويقضى على الدافعية للعمل والتكسب.

وأشار المفسرون كذلك إلى أن الإنفاق في حالة الاحتياج أفضل منه ساعة الرخاء، كما أنه

¹ - كتاب لوامع البينات شرح أسماء الله تعالى والصفات: فخر الدين محمد بن عمر الخطيب الرازي، عني بتصحيحه السيد محمد بدر

الدين أبو فراس النعساني الحلبي، الطبعة الأولى، المطبعة الشرقية مصر، 1323هـ، ص172.

² - مفاتيح الغيب: المصدر السابق، ج7، ص41.

³ - الخواطر: المصدر السابق، ص1151.

مقياس للأفضلية بين المؤمنين¹: ﴿ وَمَا لَكُمْ أَلَّا تُنْفِقُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَلِلَّهِ مِيرَاثُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ لَا يَسْتَوِي مِنْكُمْ مَنْ أَنْفَقَ مِنْ قَبْلِ الْفَتْحِ وَقَتْلَ أَوْلِيَّتِكِ أَعْظَمُ دَرَجَةً مِّنَ الَّذِينَ أَنْفَقُوا مِنْ بَعْدِ وَقَاتِلُوا وَكُلًّا وَعَدَّ اللَّهُ الْحَسَنَىٰ وَاللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيرٌ ﴿١٠﴾ الحديد: ١٠

ومقياس للأفضلية بين النساء والرجال وركن أساسي لقوامة الرجل على المرأة، متى انعدم تقوض عقد الزواج وحاز للمرأة طلب فسخ العقد، وهذا ما ذهب إليه القرطبي في تفسيره لقوله تعالى: ﴿ الرَّجَالُ قَوَّامُونَ عَلَى النِّسَاءِ بِمَا فَضَّلَ اللَّهُ بَعْضَهُمْ عَلَىٰ بَعْضٍ وَبِمَا أَنْفَقُوا مِنْ أَمْوَالِهِمْ... ﴾ النساء: ٣٤ "أنه متى عجز عن نفقتها لم يكن قواماً عليها، وإذا لم يكن قواماً عليها كان لها فسخ العقد، لزوال المقصود الذي شرع لأجله النكاح، وفيه دلالة واضحة من هذا الوجه على ثبوت فسخ النكاح عند الإعسار بالنفقة والكسوة، وهو مذهب مالك والشافعي"².

كما أشاروا إلى أن النفقة مظهر من مظاهر شكر الله، وهي من العمل الصالح الذي حضّ الله على المبادرة ومسابقة الأجل به³ من خلال تفسيرهم قوله تعالى: ﴿ وَأَنْفِقُوا مِنْ مَّا رَزَقْنَاكُمْ مِنْ قَبْلِ أَنْ يَأْتِيَ أَحَدَكُمُ الْمَوْتُ فَيَقُولَ رَبِّ لَوْلَا أَخَّرْتَنِي إِلَىٰ أَجَلٍ قَرِيبٍ فَأَصَّدَّقَ وَأَكُن مِّنَ الصَّالِحِينَ ﴿١٠﴾ المنافقون: ١٠

ووقف الزمخشري عند قوله تعالى: ﴿ وَأَنْفِقُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَلَا تُلْقُوا بِأَيْدِيكُمْ إِلَى التَّهْلُكَةِ وَأَحْسِنُوا إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْمُحْسِنِينَ ﴿١٩٥﴾ البقرة: ١٩٥، لبيان أن سبب الهلاك هو ترك الإنفاق أو الإسراف فيه ولهذا ورد النهي عنه في قوله أن "المعنى: النهي عن ترك الإنفاق في سبيل الله لأنه سبب الهلاك، أو عن الإسراف في النفقة حتى يفقر نفسه ويضيع عياله، أو عن الاستقتال والإحطار بالنفس، أو عن ترك الغزو الذي هو تقوية للعدو"⁴.

¹ - الجامع لأحكام القرآن: المصدر السابق، ج 17، ص 240.

² - المصدر نفسه: ج 5، ص 169.

³ - الجواهر الحسان في القرآن: أبو زيد عبد الرحمن بن محمد بن مخلوف الثعالبي (المتوفى: 875هـ)، الشيخ محمد علي معوض والشيخ عادل أحمد عبد الموجود، دار إحياء التراث العربي - بيروت، الطبعة: الأولى - 1418 هـ، ج 5، ص 437.

⁴ - الكشف: المصدر السابق، ج 1، ص 237.

ويلاحظ عدم التركيز على أبعاد كلمة التهلكة والتركيز على البناء اللغوي لها ونجد كلاما قد يوحي بفصل الدين عن الدنيا كالذي جاء في تفسير الرازي: "قوله: ولا تلقوا بأيديكم إلى التهلكة اختلف المفسرون فيه، فمنهم من قال: إنه راجع إلى نفس التّفقة، ومنهم من قال: إنه راجع إلى غيرها، أمّا الأولون فذكروا فيه وجوها الأول: أن لا ينفقوا في مهمّات الجهاد أموالهم، فيستولي العدو عليهم ويهلكهم، وكأنّه قيل: إن كنت من رجال الدين فأنفق مالك في سبيل الله وفي طلب مرضاته، وإن كنت من رجال الدّنيا فأنفق مالك في دفع الهلاك والضّرر عن نفسك¹.

مع أنه ذكر في تفسير الإنفاق في سبيل الله كلاما جامعا حيث اعتبره: " صرف المال إلى وجوه المصالح، فلذلك لا يقال في المضيّع: إنه منفق فإذا قيّد الإنفاق بذكر سبيل الله، فالمراد به في طريق الدين، لأن السبيل هو الطريق، وسبيل الله هو دينه، فكل ما أمر الله به في دينه من الإنفاق فهو داخل في الآية سواء كان إنفاقا في حجّ أو عمرة أو كان جهادا بالنفس، أو تجهيزا للغير، أو كان إنفاقا في صلة الرّحم، أو في الصدقات أو على العيال، أو في الزكوات والكفّارات، أو عمارة السبيل وغير ذلك، إلّا أن الأقرب في هذه الآية وقد تقدّم ذكر الجهاد أنّه يراد به الإنفاق في الجهاد"²، وفاته أن يقف عند معادلة حبس النفقة وهلاك الأمة كما فات الكثير من المفسرين الذين تم الاطلاع على تفاسيرهم، مع أن الآية نزلت في النفقة كما ذكر البخاري³، إلا أن هناك التفاتة لمحمد رشيد رضا وسيد قطب حافظت على عالمية النص وصلاحيته لكل زمان ومكان حين قال الأول: " وبيانه أن المشركين كانوا بالمرصاد للمؤمنين وهم كثيرون فلو أنصرفوا عن الاستعداد للجهاد إلى تثمير الأموال لاغتالوهم، وإصلاح الأموال واستثمارها في هذا الزمان هو أساس القوّة، فقوى الدّول على قدر ثروتها، فالأمة التي تقصّر في توفير الثروة هي التي تلقي بأيديها إلى التهلكة، والتي تقصّر في الإنفاق في سبيل الله للاستعداد لقتال من يعتدي عليها تكون أدنى إلى التهلكة، ولا ثروة مع الظلم،

¹ - مفاتيح الغيب: المصدر السابق، ج 5، ص 294.

² - المصدر نفسه، ج 5، ص 294.

³ - صحيح البخاري: المصدر السابق، كتاب: تفسير القرآن، باب: قوله: " وأنفقوا في سبيل الله ولا تلقوا بأيديكم إلى التهلكة وأحسنوا إن الله يحبّ المحسنين " البقرة: 195، ج 6، ص 27.

ولا عدل مع الحكم المطلق الاستبدادي¹. ونبه الثاني إلى خطورة ترك النفقة ليس على الفرد وحده ولكن على الجماعة كذلك في قوله: " والإمساك عن الإنفاق في سبيل الله تهلكة للنفس بالشح، وتهلكة للجماعة بالعجز والضعف. وبخاصة في نظام يقوم على التطوع، كما كان يقوم الإسلام².

كما رصدوا ترغيب الله في النفقة بضمان التعويض والخلفة في قوله تعالى: ﴿قُلْ إِنَّ رَبِّيَ يَبْسُطُ الرِّزْقَ لِمَن يَشَاءُ مِنْ عِبَادِهِ وَيَقْدِرُ لَهُ وَمَا أَنْفَقْتُمْ مِنْ شَيْءٍ فَهُوَ يُخْلِفُهُ وَهُوَ خَيْرُ الرَّازِقِينَ ﴿٣٩﴾

سبأ: ٣٩

وهو خطاب يشجع على التنافس في الإنفاق العقلاني، بغية تحصيل رضا الله وتأمين ماله بضمان التعويض الرباني الذي أكد في مواضع كثيرة على مضاعفته، إذ يدخل ضمن أبواب الحسنات، وهو ما يؤكد مجاهد حين قال: " لا يتأولن أحدكم هذه الآية وما أنفقتم من شيء فهو يخلفه إذا كان عند أحدكم ما يقيمه فليقصد فيه، فإن الرزق مقسوم"³، وقد نقل القاسمي في مناسبة نزول هذه الآية كلاما ذا أهمية قصوى وهو ما رواه " أبو يعلى عن حذيفة قال: قال رسول الله ﷺ: ألا إن بعد زمانكم هذا زمان عضوض. يعض الموسر على ما في يده حذار الإنفاق ثم تلا الآية السابقة ﴿قُلْ إِنَّ رَبِّيَ يَبْسُطُ الرِّزْقَ لِمَن يَشَاءُ مِنْ عِبَادِهِ وَيَقْدِرُ لَهُ وَمَا أَنْفَقْتُمْ مِنْ شَيْءٍ فَهُوَ يُخْلِفُهُ...﴾ سبأ: 39، أي يعوضه، فإن ينابيع خزائنه لا تنضب. وسحائب أرزاقه سحاء الليل والنهار وهو خير الرازقين؛ أي أعلاهم لأنه خالق الرزق وخالق الأسباب التي ينتفع بها المرزوق بالرزق"⁵.

أما عن معالجة المحدثين لما جاء في النفقة، فهناك ملاحظات ينبغي الوقوف عندها منها قولهم في حديث الرسول ﷺ صريح الترغيب في النفقة: "من أنفق نفقة في سبيل الله، كتب له سبع مئة

¹ - المنار: المصدر السابق، ج 2، ص 172.

² - في ظلال القرآن: المصدر السابق، ج 1، ص 192.

³ - محاسن التأويل: المصدر السابق، ج 8، ص 152.

⁴ - سنن أبي داود: المصدر السابق: كتاب: البيوع، باب في بيع المضطر، رقم الحديث: 3382، ج 3، ص 255، وسنن البيهقي

المصدر السابق، باب: ما جاء في بيع المضطر، رقم الحديث: 11076، ج 6، ص 29.

⁵ - محاسن التأويل: المصدر السابق، ج 8، ص 152.

ضعف¹ ، أن الذكر وأعمال البر في سبيل الله أفضل منها مستشهدين بقول معاذ بن أنس الجهني: (يضعف الذكر والعمل في سبيل الله على تضعيف النفقة بسبعمائة ضعف)² ، فكيف تستبعد النفقة من العمل في سبيل الله وهي من أقوى الأعمال في سبيله كون المنفق يجاهد نفسه، مع ما لحب المال من سيطرة على قلب الإنسان يصعب مجاهدتها، وما للنفقة من أهمية في البناء التكافلي المؤسس لمجتمع مسلم قوي.

وكذلك في الدعوة إلى الإنفاق في حالة الفقر الذي روي عن عمار³ رضي الله عنه: ثلاث من جمعهن فقد جمع الإيمان: الإنصاف من نفسك، وبذل السلام للعالم، والإنفاق من الإقتار.³

الذي أرجعت فيه النفقة إلى مقصد الافتقار⁴ فيكون الافتقار غاية لإنفاقه⁴ ، وهو أمر غريب أن يكون مقصد المنفق من نفقته إفقار نفسه⁵ ، إلا أن هناك من رأى أنه الغاية في الكرم لأن القرآن امتدحهم في قوله تعالى: ﴿... وَيُؤْتِرُونَ عَلَىٰ أَنفُسِهِمْ وَلَوْ كَانَ بِهِمْ خَصَاصَةٌ وَمَن يُوقَ شُحَّ نَفْسِهِ فَأُولَٰئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ ﴿٩﴾ الحشر: ٩

و"أن نفقة المعسر على عياله أعظم أجرا من نفقة الموسر: ، وأن هذه الكلمات جامعة لخصال الإيمان كلها لأنها إما مادية أو بدنية، فالإنفاق إشارة إلى المادية المتضمنة للوثوق بالله تعالى، والزيادة في الدنيا وقصر الأمل، ونحو ذلك...⁶ وقد كان تناولهم للنصوص فيه نوع من الظاهرية كما في قوله عليه السلام: " قال الله عز وجل: أنفق أنفق عليك"⁷ ، قال: " ما من يوم يصبح العباد فيه إلا ملكان

¹ - موارد الظمان إلى زوائد ابن حبان: أبو الحسن نور الدين علي بن أبي بكر بن سليمان الهيثمي (المتوفى: 807هـ)، المحقق: حسين سليم أسد الداراني - عبده علي الكوشك، دار الثقافة العربية، دمشق، الطبعة: الأولى، (1411 - 1412 هـ) = (1990 م - 1992 م)، كتاب الجهاد، باب: في النفقة في سبيل الله، رقم الحديث: 1647، ج5، ص243.

² - شرح صحيح البخاري لابن بطلال: المصدر السابق، كتاب الجهاد، باب: من جهز غازيا أو خلفه بخير، ج5، ص51-50.

³ - صحيح البخاري (ترقيم محمد فؤاد عبد الباقي): المصدر السابق، كتاب الإيمان، باب: إفشاء السلام من الإسلام، ج1، ص15.

⁴ - عمدة القاري شرح صحيح البخاري: المصدر السابق، كتاب الإيمان، باب: إفشاء السلام من الإسلام، رقم الحديث: 28، ج1، ص198.

⁵ - المصدر نفسه، ص198.

⁶ - المصدر نفسه، ص198.

⁷ - صحيح البخاري: المصدر السابق، كتاب بدء الخلق، باب: وكان عرشه على الماء، رقم الحديث: 4684، ج6، ص73.

ينزلان، فيقول أحدهما: اللهم، أعط منفقاً خلفاً، ويقول الآخر: اللهم، أعط ممسكاً تلفاً¹، وقال: "أنفق يا بلال ولا تخش من ذي العرش إقلالا"².

حيث أشاروا إلى "الحث على الإنفاق في وجوه الخير والتبشير بالخلف من فضل الله تعالى"³، غير ملتفتين إلى الأبعاد العقدية التأمينية على المال والأبعاد الأمنية على النفس من الخوف من الفقر والهوان كون المؤمن على كل ذلك هو الله فلو وعد إنسان غني آخر، بالتكفل به لاطمأن وأمن فكيف إذا جاءه الوعد من من بيده خزائن السموات والأرض؟

وجعل من أولويات النفقة الغذاء، ووعد المنفق بجزيل الجزاء يوم القيامة، حيث روي عنه عليه السلام قوله: «من أطعم أخاه حتى يشبعه، وسقاه من الماء حتى يرويه، باعده الله من النار سبع خنادق، ما بين كل خندق مسيرة خمسمائة عام"⁴.

وفي شرحهم لقوله عليه السلام: "إن في الجنة غرفاً يرى ظهورها من بطونها وبطونها من ظهورها"، قال: فقام أعرابي فقال: هي لمن يا رسول الله؟ فقال: هي لمن طيب الكلام وأطعم الطعام وأفشى السلام وصلى بالليل والناس نيام"⁵، اتبعوا المنهج الظاهري نفسه فذكروا جهة الإنفاق "للعيال والفقراء والأضياف ونحو ذلك"⁶، ولم يشيروا إلى أن تأمين الغذاء من أولى الأولويات ليس لمن وجبت في حقهم النفقة كالنفس والزوجة والأولاد والأهل لأن الفطرة السليمة توجهها، بل في الحديث

¹ - صحيح مسلم: المصدر السابق، كتاب الزكاة، باب: في المنفق والممسك، رقم الحديث: 1010، ج2، ص700.
² - المعجم الكبير: المصدر السابق، باب: عن عبد الله بن مسعود عن بلال رضي الله عنهما، رقم الحديث: 1020، ج1، ص340.
³ - طرح الشريب في شرح التقريب (المقصود بالتقريب: تقريب الأسانيد وترتيب المسانيد): أبو الفضل زين الدين عبد الرحيم بن الحسين بن عبد الرحمن بن أبي بكر بن إبراهيم العراقي (المتوفى: 806هـ)، أكمله ابنه: أحمد بن عبد الرحيم بن الحسين الكردي الرازياني ثم المصري، أبو زرعة ولي الدين، ابن العراقي (المتوفى: 826هـ)، الطبعة المصرية القديمة - وصورها دور عدة منها (دار إحياء التراث العربي، ومؤسسة التاريخ العربي، ودار الفكر العربي)، باب: اليمين إذا كانت بمعنى المناسبة للشمال لا يوصف بها البارئ عز وجل، ج4، ص68.

⁴ - المعجم الكبير: المصدر السابق، باب: واهب بن عبد الله عن عبد الله بن عمرو، رقم الحديث: 135، ج13، ص54.
⁵ - الكتاب المصنف في الأحاديث والآثار: المصدر السابق، كتاب: الجنة، باب: ما ذكر في الجنة وما فيها مما أعد لأهلها، رقم الحديث: 33972، ج7، ص30.

⁶ - تحفة الأحوذى بشرح جامع الترمذي: أبو العلا محمد عبد الرحمن بن عبد الرحيم المباركفوري، دار الكتب العلمية - بيروت، كتاب البر والصلة، باب: ما جاء في قول المعروف، ج6، ص101.

تشجيع وترغيب للإنفاق على عمومه وخصوصاً في تأمين الغذاء

وهذا ما يؤيده قوله ﷺ: "عجبا للمسلم إن أصابه خيرٌ حمد الله وشكره، وإن أصابته مصيبةٌ احتسب وصبر، المؤمن يؤجر في كل شيء حتى في اللقمة يرفعها إلى فيه"¹، ويلاحظ أن اعتماد المنهج الظاهري في التعامل مع الأحاديث غيب قيمة عقدية واجتماعية، كربطه بالأجر الأخروي وليس المقابل الدنيوي، وابتغاء رضا الله وتجنب غضبه، وذلك بتشجيعه على قيمة الإنفاق، بأبوابه المختلفة في مثل قوله ﷺ قال: "أيما مسلم كسا مسلماً ثوباً على عري، كساه الله من خضر الجنة، وأيما مسلم أطعم مسلماً على جوع أطعمه الله من ثمار الجنة، وأيما مسلم سقى مسلماً على ظمأ، سقاه الله عز وجل من الرحيق المختوم"².

وقوله ﷺ لزَيْنب امرأة عبد الله، التي: سألته: أجزئ عني من الصدقة النفقة على زوجي، وأيتام في حجري؟ قال رسول الله ﷺ "لها أجران: أجر الصدقة وأجر القرابة"³، وقوله ﷺ: «صنائع المعروف تقي مصارع السوء، والصدقة حقياً تطفى غضب الرب، وصلة الرحم زيادة في العمر، وكل معروف صدقة، وأهل المعروف في الدنيا أهل المعروف في الآخرة، وأهل المنكر في الدنيا أهل المنكر في الآخرة، وأول من يدخل الجنة أهل المعروف"⁴ فيه تأكيد على أن النفقة تطفى غضب الله سبحانه وتعالى فإذا أمن الإنسان غضب ربه فقد فاز برضاه ومن فاز برضاه فاز بخير الدنيا والآخرة. وتركيزهم في حديث قيم على أمر معروف عن النبي ﷺ يشهد به عليه أعداؤه قبل أصحابه وهو حلمه، وإغفالهم لسبق الإسلام إلى تشريع النفقة كتعويض عن الضرر النفسي والمعنوي.

وهو ما يستخلص من قول: عبد الله بن سلام: إن الله تبارك وتعالى لما أراد هدى زيد بن سعدة (وقيل سعية) قال زيد: إنه لم يبق من علامات النبوة شيء إلا وقد عرفتها في وجه محمد ﷺ حين نظرت إليه، إلا اثنتين لم أخبرهما منه: يسبق حلمه جهله، ولا تزيده شدة الجهل عليه إلا حلماً،

¹ - الزهد والرفائق لابن المبارك (يليه) «ما رواه نعيم بن حماد في نسخته زائداً على ما رواه المروزي عن ابن المبارك في كتاب الزهد»: أبو عبد الرحمن عبد الله بن المبارك بن واضح الحنظلي، التركي ثم المروزي (المتوفى: 181هـ) المحقق: حبيب الرحمن الأعظمي، دار الكتب العلمية - بيروت، باب: في ثواب المؤمن في النفقة ينفقها، ج2، ص29.

² - سنن أبي داود: المصدر السابق، كتاب: الزكاة، باب: في المنية، رقم الحديث: 1682، ج3، ص110.

³ - سنن ابن ماجه ت الأرئووط: المصدر السابق، باب: الصدقة على ذي قرابة، رقم الحديث: 1834، ج3، ص44.

⁴ - المعجم الأوسط للطبراني: المصدر السابق، باب: من اسمه أحمد، رقم الحديث: 6086، ج6، ص163.

فلبثت أتلطف له لأن أخالطه فأعرف حلمه وجهله، فخرج يوماً من الحجرات ومعه علي ابن أبي طالب، فأتاه رجل على راحلته كالبُدوي فقال: يا رسول الله، أهل قرية بني فلان أسلموا ودخلوا في الإسلام، وكنت أخبرهم إن أسلموا، أتاهم الرزق رغداً، وقد أصابتهم سنة (الجذب والقحط) وقحوطٌ من الغيث، وأنا أخشى يا رسول الله أن يخرجوا من الإسلام طمعاً، فإن رأيت أن ترسل إليهم ما يعينهم، فعلت، فنظر رسول الله ﷺ إلى رجل عن جانبه - أراه عمر، فقال: ما بقي منه شيء يا رسول الله. قال زيد بن سَعْنَةَ: فدنوتُ إليه، فقلتُ له: يا محمدُ، هل لك أن تبيعي تمرًا معلوماً من حائط بني فلان إلى أجل كذا وكذا؟ قال: "لا، يا يهودي، ولكن أبيعك تمرًا معلوماً إلى أجل كذا" وكذا، ولا اسمي حائط بني فلان". قلتُ: نعم. فبايعني ﷺ، فأطلقتُ همياني (المنطقة والتكة، والكيس الذي تجعل فيه النفقة)، فأعطيتُه ثمانين مثقالاً من ذهب في تمر معلوم إلى أجل كذا وكذا، فأعطها الرجل وقال: إعجلْ عليهم وأغنهم. قال زيد بن سَعْنَةَ: فلما كان قبل محلّ الأجل بيومين أو ثلاثة خرج رسول الله ﷺ في جنازة رجل من الأنصار ومعه أبو بكر، وعمر، وعثمان، وعليُّ في نفر من أصحابه. فلما صلى على الجنازة، دنا من جدار فجلس إليه، فأخذتُ بمجامع قميصه ونظرتُ إليه بوجه غليظ، ثم قلتُ: ألا تقضيي يا محمدُ حقِّي؟، فوالله - ما علمتكم - بني عبد المطلب مطلقاً، ولقد كان لي لمخالطتكم علمٌ. قال: ونظرتُ إلى عمر بن الخطاب، وعيناه تدوران في وجهه، كالفلك المستدير، ثم رماني بنظره وقال. أيّ عدوّ الله، أتقول لرسول الله ﷺ ما أسمع وتفعل به ما أرى؟ فوالذي بعثه بالحقّ، لو لا ما احاذر فوته لضربتُ بسيفي هذا عنقك. ورسول الله ﷺ ينظر إلى عمر في سكون وتؤدة، ثم قال: "إنّا كنّا أحوج إلى غير هذا منك يا عمر: أن تأمرني بحسن الأداء، وتأمره بحسن التّباعة (العاقبة وما يترتب عليها من أثر) اذهبْ به يا عمر فأقضه حقّه وزدّه عشرين صاعاً من غيره مكان ما رعته". فذهب بي عمر فقضاني حقّي، وزادني عشرين صاعاً من تمر. فقلتُ له: ما هذه الزيادة؟ قال: أمرني رسول الله ﷺ أن أزيدكها مكان ما رعتك. قلتُ: اتعرفني يا عمر؟ قال: لا، من أنت؟ قلتُ: زيد بن سَعْنَةَ. قال: الحبرُ؟ قلتُ: نعم، الحبرُ. قال: فما دعاك إلى أن تقول لرسول الله ما قلت، وتفعل به ما فعلت؟ قلتُ: يا عمر كلّ علامات النبوة قد عرفتها في وجه رسول الله ﷺ حين نظرتُ إليه، إلا اثنتين لم أخبرهما منه: يسبق حلمه جهله، ولا تزيده شدة الجهل عليه إلا حلماً، فقد اختبرتهما، فأشهدك يا عمر إني قد رضيت بالله ربا، وبالإسلام ديناً، وبمحمد ﷺ نبياً...¹

¹ - موارد الظمان إلى زوائد ابن حبان: المصدر السابق، كتاب: علامات نبوة نبينا ﷺ، باب: فيما كان عند أهل الكتاب من

وكذلك الأمر في تعاملهم مع الحديث الذي أدب فيه سيد عبده بجنابة اقتترفها، فحرره الرسول ﷺ ولما سأله: يا رسول الله؛ فمولى من أنا؟، قال: "مولى الله ورسوله"، ثم أوصى به رسول الله ﷺ المسلمين، فلما قبض رسول الله ﷺ جاء إلى أبي بكر، فقال: وصية رسول الله ﷺ قال: نعم، بحري عليك النفقة وعلى عيالك، فأجراها عليه، حتى قبض أبو بكر، فلما استخلف عمر جاءه، فقال: وصية رسول الله ﷺ، قال: نعم، أين تريد؟، قال: مصر، فكتب عمر إلى صاحب مصر أن يعطيه أرضاً يأكلها¹، حيث يلاحظ اهتمام المحدثين بكفارة تأديب العبيد والتمثيل بهم²، وإغفال اهتمام الإسلام بتأمين الحياة الكريمة للناس أحراراً كانوا أم عبيداً، وتحميل هذه المسؤولية للحكام فلا يضيع ضعيفا على أرض يحكمها الإسلام.

وكذلك الأمر مع قوله ﷺ: «كلٌّ معروف صدقةٌ، وما أنفق المرء على نفسه وأهله كتب له صدقة، وما وقى المرء به عرضه كتب له صدقة، وكلٌّ نفقة أنفقها المؤمن في غير معصية الله فعلى الله خلفها ضامنا، إلّا نفقة في بنيان». قال محمدٌ: " فقلنا لجابر: ما أراد ما وقى المرء به عرضه؟ قال: يعني الشاعر، وذا اللسان المتقى، كأنه يقول: الذي يتقى لسانه"³

حيث يشير الحديث إلى الضمان الرباني، وهو تأمين شامل وأكد على الأموال، وتنبه إلى قدسية العرض أمام المال حيث شرعت النفقة لحمايته وهو ما يغفله المحدثون، ولا يقفون عند النهي على الإنفاق على البنين إلا بإضافة⁴ "لم يقصد به وجه الله".

وقوله ﷺ: "إن الله قسم بينكم أخلاقكم، كما قسم بينكم أرزاقكم، وإن الله يعطي الدنيا من يحبّ ومن لا يحبّ، ولا يعطي الدين إلّا لمن أحبّ، فمن أعطاه الله الدين فقد أحبّه، والذي نفسى

علامات نبوته، رقم الحديث: 2105، ج6، ص458.

¹ - مسند أحمد: المصدر السابق، باب: عبد الله بن عمرو بن العاص، ج6، ص258.

² - نيل الأوطار: محمد بن علي بن محمد بن عبد الله الشوكاني اليمني (المتوفى: 1250هـ)، تحقيق: عصام الدين الصباطي، دار الحديث، مصر، الطبعة: الأولى، 1413هـ - 1993م، كتاب: العتق، باب: من مثل بعبد أعتق عليه، ج6، ص101.

³ - الآداب للبيهقي: أحمد بن الحسين بن علي بن موسى الخسروجردي الخراساني، أبو بكر البيهقي (المتوفى: 458هـ)، اعتنى به وعلق عليه: أبو عبد الله السعيد المندوه، مؤسسة الكتب الثقافية، بيروت - لبنان، الطبعة: الأولى، 1408 هـ - 1988 م، باب: ما يعطيه الإنسان من ماله صيانة لعرضه، رقم الحديث: 128، ج1، ص52.

⁴ - التيسير بشرح الجامع الصغير: زين الدين محمد المدعو بعبد الرؤوف بن تاج العارفين بن علي بن زين العابدين الحدادي ثم المناوي القاهري (المتوفى: 1031هـ)، مكتبة الإمام الشافعي - الرياض، الطبعة: الثالثة، 1408هـ - 1988م، ج2، ص217.

بيده، لا يسلم عبداً حتى يسلم قلبه ولسانه، ولا يؤمن حتى يأمن جاره بوائقه"، قالوا: وما بوائقه يا نبي الله؟ قال: "غشمه وظلمه، ولا يكسب عبداً مالا من حرام فينق منه فيبارك له فيه، ولا يتصدق به فيقبل منه، ولا يتركه خلف ظهره إلا كان زاده إلى النار، إن الله لا يمحو السيئ بالسيئ، ولكن يمحو السيئ بالحسن، إن الخبيث لا يمحو الخبيث"¹.

حيث وقفوا على إشكالية هل الأخلاق من كسب العبد أم هي من إعطاء الله لعباده²؟ وأغفلوا فيما تعييبها سبب المشاكل التي تتخبط فيها الإنسانية اليوم، وتمثل في أن الغاية لا تبرر الوسيلة وأن النفقة بقصد الإحسان والأجر لا بد أن تكون حلالاً من حلال، ف"الخبيث لا يمحو الخبيث"، أصبحت قاعدة شرعية تبطل مبدأ الغاية تبرر الوسيلة التي تقوم عليها أعتى الحضارات اليوم إن صح تسميتها حضارة. وهذا ما أجملته السيدة عائشة رضي الله عنها في قولها: لا تسرق ولا تنفق في مثل هذا... إن طابت المكسبة زكت النفقة.³

ويحسب لهم التفاهم إلى التأصيل لمسائل جد هامة، تشتت في تملك المال وفي وجوه استعمالهم، كمنع تعامل ضعيف العقل -الذي هو أعم من السفیه الذي تحكمه أحكام فقهية معلومة كالحجر- على أمواله ورد نفقتها، إذا أدت إلى ضرر يلحقه أو يلحق من يعول، استناداً إلى حديث جابر الذي جاء فيه: "جاء رجلٌ بيضة من ذهب إلى رسول الله ﷺ أصابها في بعض المغازي، فقال: خذها يا رسول الله صدقة، فوالله ما أصبحت أملك غيرها، فأعرض عنه، ثم أتاه عن شماله فقال مثل ذلك، ثم أتاه من بين يديه فقال مثل ذلك، فقال: «هاهما» معضبا، فأخذها فحذفه بها حذفاً لو أصابه لشجّه أو عقره ثم قال: «يأتي أحدكم بماله كله فيتصدق به ثم يجلس فيتكفف الناس، ألا إنه لا صدقة إلا عن ظهر غنى"⁴ ويستخلص من غضب النبي ﷺ المعروف بحلمه، أن الأمر جليل وخطره على الفرد وعلى غيره أجل، وإلا فبم يفسر غضبه ورده لمثل هذه الصدقة ولغيره كما ورد في رده لصدقة سعد من حر

¹-مسند الإمام أحمد بن حنبل: المصدر السابق، باب: مسند عبد الله بن مسعود ﷺ، رقم الحديث: 3672، ج5، ص189.

²-شرح صحيح البخاري لابن بطال: المصدر السابق، كتاب: الأدب، باب: حسن الخلق والسخاء وما يكره من البخل، ج9، 233.

³-البيان والتنصيل: المصدر السابق، ج18، ص582.

⁴-مسند أبي يعلى: المصدر السابق، باب: 109-مسند جابر، رقم الحديث: 2220، ج4، ص154.

1 ماله ، وهو على فراش الموت فلم يجز إلا الثلث واعتبره كثيرًا، وذلك كسرا لحدة أنانية الإنسان حين يفكر في نفسه، فينفق ماله عليها حيا ويتصدق عليها به ميتا غير معتبر لأهله ولغيره وللعبء الذي يثقل به كاهل المجتمع، حين يترك من تحب نفقته عليهم حيا ومن يحق لهم ميراثه ميتا يتكفون الناس أعطوهم أو منعوهم.

وحين استخلصوا استشراف المستقبل والتخطيط لتأمينه بتأمين الغذاء لمن وجب تأمينهم في قوله ﷺ فيما رواه عمر بن الخطاب رضي الله عنه: أن النبي، عليه السلام، كان يبيع نخل بني النضير، ويحبس لأهله قوت سنتهم.² وفرقوا بينه وبين الاحتكار الذي يهدف إلى تحقيق المصلحة الشخصية بانتظار ارتفاع الأسعار ليتم التصرف في السلعة. "واعتبروا الحديث" دليلا على جواز ادخار القوت للعام للأهل والعيال، وأن ذلك لا يكون حكرة، وأن ما ضمه الإنسان من أرضه أو جدّه من نخله وثمره وحبسه لقوته لا يسمى حكرة، ولا خلاف في هذا بين الفقهاء.³

واعتبروا الإفراط في النفقة إجهاد للمال وإهدار لكرامة الإنسان حين يسأل الناس، مستنديين إلى النص القرآني ﴿...وَيَسْأَلُونَكَ مَاذَا يُنْفِقُونَ قُلِ الْعَفْوَ كَذَلِكَ يُبَيِّنُ اللَّهُ لَكُمْ آيَاتِهِ لَعَلَّكُمْ تَتَفَكَّرُونَ﴾ البقرة: 219.

وتأثيم النبي لمن ضيع من يعول في قوله: " كفى بالمرء إثما أن يضيع من يقوت "⁴ الذي علق عليه السندي: " والحاصل أنه لا ينبغي المساهلة في الإنفاق على من تلزم الإنسان نفقته، ويلزمه البداية بهم في الإنفاق، وليس له الإنفاق على غيرهم مع حاجتهم "⁵.

وعليه اعتبروا النفقة على العيال مرتبة من أهم مراتب الصبر لأنها قريبة من القربات لله تعالى:

¹ - شرح صحيح البخارى لابن بطال: المصدر السابق، كتاب النفقات، - باب فضل النفقة على الأهل وقوله تعالى: (ويسألونك ماذا ينفقون قل العفو) [البقرة: 219]، ج7، ص527.

² - المصدر نفسه، كتاب: النفقات، باب: حبس الرجل قوت سنته على أهله، ج7، ص533.

³ - المصدر نفسه، ج7، ص533.

⁴ - مسند الإمام أحمد بن حنبل: المصدر السابق، باب: مسند عبد الله بن العاص رضي الله عنهما، ج11، ص37.

⁵ - المصدر نفسه: ج11، ص37.

"ومن الصبر صبر على العيال في الكسب لهم، والإنفاق عليهم والاحتمال للأذى منهم، فإن في العيال طرقاً إلى الله تعالى أدناها الاهتمام بهم، وأعلىها الرضا عن الله تعالى والتوكل عليه فيهم، وأوسطها الإنفاق وحبس الإنفاق وحبس النفس عليهم"¹.

واعتبر عمر ابن الخطاب الإسراف في الإنفاق من أكبر الفساد الذي يصعب على الحاكم معالجته حين علق على إسراف فتیان قريش قائلاً: "الحرفة أحدهم أشد عليّ من عيلته، والحرفة هنا ليست الاكتساب بالصناعة والتجارة والتي قال فيها: إني لأرى الرجل فيعجبني فأقول هل له حرفة فإن قالوا لا سقط من عيني، وإنما أن يكون الرجل لا يتجر ولا يلتمس الرزق أو يكون محدوداً لا يرزق إذا طلب، وأراد عمر أن إغناء الفقير منهم أيسر عليه من إصلاح الفاسد"². وقد أصل ابن بطال لذلك بقاعدة في الاقتصاد مفادها "لا تنفق حتى يجهد مالك فتبقى تسأل الناس"³.

هذا بالنسبة لتناول المفسرين والمحدثين للإنفاق فماذا عن تناول الفقهاء؟

المطلب الثالث: الإنفاق عند الفقهاء:

أما الإنفاق في الفقه الإسلامي فقد دار حول "الطعام والكسوة والسكنى" أو ما يُنفق الإنسان على عياله ونحو ذلك قال تعالى: ﴿وَمَا مَنَعَهُمْ أَنْ تُقْبَلَ مِنْهُمْ نَفَقَتُهُمْ...﴾⁴ التوبة: ٥ ،⁵ والنفقة اسمٌ بمعنى الإنفاق، وهو عبارة عن الأضرار على الشيء بما به يقوم بقاؤه. ونفقة الشخص على

¹ - قوت القلوب في معاملة المحبوب ووصف طريق المرید إلى مقام التوحيد: محمد بن علي بن عطية الحارثي، أبو طالب المكي (المتوفى: 386هـ)، المحقق: د. عاصم إبراهيم الكيالي، دار الكتب العلمية - بيروت / لبنان، الطبعة: الثانية، 1426 هـ - 2005 م، ج1، ص333.

² - غريب الحديث: أبو محمد عبد الله بن مسلم بن قتيبة الدينوري (المتوفى: 276هـ)، المحقق: د. عبد الله الجبوري مطبعة العاني - بغداد، الطبعة: الأولى، 1397 هـ، ج2، ص54.

³ - شرح صحيح البخاري لابن بطال: المصدر السابق، كتاب: النفقات، باب: فضل النفقة على الأهل وقوله تعالى: "ويسألونك ماذا ينفقون قل العفو" البقرة: 219، ج7، ص537.

⁴ - درر الحكام شرح غرر الأحكام: محمد بن فرامر بن علي الشهرير بملا - أو منلا أو المولى - خسرو (المتوفى: 885هـ)، دار إحياء الكتب العربية، الطبعة: بدون طبعة وبدون تاريخ، ج1، ص412.

⁵ - البحر الرائق شرح كتر الدقائق: زين الدين بن إبراهيم بن محمد، المعروف بابن نجيم المصري (المتوفى: 970هـ)، وفي آخره: تكملة البحر الرائق لمحمد بن حسين بن علي الطوري الحنفي القادري (ت بعد 1138 هـ)، وبالخاصة: منحة الخالق لابن عابدين، دار الكتاب الإسلامي، الطبعة: الثانية - بدون تاريخ، ج4، ص188.

غيره تجب بأسباب: منها الزوجية ومنها التسبب ومنها الملك¹.

والنفقة مطلقاً كما قال ابن عرفة، ما به قوام معتاد حال الآدمي دون سرف فأخرج به قوام معتاد غير الآدمي، وأخرج به أيضاً ما ليس بمعتاد في حال الآدمي فإنه ليس بنفقة شرعية، وأخرج بقوله بغير سرف ما كان سرفاً، فإنه ليس بنفقة شرعية ولا يحكم الحاكم به، والمراد بالنفقة التي يحكم بها والمراد بالسرف وهو الزائد على العادة بين الناس في نفقة المستلذة وبعبارة السرف، صرف الشيء زائداً على ما ينبغي والتبذير صرف الشيء فيما لا ينبغي².

وشرعاً هي "كفاية من يمونه خبزاً وإداماً وكسوة وسكناً وتوابعها، كماء شرب وطهارة وإعفاف من يجب إعفاه ممن تجب نفقته، والقصد هنا بيان ما يجب على الإنسان من النفقة، بالنكاح والقربة والملك وما يتعلق بذلك³.

...والأصل فيها الكتاب والسنة والأجماع⁴، أما عن حكمها فربطوه بحكم الكسب ومراتبه فمنهم ما هو فرض عين في حالة تأمين ليس فقط قوت اليوم، وإنما ما يقيم الصلب، لأنه لا يتوصل إلى إقامة الفرائض إلا به، مستدلين بقوله تعالى: ﴿...أَنْفِقُوا مِنْ طَيِّبَاتِ مَا كَسَبْتُمْ...﴾ البقرة: ٢٦٧، والأمر حقيقة للوجوب، ولا يتصور الإنفاق من المكسوب إلا بعد الكسب، وما لا يتوصل إلى إقامة العبادة إلا به ولا يتوصل إلى إقامة الفرض إلا به يكون فرضاً⁵، لقوله ﷺ من أصبح منكم معافى في جسده، آمنأ في سرّبه، عنده قوت يومه، فكأثماً حيزت له الدنيا⁶.

¹ - العناية شرح الهداية: المصدر السابق، ج 4، ص 378.

² - شرح مختصر خليل للخرشي: محمد بن عبد الله الخرشى المالكي أبو عبد الله (المتوفى: 1101هـ)، دار الفكر للطباعة - بيروت، الطبعة: بدون طبعة وبدون تاريخ، ج 4، ص 183.

³ - دقائق أولي النهى لشرح المنتهى المعروف بشرح منتهى الإرادات: منصور بن يونس بن صلاح الدين ابن حسن بن إدريس البهوتي الحنبلي (المتوفى: 1051هـ)، عالم الكتب، الطبعة: الأولى، 1414هـ - 1993م، ج 3، ص 225.

⁴ - تحفة المحتاج في شرح المنهاج: أحمد بن محمد بن علي بن حجر الهيتمي، روجعت وصححت: على عدة نسخ بمعرفة لجنة من العلماء، المكتبة التجارية الكبرى. بمصر لصاحبها مصطفى محمد، الطبعة: بدون طبعة، عام النشر: 1357هـ - 1983م، ج 8، ص 301.

⁵ - الكسب للشيباني: المصدر السابق، ص 46.

⁶ - سنن ابن ماجه: المصدر السابق، باب: القناعة، رقم الحديث: 4141، ج 2، ص 1387.

وقد استدلووا بوجوب الإنفاق على وجوب الكسب، وهو ما يستنتج من مراتب الكسب التي عرض لها الشيباني حين ذكر أن "الكسب على مراتب فمقدار ما لا بد لكل أحد منه، يعني ما يقيم به صلبه يفترض على كل أحد اكتسابه عينا... فإن لم يكتسب زيادة على ذلك فهو في سعة من ذلك، لقوله ﷺ: "من أصبح آمنا في سربه معافى في بدنه عنده قوت يومه، فكأنما حيزت له الدنيا بحذافيرها وقال ﷺ لابن حبيش فيما يعظه: " بلغة تسد بها جوعتك وخرقة تواري بها سوءتك فإن كان لك كن يكتك فحسن وإن كان لك دابة تركبها فبخ بخ ¹، ويلاحظ أنه جمع بين الكسب والإنفاق وكأهما عملة واحدة، فلا كسب دون الحاجة إلى الأفاق ولا إنفاق دون كسب وسعي وعمل، وبمقدار الحاجة إلى الإنفاق يتحدد حكم الكسب، فإن كانت على العيال من "زوجة وأولاد فإنه يفترض عليه الكسب بقدر كفايتهم عينا، لأن الإنفاق على زوجته مستحقّ عليه قال الله تعالى: ﴿أَسْكِنُوهُنَّ مِنْ حَيْثُ سَكَنْتُمْ مِنْ وَجْدِكُمْ وَلَا تُضَارِوهُنَّ لِضَيِّقُوا عَلَيْنَّ وَإِنْ كُنَّ أُولَاتٍ حَمْلٍ فَأَنْفِقُوا عَلَيْهِنَّ حَتَّىٰ يَضَعْنَ حَمْلَهُنَّ فَإِنْ أَرْضَعْنَ لَكُمْ فَآوَهُنَّ أَجُورَهُنَّ وَأَنْتُمْ بِبَيْنِكُمْ مَعْرُوفٌ وَإِنْ تَعَاَسَ رِئْصٌ فَرَضِعْ لَهَا أُخْرَىٰ ۗ﴾ (٦) الطلاق: 6، الآية معناه وأنفقوا عليهم من وجدكم وهكذا في قراءة ابن مسعود ﷺ دون من حيث سكتتم وقال جلّ وعلا ﴿وَالْوَالِدَاتُ يُرْضِعْنَ أَوْلَادَهُنَّ حَوْلَيْنِ كَامِلَيْنِ لِمَنْ أَرَادَ أَنْ يُتِمَّ الرَّضَاعَةَ وَعَلَىٰ الْمَوْلُودِ لَهُ رِزْقُهُنَّ وَكِسْوَتُهُنَّ...﴾ (٣٣) البقرة: ٢٣٣، وقال عز وجل ﴿...وَمَنْ قَدَرَعَلَيْهِ رِزْقُهُ فَلْيُنْفِقْ مِمَّا آتَاهُ اللَّهُ...﴾ (٧) الطلاق: 7.

وإنما يتوصل إلى إبقاء هذا المستحق بالكسب وقال ﷺ: "كفى بالمرء إثما أن يضيع من يعول له" فالتحرز عن ارتكاب المآثم فرض، وقال ﷺ إن لنفسك عليك حقا فأعط كل ذي حق حقه ولكن هذا في الفرضية دون الأول لقوله ﷺ ثم بمن تعول، فإن الكسب زيادة على ذلك ما يدخره لنفسه وعياله فهو في سعة من ذلك لما روي أن النبي ﷺ إدخر قوت عياله لسنة بعدما كان ينهي عن ذلك على ما

¹ - الكسب للشيباني: المصدر السابق، ص 57.

روي أنه ﷺ قال لبلال ﷺ "انفق بلالا ولا تحش من ذي العرش إقلالا"¹، والمتأخر يكون ناسخا للمتقدم، فإن كان له أبوان كبيران معسران فإنه يفترض عليه الكسب بقدر كفايتهما، لأن نفقتهما مستحق عليه مع عسرته إذا كان متمكنا من الكسب، قال ﷺ للرجل الذي أتاه وقال أريد الجهاد معك فقال ألك أبوان قال نعم قال ﷺ إرجع ففیهما فجاهد يعني اكتسب فأنفق عليهما².

كما استدلوا على إباحة الكسب والإنفاق بوجوب صلة الرحم، لأن الإنفاق عليها يدخل ضمن صلتها لقوله ﷺ فيما يؤثر عن ربه عز وجل: "أنا الرحمن وهي الرحم شقت لها أسما من اسمي، فمن وصلها وصلته ومن قطعها بتته" وفي ترك الإنفاق عليهم ما يؤدي إلى قطيعته فيندب إلى الاكتساب للإنفاق عليهم³.

كما استدلوا بالنصوص القرآنية والأحاديث النبوية ومآثر الصالحين، على مدح الإنفاق وذم الإمساك والتنبية على فتنه المال منها ﴿مَثَلُ الَّذِينَ يُنْفِقُونَ أَمْوَالَهُمْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ كَمَثَلِ حَبَّةٍ أَنْبَتَتْ سَبْعَ سَنَابِلٍ فِي كُلِّ سُنْبُلَةٍ مِائَةٌ حَبَّةٌ وَاللَّهُ يُضَعِفُ لِمَنْ يَشَاءُ وَاللَّهُ وَاسِعٌ عَلِيمٌ﴾ ﴿البقرة: ٢٦١﴾، ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا هَلْ أَدُلُّكُمْ عَلَى تِجَارَةٍ تُجِيزُكُمْ مِنْ عَذَابِ أَلِيمٍ ﴿١٠﴾ تَوَمَّنُونَ بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ وَتُجَاهِدُونَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ بِأَمْوَالِكُمْ وَأَنْفُسِكُمْ ذَلِكَ خَيْرٌ لَكُمْ إِنْ كُنْتُمْ تَعْلَمُونَ ﴿١١﴾ يَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ وَيُدْخِلْكُمْ جَنَّاتٍ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ وَمَسْكِنَ طَيِّبَةً فِي جَنَّاتٍ عَدْنٍ ذَلِكَ الْقَوْرُ الْعَظِيمُ ﴿١٢﴾﴾ الصف: 10-12، ﴿وَسَيُجَنَّبُهَا الْأَتْقَى ﴿٧﴾ الَّذِي يُؤْتِي مَالَهُ يَتَزَكَّى ﴿١٨﴾ وَمَا لِأَحَدٍ عِنْدَهُ مِنْ نِعْمَةٍ تُجْزَى ﴿١٩﴾ إِلَّا ابْتِغَاءَ وَجْهِ رَبِّهِ الْأَعْلَى ﴿٢٠﴾ وَلَسَوْفَ يَرْضَى ﴿٢١﴾﴾ الليل: 17-21.

ومن الأحاديث قول النبي ﷺ: " لكل أمة فتنه وإن فتنه أمتي المال"⁴، وقوله: "لا تزول قدما العبد يوم القيامة حتى يسأل عن أربع خصال: عن جسده فيما أبلاه، وعن عمره فيما أفناه، وعن

¹- المعجم الكبير: سليمان بن أحمد بن أيوب بن مطير اللخمي الشامي، أبو القاسم الطبراني (المتوفى: 360هـ)، المحقق: حمدي بن عبد المجيد السلفي، مكتبة ابن تيمية - القاهرة، الطبعة: الثانية، باب: أبو هريرة عن بلال "رضي الله عنهما"، رقم الحديث: 1025، ج1، ص342.

²- الكسب للشيباني: المصدر السابق، ص57.

³- المصدر نفسه، ص57.

⁴- سنن الترمذي: ت: شاكر، المصدر السابق، باب: ما جاء أن فتنه هذه الأمة في المال، رقم الحديث: 2326، ج4، ص569.

ماله من أين اكتسبه وفيما أنفق، وعن علمه كيف عمل فيه".¹

أما من المأثور فمأجاء عن عبد الله بن جعفر بن أبي طالب، الذي كان من أشهر الكرام الباذلين أعطاه يزيد بن معاوية عطاء قدره ثلاثة آلاف ألف درهم، فقال له رجل تعطي هذا العطاء رجلا واحدا؟ فقال: والله ما أعطيه إلا لجميع أهل المدينة، وأنفذ يزيد من يرقبه فما وصل المدينة حتى فرق ذلك المال كله ولم يمض شهر حتى احتاج إلى الدين²، وقد جاء في الحديث عن الإمام أمير المؤمنين عليه السلام: "ما جاع فقير إلا بما متع به غني".³

قال الإمام أبو عبد الله "عليه السلام": "إن الله فرض الزكاة كما فرض الصلاة، فلو أن رجلا حمل الزكاة وأعطاها علانية لم يكن عليه في ذلك عيب، وذلك أن الله فرض في أموال الأغنياء للفقراء ما يكتفون به، ولو علم أن الذي فرض لا يكفيهم لزادهم، وإنما يؤتى الفقراء فيما أتوا من منع من منعهم حقوقهم لا من الفريضة".⁴ وقوله عليه السلام: "من لا يهتم بأمر المسلمين فليس منهم...".⁵

وجعلوا الإنفاق من باب الولاية فلا يملكه من لا يملك التصرف في ماله، واعتبروه من المقاصد الضرورية التي تدور حول حفظ النفس، حين شرعوا الحبس لمن امتنع عن النفقة الواجبة وهو قادر

¹- الكتاب المصنف في الأحاديث والآثار: أبو بكر بن أبي شيبة، عبد الله بن محمد بن إبراهيم بن عثمان بن خواسي العبسي (المتوفى: 235هـ)، المحقق: كمال يوسف الحوت، مكتبة الرشد- الرياض- الطبعة: الأولى، 1409، كتب: الزهد، باب: معاذ بن جبل عليه السلام، رقم الحديث: 34694، ج7، ص125.

²- الإصابة في تمييز الصحابة: شهاب الدين أبو الفضل أحمد بن علي بن محمد بن محمد بن علي الكنايني العسقلاني (المعوف بابن حجر)، الزارع عمرو، دار الكتب العلمية- بيروت- لبنان، المجلد الثاني، الجزء الرابع، ص49.

³- نهج البلاغة: الشريف الرضي أبو الحسن محمد بن الحسين بن موسى بن محمد بن موسى بن إبراهيم بن الإمام موسى الكاظم، دار المعرفة للطباعة والنشر- بيروت- دون طبعة، دون تاريخ، ج3، ص101.

⁴- الروض الداني (المعجم الصغير): سليمان بن أحمد بن أيوب بن مطير اللخمي الشامي، أبو القاسم الطبراني (المتوفى: 360هـ)، المحقق: محمد شكور محمود الحاج أمرير، المكتب الإسلامي، دار عمار - بيروت، عمان، الطبعة: الأولى، 1405 -، 1، 1985، باب: من اسمه محمد، رقم الحديث: 907، ج3، ص131.

⁵- الروض الداني (المعجم الصغير): سليمان بن أحمد بن أيوب بن مطير اللخمي الشامي، أبو القاسم الطبراني (المتوفى: 360هـ)، المحقق: محمد شكور محمود الحاج أمرير، المكتب الإسلامي، دار عمار - بيروت، عمان، الطبعة: الأولى، 1405 - 1985، باب: من اسمه محمد، رقم الحديث: 907، ج2، ص131.

⁶- بدائع الصنائع في ترتيب الشرائع: علاء الدين، أبو بكر بن مسعود بن أحمد الكاساني الحنفي (المتوفى: 587هـ)، دار الكتب العلمية، الطبعة: الثانية، 1407هـ-1986م، ج4، ص187.

عليها، حيث "يجبس الأبوان في نفقة الولد ولا تشبته النفقة بالدين؛ لأن الإنفاق على الولد إنما شرع صيانة للولد عن الهلاك، والممتنع كالمقصد الهلاك ومن قصد إهلاك ولده يجبس¹ وكذلك الجدّ أب الأب وإن علا، لأنّه يقوم مقام الأب عند عدمه²، وهو أمر حظي بالإجماع تقريباً بين الفقهاء، فلا" يجبس والد في دين ولده" لأنه نوع عقوبة، فلا يستحقه الولد على الوالد كالحدود والقصاص "إلا إذا امتنع من الإنفاق عليه" لأن فيه إحياء لولده، ولأنه لا يتدارك لسقوطها بمضي الزمان³، وكذلك ذموا بخل الإنسان لنفسه وحرمانها من النفقة واعتبروه "بعد وجود السعة منهي عنه⁴.

وأزمو الابن " إذا كان موسراً على نفقة أولاد أبيه الصغار، لأنّ الفقير كالميت فتجب عليه نفقة إخوته⁵، ولم يقصروا وجوب النفقة على المؤمنين بعضهم على بعض، بل حكموا البعد الإنساني الذي يتميز به الإسلام وهو جواز النفقة على الكافر استناداً إلى قوله ﷺ: وروي عن النبي - عليه الصلاة والسلام - قال: "أمرت أن آخذ الصدقة من أغنيائهم وأردّها في فقرائهم"⁶، مستدلين، ب"أنّ الكفارة وجبت لدفع المسكنة، والمسكنة موجودة في الكفرة فيجوز صرف الصدقة إليهم كما يجوز صرفها إلى المسلم، بل أولى لأنّ التصدق عليهم بعض ما يرغبهم إلى الإسلام ويحملهم عليه، ولما ذكرنا أنّ الكفارات وجبت بما اختار من إعطاء النفس شهوتها فيما لا يحلّ له، فتكون كفارتها بكفّ النفس عن شهوتها فيما يحلّ له وبذل ما كان في طبعه منعه، وهذا المعنى يحصل بالصرف إلى الكافر

¹ - المبسوط: محمد بن أحمد بن أبي سهل شمس الأئمة السرخسي (المتوفى: 483هـ)، دار المعرفة - بيروت، 1414هـ - 1993م، ج20، ص 90.

² - بدائع الصنائع في ترتيب الشرائع: المصدر السابق، ج4، ص35-36-38.

³ - الهداية في شرح بداية المبتدي: علي بن أبي بكر بن عبد الجليل الفرغاني المرغيناني، أبو الحسن برهان الدين (المتوفى: 593هـ)، المحقق: طلال يوسف، دار احياء التراث العربي - بيروت - لبنان، ج3، ص 105.

⁴ - المبسوط: المصدر السابق، ج24 - ص69.

⁵ - تبين الحقائق شرح كتر الدقائق وحاشية الشلبي: عثمان بن علي بن محجن البارعي، فخر الدين الزيلعي الحنفي (المتوفى: 743هـ)، الحاشية: شهاب الدين أحمد بن محمد بن أحمد بن يونس بن إسماعيل بن يونس الشلبي (المتوفى: 1021هـ)، المطبعة الكبرى الأميرية - بولاق، القاهرة، الطبعة: الأولى، 1313هـ، ج3، ص64.

⁶ - نص الحديث: "... فأعلمهم أنّ الله أفرض عليهم صدقة في أموالهم تؤخذ من أغنيائهم فتردّ في فقرائهم.. صحیح ابن خزيمة: أبو بكر محمد بن إسحاق بن خزيمة بن المغيرة بن صالح بن بكر السلمي النيسابوري (المتوفى: 311هـ)، حقه وعلق عليه وخرّج أحاديثه وقدم له: الدكتور محمد مصطفى الأعظمي، المكتب الإسلامي، الطبعة: الثالثة، 1424هـ - 2003م، باب: ذكر تحريم الصدقة المفروضة على النبي، رقم الحديث: 2347، ج2، ص1128.

بخلاف الزكاة لأنها ما وجبت بحق التكفير بل بحق الشكر، ألا ترى أنها تجب بلا كسب من جهة العبد؟ وحق الشكر الإنفاق في طاعة المنعم، والصرف إلى المؤمن إنفاق على من يصرفه إلى طاعة الله - جل شأنه -، فيخرج مخرج المعونة على الطاعة فيحصل معنى الشكر على الكمال والكافر لا يصرفه إلى طاعة الله - عز شأنه - فلا يتحقق معنى الشكر على التمام، فأما الكفارات فما عرف وجوبها شكراً بل تكفيراً لإعطاء النفس شهوتها، بإخراج ما في شهوتها المنع وهذا المعنى في الصرف إلى الكافر موجوداً على الكمال والتمام لذلك أفترقاً¹، ولم يهملوا النفقة على العبيد فجعلوها من الواجبات حتى في الخصومة بينهم وبين مواليتهم: "وأما كيفية وجوبها فإنها تجب على وجه يجبر عليها عند الطلب والخصومة في الجملة، بيان ذلك أن المملوك إذا خاصم مولاه في النفقة عند القاضي، فإن القاضي يأمره بالنفقة عليه، فإن أبي ينظر القاضي فكل من يصلح للإجارة يؤجره وينفق عليه من أجرته، أو يبيعه إن كان محلاً للبيع كالفقير، ورأي البيوع أصلح ولا يجبر على الإنفاق، وإن لم يصلح للإجارة بأن كان صغيراً أو جارية ولا محلاً للبيع، كالمدرّ وأم الولد يجبره على الإنفاق؛ لأنه لا يمكن بيعه ولا إجارته، وتركه جائعاً تضييعاً إلى آدمي فيجبر المولى على الإنفاق².

وجعلوا النفقة أولى من العتق لأن "دوام ملك اليمين أعلى في القطيعة من حرمان النفقة، فإن حرمان النفقة قد يفضي إلى الهلاك ودوام ملك اليمين ليس كذلك فكيف يكون أعلى؟ ولأن الإنفاق صلة إحياء حقيقة وصلة العتق صلة إحياء حكماً³.

ولم يستثنوا الدواب من وجوب النفقة عليهم، حيث أن ترك "الرجل النفقة على رقيقه ودوابه حتى يهلكوا ويضيعوا محذور وليس بمكروه؛ لأنه مسؤول عنهم⁴.

كما فرقوا بين النفقة والصدقة حين جعلوا الأولى من الضروريات، والثانية من التحسينيات

¹- بدائع الصنائع في ترتيب الشرائع: علاء الدين، أبو بكر بن مسعود بن أحمد الكاساني الحنفي (المتوفى: 587هـ)، دار الكتب العلمية، الطبعة: الثانية، 1406هـ - 1986م، ج5، ص104.

²- المصدر نفسه: ج4 - ص40.

³- العناية شرح الهداية: المصدر السابق، ج4، ص417.

⁴- البيان والتحصيل والشرح والتوجيه والتعليل لمسائل المستخرجة: أبو الوليد محمد بن أحمد بن رشد القرطبي (المتوفى: 520هـ)، حققه: د محمد حجي وآخرون، دار الغرب الإسلامي، بيروت - لبنان، الطبعة: الثانية، 1408 هـ - 1988 م، ج18، ص308-309.

تدخل ضمن قدرة العبد عليها ف"هي معاش ولا بد للناس من معاشهم، وليس ينبغي ان يترك ولد صغير ولا زوجة بغير نفقة لأن في ذلك تلفة لهما، وأما الصدقة فهي شيء يتقرب به الى الله عز وجل فإنما تجب ذلك على من تجب عليه الفرائض لله تعالى¹، وجعلوها على الكفاية" لا ينبغي أن توقت النفقة على الدراهم؛ لأن السعير يغلو ويرخص لكن تجعل النفقة على الكفاية²، كما أدرجوها ضمن شروط الخروج للجهاد السبعة ابتداء ب"الإسلام، والبلوغ، والعقل، والحرية، والذكورية، والسلامة من الضرر، ووجود النفقة³.

ووضعوا لها قيود تبعدها عن إضاعة المال والإسراف ف"نفقة المال على ستة أوجه، الثلاثة منها إضاعة له: أحدها نفقته في السرف، والثاني نفقته في السفه، والثالث نفقته في الحرام؛ والثلاثة منها ليست بإضاعة له، وهي نفقته في الواجب، ونفقته لوجه الله فيما ليس بواجب، ونفقته لوجوه الناس رغبة في اكتساب الثناء والمجد والشرف. فقد قال بعض الحكماء:

ما ضاع مال أورث المجد أهله ... ولكن أموال البخيل تضيع⁴

وعرفوا إضاعة المال ب"منعه من حقه ووضع في غير حقه، مستلدين بقوله تعالى: ﴿وَمَا ذَا الْقُرْبَىٰ حَقَّهُ وَالْمَسْكِينِ وَابْنِ السَّبِيلِ وَلَا بُدْرٍ تَبْدِيرًا﴾^٥ إِنَّ الْمُبْدِرِينَ كَانُوا إِخْوَانَ الشَّيْطَانِ وَكَانَ الشَّيْطَانُ لِرَبِّهِ كَفُورًا^٦﴾ الإسراء: ٢٦ - ٢٧، وبقول رسول الله ﷺ: «إن الله يكره لكم ثلاثا: قيل وقال، وإضاعة المال، وكثرة السؤال.» ومن إضاعة المال منعه من حقه ووضع في غير حقه كما قال مالك - رحمه الله⁵.

¹ -الحجة على أهل المدينة: أبو عبد الله محمد بن الحسن بن فرقد الشيباني (المتوفى: 189هـ)، المحقق: مهدي حسن الكيلاني القادري، عالم الكتب - بيروت، الطبعة: الثالثة، 1403، ج1، ص529.

² -المبسوط للسرخسي: المصدر السابق، ج 5، ص 183.

³ -المغني لابن قدامة: أبو محمد موفق الدين عبد الله بن أحمد بن محمد بن قدامة الجماعيلي المقدسي ثم الدمشقي الحنبلي (اشهير بابن قدامة المقدسي)، (المتوفى: 620هـ)، مكتبة القاهرة، دط، ج9، ص197.

⁴ -البيان والتحصيل: المصدر السابق، ج18، ص308.

⁵ - المصدر نفسه: ج18، ص307.

ومن مظاهر إضاعة المال التي ذم الإنفاق فيها الربا والبناء «شرّ المال ما تنفقه في البنيان» وقال - عليه السلام - «إنّما يتلف المال الحرام الربا والبناء»¹ ولعله يقصد تهريب الأموال وتبييضها بالتنافس والتطاول في البنيان بما لا حاجة للأمة إليه، وحرمانها من المرافق العامة الضرورية كالمصانع والمستشفيات وغيرها.

وأفردوا لها الأبواب في كتبهم، نذكر منها على سبيل المثال لا الحصر ما أورده السرخسي في كتابه البسوط: باب النفقة وفيه المباحث التالية:

-باب نفقة العبد-

-باب نفقة أهل الذمّة-

-باب النفقة في الطلاق والفرقة والزوّجيّة²

وما يؤخذ على الفقهاء أهم في تعاملهم مع موضوع النفقة على المرأة، يلاحظ التغييب التام للعقل ذلك أنهم يشترطون -مثلا- في النفقة على الزوجة أن تمكنه منها مع أن الأمر أو المتعة الجسدية متبادلة بين الزوجين، مما يلزم بهذا المنطق نفقتها عليه: "يجب على الرجل نفقة زوجته، وكسوتها بالمعروف إذا سلمت نفسها إليه، ومكنته من الاستمتاع بها، ويستدلون بحديث رسول الله ﷺ الذي يوصي بالراة وليس عليها «اتقوا الله في النساء، فإنهن عوان عندكم، أخذتموهن بأمانة الله، واستحللتم فروجهن بكلمة الله، ولهن عليكم رزقهن وكسوتهن بالمعروف»³. فإن امتنعت من تسليم نفسها كما يجب عليها، أو مكنت من استمتاع دون استمتاع، أو في منزل دون منزل، أو في بلد دون بلد، ولم تكن شرطت دارها ولا بلدها، فلا نفقة لها؛ لأنه لم يوجد التمكين التام⁴. وهذا لعمرى إهدار لكرامة المرأة وتقول على رسول الله ﷺ ما لم يقل.

¹ -المبسوط للسرخسي: المصدر السابق، ج3، ص 192.

² -المصدر نفسه، ج 5، ص 180 .

³ -السنن الكبرى للبيهقي: المصدر السابق، كتاب: الحج، باب: ما يدل على أن النبي ﷺ أحرم، رقم الحديث: 8827، ج5، ص10.

⁴ -الكافي في فقه الإمام أحمد: أبو محمد موفق الدين عبد الله بن أحمد بن محمد بن قدامة الجماعيلي المقدسي ثم الدمشقي الحنبلي، الشهير بابن قدامة المقدسي (المتوفى: 620هـ)، دار الكتب العلمية، الطبعة: الأولى، 1414 هـ - 1994 م، ج3-ص227.

كما يلاحظ التركيز على الأحكام الفردية وغياب التنظير للأحكام التي توطر وتسير المؤسسات التي لا تزول بزوال الرجال، قد يكون الهدف من ذلك التركيز على اللبنة الأساسية في العملية التنموية وهو الفرد، إلا أن التأسيس للعمل الجماعي والدعوة والتشجيع عليه سواء في القرآن الكريم أو السنة النبوية الشريفة، ومنها إيجاب النفقة والإعلاء من شأنها وشأن من يؤديها، هو أكبر دليل على ذلك لأن الآخر حاضر بقوة في العمل الخيري أيا كان معتقده، بدليل أن النبي ﷺ عندما أرسل معاذًا داعيًا للإسلام إلى اليمن، أوصاه بإخراج الزكاة من أغنيائهم لترد على فقرائهم، وكذلك بدليل الدعوة إلى الإنفاق في سبيل الله وعلى رأسها إحياء الأنفس فمن ﴿...وَمَنْ أَحْيَاهَا فَكَأَنَّمَا أَحْيَا النَّاسَ جَمِيعًا...﴾^(٣٢) المائدة: ٣٢، وإحياء الأنفس كما يكون بدفع القتل المباشر عليها يكون كذلك بدفع ما يؤدي إليه، من سياسات غير رشيدة تعطل العملية الإنفاقية ولا تشرف على تفعيلها وإفادة الناس بالعدل منها، أو سياسات الترويع والتجويع بحد حرية الإنسان، التي تشكل جوهر كرامته وإنسانيته التي كفها الله له وشرفه بإنعامه بما عليه ﴿وَلَقَدْ كَرَّمْنَا بَنِي آدَمَ وَحَمَلْنَاهُمْ فِي الْبُرِّ وَالْبَحْرِ وَرَزَقْنَاهُمْ مِنَ الطَّيِّبَاتِ وَفَضَّلْنَاهُمْ عَلَى كَثِيرٍ مِمَّنْ خَلَقْنَا تَفْضِيلًا﴾^(٧٠) الإسراء: ٧٠ فالرزق من الطيبات من أركان العقيدة التكريمية والتفضيلية للإنسان الخليفة، وتهديدها إنما هو تقويض لكل هذه المنظومة العقديّة الخلافة الرسالية، لأن فيه إضعاف للأمة بإضعاف أفرادها وهو ما يستخلص من حرص الفقهاء على إيجاب النفقة على من تجب عليهم، بشرط المقدرة على الكسب وإن لم يكن موسرًا "لأنّ الإنفاق عليهم عند حاجتهم وعجزهم عن الكسب، وإحيائهم وإحيائهم إحياء نفسه؛ لقيام الجزئية والعصبية وإحياء نفسه واجب"¹.

وهو ما جعل عمر ابن الخطاب رضي الله عنه يقول: "لو أصاب الناس السنة لأدخلت على أهل كل بيت منلهم فإن الناس لم يهلكوا على أنصاف بطونهم وقال النبي ﷺ «طعام الواحد يكفي الاثنين»"².

¹ - بدائع الصنائع في ترتيب الشرائع: المصدر السابق، باب: فصل في شرائط وجوب هذه النفقة، ج 4، ص 11.

² - المصدر نفسه، ج 4، ص 35.

وهذا كلام يعترض عليه البعض لأن إشراك الآخر في نفقة المعسر إضعاف له عن الكسب مما يستدعي ضرب مقولة عمر وحججه عرض الحائط، وهو الشائع بين المسلمين اليوم" وجه قول العامة أن الجبر على الإنفاق والإشراك في نفقة الولد المعسر يؤدي إلى إعجازه عن الكسب؛ لأن الكسب لا يقوم إلا بكمال القوة وكمال القوة بكمال الغذاء فلو جعلناه نصفين؛ لم يقدر على الكسب وفيه خوف هلاكهما جميعاً.¹ متجاهلين الأبعاد العقيدية للنفقة المتمثلة في التأمين الرباني على مال المنفق والتحذير من مخالفة ذلك وهذا ما يؤكد شرح ابن حجر لـ "حديث أسماء وهي بنت أبي بكر الصديق" لا توكي فيوكي عليك" على أن النهي عن منع الصدقة خشية النفاق فإن ذلك أعظم الأسباب لقطع مادة البركة لأن الله يثيب على العطاء بغير حساب، ومن لا يحاسب عند الجزاء لا يحسب عليه عند العطاء ومن علم أن الله يرزقه من حيث لا يحتسب، فحقه أن يعطي ولا يحسب وقيل المراد بالإحصاء عد الشيء لأن يدخر ولا ينفق منه وأحصاه الله قطع البركة عنه أو حبس مادة الرزق.² كما فيه تمكين لأعدائها منها وتهديد العقيدة التي قامت عليها، وهو ما يستخلص من دعوة محمد ﷺ أصحابه إلى الهجرة إلى أرض الحبشة لضمان بقاء الدين ببقائهم أحياء أقوياء.

المطلب الرابع: الإنفاق عند المتكلمين والمتصوفة

مما يؤسف له أن المعالجة الكلامية لموضوع الإنفاق الذي اعتبره القرآن الكريم ركنا من الأركان العملية التي يقوم عليها الإيمان وصفة أساسية ينبغي أن يتصف بها المؤمن، لم تكن في هذا المستوى القرآني، وقد ارتأيت نقل بعض النماذج لهذه المعالجة وذلك من خلال تفسيرهم لقوله تعالى: ﴿الَّذِينَ يُنْفِقُونَ أَمْوَالَهُمْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ ثُمَّ لَا يُتْبِعُونَ مَا أَنْفَقُوا مَنًّا وَلَا أَدَىٰ لَهُمْ أَجْرُهُمْ عِنْدَ رَبِّهِمْ وَلَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ﴾ البقرة: ٢٦٢.

فمع أن موضوع الآية صريح الدلالة ليس فقط على الترغيب في النفقة في سبيل الله، بل أسس لشروط قبولها مراعاة لنفسيات المنفق عليهم وحفظاً لكرامتهم من الإحساس بالامتهان، فإن معركة المتكلمين دارت وتمركزت حول المسائل الغيبية التي لا يمكن للعقل مهما بلغ أن يفصل فيها، ذلك

¹ - بدائع الصنائع في ترتيب الشرائع: المصدر السابق، باب: فصل في شرائط وجوب هذه النفقة، ج4، ص 36.

² - فتح الباري لابن حجر: المصدر السابق، باب: التحريض على النفقة والشفاعة فيها، رقم الحديث: 1431، ج3، ص 300.

أنهم اختصموا حول ما الذي يبطل الصدقة هل هو المن أم الأذى أم كليهما؟ مع أن الجواب واضح أن كلا الأمرين مذموم وتبقى مسألة الأجر والثواب يوم القيامة مسألة غيبية، فقد يجتمع مع المن والأذى مسائل إيجابية أخرى قد ترجح في الميزان فيثابان أو يرجحان فيعاقب عليهما، فالمسألة متروكة لرب العالمين، ودليل هذا ما أشار إليه الرازي في تفسيره حيث قال: "فإن قيل: ظاهر اللفظ أنهما بمجموعهما يبطلان الأجر، فيلزم أنه لو وجد أحدهما دون الثاني لا يبطل الأجر، قلنا: بل الشرط أن لا يوجد واحد منهما لأن قوله لا يتبعون ما أنفقوا منا ولا أذى يقتضي أن لا يقع منه لا هذا ولا ذاك"¹.

ثم أنهم تناولوا مسألة الكبائر، ليستدل المعتزلة بهذه الآية على أنها محبطة لثواب صاحبها حيث يقول القاضي عبد الجبار: "يدل على أن الحسنات تبطل بالكبائر وأن فاعلها إنما يستحق الأجر متى لم يبطل الصدقات بالمن والأذى لأنه قد يبطلها بما جميعاً"².

ليرد الأشاعرة "بأن المراد من الآية أن حصول المن والأذى يخرجان الإنفاق من أن يكون فيه أجر وثواب أصلاً، من حيث يدلان على أنه إنما أنفق لكي يمن، ولم ينفق لطلب رضوان الله، ولا على وجه القرية والعبادة، فلا جرم بطل الأجر"³، ويطعن القاضي في هذا الجواب قائلاً: إنه تعالى بين أن هذا الإنفاق قد صح، ولذلك قال: "ثم لا يتبعون ما أنفقوا وكلمة (ثم) للتراخي، وما يكون متأخراً عن الإنفاق موجب للثواب، لأن شرط المتأثر يجب أن يكون حاصلًا حال حصول المؤثر لا بعده، ليرد الأشاعرة-على لسان الرازي- عنه من وجوه: الأول أن ذكر المن والأذى وإن كان متأخراً عن الإنفاق، إلا أن هذا الذكر المتأخر يدل ظاهراً على أنه حين أنفق ما كان إنفاقه لوجه الله، بل لأجل الترفع على الناس وطلب الرياء والسمة، ومتى كان الأمر كذلك كان إنفاقه غير موجب للثواب والثاني: هب أن هذا الشرط متأخر، ولكن لم يجوز أن يقال: إن تأثير المؤثر يتوقف على أن لا يوجد بعده ما يضاؤه على ما هو مذهب أصحاب الموافاة، وتقريره معلوم في علم

¹-مفاتيح الغيب: المصدر السابق، ج7، ص41.

²- متشابه القرآن: القاضي عبد الجبار بن أحمد الهمداني، تحقيق عدنان محمد زرزور، مكتبة دار التراث، ج1، ص136، <http://books.rafed.net/view> // يوم 9 أكتوبر 2016، الساعة التاسعة صباحاً.

³-مفاتيح الغيب: المصدر السابق، ج7، ص41.

الكلام، ليصل في الأخير إلى تصنيف المن والأذى ضمن الكبائر، حيث تخرج هذه الطاعة العظيمة بسبب كل واحد منهما عن أن تفيد ذلك الثواب الجزيل¹.

كما احتجت المعتزلة بهذه الآية على أن العمل يوجب الأجر على الله تعالى، في حين ذهب الأشاعرة إلى أن حصول الأجر بسبب الوعد لا بسبب نفس العمل، لأن العمل واجب على العبد وأداء الواجب لا يوجب الأجر، واحتجوا بهذه الآية على نفي الإحباط، وذلك لأنها تدل على أن الأجر حاصل لهم على الإطلاق، فوجب أن يكون الأجر حاصلًا لهم بعد فعل الكبائر، كما أسقطوا دلائل المعتزلة في التمسك بالعمومات على القطع بالوعيد، بإجماع الأمة على أن قوله: ﴿لَهُمْ أَجْرُهُمْ عِنْدَ رَبِّهِمْ﴾ البقرة: 262، مشروط بعدم الكفر مما يجيز التكلم بالعام لإرادة الخاص، ليختصوا بالاسترسال والاستغراق في الغيبات حين يقولون في تفسير قوله تعالى: ﴿وَلَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ﴾ البقرة: 262، أن إنفاقهم في سبيل الله لا يضيع، بل ثوابه موفّر عليهم يوم القيامة، لا يخافون من أن لا يوجد، ولا يحزنون بسبب أن لا يوجد، وهو كقوله تعالى: ﴿وَمَنْ يَعْمَلْ مِثْلَ الصَّلَاتِ وَهُوَ مُؤْمِنٌ فَلَا يَخَافُ ظُلْمًا وَلَا هَضْمًا﴾ طه: ١١٢

أو أن يكون المراد أنهم يوم القيامة لا يخافون العذاب البتة، كما قال: ﴿مَنْ جَاءَ بِالْحَسَنَةِ فَلَهُ خَيْرٌ مِمَّا يَحْتَسِبُ وَهُمْ مِنْ فَئِجٍ يَوْمَئِذٍ ءَامِنُونَ﴾ النمل: 98، وقال: ﴿لَا يَحْزَنُهُمُ الْفَنَاءُ الْأَكْبَرُ...﴾ الأنبياء: ١٠٣.²

هذا بالنسبة للنموذج الأول، أما عن النموذج الثاني فيتضح من خلال تتبع أقوالهم في تفسير قوله تعالى: ﴿...أَنْفِقُوا مِمَّا رَزَقْنَاكُمْ...﴾ البقرة: 254، حيث استدلوا على أن المحرم ليس برزق من الله تعالى لأنه قد نماه عن الإنفاق منه وحظره عليه، ومنعه أشد منع بالزجر والتخويف³

والمنهج نفسه أتبع مع قوله تعالى ﴿إِنَّمَا الْمُؤْمِنُونَ الَّذِينَ إِذَا ذُكِرَ اللَّهُ وَجِلَّتْ قُلُوبُهُمْ وَإِذَا تَلَيَّتْ

¹ - مفاتيح الغيب: المصدر السابق، ج7، ص 41.

² - المصدر نفسه، ج7، ص 41.

³ - متشابه القرآن: المصدر السابق، ج1، ص 130.

عَلَيْهِمْ آيَاتُهُ وَزَادَتْهُمْ إِيمَانًا وَعَلَىٰ رَبِّهِمْ يَتَوَكَّلُونَ ﴿٢﴾ الَّذِينَ يُقِيمُونَ الصَّلَاةَ وَمِمَّا رَزَقْنَاهُمْ يُنْفِقُونَ ﴿٣﴾ أُولَٰئِكَ هُمُ الْمُؤْمِنُونَ حَقًّا لَهُمْ دَرَجَاتٌ عِنْدَ رَبِّهِمْ وَمَغْفِرَةٌ وَرِزْقٌ كَرِيمٌ ﴿٤﴾ الأنفال: ٢ - 4. حيث استدلوها "على أن الرزق هو الحلال؛ لأنه تعالى جعله من صفات المؤمن، ومن جملة ما يمدح عليه أن ينفق مما يرزق، ولو كان ما ليس بحلال يكون رزقا لم يصح ذلك!"¹.

"ولا يمتنع دخول جميع الواجبات المتعلقة بالأموال تحت قوله: ومما رزقناهم ينفقون، لأن ذلك إنفاق من المال الذي رزقوه في الوجه الذي تعبدوا به، كما أن في الآية دلالة على أنه لا يجوز أن يكون مؤمنا إلا وهو يستحق الدرجات عند ربه والمغفرة، ردا على ما يقوله المرجئة من أن في المؤمنين من يجوز أن يكون من أهل النار أبد الأبدن، ومنهم من لا يستحق إلا العقاب، وإن جاز أن يعفو عنه تعالى؛ لأنه جل وعز يقول: ﴿لَهُمْ دَرَجَاتٌ عِنْدَ رَبِّهِمْ﴾ الأنفال: 4، وقد بين أنهم يستحقون ذلك، وعمّ ولم يخص"².

وفي ردهم على تأويل قوله تعالى ﴿وَمَا مَنَعَهُمْ أَنْ تُقْبَلَ مِنْهُمْ نَفَقَتُهُمْ إِلَّا أَنَّهُمْ كَفَرُوا بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ وَلَا يَأْتُونَ الصَّلَاةَ إِلَّا وَهُمْ كُسَالَىٰ وَلَا يُنْفِقُونَ إِلَّا وَهُمْ كَارِهِونَ﴾ التوبة: ٥٤، بأن هذا يدل على أن المانع من التقبل كفرهم، قالوا: لا يمتنع أن يكون ذلك مانعا، والفسق كمثل، حتى لو انفرد كل واحد يمنع من التقبل، فالكلام سليم، وبعد، فقد ضم إلى الكفر ما يجرى مجرى الفسق، فقال ﴿... وَلَا يَأْتُونَ الصَّلَاةَ إِلَّا وَهُمْ كُسَالَىٰ...﴾ التوبة: 54، وذلك يحقق ما قدمناه.

وفي ردهم على أنه جعل المانع من التقبل كفرهم وتركهم الصلاة وأنهم لا ينفقون إلا مع الكراهة، وهذا يعني عدم جواز أن يجعل المانع إلا الكل معا، قالوا إن الذي تقدم ذكره يقتضى أنه ذكر الجميع من حيث يمنع كل واحد من التقبل، كما أنه إذا ذكر أنواعا من المعاصي وعلق الوعيد بها، فهو يتعلق بكل واحد منها، وكذلك ما قلناه، وعن قولهم إنه تعالى بين أنهم لا ينفقون إلا وهم

¹ -متشابه القرآن: ، المصدر السابق، ج1، ص313.

² -المصدر نفسه، ص315.

كارهون، فيجب أن يكون هذا هو المانع من التقبل؛ لأن كل من أنفق على هذا الوجه لا يتقبل منه ذلك على كل حال، قالوا فهذا يوجب أن لا يكون للكفر ولا للفسق تأثير في ذلك، وقد نص الكتاب على خلافه، وحمله على الوجه الصحيح ظاهر؛ لأنه تعالى بين أن إنفاقهم المستقبل لا يتقبل، لتقدم الكفر والفسق وترك الصلاة والإنفاق على غير وجهه منهم، وأحد الإنفاقيين غير الآخر.¹

أما قوله تعالى ﴿لَيْسَ عَلَى الضُّعَفَاءِ وَلَا عَلَى الْمَرْضَى وَلَا عَلَى الَّذِينَ لَا يَجِدُونَ مَا يُنْفِقُونَ حَرَجٌ إِذَا نَصَحُوا لِلَّهِ...﴾^(٩١) التوبة: ٩١، يدل على أنه تعالى لا يجوز أن يكلف العبد ما لا يقدر عليه؛ لأنه تعالى قد عذر هؤلاء، من حيث ضعفوا عن الخروج، ومرضوا ولم يجدوا النفقة، ولو كان تعالى يجوز أن يكلف العبد الإيمان ولا يقدر عليه ولا يعذر إذا لم يفعل ذلك، لكان هؤلاء بأن لا يعذروا أولى! وبعد، فإن على قوله لا فائدة في هذا الباب؛ لأنه إن خلق فيهم قدرة الخروج خرجوا لا محالة، ولم يؤثر في ذلك مرض ولا ضعف ولا فقد نفقة، وإن لم يخلق القدرة فيهم لم يصح وقوع الخروج وإن لم يكونوا مرضى أو فقراء، بل كانوا أصحاب أغنياء، وكل قول يؤدي فيمن عذره الله تعالى بأمر أنه لا يعذر بمثله، وأن حاله كحال من لا عذر له، قول فاسد².

وفي استدلالهم بقوله تعالى: ﴿ضَرَبَ اللَّهُ مَثَلًا عَبْدًا مَمْلُوكًا لَا يَقْدِرُ عَلَى شَيْءٍ...﴾^(٧٥) النحل: ٧٥، على أن العبد لا يقدر على شيء، رد القاضي عبد الجبار أن ظاهره يوجب نفى القدرة أصلاً، وليس ذلك مما يقوله القوم، ويقضى أن الذى لا يقدر هو العبد إذا كان مملوكاً، وهذا التخصيص مما لا يقوله أحد! وعليه فالمراد بذلك أنه لا يقدر على الإملاك كقدرة الأحرار من حيث جعل، لمكان الرزق غير مالك لما تحتوى عليه يده، فصار كالفقير الذى لا يقدر على شيء من الرزق، ولذلك ذكر بعده أمر الرزق والإنفاق، لينبه بذلك على ما ذكرنا.³

وقوله تعالى: ﴿...وَمَنْ قُدِرَ عَلَيْهِ رِزْقُهُ فَلْيُنْفِقْ مِمَّا آتَاهُ اللَّهُ لَا يُكَلِّفُ اللَّهُ نَفْسًا إِلَّا مَاءً أَتَاهَا...﴾^(٧) الطلاق: ٧، يدل على أنه تعالى لا يكلف العبد ما لا يطيقه، على وجه من الوجوه، ويدل أيضا

¹ - متشابه القرآن: المصدر السابق، ص 337.

² - المصدر نفسه: ج 1، ص 344.

³ - المصدر نفسه، ج 2، ص 520.

على أن الفعل للعبد ؛ لأنه تعالى أمره بأن ينفق بحسب ما يؤتیه فإذا ضيق عليه في رزقه أنفق بحسبه، وإذا وسع عليه فكمثل، لأن قوله: ومن قدر عليه رزقه (المراد به: ومن ضيق عليه في رزقه. وهو الذي أراده تعالى في قصة ذى النون ﴿..فَطَرَبَ أَنْ لَنْ نَقْدِرَ عَلَيْهِ...﴾¹ والأنبياء: 78. وعليه "فمراد قوله تعالى عند الأشاعرة: ﴿لَا يُكَلِّفُ اللَّهُ نَفْسًا إِلَّا مَاءً آتَاهَا...﴾² الطلاق: 7، أنه لم يكلف أحدا من نفقات الزوجات إلا ما وجد وتمكن منه دون ما لا تناله يده ولم يرد به إثبات الاستطاعة قبل الفعل"² في معرض ردهم على احتجاج المعتزلة بهاتين الآيتين على تقدم القدرة على الفعل وذلك بعدم التكليف بما لا يطاق.³

وهكذا النموذج الثالث في تفسيرهم لقوله تعالى: ﴿الَّذِينَ يَنْفِقُونَ فِي السَّرَّاءِ وَالضَّرَّاءِ وَالْكَاظِمِينَ الْغَيْظَ وَالْعَافِينَ عَنِ النَّاسِ وَاللَّهُ يُحِبُّ الْمُحْسِنِينَ﴾⁴ آل عمران: 134، حين يستشهدون بها على أن فعل الإنسان من خلقه وليس من خلقه تعالى، حيث يقول القاضي عبد الجبار: "ومدحه تعالى لهم بأنهم ينفقون في السراء والضراء على قول القوم لا وجه له، لأن الحال إنما يختلف إذا تكلف المنفق مع الضراء ما لا يكاد يلحق مع السراء، وهذا لا يصح إذا كان الإنفاق من خلقه تعالى لأن الأحوال كلها في ذلك تنفق"⁴.

وهكذا في النماذج التي تتبعها في كتب المتكلمين، حين تعاملوا مع النصوص القرآنية التي تتحدث دائما بأبعاد عملية في عالم الشهادة تربطها بحقائق أخروية في عالم الغيب، ولن نتحقق الثانية إلا بتحقيق الأولى المهمة في البحث الكلامي ومنها قوله تعالى: ﴿وَقَالَتِ الْيَهُودُ يَدُ اللَّهِ مَغْلُولَةٌ غُلَّتْ أَيْدِيهِمْ وَلِعْنُوا بِمَا قَالُوا بَلْ يَدَاهُ مَبْسُوطَتَانِ يُنْفِقُ كَيْفَ يَشَاءُ...﴾⁵ المائدة: 64، التي دار الجدل فيها حول

¹ - متشابه القرآن: المصدر السابق، ج2، ص658.

² - كتاب التمهيد: أبي بكر محمد بن الطيب بن الباقلاني، عني بتصحيحه ونشره: الأب رتشرد مكارثي اليسوعي، المكتبة الشرقية- بيروت-1957، ص290.

³ - الفرق الكلامية الإسلامية مدخل .. ودراسة: علي عبد الفتاح المغربي، مكتبة وهبة - القاهرة- الطبعة الثانية: 1315هـ-1995م، ص310.

⁴ - متشابه القرآن: المصدر السابق، ج1، ص161.

جوهر حقيقة صفات الله تعالى التي لا يمكن للعقل البشري استيعابها بله إدراك حقيقتها، حيث يقول القاضي عبد الجبار رادا على مخالفه: "ويدل على أنهما مبسوطتان لا يصح فيهما غير ذلك، لأنه إن جاز فيهما القبض والبسط، لم يكن لهما في هذا الوجه تخصيص يوجب كونهما مركبتين ذاتي أصابع، ليصح معنى البسط، وأن تكون مؤلفة متغايرة، وذلك مما لا يرتكبه المتكلمون منهم، ولذلك يقولون فيه إنه جسم لا كالأجسام، وأنه له يدين لا كالأيدى، وأن التبعض والتجزئ لا يصح عليه، وأنه ليس بذي أعضاء فلا يصح تعلقهم بالظاهر."¹

مسترسلا في قوله ب"أن إثبات الجارحتين لا تعلق له بالإنفاق على وجه، فيجب حمل الكلام على ما يفيد هذا الوجه ويفيد نقض قول اليهود فيما قالوه، ومعلوم من حالهم أنهم لم يريدوا أن يد الله مغلولة في الحقيقة وإنما نسبوه إلى البخل، وأنه يقتدر أرزاق العباد، فيجب فيما أورده تعالى على جهة التكذيب لهم أن يكون محمولا على نقيض قولهم، وذلك يقتضى ما قلناه، والعرب قد تصف اليد بما ينبئ عن البخل مرة والجود مرة أخرى، فتقول: فلان جعد اليد، وكزّ اليد، وواسع اليد، إلى غير ذلك، والقرآن نزل بلغتهم فيجب حمل الكلام على ما تقتضيه"².

هذا بالنسبة للتناول الكلامي، أما عن تناول الصوفي فإن أول ما يمكن تسجيله أن من يرى في الكسب تعارضا مع التوكل فإنه لا يمكن أن ينظر إلى النفقة إلا بمنظار من المناظير التالية: إما بمنظار الاستحسان حين يكون المنفق عليه، أو بمنظار الاستهجان حين يكون المنفق لأن من لا يكسب لا يملك ما ينفق ويكون أهلا للنفقة، أو بمنظار الاستحسان حين يكون المنفق عليه والمنفق في آن واحد.

هذا بالنسبة للتصوف السليبي الذي يستشهد أصحابه بنصوص من السنة النبوية الشريفة منها "ما أخرجه الإمام أحمد والترمذي من حديث أبي سعيد الخدري رضي الله عنه أن النبي صلى الله عليه وسلم سئل: أي العبادة أفضل درجة عند الله يوم القيامة؟ قال: ﴿...وَالذَّاكِرِينَ اللَّهَ كَثِيرًا...﴾ ﴿٣٥﴾ الأحزاب: ٣٥، قلت يا رسول الله ومن الغازي في سبيل الله؟ قال: "لو ضرب بسيفه الكفار والمشركين حتى ينكسر

¹ - متشابه القرآن: المصدر السابق، ج1، ص230-231.

² - المصدر نفسه، ص232.

ويحتضب دما لكان الذاكرون الله عز وجل أفضل منه درجة¹.

وقد روي هذا المعنى عن معاذ بن جبل رضي الله عنه وطائفة من الصحابة موقوفا، وأن الذكر لله أفضل من الصدقة بعدة دراهم ودنانير ومن النفقة في سبيل الله²، ويستشف من ظاهر الحديث -الذي ضعف العلماء إسناده³-، أن القاعد الذاكر لله أفضل من المجاهد الذي يحمي هذا الذاكر وذكره، وهو ما يتعارض مع نصوص القرآن والأحاديث المؤكدة على أن العمل مقياس للخيرية في الدنيا والجزاء يوم القيامة، وهو ما يفهم كذلك من بيان دقائق الآداب العشرة عند أبي حامد الغزالي حين يقول: "الأول أن تكون النفقة حلالا وتكون اليد خالية من تجارة تشغل القلب وتفرق الهم، حتى يكون الهم مجردا لله تعالى والقلب مطمئنا منصرفا إلى ذكر الله تعالى وتعظيم شعائره⁴. وما نقله القشيري عن "...جعفر الخلدي يقول: قال لي أبو أحمد المغازي كان يبغداد رجل فرق على الفقراء أربعين ألف درهم فقال لي سمنون: يا أبا أحمد ألا ترى ما قد أنفق هذا وما قد عمله ونحن ما نجد شيئا؟ فامض بنا إلى موضع نصلي فيه بكل درهم أنفقه ركعة، فمضينا إلى المدائن فصلينا أربعين ألف صلاة وكان سمنون ظريف الخلق أكثر كلامه في الحجة وكان كبير الشأن مات قبل الجنيد كما قيل⁵.

حيث يستخلص من كلا النصين دعوة صريحة للعودة للذكر، بدل السعي في تحصيل ما يحفظ ماء وجوههم عن سؤال الناس، ويكفي مشقة عبء تكاليفهم، علما أن الذكر باللسان لا يتنافى مطلقا ولا يعطل عمل سائر الجوارح عن الإنتاج، وبالتالي تنشيط العجلة الاقتصادية والاجتماعية والسياسية، بتفعيل النفقة وهو ما ينسجم تماما مع ما جاء في القرآن الكريم وما ثبتت صحته نسبة إلى النبي صلى الله عليه وسلم.

فعن عمّار رضي الله عنه قال: «قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: "ثلاث من الإيمان: الإنفاق من الأقتار، وبذل السلام

¹ - شرح السنة: محيي السنة، أبو محمد الحسين بن مسعود بن محمد بن الفراء البغوي الشافعي (المتوفى: 516هـ)، تحقيق: شعيب الأرنؤوط-محمد زهير الشاويش، المكتب الإسلامي - دمشق، بيروت، الطبعة: الثانية، 1403هـ - 1983م، كتاب: الدعوات، باب: فضل ذكر الله عز وجل ومجالس الذكر، رقم الحديث: 1246، ج5، ص17.

² - لطائف المعارف فيما لمواسم العام من الوظائف: زين الدين عبد الرحمن بن أحمد بن رجب بن الحسن، السلامي، البغدادي، ثم الدمشقي، الحنبلي (المتوفى: 795هـ)، دار ابن حزم للطباعة والنشر، الطبعة: الأولى، 1424هـ/2004م، ص247-248.

³ - مسند أب يعلى: المصدر السابق، باب: من مسند أبي سعيد الخدري، رقم الحديث: 1401، ج2، ص530.

⁴ - إحياء علوم الدين: المصدر السابق، ج1، ص262.

⁵ - الرسالة القشيرية: المصدر السابق، ص92.

للعالم، والإنصاف من نفسك»¹، " فقد جمع الإيمان في هذه الكلمات الثلاث خيرات الآخرة والدينا، فإنّ الإنصاف يقتضي أن يؤدّي إلى الله تعالى جميع حقوقه، وما أمره به، ويجتنب جميع ما نهاه عنه، وأن يؤدّي إلى الناس جميع حقوقهم، ولا يطلب ما ليس له، وأن ينصف أيضا نفسه، لا يوقعها في قبيح أصلا، وأما بذل السلام للعالم، فمعناه: لجميع الناس، فيتضمن ألا يتكبر على أحد، وألا يكون بينه وبين أحد جفاءً يمتنع من السلام عليه بسببه، وأما الإنفاق من الإقتار، فيقتضي كمال الوثوق بالله تعالى، والتوكل عليه، والشفقة على المسلمين إلى غير ذلك..² فهذا كلام يشير إلى الأبعاد المقاصدية للتشريعات الإسلامية، التي تؤصل لفريضة اعتبار الآخر والتعبد بالتفكير فيما يحقق سعادته وراحته، ابتداء بتأمين أول حاجة له بيولوجية ونفسية وهي غذاؤه الذي تقوم حياته عليه، ولا يتأتى ذلك إلا بتأمين النفقة عليه بعد تحقيق الاكتفاء الذاتي منها، على اعتبار أن العرف وضع النفقة للطعام دون غيره "قال ابن رشد: لأنّ النفقة وإن كانت من ألقاظ العموم فقد تعرّفت عند أكثر الناس بالطعام دون الكسوة... إنّ النفقة موضوعة للطعام والكسوة، ثمّ تخصّصت عندنا عرفا بالطعام فقط" ..³.

وهو ما أوصى به "بشر بن الحارث سنة خمس وعشرين ومائتين حين قال: عليكم بالرفق والاقتصاد في النفقة فالأن تبيتوا جوعا ولكم مال، أحبّ إليّ من أن تبيتوا شباعا وليس لكم مال"⁴.

وحاصله ابن الأزرقي في الإنارة الخامسة في حديثه عن سياسي المعيشة والناس حين قال أن اقتصاد النفقة بتوسطها بين رذيلتي السرف والتبذير، مستشهدا بقول البلخي أن المال إنما يقتني ليرتفق به في مصالح المعاش، وبإزاء كل جمع منه تفريق، ومقابل كل كسب منه إنفاق ولكل دخل منه خرج، قال ولذلك قد يوجد المال الكثير إذا أنفق منه باسراف، لم يلبث أن ينفذ ويفنى حتى يبقى

¹ - مجمع الزوائد ومنبع الفوائد: أبو الحسن نور الدين علي بن أبي بكر بن سليمان الهيثمي (المتوفى: 807هـ)، المحقق: حسام الدين القدسي، مكتبة القدسي، القاهرة، عام النشر: 1414 هـ، 1994 م، كتاب: الإيمان، باب في الإسلام والإيمان، رقم الحديث: 183، ج1، ص56.

² - مفاتيح الغيب: المصدر السابق، ج7، ص41

³ - الإقتان والإحكام في شرح تحفة الحكام المعروف بشرح ميارة: أبو عبد الله، محمد بن أحمد بن محمد الفاسي، ميارة (المتوفى: 1072هـ)، دار المعرفة، ج1، ص249

⁴ - حلية الأولياء وطبقات الأصفياء: أبو نعيم أحمد بن عبد الله بن أحمد بن إسحاق بن موسى بن مهران الأصبهاني (المتوفى: 430هـ)، السعادة - بجوار محافظة مصر، 1394هـ - 1974م، ج8، ص340.

صاحبه عائلا مملقا وهو ما أرشد اليه الكتاب العزيز مع وضوح معناه كفاية قال تعالى: ﴿ وَالَّذِينَ

إِذَا أَنْفَقُوا لَمْ يُسْرِفُوا وَلَمْ يَقْتُرُوا وَكَانَ بَيْنَ ذَلِكَ قَوَامًا ﴾ ﴿٦٧﴾ الفرقان: ٦٧

ولابن سينا تحليل نفسي واجتماعي، للنفقة والمنفق ينأى بالمنفق عن أمزجة الناس، التي ترتبط بالظاهر وتميل إلى تقدير الإسراف في النفقة وتمدح فاعلها، في حين تستهجن الإعتدال في النفقة، لدوافع نفسية كالحسد أوغيره، حيث جعل سداد النفقات وإصلاح أمرها "بين السرف والشح ومتردد بين التصنيع والتقدير، خلا أن بإزاء ذلك أمرا يوجب حسن الثبوت، وهو أنه متى استوفى الإنسان حقوق التقدير كلها واستغرق شرائط الاقتصاد أجمع، لم يسلم في ذلك على غميرة الغامر وذلك في النصفة(الإنصاف)، وعموم الجور في العضيهة (الإفك والبهتان والكلام القبيح)، وشمول البغضاء الموكلة بكل مروءة تامة والحسد المغربي بكل مجد باذخ وشرف شامخ، فلهذا ينبغي للعاقل أن يبني بعض أمره في الإتفاق على عقول الناس، وأن يستعمل كثيرا من التجويز والإغضاء في المواضع التي يخشى فيها شبه السرف وعار التضییع، فإن من يمدح السرف من العوام أكثر ممن يمدح الاقتصاد ويؤثر التقدير، كما أن من يمدح الاقتصاد ويؤثر التقدير أخلص وأتم عقلا وأحزم رأيا².

ولهذا فلا ينبغي للعاقل أن يغفل الذخيرة متى أمكنته فإن الإنسان متى بدهه صرف الزمان بحاجة، لم يكن مستظهر الحال فوق حاله واضطر إلى الاستعانة بالحال الحاضرة فيفصمها عروة عروة حتى يبقى معدما³.

وقد رفع المحاسبي من شأن النفقة فجعلها تاج الأعمال، كما رفع من شأن الذكر فجعله رأس وعمود القول، حين حلل العلاقة بين اليقين والعمل، فجعل الأول متحقق بالتالي حيث يقول: "وأما اليقين فعند العمل والصدق فيه مشاهدة الثواب والعقاب فليس بكثرة التفقة ولا بكثرة الكلام ولا يحتاج فيه إلى تحريك الشفتين ولكن بالإيمان وبالعقل وبالمعرفة، وحسن التدبير في ظاهر أمر العبد وباطنه فتعرف الصدق وتعرف ضده من الكذب، وتعرف الخير وتعرف ضده من الشر فتعمل في

¹ - بدائع السلك في طبائع الملك: محمد بن علي بن محمد الأصبحي الأندلسي، أبو عبد الله، شمس الدين الغرناطي ابن الأزرقي (المتوفى: 896هـ)، المحقق: د. علي سامي النشار، وزارة الإعلام - العراق، الطبعة: الأولى، ج2، ص 402.

² - كتاب السياسة: تقديم وضبط وتعليق: علي محمد إسبر، بدايات للطباعة والنشر، الطبعة الأولى: 2007، ص76.

³ - رسالة ضمن "مجموع في السياسة": المصدر السابق، ج96، ص96-97.

إثبات الصدق ونفي ضده...¹.

وعليه فإن النفقة عند المتصوفة دارت بين التوظيف السلبي للإنفاق وبين التوظيف الإيجابي، حيث أن الاعتدال في التأسيس للإنفاق كان درب الأوائل منهم كالمحاسبي وغيره، ثم وقع الانحراف بعد ذلك في أصل الكسب والعمل والإنفاق، فتعطل المتصوفة عن العمل وعطلوا عن الإنفاق، بل كانوا عبثاً على الأمة كونهم أعطوا الأولوية لأنفسهم في استحقاق النفقة، فنافسوا مستحقيها وأشاعوا عقيدة التواكل بين الناس فأقعدهم ذلك عن العمل فحسروا فضيلة الإنفاق.

¹-آداب النفوس: الحارث بن أسد المحاسبي، أبو عبد الله (المتوفى: 243هـ)، المحقق: عبد القادر أحمد عطا، دار الجيل - بيروت - لبنان، ص103.

المبحث الثالث: العمل ومكانته في الفكر الإسلامي.

المطلب الأول: تفكيك مدلول العمل.

جاء في تعريف العمل أنه الفعل والمهنة والصناعة، والفرق بين العمل والفعل، أن العمل أحص والفعل أعم، حيث لا يطلق إلا على الفعل القصدي الذي يكون من العاقل، فهو يحتاج إلى إمتداد الزمن، ولهذا قرن العمل بالعلم وقيل أنه مقلوب عنه إشارة إلى أنه من مقتضاه، وقد يراد بالعمل الفعل المهني أو الصناعي¹، لذا اعتبرت "الأعمال... أصل المكاسب وحققتها"²، والمكاسب اعتبرت قيم الأعمال كلما كثرت قيمها فكثرت على ذلك المكاسب³، وبالتالي فإن الكسب هنا هو أثر للعمل وليس العمل ذاته كما ورد في كتب المتكلمين، وهو أداة مهمة للرزق، حيث لا بد في الرزق من سعي وعمل كما يقول ابن خلدون⁴، وعلى الأعمال يقوم العمران⁵، وهو يدل على الجهد المعنوي أو الأدبي إذا أطلق على النشاط الإنساني، وفي علم الاقتصاد هو كل جهد يبذله الإنسان لتحصيل منفعة⁶.

إلا أن استقراء النصوص والأصول المرجعية، يوقفنا أمام حقيقة أن العمل -أو الفعل كما ورد في كتب علم الكلام- مسألة عقدية في غاية الأهمية دار حولها جدل كبير بين الفرق الإسلامية، مع أن الأصفهاني فرّق بين العمل والفعل، واعتبر هذا الأخير أحص من العمل -كما سبقت الإشارة إليه- لأنه قد ينسب إلى الحيوانات التي يقع منها فعل بغير قصد، كما قد ينسب إلى الجمادات، بينما العمل قلما ينسب إلى ذلك⁷ قائلاً عنه أنه "التأثير من جهة مؤثر، وهو عامّ لما كان بإجادة أو غير إجادة، ولما كان بعلم أو غير علم، وقصد أو غير قصد، ولما كان من الإنسان والحيوان والجمادات، والعمل مثله، والصنع أحصّ منهما، مستشهداً بقوله تعالى: ﴿... وَمَا تَفَعَّلُوا مِنْ خَيْرٍ يَعْلَمُهُ اللَّهُ﴾

¹ -المعجم الفلسفي لصليبا: جميل صليبا، دار الكتاب اللبناني، مكتبة المدرسة، بيروت - لبنان، 1982، ج2، ص104.

² -مقدمة ابن خلدون: المصدر السابق، ج1، ص187.

³ - المصدر نفسه، ص450.

⁴ - المصدر نفسه، ص477.

⁵ - المصدر نفسه، ص354.

⁶ - المعجم الفلسفي لصليبا: المصدر السابق، ج2، ص10.

⁷ -المفردات في غريب القرآن للأصفهاني: المصدر السابق، ص587.

... ﴿١٧٧﴾ البقرة: 197، واكتفى القاضي عبد الجبار بالفعل القصدي حين عرفه "بأنه ما وجد وكان الغير قادرا عليه"¹.

وقد تناول العلماء المسلمون العمل بمنهج أقل ما يقال عنه، أنه تفكيكي بالدلالة اللغوية للتفكيك، فقد فكك حين اختلف المتكلمون أحدث هو أم لا؟ حيث رأت المعتزلة أن أفعال العباد غير مخلوقة فيهم، وأنهم المحدثون لها واستدلوا على ذلك بأدلة عقلية، كحمد المحسن على فعله ودم المسيء على إساءته²، وقد ساق الأشعري في هذه المسألة اثني عشرة مقولة بما فيها مقولة المعتزلة السابقة الذكر مستثيا الناشئ، وهو من المعتزلة الذين يخالفهم الرأي في قوله أن الإنسان لا يفعل على الحقيقة ولا يحدث في الحقيقة بل الباري هو الذي يحدث كسب الإنسان، أما من يسميهم الأشعري أهل الإثبات فيرون أن الإنسان فاعل في الحقيقة بمعنى مكتسب ويمنعون أنه محدث، وبعضهم أطلق في الإنسان أنه محدث في الحقيقة بمعنى مكتسب، مرجحا في الأخير أن معنى مخلوق معنى محدث، ومعنى محدث معنى مخلوق وهو الرأي الذي يقول به³.

وفكك حين اختلفوا أجسم هو أم شيء، فمنهم من رأى أنه لا جسم ولا شيء بل هو معنى، ومنهم من رأى أن الحركة فعل والسكون ليس بفعل، ومنهم من يرى أن الحركة والسكون والأفعال أشياء وهي أجسام وأنه لا شيء إلا الأجسام، وغيرهم يرى أن أفعال الإنسان أعراض⁴.

كما اختلفوا فيما يتولد عن فعل الإنسان هل فعله؟ وهل يحدث الفاعل فعلا في غيره أو لا يحدث الفعل إلا نفسه؟ فمنهم من يرى "أن الفاعل لا يفعل في غيره فعلا ولا يفعل إلا في نفسه، وعليه فلا يثبتون الإنسان فاعلا لما يتولد عن فعله كالألم المتولد عن الضربة، ويخالفهم آخرون ليثبتوا إمكانية إحداث الفعل في غيره⁵.

وميّعوا قيمة العمل حين اختلفوا في علاقته بالإيمان، فرأت المعتزلة أن الإيمان عبارة عن أداء الطاعات المفروضة واختلفوا في النوافل هل تدخل ضمن مسمى الإيمان أم لا؟ ورجح القاضي عبد

¹ - شرح الأصول الخمسة: القاضي عبد الجبار، المصدر السابق، ج 1، ص 324.

² - المصدر نفسه: ج 1، ص 332.

³ - مقالات الإسلاميين: المصدر السابق، ج 2، ص 220.

⁴ - المصدر نفسه: ج 1، ص 117-118.

⁵ - المصدر نفسه: ج 1، ص 119.

الجبار أن تكون داخلة في مسماه¹، ومجمل عقيدتهم في الإيمان أنه "قول ومعرفة وعمل"²، وعليه أعطت المعتزلة للإيمان دلالة تتجاوز الدلالة اللغوية³، التي اعتبرها غيرهم في الاستدلال على خروج العمل من مسمى الإيمان، وهو أمر أسأل حرا كثيرا، ذلك أن إخضاع النص القرآني ودلالته إلى اللغة، أمر قد تكون فيه إساءة تقيّد الأبعاد التي يشير إليها النص القرآني وتخنق معانيه، كما أن استبعاد الدلالة اللغوية قد يصعب عملية الفهم، وقد انتقد السبكي رأي المعتزلة في مسألة ارتباط العمل بالإيمان وجودا وعدما، فلزم من وجود العمل وجود الإيمان، ومن انتفائه انتفائه، واعتبر مخالفا للسلف لعدم انتفاء الإيمان بانتفاء العمل⁴. وخالفه في ذلك ابن حزم حيث لا يرى فرقا بين رأي المعتزلة وسائر الفقهاء وأصحاب الحديث والشيعة وجميع الخوارج⁵.

وإلى الرأي نفسه ذهب الزيدية حيث عرفوا المؤمن بإجماع، بأنه من أتى بالواجبات واجتنب المقبحات، وهو بذلك مؤمنا ومسلما وزكيا، وتقيًا وبرًا ووليا وصالحا، يجب إجلاله وتعظيمه واحترامه تشميته ومولاته ومودته⁶.

أما الأشاعرة، فمنهم من ينسب إليهم قولهم بإسقاط العمل ويحشرهم مع من قال به كالمرجئة والجهمية والكرامية⁷، كابن حزم حين ساق حججهم فقال: " فحجة الجهمية والكرامية والأشعرية ومن ذهب مذهب أبي حنيفة حجة واحدة، وهي أنهم قالوا إنما أنزل القرآن بلسان عربي مبين وبلغه العرب خاطبنا الله تعالى ورسول الله ﷺ، والإيمان في اللغة هو التصديق فقط، والعمل بالجوارح لا يسمى في اللغة تصديقا فليس إيمانا، قالوا والإيمان هو التوحيد والأعمال لا تسمى توحيدا فليست إيمانا، قالوا ولو كانت الأعمال توحيدا وإيمانا لكان من ضييع شيئا منا قد ضييع الإيمان وفارق الإيمان

¹ - شرح الأصول الخمسة: المصدر السابق، ج2، ص707. وكتاب متشابه القرآن: المصدر السابق، ص383.

² - طبقات المعتزلة: أحمد بن يحيى بن المرتضى المهدي لدين الله (المتوفى: 840 هـ)، تحقيق: سوسنة ديفلد - فلزر، دار مكتبة الحياة - بيروت، (1380هـ - 1961م)، ص8.

³ - مقالات الإسلاميين: المصدر السابق، ج1، ص332.

⁴ - فتاوى السبكي: أبو الحسن تقي الدين علي بن عبد الكافي السبكي، دار المعارف، ج1، ص54-55.

⁵ - الفصل في الملل والأهواء والنحل: المصدر السابق، ج3، ص106.

⁶ - العقد الثمين في معرفة رب العالمين: حسين بدر الدين، تحقيق: محمد يحيى سالم عزان، الطبعة الثانية: (1415هـ-1995م)،

مكتبة التراث الإسلامي - صعدة - اليمن ودار التراث اليمني - صنعاء - اليمن، ص59.

⁷ - كتاب الإيمان: ابن تيمية، دار ابن خلدون، الإسكندرية، د.ط، د.ت، ص79.

فوجب أن لا يكون مؤمنا، قالوا وهذه الحجّة إنّما تلزم أصحاب الحديث خاصّة لا تلزم الخوارج ولا المعتزلة لأنهم يقولون بذهاب الإيمان جملة بإضاعة الأعمال¹، ومنهم من رأى غير ذلك. والتحقيق في المسألة يرجعنا إلى مصادرهم التي يقرون فيها صراحة بما لا يدع مجالاً للشك بأنّ " الإيمان قول وعمل يزيد وينقص"².

أما بالنسبة للمرجئة والجهمية والكرامية وعلاقتهم بالعمل، فيكفي بالنسبة للمرجئة أن إرجاء العمل أي تأخيره عن مسمى الإيمان، كان أحد أهم الأسباب في تسميتهم هذه التسمية، يقول البغدادي: " وإنّما سموا مرجئة لأنّهم أحرّوا العمل عن الإيمان"³ مستدلين بقوله تعالى: ﴿... فَمَنْ يُؤْمِنْ بِرَبِّهِ فَلَا يَخَافُ بَخْسًا وَلَا رَهَقًا﴾ ﴿١٣﴾ الجن: 13، وقوله تعالى: ﴿ وَالَّذِينَ ءَامَنُوا بِاللَّهِ وَرُسُلِهِ أُولَٰئِكَ هُمُ الصَّادِقُونَ...﴾ ﴿١٩﴾ الحديد: 19، وكذلك قال الرازي⁴.

وقد رد عليهم الغزالي معتبرا أن لا حجة لهم في ذلك فإنه حيث ذكر الإيمان في هذه الآيات أريد به الإيمان مع العمل... مستدلا بأخبار كثيرة في معاقبة العاصين ومقادير العقاب...⁵.

أما الجهمية وهم أتباع جهم بن صفوان فقد قالوا بالإجبار والاضطرار إلى الأعمال وإنكار الإستطاعات كلها... وعرفوا الإيمان بأنه المعرفة بالله تعالى فقط وأنّ الكفر هو الجهل به فقط فلا فعل ولا عمل لأحد غير الله تعالى إلا على سبيل المجاز⁶، والكرامية: وهم «أصحاب محمد بن كرام يرون أنّ الإيمان هو الإقرار والتصديق باللسان دون القلب»⁷، وعليه فهم يخرجون العمل من مسمى الإيمان، يضاف إلى هؤلاء أبو حنيفة النعمان الذي يرى أن الأعمال لا تسمى إيمانا ولكنها شرائع الإيمان⁸.

¹ - الفصل في الملل والأهواء والنحل: المصدر السابق، ج3، ص106.

² - مقالات الإسلاميين: المصدر السابق، ج1، ص347.

³ - الفرق بين الفرق وبيان الفرق الناجية: عبد القاهر بن طاهر بن محمد بن عبد الله البغدادي التميمي الإسفرائيني، أبو منصور، دار الآفاق الجديدة - بيروت، الطبعة: الثانية، 1977، ص190.

⁴ - مفاتيح الغيب: المصدر السابق، ج16، ص144.

⁵ - إحياء علوم الدين: المصدر السابق، ج1، ص119.

⁶ - الفرق بين الفرق: المصدر السابق، ص199.

⁷ - مقالات الإسلاميين: المصدر السابق، ج1، ص223.

⁸ - الفصل في الملل والاهواء والنحل: المصدر السابق، ج3، ص106.

وفكّوه حين اعتبروا تركه من أهم صفات الإحسان كالمتصوفة، الذين فسروا الزهد على أنه الجوع وترك كل لذة ولو كانت لغاية التقوي على العبادة وقيام الليل، بل ترك ذلك العمل مع الجوع أفضل، لأن الزهد لا يعدله شيء¹ فعن عيسى ابن مريم عليهما السلام: أن أمة محمد عليه الصلاة والسلام علماء حكماء كأنهم من الفقهاء أنبياء، يرضون من الله باليسير من الرزق، ويرضى الله منهم باليسير من العمل، ويدخلون الجنة بلا إله إلا الله²، وحين أسقطوا العقل عن العمل لبلوغ حقيقة الزهد³.

وقد امتدت جذور تصورهم إلى أبي ذر الغفاري رضي الله عنه الذي رفض الدنيا تحت شعار "الاحاجة لي في دنياكم"، وأثر أن يعيش على الحال التي تركه عليها رسول الله صلى الله عليه وسلم، ليحظى بقرب المجلس منه يوم القيامة في حديث لم أستطع العثور عليه في كتب الحديث وقد ساقه ابن سعد في الطبقات الكبرى⁴ مفاده أن العمل منقصة ينبغي اجتنابها، وأن الدنيا محرقة فلا ينبغي الاهتمام بشأها.

وعلى هديه سار الكثير من التابعين فلا يصح الكسب لأهل التوكل - في تصورهم - إلا لاتباع السنة ولا لغيرهم إلا للتعاون⁵ فعن محمد بن الحسين قال سمعت أبا القاسم الرازي يقول سمعت يوسف بن الحسين قال: " إذا رأيت المرید يشتغل بالرخص والكسب فليس يجيء منه شيء"⁶. وكان المرید لا يحتاج إلى أكل ولا إلى شرب، ولا إلى ما يستر به عورته، ولا إلى بيت يقيه حر الشمس وبرد الشتاء، فماذا يمكن أن يأتي من مرید هو عائلة على الناس في أبسط احتياجاته؟ وقد سمي هذا الصنف من الناس أنفسهم متوكله "هؤلاء المتوكله يقولون نقعد وأرزاقنا على الله عز وجل"⁷.

¹ -المقدمات والمهدات: المصدر السابق، ج3، ص401.

² - مفاتيح الغيب: المصدر السابق، ج2، ص408.

³ -الرسالة القشيرية: المصدر السابق، ص242.

⁴ - قال أبو ذر: إني لأفربكم مجلساً من رسول الله صلى الله عليه وسلم يوم القيامة وذلك إني سمعته صلى الله عليه وسلم يقول أفربكم مني مجلساً يوم القيامة من خرج من الدنيا كهيفة ما تركته فيها. وإنه والله ما منكم من أحد إلا وقد تشبث منها بشيء غيري. الطبقات الكبرى: أبو عبد الله محمد بن سعد بن منيع الهاشمي بالولاء، البصري، البغدادي المعروف بابن سعد (المتوفى: 230هـ)

تحقيق: محمد عبد القادر عطا، دار الكتب العلمية - بيروت، الطبعة: الأولى، 1410 هـ - 1990 م، ج4، ص173.

⁵ - التعرف لمذهب أهل التصوف: أبو بكر محمد بن أبي إسحاق بن إبراهيم بن يعقوب الكلاباذي البخاري الحنفي (المتوفى: 380هـ)، دار الكتب العلمية - بيروت، ص86.

⁶ - تلبس إبليس: جمال الدين أبو الفرج عبد الرحمن بن علي بن محمد الجوزي (المتوفى: 597هـ)، دار الفكر للطباعة والنشر، بيروت، لبنان، الطبعة الأولى، 1421هـ / 2001م، ص250.

⁷ -المصدر نفسه، ص: 252-253.

لا لأخذهم بالأسباب بل لتركها، ويقولون هذا حال رسول الله وأن المتكسبة العاملون دون غيرهم من القاعدين تحت لواء التوكل، فعن محمد بن عبد الله الرازي يقول سأل رجل أبا عبد الله بن سالم وأنا أسمع: "أنحن مستعبدون بالكسب أم بالتوكل؟ فقال التوكل حال رسول الله ﷺ والكسب سنة رسول الله ﷺ، وإنما سن الكسب لمن ضعف عن التوكل وسقط عن درجة الكمال التي هي حاله، فمن أطاق التوكل فالكسب غير مباح له بحال، إلا كسب معاونة لا كسب اعتماد عليه، ومن ضعف عن حال التوكل التي هي حال رسول الله ﷺ أبيع له طلب المعاش في الكسب لئلا يسقط عن درجة سنته حين سقط عن درجة حاله"¹.

والتأمل لهذا الكلام يعجز عن مدلول التوكل الذي يسقط الكسب الوسيلة الأكرم لتلبية حاجيات بيولوجية ضرورية، من صون النفس وحفظها عن المهالك من جوع وبرد وحر وعري، وكرامة محفوظة عن تكفف الناس إن شاءوا أعطوهم، وإن شاءوا منعوهم، ثم كيف يمكن أن تتصور مجتمعا كل أفراد متوكلين؟ وكيف نسقط هذا على السنة العملية لرسول الله ﷺ أسوتنا الأولى، وهو في بيته في خدمة أهله يخسف نعله ويخيط ثوبه...؟

وقد تصدّى أبو حامد الغزالي لهؤلاء في الإحياء "كتاب ذم الدنيا"، محللا دوافعهم المتوارية خلف مقصد معرفة الله، التي لا يمكن أن تتحقق إلا بالمجاهدة، ومتى حصلت لهم هذه المعرفة استغنوا عن العمل والسعي فتركوه وتركوا العبادة، التي صارت بالنسبة لهم عنوان امتهان تزلهم إلى العوام من الناس، وعد لهؤلاء نيفا وسبعين فرقة² أتصور أنهم الجذور لفروع ممتدة كالطفيليات إلى يومنا هذا، كان لهم الدور الفعال في الانتكاسة الحضارية التي أصابت أمتنا.

وفككوه حين فصلوا العلوم الشرعية عن العلوم الأخرى، فقمزوا العلوم الإسلامية بفصل علوم الشريعة عن سائر العلوم الأخرى، معتمدين منهجية غريبة كل الغربة عن النص القرآني، الذي جمع بين هذه العلوم في توليفة يستحيل فصلها دون أن تتحقق نتائج كارثية، ذلك أن قراءة النص القرآني تلك القراءة التفكيكية يعطل فهمه ويقف أمام تطبيقه وتحقيق المقصد منه، إضافة إلى فتح الباب أمام هؤلاء إلى التشرذم والتقاتل والتفاخر بأي العلوم من هذه أرفع مكانة وأوجب طلبا، فالمفسر للنص

¹ - تلييس إبليس: المصدر السابق، ج2، ص250.

² - إحياء علوم الدين: المصدر السابق، ج3، ص230.

القرآني لا يمكن بأي حال من الأحوال الوصول إلى الدلالة القرآنية إلا بالاضطلاع بالعلوم الأخرى، وكذلك الحدث والفقهاء والأصولي، ثم أن الاستقراء الموضوعي لتطبيقات هذه العلوم يجد أنها متواصلة فيما بينها وبين ما سموه العلوم الدنيوية، وإن سوق أصحابها لغير ذلك، ذلك أن الحكم الشرعي يستمد من النص القرآني، والنص القرآني يتعامل مع الواقع الإنساني بل ويستعمله كشواهد على أقدس واجب تجاه الله سبحانه وتعالى وهو الإيمان بوجوده جل وعلا، فالمتأمل لقوله تعالى: ﴿فَلْيَنْظُرِ الْإِنْسَانُ إِلَى طَعَامِهِ﴾^(٢٤) ﴿عَبَسَ﴾: 24، يجد أن الخطاب جاء في معرض الاستدلال على وجود الله ووحدانيته، وهو يجمع بين علم العقيدة والعلوم الكونية الأخرى من علم النبات والجغرافيا والفلك والبيولوجيا، فقط لفهم حقيقة الاستدلال والتصديق به.

والأمثلة مثل هذه كثيرة ومثبتة في جل الآيات القرآنية، فكيف يتصور أن يهمل من منح القرآن الكريم كمصدر أول لجميع العلوم التي أخذت منه واعتمدت آياته تدبرا واستشهادا، تهميشا جعل الأمة اليوم تعيش ليس على الهامش بل على طرف الهامش، والأدهى والأمر أن عدوى فصل العلوم الدنيوية (الكونية) عن العلوم الشرعية انتقلت إلى العلوم الشرعية نفسها ففكت تفكيكا تشظت له العقول، فصار لدينا عقل عقدي وآخر كتاب وسنة، وآخر فقهي وآخر أصولي، يعمل كل منهم في معزل عن أخيه، بل وكل واحد يدعي أنه إلى المقصد الشرعي أقرب، والتأثير العملي في حياة المسلمين اليوم يكشف عورة هذا الفصل القاتل، وقد تنبه العديد من العلماء لخطورة هذه المسألة وشحذوا لها همهم وبروا أرقامهم، فها هو الفاروقي في ورقته حول مشروع إسلامية المعرفة يذكر من بين أسباب حالة التخلف التي تبعثها حالة انبطاح تام للأمة، فساد التعليم لفصله بين ما أسماه النظام التعليمي الإسلامي والنظام التعليمي العلماني واعتبره من مخططات الاستعمار أولا والفساد السياسي وغياب الرؤية الاستشرافية الإسلامية لمستقبل الأمة ثانيا¹.

وفككوه حين أسقطوه بنصوص شرعية قرئت القراءة التقاعسية عن العمل من مثل قوله ﷺ: " كل شيء بقدر حتى العجز والكيس أو الكيس والعجز"²، وقوله: " وشقي أو سعيد، ثم ينفخ فيه

¹ -أسلمة المعرفة المبادئ العامة وخطة العمل: إسماعيل راجي الفاروقي، ترجمة: عبد الوارث سعيد، دار البحوث العلمية-الكويت- 1983، ص 23 وما قبلها.

² -صحيح مسلم: المصدر السابق، كتاب: القدر، باب: كل شيء بقدر، رقم الحديث: 2655، ج 4، ص 2045.

الرَّوح فَإِنَّ أَحَدَكُمْ لَيَعْمَلُ بِعَمَلِ أَهْلِ الْجَنَّةِ حَتَّى لَا يَكُونَ بَيْنَهُ وَبَيْنَهَا إِلَّا ذِرَاعٌ فَيَسْبِقُ عَلَيْهِ الْكِتَابُ فَيَعْمَلُ عَمَلِ أَهْلِ النَّارِ فَيَدْخُلُ النَّارَ وَإِنْ أَحَدَكُمْ لَيَعْمَلُ بِعَمَلِ أَهْلِ النَّارِ حَتَّى لَا يَكُونَ بَيْنَهُ وَبَيْنَ النَّارِ إِلَّا ذِرَاعٌ فَيَسْبِقُ عَلَيْهِ الْكِتَابُ فَيَعْمَلُ عَمَلِ أَهْلِ الْجَنَّةِ فَيَدْخُلُهَا"¹، والغريب أننا نجد شروحا لهذه الأحاديث أقل ما يقال عنها أنها تزيد الغموض غموضا، من مثل ما جاء في شرح الموطأ الذي يقول فيه صاحبه: " وهذا يقتضي أنه سبق الكتاب بما يعمل وبما يصير إليه، وأنه قد سبق الكتاب بأن يعمل في أول عمره عملا صالحا، ثم في آخره عملا سيئا، ثم يموت عليه وينقلب إليه وقد سبق الكتاب بأن يعمل في أول عمره عملا سيئا وفي آخره عملا صالحا، ثم يموت عليه فيصير إليه. وقوله: إن الله عز وجل خلق آدم ثم مسح ظهره بيمينه فاستخرج منه ذرية. فقال: «خلقت هؤلاء للجنة ويعمل أهل الجنة يعملون»، ثم مسح ظهره بشماله فاستخرج منه ذرية، فقال: «خلقت هؤلاء للنار ويعمل أهل النار يعملون»، فقال رجل: ففيم العمل؟ فقال رسول الله ﷺ: إن الله عز وجل، إذا خلق العبد للجنة استعمله الله بعمل أهل الجنة حتى يموت على عمل من أعمال أهل الجنة فيدخله به الجنة، وإذا خلق العبد للنار استعمله بعمل أهل النار حتى يموت على عمل من أعمال أهل النار فيدخله النار"².

وجاء في شرح "فمهم العمل؟ وما بعدها" "... فإذا كان قد سبق الكتاب بمكان أحدنا من الجنة أو النار، وأنه لا محيد عنه ولا بد منه فلم نتكلف العمل فقال رسول الله ﷺ «إن الله تعالى إذا خلق العبد للجنة استعمله بعمل أهل الجنة، وإذا خلقه للنار استعمله بعمل أهل النار» يريد ﷺ والله أعلم أنه قد سبق الكتاب بما عمل من خير أو شر كما قد سبق الكتاب بما يصير إليه من الجنة أو النار.. إذا كان أول عمله سيئا وآخره حسنا فقد تاب من السيء وحكمه حكم من انتقل من العمل الصالح إلى السيء فحكمه حكم المرتد، والمنتقل إلى الفسوق على ذلك يكون جزاؤه"³.

كيف ينسجم هذا الشرح مع حديث "إنما الأعمال بالنيات" وابتناء الأعمال عليها تصح

¹ - صحيح البخاري: المصدر السابق، كتاب: بدء الخلق، باب: ذكر الملائكة، رقم الحديث: 3208، ج4، ص3208.

² - مسند الموطأ للجوهري: أبو القاسم عبد الرحمن بن عبد الله بن محمد الغافقي، الجوهرى المالكي (المتوفى: 381هـ)، تحقيق: لطفي بن محمد الصغير، طه بن علي بو سريح، دار الغرب الإسلامي، بيروت، الطبعة: الأولى، 1997 م، باب: ما روى مالك عن زيد بن أسلم...، ج1، ص333.

³ - المنتقى شرح الموطأ: أبو الوليد سليمان بن خلف بن سعد بن أيوب بن واث التميمي القرطبي الباجي الأندلسي، مطبعة السعادة - بجوار محافظة مصر، الطبعة: الأولى: 1332 هـ، ج7، ص203.

لصحتها وتبطل لبطلانها؟ ثم غياب العمل التنسيقي المؤسس للمختصين في الحديث وعلومه وشروحه، والذي قد يكون بدافع الحب لرسول الله ﷺ والاعتراف بالفضل لرواة الحديث، أو يكون بسبب الخوف من ردة فعل الجهالة من المنتسبين للعلم الشرعي الذين يعتمدون منهج الدب الذي قتل صاحبه وهو يريد حمايته، لأن هذه الأحاديث إن لم يحسن تقديمها للناس فإنها ستكون محل شبهات رصدها العلماء ومنها: "إذا كانت الأمور مقدره في القدم، وأن أقواما خصوا بالسعادة وأقواما بالشقاوة والسعيد لا يشقى والشقي لا يسعد، والأعمال لا تراد لذاتها بل لاجتلاب السعادة ودفع الشقاوة، وقد سبقنا وجود الأعمال فلا وجه لإتعايب النفس في عمل ولا نكفها عن ملذوذ لأن المكتوب في القدر واقع لا محالة¹."

وعليه وقع طرح العمل وأعطى لهذا الطرح مبررات عقديّة كاستغناء الله عن أعمالنا فهي لا تؤثر فيه طاعة ولا معصية فقيم اتعايب النفس في غير فائدة؟²

مع وجود نصوص نبوية صريحة في دفع هذه الشبهات أقنعت الصحابة وعملوا على ضوئها، مما يطرح تساؤلا عن منهجية الدعوة إلى الله ومن ينبغي أن ينبري إليها من الناس؟ فعن عمر بن الخطاب قال: "يا رسول الله، نعمل في شيء نأتنفه، أم في شيء قد فرغ منه؟ .. قال: "في شيء قد فرغ منه". قال: فقيم العمل؟ قال: "يا عمر لا يدرك ذاك إلا بالعمل". قال: إذا نجتهد يا رسول الله³."

والتأمل للحديث يجد أن هناك شبهة أثرت، فأجاب عليها رسول الله ﷺ إجابة جعلت السائل لا يطلب العمل فقط بل الإجهاد فيه، وقد يكون مرجع ذلك إلى الخلفية العقديّة السليمة المؤسسة على فهم صائب لكلام الله تعالى.

ولئن وجد في تراثنا الكبير من تصدى لهذه المذاهب والشبهات بالرد، فاعتبروا من أرجأوا العمل عن الإيمان من أسوأ من ابتليت بهم الأمة "فما ابتدع في الإسلام بدعة هي أضرب على أهله من هذه"⁴ وذلك

¹ - تلييس إبليس: المصدر السابق، ص 321-322.

² - المصدر نفسه، ص 321-322.

³ - موارد الظمان إلى زوائد ابن حبان: المصدر السابق، كتاب: القدر، باب: فيما فرغ منه، رقم الحديث: 1807، ج 6، ص 42.

⁴ - الإبانة الكبرى لابن بطة: أبو عبد الله عبيد الله بن محمد بن محمد بن حمدان العكبري المعروف بابن بطة العكبري (المتوفى:

387هـ)، المحقق: رضا معطي، دار الراية للنشر والتوزيع، الرياض، كتاب: الإيمان، باب: في المرجحة وماروي فيه...، رقم:

1247، ج 2، ص 893.

لاتنتشار أفكاره كالنار في المهشيم، وذلك لانسجامها مع ما تميل إليه النفس من دعة وكسل ومازالت إلى يومنا تفري فريها، فالإيمان عند أكثر الناس في القلب، ولا حاجة إلى إظهاره بالعمل لأن الأمر بين العبد وبين ربه ولا دخل لأحد غيره في هذا، وهذا زيادة إلى تبرير التعطل عقديا وهو أمر خطير أقعد الأمة عن السبق الحضاري فأخرها قرونا، ومكّن منها عدوها وأوردها المصير الذي نعاينه اليوم.

وكذلك فعل العلماء مع المتوكله فردوا عليهم افتراءهم على الدين مستشهدين بقوله تعالى:

﴿يَأْتِيهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا إِذَا نُودِيَ لِلصَّلَاةِ مِنْ يَوْمِ الْجُمُعَةِ فَاسْعَوْا إِلَى ذِكْرِ اللَّهِ وَذَرُوا الْبَيْعَ ذَلِكَ خَيْرٌ لَكُمْ

إِنْ كُنْتُمْ تَعْمَلُونَ ﴿٩﴾ الجمعة: ٩، فعن عبد الله بن أحمد قال سألت أبي عن قوم يقولون نتوكل على الله ولا نكتسب، فقال ينبغي للناس كلهم يتوكلون على الله ولكن يعودون على أنفسهم بالكسب هذا قول إنسان أحق، وقد أجاب أحمد بن حنبل من سأله عن التوكل بأنه حسن، ولكن ينبغي أن يكتسب ويعمل حتى يغني نفسه وعياله ولا يترك العمل، واعتبر من يتوكل دون عمل يريد تعطيل الدنيا.. وكذلك أجاب من سأله أنه في كفاية فلا يحتاج إلى عمل بقوله، الزم السوق تصل به الرحم وتعود به على عيالك، وقال لرجل آخر إعمل وتصدق بالفضل على قرابتك وقال أحمد بن حنبل قد أمرتم يعني أولاده أن يختلفوا إلى السوق وأن يتعرضوا للتجارة.¹

ولا يستغرب من الراسخين في العلم أن تكون صورة علاقة العمل بالإيمان واضحة عندهم، لاضطلاعهم بكتاب الله الذي عجت آياته بهذه الحقيقة فالتأمل لقوله: ﴿... فَمَنْ كَانَ يَرْجُوا لِقَاءَ رَبِّهِ فَلْيَعْمَلْ عَمَلًا صَالِحًا وَلَا يُشْرِكْ بِعِبَادَةِ رَبِّهِ أَحَدًا﴾ الكهف: ١١٠، يجد بما لا يدع مجالاً للريب أن العمل مرتبط بالعقيدة ارتباط مؤثر بمتأثر، حيث لا يظهر أثر الإيمان إلا من خلال أثره وهو العمل، ولا يقيم العمل إلا بمدى ارتباطه بالمؤثر وهو الإيمان، وقد أوجز البيضاوي دلالتها في قوله "والآية جامعة لخلاصتي العلم والعمل وهما التوحيد والإخلاص في الطاعة"²، ومن هنا أخذ قدسيته في الإسلام، واعتبر أصل من أصول العقل يقوم عليه - عند جمهور العلماء - "ذلك

¹ - تلبس إبليس: المصدر السابق، ص: 252-253.

² - البيضاوي: أنوار التبريل وأسرار التأويل، ناصر الدين أبو سعيد عبد الله بن عمر بن محمد الشيرازي البيضاوي (المتوفى: 685هـ)، المحقق: محمد عبد الرحمن المرعشلي، دار إحياء التراث العربي - بيروت، الطبعة: الأولى - 1418 هـ، ج3، ص295.

أنه... علامة على تحصيل العلم الذي يصحبه التغلغل في العمل، عبادة كان أو معاملة أو تجربة¹ على رأي طه عبد الرحمن الذي يستشهد عليه بقول الفارابي الذي ينقل تعريف جمهور المسلمين للعاقل على "أنه من كان فاضلاً وجيد الروية في استنباط ما هو ينبغي أن يؤثر من خير أو يتجنب من شر، ويمتنعون أن يوقعوا هذا الإسم على من كان جيد الروية في استنباط ما هو شر بل يسمونه... داهية"² كما يستشهد برأي أبي حامد الغزالي الذي يرى أن العقل: "...قد يطلق على من جمع العمل إلى العلم، حتى إن المفسد وإن كان في غاية من الكياسة يمنع عن تسميته عاقلاً..."³ وهذه إشارة لطيفة إلى علاقة العمل بالعقل الذي يقوم عليه تمييز الإنسان عن غيره من الكائنات حيث هو في الإسلام الكائن العاقل العامل "حتى أنه لا عقل بغير عمل"⁴، حيث العمل يدل عليه - "ولا عمل بغير عقل"⁵ - إلا أن يشار إلى صاحبه بالسفه.

كما أنه شرط في كمال العلم يقول ابن رشد: «ويجب على من تعلم العلم أن يعمل به، فإن لم يعمل به كان حجة عليه يوم القيامة وحسرة وندامة مستشهداً⁶ بقول الرسول ﷺ "ما منكم من أحد إلا وسيخلو به ربه كما يخلو أحدكم بالقمر ليلة البدر أو قال ليلته، ثم يقول يا ابن آدم ما غرك بي، ابن آدم ما غرك بي، ابن آدم ما عملت فيما علمت، ابن آدم ماذا أحببت المرسلين"⁷، وبما روي عن أبي الدرداء أنه قال: "من شر الناس مترلة يوم القيامة عالم لا ينتفع بعلمه"⁸، وقال النبي - عليه الصلاة والسلام -: "مثل المؤمن الذي يقرأ القرآن ويعمل به كالأترجة طعمها طيب وريحها طيب،

¹ - سؤال العمل (بحث عن الأصول العملية في الفكر والعلم): طه عبد الرحمن، المركز الثقافي العربي-الدار البيضاء(المغرب)-الطبعة الأولى 2012، ص58.

² - رسالة في العقل للفارابي: المجموع، القاهرة، 1907، ص4.

³ - المستصفي: أبو حامد محمد بن محمد الغزالي الطوسي (المتوفى: 505هـ)، تحقيق: محمد عبد السلام عبد الشافي، دار الكتب العلمية، الطبعة: الأولى، 1413هـ - 1993م، ص20.

⁴ - سؤال العمل: طه عبد الرحمن، المرجع السابق، ص58.

⁵ - المصدر نفسه، ص58.

⁶ - المقدمات الممهدة: أبو الوليد محمد بن أحمد بن رشد القرطبي (المتوفى: 520هـ)، تحقيق: الدكتور محمد حجي، دار الغرب الإسلامي، بيروت - لبنان، الطبعة: الأولى، 1408 هـ - 1988 م، ج1، ص49.

⁷ - السنن الكبرى: المصدر السابق، كتاب: المواعظ، رقم الحديث: 11843، ج10، ص403.

⁸ - الزهد والرقائق لابن المبارك: المصدر السابق، باب: التحضيض على طاعة الله عز وجل، رقم الحديث: 40، ص14.

والمؤمن الذي يقرأ القرآن ولا يعمل به كالثمرة طعمها طيب ولا ريح لها، ومثل الفاجر الذي يقرأ القرآن ولا يعمل به كمثل الريحانة ريحها طيب وطعمها مر، ومثل الفاجر الذي لا يقرأ القرآن كمثل الحنظلة طعمها مر ولا ريح لها¹.

واعتبر محمد الطاهر بن عاشور العمل أحد الأصول الثلاثة المشار إليها بعد توحيد الله وإثبات البعث²، وفي هذا الاستصحاب للعمل في معرض الحديث عن عقيدة التوحيد والبعث، تأكيد على مكانة العمل ولكن ليس أي عمل بل هو العمل الصالح الذي يرجى منه رضا الله وحده، وهو ما أطلق عليه ابن كثير العمل المتقبل الذي يركز على ركنين: أحدهما كونه موافقا لشرع الله المتزل، وثانيها كونه مخلصا أريد به وجهه تعالى...³.

ويرتبط ارتباطا وثيقا بالرزق بل هو الركن الأساس الذي يبنى عليه وبواسطته يتحقق ويغيب لغيابه، حيث لا بد في الرزق من سعي وعمل كما يقرر ابن خلدون ويسميه المعاش لأن العيش لا يحصل إلا به⁴. وهذا مصداقا لقوله تعالى: ﴿هُوَ الَّذِي جَعَلَ لَكُمُ الْأَرْضَ ذُلُولًا فَأَمْشُوا فِي مَنَاكِبِهَا وَكُلُوا مِن رِّزْقِهِ وَإِلَيْهِ النُّشُورُ﴾ (الملك: 15)، حيث ذكر صاحب الإكليل أن "في الآية "أمر بالتسبب والكسب"⁵.

وخص الأكل بالذكر لأنه أكثر وأهم الأرزاق المطلوبة والمقصودة بالعمل والتكسب على رأي أغلب المفسرين، وهو ما يصدقه الواقع فلا نجد جائعا يبحث عن غير لقمة يسد بها رمقه. قال سفيان الثوري -رحمة الله عليه-: مكتوب في التوراة: إذا كان في البيت برٌّ فتعبّد وإذا لم يكن فاطلب، يا

¹ -صحيح البخاري: المصدر السابق، كتاب: فضائل القرآن، باب: فضل القرآن على سائر الكلام، رقم الحديث: 5020، ج6، ص190.

² -التحرير والتنوير: المصدر السابق، ج16، ص55.

³ -القرآن العظيم: المصدر السابق، ج7، ص82.

⁴ -مقدمة ابن خلدون: المصدر السابق، ج2، ص66.

⁵ -الإكليل في استنباط التنزيل: عبد الرحمن بن أبي بكر، جلال الدين السيوطي (المتوفى: 911هـ)، تحقيق: سيف الدين عبد القادر الكاتب، دار الكتب العلمية - بيروت، 1401 هـ - 1981 م، ص270.

ابن آدم حرّك يديك يسبّب لك رزقك.¹

وفي تقديم الإمام مالك رحمه الله للعمل على خبر الأحاد، حتى في الروايات واعتبار ذلك أصلاً من أصوله، أكبر دليل على التقدير السليم والفهم القويم لأهمية العمل²، حيث "تقوم عليه حقيقة الوجود الإنساني على الأرض" فهو سنة الحياة وقانون الوجود³، ويدور عليه الجزء يوم القيامة، ففي القرآن الكريم قال تعالى: ﴿فَأَسْتَجَابَ لَهُمْ رَبُّهُمْ أَنِّي لَا أُضِيعُ عَمَلَ عَمَلٍ مِّنْكُمْ مِنْ ذَكَرٍ أَوْ أُنْثَىٰ بِعَضْمِكُمْ مِّنْ...﴾ (١٩٥) آل عمران: ١٩٥، وعليه فكل نشاط اقتصادي يتقيد بأحكام الإسلام يعد عمل صالح، بل نوع من العبادة وهذا يعني أن العقيدة بما تؤسس له من أخلاق موجّهة هي التي تحكم الاقتصاد وليس الاقتصاد هو الحاكم على العقيدة.⁴

ولا يمكن للعمل أن تؤتي ثماره إلا بالاستمرار عليه وفي طلبه قل أو أكثر، سئل النبي صلى الله عليه وسلم: أي الأعمال أفضل؟ قال: "أدومها وإن قل"⁵ وهو ما كان عليه المصطفى صلى الله عليه وسلم، ففي جواب عائشة رضي الله عنها - حين سئلت عن عمله - هل كان يخلص شيئاً من الأيام؟ قالت: لا، كان عمله ديمة...⁶، وألا يكون فوق طاقة تحمل الإنسان وهو أمر لا يستغرب من دين نهى عن تكليف الحيوان مالا يطيق فكيف بالإنسان؟ قال عليه الصلاة والسلام: "اكلفوا من الأعمال ما تطيقون"⁷، كل هذا تحت عقيدة التسليم لله في النتائج، وعقيدة ألا حساب على ما ليس للإنسان به طاقة، وربما هذا ما يفهم من قول النبي صلى الله عليه وسلم: لن ينجي أحداً منكم عمله؟ قالوا: ولا أنت يا رسول الله؟ قال: ولا أنا، إلا أن

¹ - أدب الدنيا والدين: أبو الحسن علي بن محمد بن محمد بن حبيب البصري البغدادي، الشهير بالماوردي (المتوفى: 450هـ)

دار مكتبة الحياة، الطبعة: بدون طبعة، تاريخ النشر: 1986م، ص131.

² - المقدمات الممهدة: أبو الوليد محمد بن أحمد بن رشد القرطبي (المتوفى: 520هـ)، تحقيق: الدكتور محمد حجي، دار الغرب الإسلامي، بيروت - لبنان، الطبعة: الأولى، 1408 هـ - 1988 م، ج2، ص262.

³ - (منحنى عرض العمل في الاقتصاد الإسلامي: ملخص): قاسم الحموري وحسين الطلافحة، المجلة العلمية لكلية الإدارة والاقتصاد، تصدر عن كلية الإدارة والاقتصاد بجامعة قطر، مجلة علمية سنوية محكمة، العدد السادس: 1416-1995م، ص9.

⁴ - عن تدخل الدولة الاقتصادي في الإسلام: محمد المبارك، المرجع السابق، ص201.

⁵ - صحيح البخاري: المصدر السابق، كتاب الرقاق، باب: القصد والمداومة على العمل، رقم الحديث: 6464، ج8، ص98.

⁶ - المصدر نفسه، كتاب: الصوم، باب: هل يخلص شيئاً من الأيام، رقم الحديث: 1987، ج3، ص42.

⁷ - المصدر نفسه، كتاب الرقاق، باب: رقم الحديث: القصد والمداومة على العمل، رقم الحديث: 6465، ج8، ص98.

يتعمدني الله برحمة، سدودا وقاربوا، واغدوا(من الغدو وهو السير أول النهار) وروحوا (من الروح وهو السير في النصف الثاني من النهار)، وشيء من الدلجة (السير آخر الليل)، والقصد (الوسط المعتدل) تبلغوا"¹.

ولا علاقة لجنس العامل أو نسبه بالجزاء ذكرا كان أو أنثى ﴿مَنْ عَمِلَ صَالِحًا مِّنْ ذَكَرٍ أَوْ أُنْثَىٰ وَهُوَ مُؤْمِنٌ فَلَنُحْيِيَنَّهٗ حَيٰوةً طَيِّبَةً وَلَنَجْزِيَنَّهُمْ أَجْرَهُم بِأَحْسَنِ مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ ﴿٩٧﴾ النحل: ٩٧، لأن الفضل في باب الدين بالأعمال لا بالأمانى² ﴿وَمَنْ يَعْمَلْ سُوءًا أَوْ يَظْلِمْ نَفْسَهُ ثُمَّ يَسْتَغْفِرِ اللَّهَ يَجِدِ اللَّهَ غَفُورًا رَّحِيمًا ﴿١١٠﴾ النساء: ١١٠﴾ ﴿وَمَنْ يَعْمَلْ مِنَ الصَّالِحَاتِ مِنْ ذَكَرٍ أَوْ أُنْثَىٰ وَهُوَ مُؤْمِنٌ فَأُولَٰئِكَ يَدْخُلُونَ الْجَنَّةَ وَلَا يُظْلَمُونَ نَقِيرًا ﴿١٢٤﴾ النساء: 124، "لا تفاوت في الإجابة وفي الثواب بين الذكر والأنثى إذا كانا جميعا في التمسك بالطاعة على السوية، وهذا يدل على أن الفضل في باب الدين بالأعمال، لا بسائر صفات العاملين، لأن كون بعضهم ذكرا أو أنثى، أو من نسب خسيس أو شريف لا تأثير له في هذا الباب"³.

"وإذا أبطل الله الأمانى وأثبت أن الأمر كله معقود بالعمل، وأن من أصلح عمله فهو الفائز. ومن أساء عمله فهو الهالك: تبين الأمر ووضح، ووجب قطع الأمانى وحسم المطامع، والإقبال على العمل الصالح"⁴، إلا أن من عمل سوء بجهالة فإن باب الرحمة مفتوح أمامه متى تاب وأصلح لقوله تعالى: ﴿وَإِذَا جَاءَكَ الَّذِينَ يُؤْمِنُونَ بِآيَاتِنَا فَقُلْ سَلِّمُوا عَلَيَّكُمْ كَتَبَ رَبُّكُمْ عَلَىٰ نَفْسِهِ الرَّحْمَةَ أَنَّهُ مَنْ عَمِلَ مِنكُمْ سُوءًا بِجَهْلَةٍ ثُمَّ تَابَ مِنْ بَعْدِهِ وَأَصْلَحَ فَأَنَّهُ غَفُورٌ رَّحِيمٌ ﴿٥٤﴾ الأنعام: ٥٤.

كما أن كل مشقة يجدها العامل في سعيه وعمله العمل الصالح الذي يدخل ضمن مفهوم العبادة ويجسد الطاعة "كلها حسنات مكتوبة عند الله"⁵، مما يجعل آفاق العامل وهمته تتجاوز الدنيا

¹-صحيح البخاري: المصدر السابق، كتاب الرقاق، باب: القصد والمداومة على العمل، رقم الحديث: 6467، ج8، ص98.

²-مفاتيح الغيب: المصدر السابق، ج11، ص225.

³-المصدر نفسه، ج9، ص470.

⁴-الكشاف: المصدر السابق، ج1، ص586.

⁵-مفاتيح الغيب: المصدر السابق، ج16، ص169.

إلى الآخرة، فلا ينتظر من أحد غير الله شيئا، وهذا من شأنه أن يقوي الدافعية على الاستمرار في العمل وربما أكبر دليل على ذلك حث النبي ﷺ على الغرس والقيامه -وما أدراك ما القيامة تقوم بأهوالها وزلزلتها- إيذانا بزوال الدنيا التي يزول بزوالها كل مقصد دنيوي لفعل الغرس. مصداقا لقوله تعالى: ﴿ مَا كَانَ لِأَهْلِ الْمَدِينَةِ وَمَنْ حَوْلَهُمْ مِنَ الْأَعْرَابِ أَنْ يَتَخَلَّفُوا عَنْ رَسُولِ اللَّهِ وَلَا يَرْغَبُوا بِأَنْفُسِهِمْ عَنْ نَفْسِهِ ذَلِكَ بِأَنَّهُمْ لَا يُصِيبُهُمْ ظَمَأٌ وَلَا نَصَبٌ وَلَا مَخْمَصَةٌ فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَلَا يَطْئُونَ مَوْطِئًا يَغِيظُ الْكُفَّارَ وَلَا يَنَالُونَ مِنْ عَدُوِّ نَيْلًا إِلَّا كُتِبَ لَهُمْ بِهِ عَمَلٌ صَالِحٌ إِنَّ اللَّهَ لَا يُضِيعُ أَجْرَ الْمُحْسِنِينَ ﴿١٣٠﴾ وَلَا يُنْفِقُونَ نَفَقَةً صَغِيرَةً وَلَا كَبِيرَةً وَلَا يَقْطَعُونَ وَادِيًا إِلَّا كُتِبَ لَهُمْ لِيَجْزِيَهُمُ اللَّهُ أَحْسَنَ مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ ﴿١٣١﴾ ﴾ التوبة: ١٢٠ - ١٢١، لأجل ذلك حث المؤمنين على النصيحة والاجتهاد واستشعار رقابة الله فيما قل أو أكثر من أعمال، مذكرا بإحاطة علمه بكل شيء، مبشرا لهم بالولاية التي لا خوف معها ولا حزن ﴿ وَمَا تَكُونُ فِي شَأْنٍ وَمَا تَتْلُوا مِنْهُ مِنْ قُرْآنٍ وَلَا تَعْمَلُونَ مِنْ عَمَلٍ إِلَّا كُنَّا عَلَيْكُمْ شُهُودًا إِذْ تُفِيضُونَ فِيهِ وَمَا يَعْرُبُ عَنْ رَبِّكَ مِنْ مِثْقَالِ ذَرَّةٍ فِي الْأَرْضِ وَلَا فِي السَّمَاءِ وَلَا أَصْغَرَ مِنْ ذَلِكَ وَلَا أَكْبَرَ إِلَّا فِي كِتَابٍ مُبِينٍ ﴿٦٦﴾ ﴾ يونس: ٦٦، بل جعل العمل مدار خلق الخلق جميعا ذلك أن الابتلاء قائم عليه ﴿ وَهُوَ الَّذِي خَلَقَ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضَ فِي سِتَّةِ أَيَّامٍ وَكَانَ عَرْشُهُ عَلَى الْمَاءِ لِيَبْلُوكُمْ أَيُّكُمْ أَحْسَنُ عَمَلًا... ﴿٧﴾ ﴾ هود: 7.

مما يبطل قول المتعبد لله بالكسل والذكر، ويدفع الواعين بإيمانهم إلى التنافس في الدنيا عمليا لنيل الفوز بالثواب يوم القيامة، حيث لا حديث عن نعيم الآخرة دون تقديم العمل الصالح في الدنيا، وعليه تكون الدنيا مزرعة المؤمنين غراسها الجد والعمل، والعمل يشمل "... ما يعم عمل القلب والجوارح ولذلك قال النبي ﷺ: "أيكم أحسن عقلا وأورع عن محارم الله وأسرع في طاعة الله"،¹ والمعنى

¹ - بغية الباحث عن زوائد مسند الحارث: أبو محمد الحارث بن محمد بن داهر التميمي البغدادي الخصب المعروف بابن أبي أسامة (المتوفى: 282هـ)، المنتقى: أبو الحسن نور الدين علي بن أبي بكر بن سليمان بن أبي بكر الهيثمي (المتوفى: 807 هـ)، .، المحقق: د. حسين أحمد صالح الباكري، مركز خدمة السنة والسيرة النبوية - المدينة المنورة، الطبعة: الأولى، 1413 - 1992، باب: ما جاء في العقل، رقم الحديث: 831، ج2، ص809.

أيكم أكمل علما وعملا...¹ ، منبها إلى أنه كما لا يغفل على عمل الصالحين لا يغفل على عمل الظالمين والمفسدين، ولذلك شد ههم المؤمنين إلى يوم القيامة حتى لا تكون الدنيا بمقاييسها غير العادلة، سبب إحباط المصلحين وتوقفهم عن العمل الصالح والفشل في الابتلاء الإيماني الذي تقوم عليه مقاليد الدنيا والآخرة، وذلك تؤسس له أكثر من آية في أكثر من موضع، نسوقها لأهميتها والمتمثلة في قوله تعالى: ﴿ وَلَا تَحْسَبَنَّ اللَّهَ غَافِلًا عَمَّا يَعْمَلُ الظَّالِمُونَ إِنَّمَا يُؤَخِّرُهُمْ لِيَوْمٍ تَشْخَصُ فِيهِ الْأَبْصَارُ ﴾ ﴿٤٢﴾ إبراهيم: ٤٢، ﴿ وَمَنْ يَعْمَلْ مِنَ الصَّالِحَاتِ وَهُوَ مُؤْمِنٌ فَلَا يَخَافُ ظُلْمًا وَلَا هَضْمًا ﴾ ﴿١١٢﴾ طه: 112، حيث يطمئن العاملين الصالحين مهددا الظلمين، بالجزاء العادل المؤخر إلى يوم القيامة بل مبشرا العاملين الصالحين ذكورا كانوا أو إناثا بحسن الجزاء في الدنيا والآخرة بقوله: ﴿ مَا عِنْدَكُمْ يَنْفَدُ وَمَا عِنْدَ اللَّهِ بَاقٍ وَلَنَجْزِيَنَّ الَّذِينَ صَبَرُوا أَجْرَهُمْ بِأَحْسَنِ مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ ﴾ ﴿٩٦﴾ من عمل صالحا من ذكرٍ أو أنثى وهو مؤمنٌ فلنُحْيِيَنَّهٗ حَيٰوةً طَيِّبَةً وَلَنَجْزِيَنَّهُمْ أَجْرَهُمْ بِأَحْسَنِ مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ ﴿٩٧﴾ النحل: ٩٦ - ٩٧، مؤكدا شرط الإيمان لصلاح العمل في قوله تعالى: ﴿ ... وَمَنْ يَأْتِهِ مَوْمِنًا قَدْ عَمِلَ الصَّالِحَاتِ فَأُولَٰئِكَ لَهُمُ الدَّرَجَاتُ الْعُلَىٰ ﴾ ﴿٧٥﴾ طه: ٧٤ - ٧٥، ﴿ فَمَنْ يَعْمَلْ مِنَ الصَّالِحَاتِ وَهُوَ مُؤْمِنٌ فَلَا كُفْرَانَ لِسَعْيِهِ وَإِنَّا لَهُ وَكِتَابٌ ﴾ ﴿٩٤﴾ الأنبياء: ٩٤، ﴿ مَنْ عَمِلَ سَيِّئَةً فَلَا يُجْزَىٰ إِلَّا مِثْلَهَا وَمَنْ عَمِلَ صَالِحًا مِّنْ ذَكَرٍ أَوْ أَنثَىٰ وَهُوَ مُؤْمِنٌ فَأُولَٰئِكَ يَدْخُلُونَ الْجَنَّةَ يُرْزَقُونَ فِيهَا بِغَيْرِ حِسَابٍ ﴾ ﴿٤٠﴾ غافر: ٤٠، ﴿ مَنْ كَفَرَ فَعَلَيْهِ كُفْرُهُ وَمَنْ عَمِلَ صَالِحًا فَلَا نُفْسِهِمْ يَمْهَدُونَ ﴾ ﴿٤٤﴾ الروم: ٤٤، حيث يقابل في هذه الآية بين الكفر والعمل الصالح، ومؤكدًا على عدالة وشمولية الجزاء العادل لما قل أو كثر، قد يكون ذلك لاعتبار النية أو الاستطاعة أو كليهما، ﴿ فَمَنْ يَعْمَلْ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ خَيْرًا يَرَهُ ﴿٧﴾ وَمَنْ يَعْمَلْ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ شَرًّا يَرَهُ ﴿٨﴾ الزلزلة: ٧ - ٨.

ومع هذه المقومات الاقتصادية المؤسسة لتنمية شاملة للأمة، إلا أن واقعها الذي يشهد التخلف بكل تجلياته، يطرح تساؤلات عن موضع الخلل وسبب التأخر، خصوصا مع وجود النموذج التنموي

¹ -البيضاوي: المصدر السابق، ج 3، ص128.

الحضاري الفريد من نوعه والذي كان تحت راية الإسلام، وخلوه تماما من تلك المقومات لتحل محلها مقوضات مهلكات يجسدها الغياب التام لمقوم العمل، سواء ببعده التعبدي عند من يقدمون أنفسهم كحماة ودعاة للإسلام- حيث تعرضت العقيدة الإسلامية على يد كثير من العلماء إلى تمييع فصل الحياة العملية عن الدين، في سبق لعلمانية، حيدت دور الدين وأبعدته عن تفعيل الحياة الدنيوية، وهو أمر في منتهى الخطورة ذلك أن فصل الأحكام العملية عن العقيدة هو قتل لهما معا، لا العقيدة تبقى ولا الأحكام العملية تثبت وتستمر، لفقدان الدافعية الروحية لها، كما أن هذا التناول الكلامي للعمل أفرغ النص القرآني من معناه وعطله عن تحقيق مقاصده، هذا إذا استثنينا من أدرج العمل ضمن مسمى الإيمان- أو عند غيرهم ممن ينتسبون للإسلام عبادة بمفهومها الخاص لا الشامل ليقصروا عملهم على ما استطاعوه من بعض الأركان التي بني عليها الإسلام.

ويمكن أن يكون ما حدث من جدل حول مشروعية العمل الفلاحي أكبر دليل على ذلك وهو ما سيكون محور مناقشتنا إن شاء الله.

المطلب الثاني: إشكالية مشروعية العمل الفلاحي

مما لاشك فيه أن الفلاحة كغيرها من صناعة وتجارة وجه طبيعي من وجوه المعاش كما يقول ابن خلدون غير أنها متقدمة عليها كلها، ذلك أنها بسيطة وطبيعية فطرية لا تحتاج إلى نظر ولا علم، وهي لذلك تنسب إلى آدم أبي البشر وأنه معلّمها والقائم عليها إشارة إلى أنها أقدم وجوه المعاش وأنسبها إلى الطبيعة¹. وهي تعد من فروع الطبيعيات وهي النظر في النبات من حيث تنميته ونشوئه بالسقي والعلاج وتعهده. يمثل ذلك، وترجع العناية الكثيرة للمتقدمين بها لاستعمالاتها في باب السحر من حيث خواص النبات من جهة غرسه وتنميته ومشاكلته لروحانيات الكواكب والهياكل².

وترجع الكلمة إلى أصلين: أحدهما يدلّ على شقّ، والآخر على فوز وبقاء. ومثال الأول:

¹ -مقدمة ابن خلدون: المصدر السابق، ج1، ص480.

² - المصدر نفسه، ج1، ص652.

فلحت الأرض أي شققته¹ والفلاح: المكاري وإنما قيل له فلاح تشبيهاً بالأكار² وهو "الحراث"، "والفلاحة، بالكسر: الحراثة"³؛ وهي "القيام بشؤون الأرض الزراعية من حرث وزرع وري ونحو ذلك"⁴ والفلاحون: الزراعون⁵.

وهناك من فرق بين الفلاحة والزراعة فاعتبر الزرع معناه الإنبات، وحقيقة ذلك تكون بالأمور الإلهية دون البشرية، مستدلاً بقوله تعالى: ﴿ءَأَنْتُمْ تَزْرَعُونَهُ وَأَمْ نَحْنُ الزَّارِعُونَ﴾ (الواقعة: 64)، حيث نسب الحرث إلى الإنسان، ونفى عنه الزرع ونسبه إلى نفسه، وإذا نسب إلى العبد فلكونه فاعلاً للأسباب التي هي سبب الزرع، كما تقول أنبت كذا: إذا كنت من أسباب نباته⁶، كما أن هناك من جمع ووحد بين الداليتين كصاحب لسان العرب⁷.

أما في القرآن الكريم فأول ما يشد نظر الباحث أن لفظي الزرع والحرث وردت كل واحدة منهما في أربع عشرة موضعاً (14)، وأعتقد أن لهذا حكمة تستدعي بحثها والوقوف عندها، وقد صيغت في تسعة عشر (19) سورة، وهو عدد كبير بالنسبة لعدد سور القرآن الكريم، يمكن أن نستقرئ منه الأهمية الكبرى للزرع والحرث.

بالنسبة للحرث فقد ورد بدلالة الزرع⁸ وذكر ضمن ما رغب فيه من متع الدنيا في قوله تعالى: ﴿زَيْنَ النَّاسِ حُبُّ الشَّهَوَاتِ مِنَ النِّسَاءِ وَالْبَنِينَ وَالْقَنَاطِيرِ الْمُقَنْطَرَةِ مِنَ الذَّهَبِ وَالْفِضَّةِ وَالْخَيْلِ الْمُسَوَّمَةِ وَالْأَنْعَامِ وَالْحَرْثِ ذَلِكَ مَتَاعُ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَاللَّهُ عِنْدَهُ حُسْنُ الْمَبَاقِ﴾ (١٤)

¹ - مقاييس اللغة: المصدر السابق، ج4، ص 450، ولسان العرب: المصدر السابق، ج2، ص 548، المفردات في غريب القرآن: المصدر السابق، ص 644.

² - معجم العين: المصدر السابق، ج3، ص 234، والمفردات في غريب القرآن: المصدر السابق، ص 644.

³ - لسان العرب: المصدر السابق، ج2، ص 548.

⁴ - المعجم الوسيط: المصدر السابق، ج2، ص 700.

⁵ - معجم العين: المصدر السابق، ج3، ص 234، ومعجم مقاييس اللغة: المصدر السابق، ج4، ص 450، ولسان العرب: المصدر السابق، ج2، ص 548.

⁶ - المفردات في غريب القرآن: المصدر السابق، ص 379.

⁷ - لسان العرب: المصدر السابق، ج2، ص 548.

⁸ - المقباس: المصدر السابق، ص 28، و تفسير مفاتيح الغيب: المصدر السابق، ج5، ص 346.

آل عمران: 14، ﴿وَإِذَا تَوَلَّى سَعَى فِي الْأَرْضِ لِيُفْسِدَ فِيهَا وَيُهْلِكَ الْحَرْثَ وَالنَّسْلَ وَاللَّهُ لَا يُحِبُّ الْفُسَادَ ﴿٢٠٥﴾﴾ البقرة: 205، جعل إهلاك الحرث والنسل من أكبر علامات الفساد وصفات المفسدين.

﴿نِسَاؤُكُمْ حَرْثٌ لَكُمْ فَأْتُوا حَرْثَكُمْ أَنْتُمْ وَقَدِّمُوا لِأَنْفُسِكُمْ وَأَتَّقُوا اللَّهَ وَعَلِمُوا أَنَّكُمْ مُلْقَوَةٌ وَيُبَشِّرِ الْمُؤْمِنِينَ ﴿٢٢٣﴾﴾ البقرة: ٢٢٣

حيث شبه المرأة بالحرث، وإذا كان سيد الخلق «ﷺ» يعترف أنه حبيب إليه من الدنيا العطر والنساء، حيث قال: " إنما حبب إلي من دنياكم النساء والطيب وجعلت قرّة عيني في الصلاة " فإن استصحاب صورة الحرث في موضع الحديث عن إتيان النساء، هو اعتراف بأهمية الحرث.

﴿مَثَلُ مَا يُنْفِقُونَ فِي هَذِهِ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا كَمَثَلِ رِيحٍ فِيهَا صِرٌّ أَصَابَتْ حَرْثَ قَوْمٍ ظَلَمُوا أَنْفُسَهُمْ فَأَهْلَكَتَهُ وَمَا ظَلَمَهُمُ اللَّهُ وَلَكِنْ أَنْفُسَهُمْ يَظْلِمُونَ ﴿١١٧﴾﴾ آل عمران: ١١٧
جعل إصابة الحرث وإهلاكه من علامات العذاب والعقاب.

﴿وَجَعَلُوا لِلَّهِ مِمَّا ذَرَأَ مِنَ الْحَرْثِ وَالْأَنْعَامِ نَصِيبًا فَقَالُوا هَذَا لِلَّهِ بِرِعْمِهِمْ وَهَذَا لِشُرَكَائِنَا فَمَا كَانَ لِشُرَكَائِهِمْ فَلَا يَصِلُ إِلَى اللَّهِ وَمَا كَانَ لِلَّهِ فَهُوَ يَصِلُ إِلَى شُرَكَائِهِمْ سَاءَ مَا يَحْكُمُونَ ﴿١٣٦﴾﴾ الأنعام: ١٣٦، ﴿وَقَالُوا هَذِهِ أَنْعَامٌ وَحَرْثٌ حِجْرٌ لَا يَطْعُمهَا إِلَّا مَنْ نَشَاءُ بِرِعْمِهِمْ وَأَنْعَامٌ حُرِّمَتْ ظُهُورُهَا وَأَنْعَامٌ لَا يَذْكُرُونَ اسْمَ اللَّهِ عَلَيْهَا افْتِرَاءً عَلَيْهِ سَيَجْزِيهِمْ بِمَا كَانُوا يَفْتَرُونَ ﴿١٣٨﴾﴾ الأنعام: ١٣٨

وذكر الحرث هنا ضمن المتع التي يسعى الإنسان إلى تحصيلها بمختلف الوسائل، ولو كانت بالتدين الفاسد والمغشوش، قال تعالى: ﴿وَدَاوُدَ وَسُلَيْمَانَ إِذْ يَحْكُمَانِ فِي الْحَرْثِ إِذْ نَفَشَتْ فِيهِ غَمُّ الْقَوْمِ وَكُنَّا لِحَكْمِهِمْ شَاهِدِينَ ﴿٧٨﴾﴾ الأنبياء: ٧٨، ﴿مَنْ كَانَ يُرِيدُ حَرْثَ الْآخِرَةِ نَزِدْ لَهُ فِي حَرْثِهِ وَمَنْ كَانَ يُرِيدُ حَرْثَ الدُّنْيَا نُؤْتِهِ مِنْهَا وَمَا لَهُ فِي الْآخِرَةِ مِنْ نَصِيبٍ ﴿٢٠﴾﴾ الشورى: 20.

¹ -السنن الكبرى للبيهقي: المصدر السابق، كتاب: النكاح، باب: الرغبة في النكاح، رقم الحديث: 13454، ج 7، ص 124.

وسمي هنا ما يعمله العامل مما يتبغي به الفائدة والزكاء، حرثا على المجاز-أي بتشبيهه بالزرع من حيث إنه فائدة تحصل بعمل الدنيا. ولذلك قيل (الدنيا مزرعة الآخرة) وفرق بين عمل العاملين بأن من عمل للآخرة، وفق في عمله وضوعفت حسناته. ومن كان عمله للدنيا أعطي شيئا منها¹.

أما قوله تعالى: ﴿ أَفَرَأَيْتُمْ مَا تَحْرُثُونَ ﴿٣٦﴾ ءَأَنْتُمْ تَزْرَعُونَهُ أَمْ نَحْنُ الَّذِينَ نَزَعْتُمْ أَعْيُنَهُمْ عَنْ ذِكْرِهِمْ ۗ وَالَّذِينَ حُمِئَتْ أَعْيُنُهُمْ فَوَجَدْتُمْ أَنَّكُمْ تَزْرَعُونَ ﴿٣٧﴾ ﴾ الواقعة: 63 - 64.

أي ما تحرثون الأرض لأجله، وهو الحب. و(الحرث): شق الأرض للزراعة، وإثارها، وإلقاء البذر فيها. أأنتم تزرعونه أي تنبتونه أم نحن الزارعون أي المنبتون².

وقوله: ﴿ أَنْ أَعْدُوا عَلَىٰ حَرْثِكُمْ إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ ﴿٢٢﴾ ﴾ القلم: 22. "أي اخرجوا غدوة على حرثكم أي زرعكم إن كنتم صادقين أي قاصدين قطع ثمارها"³.

أما ماورد بلفظ الزرع فقوله تعالى: ﴿ وَهُوَ الَّذِي أَنْشَأَ جَنَّاتٍ مَعْرُوشَاتٍ وَغَيْرَ مَعْرُوشَاتٍ وَالنَّخْلَ وَالزَّرْعَ مُخْتَلِفًا أَكْلُهُ، وَالزَّيْتُونَ وَالرُّمَّانَ مُتَشَابِهًا وَغَيْرَ مُتَشَابِهٍ... ﴿١١﴾ ﴾ الأنعام: ١٤١، حيث اعتبر الزرع من النعم الكبرى التي أنعم الله بها على الإنسان وجعل ضريبة شكرها التصدق والزكاة منها.

وقوله: ﴿ قَالَ تَزْرَعُونَ سَبْعَ سِنِينَ دَأَبًا فَمَا حَصَدتُّمْ فَذَرُوهُ فِي سُنْبُلِهِ إِلَّا قَلِيلًا مِمَّا تَأْكُلُونَ ﴿٤٧﴾ ﴾ يوسف: ٤٧، جاء الزرع هنا بمعنى الحرث وورغب في وضع الخطط لحفظه وتأمينه، وجعل ذلك ضمن صفات الأمانة والحكمة التي أوتيها سيدنا يوسف عليه السلام.

﴿ وَفِي الْأَرْضِ قِطْعٌ مَّتَجَوَّراتٌ وَجَنَّاتٌ مِّنْ أَعْنَابٍ وَزُرْعٌ وَنَخِيلٌ صِهْوَانٌ وَغَيْرُ صِهْوَانٍ يُسْقَىٰ بِمَاءٍ وَحِدٍ وَنُفِضَ لُبَّ بَعْضِهَا عَلَىٰ بَعْضٍ فِي الْأَكْلِ إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَاتٍ لِّقَوْمٍ يَعْقِلُونَ ﴿٤١﴾ ﴾ الرعد: 4

ذكر الزرع كوجه من وجوه الاستدلال على وجوده ووحدانيته، وأن إدراك ذلك لا يكون إلا

¹ - محاسن التأويل: المصدر السابق، ج9، ص 362.

² - المصدر نفسه، ص 126.

³ - المصدر نفسه، ص 300.

لأولي العقول والنهي. كما جعل اللأزرع من المخاطر التي يخشى منها على الأهل والولد، ودعا الله أن يرزقهم من الثمرات، وأن ذلك لا يتم إلا بتجمع عمراني كان خروج ماء زمزم أحد أركان قيامه في قوله:

﴿ رَبَّنَا إِنِّي أَسْكَنْتُ مِنْ ذُرِّيَّتِي بِوَادٍ غَيْرِ ذِي زَرْعٍ عِنْدَ بَيْتِكَ الْمُحَرَّمِ رَبَّنَا لِيُقِيمُوا الصَّلَاةَ فَاجْعَلْ أَفْعَدَةً مِنَ النَّاسِ تَهْوِي إِلَيْهِمْ وَارْزُقْهُمْ مِنَ الثَّمَرَاتِ لَعَلَّهُمْ يَشْكُرُونَ ﴿٣٧﴾ ﴾ إبراهيم: 37.

﴿ يُبْدِئُ لَكُمْ بِهِ الزَّرْعَ وَالزَّيْتُونَ وَالنَّخِيلَ وَالْأَعْنَابَ وَمِنْ كُلِّ الثَّمَرَاتِ إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَةً لِقَوْمٍ يَتَفَكَّرُونَ ﴿١١﴾ ﴾ النحل: ١١، وجاء الزرع هنا في سياق امتنان الله به على عباده حيث ذكر أنه جل وعلا مثل المطر بمقصد إنبات الزرع بمختلف أشكاله وألوانه، والاستدلال به على ألوهيته.

أما الزرع هنا فيقصد به "أرضاً جامعة للأقوات والفواكه"¹ ﴿ وَأَضْرِبْ لَهُمْ مَثَلًا رَجُلَيْنِ جَعَلْنَا لِأَحَدِهِمَا جَنَّتَيْنِ مِنْ أَعْنَابٍ وَحَفَفْنَاهُمَا بِنَخْلٍ وَجَعَلْنَا بَيْنَهُمَا زَرْعًا ﴿٣٢﴾ ﴾ الكهف: ٣٢، ﴿ وَزُرُوعٍ وَنَخْلٍ طَلْعُهَا هَضِيمٌ ﴿١٤٨﴾ ﴾ الشعراء: ١٤٨، الزروع هنا من النعمة المتمثلة "في تخلية الله إياهم وما يتنعمون فيه من الجنات وغير ذلك، مع الأمن والدعة"².

أما قوله: ﴿ أَوْلَمْ يَرَوْا أَنَّا نَسُوقُ الْمَاءَ إِلَى الْأَرْضِ الْجُرُزِ فَنُخْرِجُ بِهِ زَرْعًا تَأْكُلُ مِنْهُ أَنْعَامُهُمْ وَأَنْفُسُهُمْ أَفَلَا يُبْصِرُونَ ﴿٢٧﴾ ﴾ السجدة: ٢٧، ففيه التأكيد على رسالة التوحيد، من خلال توجيه العقول والأبصار لما يحيط بها من دلائل على وجود الله ووحدانيته وإخراج الزرع أحد أهم هذه الدلائل. كما استدل بقوله تعالى: ﴿ أَلَمْ تَرَ أَنَّ اللَّهَ أَنْزَلَ مِنَ السَّمَاءِ مَاءً فَسَلَكَهُ يَنْبِيعَ فِي الْأَرْضِ ثُمَّ يُخْرِجُ بِهِ زَرْعًا مُخْتَلِفًا أَلْوَانُهُ ثُمَّ يَهِيَجُ فَتَرْتَهُ مُصْفَرًّا ثُمَّ يَجْعَلُهُ حُطْلًا إِنَّ فِي ذَلِكَ لَذِكْرًا لِأُولِي الْأَلْبَابِ ﴿٢١﴾ ﴾ الزمر: 21، على أن "من شاهد هذه الأحوال في النبات، علم أن أحوال الحيوان والإنسان كذلك، وأنه وإن طال عمره فلا بد له من الانتهاء إلى أن يصير مصفر اللون، منحطم الأعضاء والأجزاء، ثم تكون عاقبته الموت. فإذا كانت مشاهدة هذه الأحوال في

¹ - الكشف: المصدر السابق، ج2، ص 721.

² - المصدر نفسه، ج3، ص 327.

النبات تذكره حصول مثل هذه الأحوال في نفسه وفي حياته، فحينئذ تعظم نفرتة في الدنيا وطيباتها¹، مما يعمق صلته بالآخرة.

﴿ وَزُرُوعٍ وَمَقَامٍ كَرِيمٍ ۝۲۶ ﴾ الدخان: ٢٦، فيها تذكير بأن الزرع من النعم التي زوالها يعتبر علامة على غضب إلهي وسحب للنعمة.

أما قوله ﴿ مُحَمَّدٌ رَسُولُ اللَّهِ وَالَّذِينَ مَعَهُ أَشِدَّاءُ عَلَى الْكُفَّارِ رُحَمَاءُ بَيْنَهُمْ تَرَاهُمْ رُكَّعًا سُجَّدًا يَبْتَغُونَ فَضْلًا مِنَ اللَّهِ وَرِضْوَانًا سِيمَاهُمْ فِي وُجُوهِهِمْ مِمَّنْ أَثَرَ السُّجُودِ ذَلِكَ مَثَلُهُمْ فِي التَّوْرَةِ وَمَثَلُهُمْ فِي الْإِنْجِيلِ كَزَرْعٍ أَخْرَجَ شَطْطَهُ فَآزَرَهُ فَاسْتَغْلَظَ فَاسْتَوَىٰ عَلَىٰ سُوقِهِ يُعْجِبُ الزُّرَّاعَ لِيغِيظَ بِهِمُ الْكُفَّارَ وَعَدَّ اللَّهُ الَّذِينَ ءَامَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ مِنْهُمْ مَغْفِرَةً وَأَجْرًا عَظِيمًا ۝۲۹ ﴾ الفتح: 29.

ففيه ترغيب وتحبيد في الزرع وإشعار بقيمته عند الله سبحانه وعند خلقه، من خلال تشبيهه محمد ﷺ وأصحابه بالزرع الجيد القائم على سوقه.

وقوله ﴿ أَفَرَأَيْتُمْ مَا تَحْرُثُونَ ۝۳۳ ءَأَنْتُمْ تَزْرَعُونَهُ أَمْ نَحْنُ الزَّارِعُونَ ۝۳۴ ﴾ الواقعة: ٦٣ - ٦٤، فقد سبقت الإشارة إلى دلالتها.

إلا أنه في السنة النبوية الشريفة فقد اختلط الأمر بين الترغيب في العمل الفلاحي وصياغة الأحكام التي تنظمه، وبين التنفير منه واعتباره مجلبة للمذلة.

أما عن النصوص المرغبة في العمل الفلاحي فإننا نجد منها ما يشير صراحة إلى هذه الأهمية ومنها ما يستخلص من النصوص استخلاصاً، فمما يشير صراحة إلى هذه الأهمية قوله ﷺ: "إن قامت على أحدكم القيامة، وفي يده فسيلة فليغرسها" والحديث صحيح إسناده صحيح على شرط مسلم². حيث يدعو إلى الغرس والقيامه تقوم، أي أن المقصد الدنيوي المادي من الغرس غير متوفر، ذلك أن القيامة تقوم ولا حاجة للناس في مأكلا ولا مشرب، وإذا كان يدعو إلى الغرس والدنيا على زوال فإن الدعوة إليه في غير تلك الأحوال أوجب وأدعى، كما يستفاد منه "فضل الغرس والزرع،

¹ - مفاتيح الغيب: المصدر السابق، ج26، ص439.

² - مسند الإمام أحمد بن حنبل: المصدر السابق، باب: أنس بن مالك ﷺ، رقم الحديث: 12902، ج20، ص251.

واستدلّ به بعضهم على أن الزراعة أفضل المكاسب، واختلف في أفضل المكاسب، فقال النووي:
أفضلها الزراعة¹.

و كذلك في قوله ﷺ: "من غرس غرساً أو زرع زرعاً، فأكل منه إنسان، أو طير، أو سبع، أو دابة، فهو له صدقة"² حديث صحيح، وهذا إسناد قوي، رجاله ثقات.³

نجد متن الحديث يصب في المقصد نفسه، وهو ربط العمل الفلاحي ليس بالأجر الدنيوي وإنما بالأجر الآخروي، ولا يكون هذا إلا إشعاراً بأهمية الأمر وبذل السبل للترغيب فيه، وليس هناك أجدى من توظيف العقيدة وهي الإيمان باليوم الآخر وما يكون فيه من جزاء، حتى تستدل الصعاب ويستمر في هذا العمل مهما كانت زهادة الأجر الدنيوي.

ثم أننا نجد أحاديث أخرى فيها إقرار بأهمية العمل الزراعي فعن أبي هريرة رضي الله عنه أن النبي ﷺ كان يوماً يحدث - وعنده رجلٌ من أهل البادية-: "أن رجلاً من أهل الجنة استأذن ربه في الزرع، فقال له: أأنت فيما شئت؟ قال: بلى، ولكنني أحب أن أزرع، قال: فأسرع وبذر، فبادر الطرف نباته، واستواؤه، واستحصاده، وتكويره، فكان أمثال الجبال؛ فيقول الله تعالى: دونك يا ابن آدم! فإنه لا يشبعك شيء"⁴، فقال الأعرابي: والله يا رسول الله! لا تجده إلا قرشياً أو أنصاريًا؛ فإنهم أصحاب زرع، وأما نحن فلسنا بأصحاب زرع! فضحك النبي ﷺ.

فقد أورد الحديث أن هناك من يختص في العمل الزراعي حتى يعرف به كالأنصار والقرشيين، وأن النبي ﷺ أقر هذا.

ثم في حديث اتخاذ كلب لحراسة الزرع إقرار بأهميته، فعن النبي ﷺ قال: "من اتخذ كلباً إلا كلب ماشية أو صيد أو زرع انتقص من أجره كل يوم قيراطاً"⁵. مع أن إضافة كلمة "أو زرع" وقف

¹ - عمدة القاري شرح صحيح البخاري: المصدر السابق، باب: فضل الزرع والغرس إذا أكل منه، ج12، ص155.

² - مسند أحمد: المصدر السابق، باب: مسند جابر بن عبد الله رضي الله عنهما، رقم الحديث: 15201، ج23، ص376.

³ - مسند أحمد المصدر السابق، ج23، ص376.

⁴ - مختصر صحيح الإمام البخاري: المصدر السابق، كتاب الحرث المزارعة، باب: ما جاء في الغرس، رقم الحديث: 1095،

ج2، ص120.

⁵ - سنن أبي داود: المصدر السابق، كتاب: الصيد، باب: في اتخاذ الكلب للصيد...، رقم الحديث: 2844، ج4، ص465.

عندها المحدثون لحديث ابن عمر الذي اعتبرها مضافة من عند أبي هريرة لأنه كان صاحب زرع، فعن ابن عمر عن النبي ﷺ أنه قال: "من اتخذ"، أو قال: "اقتنى، كلبا ليس بضار ولا كلب ماشية نقص من أجره كل يوم قيراطان"، فقيل له: إن أبا هريرة يقول: وكتب حرث؟، فقال: أتى لأبي هريرة حرثاً!¹ ومع هذا يبقى الحديث له قيمته، كونه يعلمنا بأن الصحابي أبا هريرة كان صاحب زرع، ولو كان الزرع منهي عنه ما اتخذ.

وكذلك في استحسانه وإبداء إعجابه بالزرع الجيد، ووضع أحكام تحكم العمل الزراعي وتحل الإشكالات الناتجة عن العمل الجماعي نلمس هذا الإقرار فعنه ﷺ أنه أتى بني حارثة، فرأى زرعاً في أرض ظهير، فقال: "ما أحسن زرع ظهيراً!" قالوا: ليس لظهير، قال: "أليس أرض ظهير؟" قالوا: بلى، ولكنه زرع فلان، قال: "فخذوا زرعكم، وردّوا عليه التفقة"..²

وقال ﷺ: "من زرع في أرض قوم بغير إذنهم، فليس له من الزرع شيء، وله نفقته"³، كما أنه ﷺ كان يتعامل مع الناس بشطر مما يخرج من ثمر أو زرع كما فعل مع أهل خيبر⁴.

وأنه كان ينهى عن بعض المعاملات التي فيها غبن للفلاح، كنهيه عن المخابرة أو المحاقلة وهي أخذ الأرض بنصف أو ثلث أو ربع⁵، وصرح أن الأرض لمن يخدمها قائلاً: "لأن يمنح أحدكم أخاه خيراً له من أن يأخذ عليها خراجاً معلوماً.."⁶ وفي حديث عمر: اتقوا الله في الفلاحين⁷. كما أنه بشر بالأجر الحسن من يصاب في زرعه قائلاً: "ما من شيء يصيب زرع أحدكم من العوافي إلا الله

¹ -مسند أحمد: المصدر السابق، باب: مسند عبد الله بن عمر بن الخطاب رضى الله عنهما، رقم الحديث: 4479، ج4، ص276.

² -سنن أبي داود: المصدر السابق، كتاب: الطهارة، باب: التشديد في ذلك، رقم الحديث: 3399، ج5، ص279.

³ - المصدر نفسه، كتاب: المزارعة، باب: إذا زرع الرجل في الأرض بغير إذن صاحبها، رقم الحديث: 3403، ج5، ص282.

⁴ - المصدر نفسه، كتاب: أول البيوع، باب: في المساقاة، رقم الحديث: 3408، ج5، ص286. ونص الحديث: عن نافع عن

ابن عمر: أن النبي ﷺ "عامل أهل خيبر بشطر مما يخرج من ثمر أو زرع".

⁵ - المصدر نفسه، كتاب: أول البيوع، باب: في المساقاة، رقم الحديث: 3407، ج5، ص286.

⁶ - مصنف الصنعاني: المصدر السابق، كتاب: أول البيوع، باب: المزارعة على الثلث والربع، رقم الحديث: 14464، ج8،

ص96.

⁷ -السنن الكبرى للبيهقي: المصدر السابق، كتاب: السير، باب: قتل من لا قتال فيه من الرهبان، رقم الحديث: 18159، ج9،

ص155.

تعالى يكتب له به أجراً¹، والمتتبع لكتب الحديث يجد من مثل هذه النماذج الشيء الكثير.

إلا أن ما استوقفنا هو حديث يبدو أنه ينفر بل وينذر من العمل الفلاحي، وقد أدهشنا تحليل العلماء له، ونص الحديث يقول: : عن أبي أمامة الباهلي، قال: ورأى سكةً وشيئاً من آلة الحرث، فقال: سمعت النبي ﷺ يقول: "لا يدخل هذا بيت قوم إلا أدخله الله الذل"². مع التنبيه على أن راوي الحديث... قيل فيه: "إنه آخر من مات بالشام من الصحابة، وليس له في البخاري إلا هذا الحديث وحديث آخر في الأطعمة، وآخر في الجهاد .."³. وهذا الحديث من أفراد البخاري.⁴

ولقد اختلف في شرح الحديث، كون الحكم الوارد فيه خاص بظروف معينة تجعل العمل الفلاحي ثانوي بالنسبة لها وهو الجهاد وهذا من فقه الموازنات، إلا أن الوصل بين الربح السريع من الغنائم وتفضيله عن مشقة العمل الفلاحي وما يجره من ربح ضئيل مقارنة بأرباح الغنائم مسألة تستوقف الباحث، إذ أن الجهاد في الإسلام شرع قبله الإعداد له، والإعداد له يكون بتأمين مؤونة المجاهدين، ولا تتم هذه إلا بتشجيع من يؤمن لهم المؤونة على خدمة الأرض لتأمين الجبهة الداخلية كتأمين الجبهة الخارجية، ولهذا خص بعضهم الحديث بمن يقرب من العدو فإنه إذا اشتغل بالحرث لا يشتغل بالفروسية ويتأسد عليه العدو، وأما غيرهم فالحرث محمود لهم. وإلا فسيخل هذا بقوله تعالى: ﴿وَأَعِدُّوا لَهُمْ مَا اسْتَطَعْتُمْ مِنْ قُوَّةٍ وَمِنْ رِبَاطِ الْخَيْلِ تُرْهِبُونَ بِهِ عَدُوَّ اللَّهِ وَعَدُوَّكُمْ وَآخَرِينَ مِنْ دُونِهِمْ لَا تَعْلَمُونَهُمُ اللَّهُ يَعْلَمُهُمْ وَمَا تُنْفِقُوا مِنْ شَيْءٍ فِي سَبِيلِ اللَّهِ يُوَفَّ إِلَيْكُمْ وَأَنْتُمْ لَا تُظْلَمُونَ ﴿٦٠﴾ الأنفال: 60، ولا يقوم هذا إلا بالزراعة. ومن هو بالثغور المتقاربة للعدو لا يشتغل بالحرث، فعلى المسلمين أن يمدوهم بما يحتاجون إليه...⁵.

¹ - الأحاد والثاني: أبو بكر بن أبي عاصم وهو أحمد بن عمرو بن الضحاك بن مخلد الشيباني (المتوفى: 287هـ)، المحقق: د. باسم فيصل أحمد الجوابرة، دار الراجعية - الرياض - الطبعة: الأولى، 1411 - 1991، باب: السائب بن سويد رضي الله عنه، رقم الحديث: 2154، ج4، ص173.

² - صحيح البخاري: المصدر السابق، كتاب: المزارعة، باب: ما يحذر من عواقب الاشتغال بآلة الزرع أو مجاوزة الحد الذي أمر به، رقم الحديث: 2321، ج3، ص103.

³ - فتح الباري لابن حجر: المصدر السابق، باب: اقتناء الكلب للحرث، ج5، ص5.

⁴ - الحكم الجديرة لإذاعة: المصدر السابق، ص41.

⁵ عمدة القاري شرح صحيح البخاري: المصدر السابق، كتاب: المزارعة، باب: اقتناء الكلب للحرث، ج12، ص153.

ثم أن عينية الجهاد لا تكون إلا في حالات الاعتداء على أرض الإسلام، وباقي الحالات كفاية تنتدب فيها مجموعة للخروج للقتال وأخرى للجهاد الأكبر بالبناء والتعمير، وعليه فيفترض بعد التأكد من سلامة نسبة الحديث للمصطفى ﷺ - وهو الصادق المصدوق - أن يكون له تخريجاً معرفياً، ينسجم مع باقي النصوص التي جاءت تشجع على الغرس والعمل الفلاحي، يربط قلب الفلاح بالأجر الأخروي، حتى يستمر على العمل في جميع الظروف حتى والساعة - وما أدراك ما الساعة وهو لها - تقوم.

والتأمل للشروح التي جاءت في هذا الحديث ومنها " وهذا الحديث ظاهره يدل على أن الحراثة والزراعة تورث المذلة وليس كذلك، بل الحراثة والزراعة وإصلاح الأملاك والعمارات مستحبة، وفيها ثواب؛ لحصول النفع منها إلى الناس، وإنما قال رسول الله ﷺ هذا الحديث كيلا يشتغل الصحابة - رضي الله عنهم - بالعمارات ويتركوا الجهاد، فإنهم لو تركوا الجهاد يغلب الكفار عليهم، وأي ذل أشد من أن يغلب الكفار على المسلمين، ويأخذوا أموالهم وأزواجهم وأولادهم ويقتلوهم؟. إلا أن هناك من يرى غير هذا حين يرجع اختيار مهنة الفلاحة لأسباب ودواع نفسية كالجن وقصور الهمة فيقول: "...: وإنما جعل آلة الحرث مظنة للذل؛ لأن أصحابها يختارون ذلك، إما لجن في النفس، أو قصور في الهمة، ثم إن أكثرهم ملزمون بالحقوق السلطانية في أرض الخراج، ولو آثروا الجهاد لدرد عليهم الأرزاق، واتسعت عليهم المذاهب، وجب لهم الأموال مكان ما يجي عنهم. قيل: وقريب من المعنى قوله: "العز في نواصي الخيل، والذل في أذنان البقر"².

وإلى مثل هذا ذهب ابن خلدون في الفصل الثامن من مقدمته حين اعتبر الفلاحة من معاش المتضعين، وخص منتحلها بالذلة مستشهداً بحديث رسول الله ﷺ الأنف الذكر، معللاً ذلك بما يتبعها من المغرم المفضي إلى التَّحَكُّم واليد العالية، حيث يكون الغارم ذليلاً بائساً بما تتناوله أيدي القهر

¹ - المفاتيح في شرح المصابيح: الحسين بن محمود بن الحسن، مظهر الدين الزيداني الكوفي الصريبي الشيرازي الحنفي المشهور بالمطهر (المتوفى: 727 هـ)، تحقيق ودراسة: لجنة مختصة من المحققين بإشراف: نور الدين طالب، دار النوادر، وهو من إصدارات إدارة الثقافة الإسلامية - وزارة الأوقاف الكويتية، الطبعة: الأولى، 1433 هـ - 2012 م، ج3، ص 497.

² - شرح الطيبي على مشكاة المصابيح المسمى بـ (الكاشف عن حقائق السنن)، ا: شرف الدين الحسين بن عبد الله الطيبي (743 هـ)، المحقق: د. عبد الحميد هندواوي، مكتبة نزار مصطفى الباز (مكة المكرمة - الرياض)، الطبعة: الأولى، 1417 هـ - 1997 م، ج7، ص 2208.

والاستطالة. قال ﷺ: "لا تقوم الساعة حتى تعود الزكاة مغرماً"¹ إشارة إلى الملك العضوض القاهر للناس، الذي معه التسلط والجور ونسيان حقوق الله تعالى في الممتلكات، واعتبار الحقوق كلها مغرم للملوك والدول"²، مع أن ابن خلدون له كلام آخر يستخلص منه أهمية العمل الزراعي حيث يقول: "... فإن معظم الجباية إنما هي من الفلاحين والتجار ... فإذا انقبض الفلاحون عن الفلاحة وقعد التجار عن التجارة ذهب الجباية جملة"³، فهي مصدر من مصادر تمويل الخزانة من الجباية.

وتفسير اختيار الفلاحة كعمل، على أنها هروب من الجهاد وعلامة على الجبن وقصور للهمة، والترغيب فيه على أنه باب من أبواب الكسب السريع، كلام يوحي بوجود استهانة بأمر الفلاحة وأمر الجهاد بل هو تقويض لهما معا ولأهميتهما الخلافية والتعميرية، مع حفظ التقدير لاجتهادات المجتهدين، وفي الشرح الموالي الذي يتفق فيه صاحبه - (في معرض توفيقه بين هذا الحديث وغيره مما يرغب في الفلاحة كحديث" من كانت له أرض فليزرعها"⁴ - مع أصحاب المذاهب في إسقاط المزارعة مطلقاً دليل على ذلك، حيث يقول: "ذلك من طريق المروءة والمواساة، وفي البعض أنه كره لهم الافتتان بالحرثة والحرص عليها، والتفرغ لها، فيقعدهم بهم عن الجهاد في سبيل الله، وتفوقهم الحظ عنه الغنيمة والفئ، ويدل عليه حديث أبي أمامة - السابق الذكر - ... وقد أطلق القول ببطلان المزارعة الأكثرون من أصحاب المذاهب، ونحن نرى التسليم لهم فيما هم بصدده⁵، وأجاب آخر عن سبب الذل الفلاحي

¹ - ترتيب الأمالي الخميسية للشجري: يحيى (المرشد بالله) بن الحسين (الموفق) بن إسماعيل بن زيد الحسيني الشجري الجرجاني (المتوفى 499 هـ)، رتبها: القاضي محيي الدين محمد بن أحمد القرشي العبشمي (المتوفى: 610 هـ) -، تحقيق: محمد حسن محمد حسن إسماعيل

دار الكتب العلمية، بيروت - لبنان، الطبعة: الأولى، 1422 هـ - 2001 م، باب: آخر الزمان وأشراط الساعة...، رقم الحديث: 2805، ج2، ص374.

² - المقدمة: المصدر السابق، ج1، ص933-934.

³ - المصدر نفسه، ج1، ص348.

⁴ - صحيح مسلم: المصدر السابق، كتاب: البيوع، باب: كراء الأرض، رقم الحديث: 1536، ج3، ص1176.

⁵ - الميسر في شرح مصابيح السنة: فضل الله بن حسن بن حسين بن يوسف أبو عبد الله، شهاب الدين التور بشتي (المتوفى: 661 هـ)، المحقق: عبد الحميد هندراوي، مكتبة نزار مصطفى الباز، الطبعة: الثانية، 1429 هـ -، 2008 هـ، كتاب: البيوع، باب:

المساقاة والمزارعة، رقم الحديث: 2112، ج2، ص708

المقصود من الحديث فقال: " هي العيش إلا أن فيها مذلة فمن ذل قاساها ومن عزّ باعها ¹ واحترار آخر في الأمر حيث "أن الحرث والمزارعة ملاك العالم، لا يتم نظامه إلا به، ومع ذلك ترد الأحاديث في كراهته... ويحاول أن يخرج من هذه الحيرة بتبرير "أن الأهمّ في عهده ﷺ كان الجهاد، والاشتغال بالحرث يوجب الاشتغال عنه، فذمه... ثم إن محالب السلطنة تنشب بالمزارع، أكثر مما تنشب بالتاجر، وكذا المزارع يحرم من الخير كثيرا، فلا يجد فرصة لاستماع الوعظ، وصحبة الصلحاء. ليصل إلى خلاصة مفادها أن الشيء إذا دار بين خير وشر، لا يحكم عليه بالخيرية مطلقا، أو الكراهة كذلك" ².

واعتبر آخرون العمل الفلاحي تقريرا للعدو وتمكينا له، لأنه لو اشتغل بالحرث وترك الجهاد لأدى إلى الإذلال بغلبة العدو عليه ³.

وفسروا قوله تعالى: ﴿ وَأَنْفِقُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَلَا تُلْقُوا بِأَيْدِيكُمْ إِلَى التَّهْلُكَةِ ... ﴾ البقرة: ١٩٥

بأنها ذم لمن ترك الجهاد واشتغل عنه باكتساب الأموال، حيث أن الآية نزلت في الأنصار لما عزموا على ترك الجهاد والاشتغال بإصلاح أموالهم وأراضيهم مستشهدين بقوله ﷺ: "إذا تبايعتم بالعينة واتبعتم أذناب البقر، وتركتم الجهاد، سلط الله عليكم ذلا لا يتزعه الله من رقابكم حتى تراجعوا دينكم" ⁴ والحديث في إسناده مقال لأن فيه أبا عبد الرحمن الخراساني... قال الذهبي في

¹ - أعلام الحديث (شرح صحيح البخاري)، أبو سليمان محمد بن محمد الخطابي (ت 388 هـ)، المحقق: محمد بن سعد بن عبد الرحمن آل سعود، جامعة أم القرى (مركز البحوث العلمية وإحياء التراث الإسلامي)، الطبعة: الأولى، 1409 هـ - 1988 م، ج2، ص1148.

² - فيض الباري على صحيح البخاري: (أمالي) محمد أنور شاه بن معظم شاه الكشميري الهندي ثم الديوبندي (المتوفى: 1353 هـ)، المحقق: محمد بدر عالم الميرتمقي، أستاذ الحديث بالجامعة الإسلامية بداهيل (جمع الأمالي وحررها ووضع حاشية البدر الساري إلى فيض الباري)، دار الكتب العلمية بيروت - لبنان، الطبعة: الأولى، 1426 هـ - 2005 م، كتاب: الحرث والمزارعة، باب: فضل الزرع والغرس إذا أكل منه، رقم الحديث: 2320، ج3، ص544.

³ - مرقاة المفاتيح شرح مشكاة المصابيح: علي بن (سلطان) محمد، أبو الحسن نور الدين الملا الهروي القاري (المتوفى: 1014 هـ) دار الفكر، بيروت - لبنان، الطبعة: الأولى، 1422 هـ - 2002 م، كتاب: البيوع، باب: المساقاة والمزارعة، رقم الحديث: 2978، ج5، ص199.

⁴ - سنن أبي دود: المصدر السابق، كتاب: البيوع، باب: في السلف، رقم الحديث: 3462، ج2، ص475. ونص الحديث: عن ابن عمر قال: سمعت رسول الله ﷺ يقول: "إذا تبايعتم بالعينة، وأخذتم أذناب البقر، ورضيتم بالزرع، وتركتم الجهاد: سلط الله عليكم ذلا، لا يترعه حتى تراجعوا إلى دينكم"، وفي سننه طعن.

الميزان: هذا من مناكيره (ولأحمد نحوه من رواية عطاء ورجاله ثقاتٌ وصححه ابن القطان) قال المصنّف وعندي أنّ الحديث الذي صحّحه ابن القطان معلولٌ لأنّه لا يلزم من كون رجاله ثقات أن يكون صحيحاً، لأنّ الأعمش مدلسٌ ولم يذكر أنّه سمعه من عطاء وعطاءٌ يُحتمل أن يكون هو الخراسانيّ فيكون من تدليس التّسوية بإسقاط نافع بين عطاء وابن عمر فيرجع إلى الحديث الأوّل وهو المشهور —، والحديث له طرقٌ عديدةٌ عقد له البيهقيّ باباً وبين عللها.¹

– وأريد بأذئاب البقر الاشتغال بالحرث² – ولهذا كره الصحابة رضي الله عنهم الدخول في أرض الخراج للزراعة فإنها تشغل عن الجهاد، حيث روي أن المسلمين لما قدموا الشام ذكر لهم زرع الحولة، فزرعوا فبلغ ذلك عمر بن الخطاب رضي الله عنه فبعث إلى زرعهم وقد ابيض وأردك فحرقه بالنار، ثم كتب إليهم: إن الله جعل أرزاق هذه الأمة في أسنة رماحها، وتحت أزجتها، فإذا زرعوا كانوا كالناس...³.

إضافة إلى ما ورد من نهي عن اتخاذ المزارع والضياع في قوله صلى الله عليه وسلم: " لا تتخذوا الضيعة فترغبوا في الدنيا"⁴، وهو ما جعل قوماً من المتزهدة يحكمون على أن ذلك مكروه وقادح في الزهد.⁵

وروي عن عمر أنه كتب: من زرع زرعاً واتبع أذئاب البقر ورضي بذلك وأقر به جعلت عليه الجزية، بل وجعلوا أن مهمة المسلم هي القتل لا الزرع حيث يروى أنه قيل لبعضهم لو اتخذت مزرعة للعيال؟ فقال: والله ما جئنا زراعين، ولكن جئنا لنقتل أهل الزرع ونأكل زرعهم. واعتبر هذا الحال من أكمل حالات المؤمن.⁶

¹ – سبل السلام: محمد بن إسماعيل بن صلاح بن محمد الحسيني، الكحلاني ثم الصنعاني، أبو إبراهيم، عز الدين، المعروف كأسلافه بالأخير (المتوفى: 1182هـ)، دار الحديث، الطبعة: بدون طبعة وبدون تاريخ، باب: الربا (بيع العينة)، ج2، ص57.

² – نيل الأوطار: المصدر السابق، كتاب: البيوع، باب: ما جاء في بيع العينة، ج5، ص246.

³ – سنن سعيد بن منصور: أبو عثمان سعيد بن منصور بن شعبة الخراساني الجوزجاني (المتوفى: 227هـ)، المحقق: حبيب الرحمن الأعظمي، الدار السلفية – الهند-الطبعة: الأولى، 1403هـ – 1982م، كتاب: الجهاد، باب: جامع الشهادة، رقم الحديث: 2887، ج2، ص367.

⁴ – سنن الترمذي: المصدر السابق، باب: منه آخر، رقم الحديث: 2328، ج4، ص565.

⁵ عمدة القاري شرح صحيح البخاري: المصدر السابق، كتاب: المزارعة، باب: فضل الزرع والغرس إذا أكل منه، ج12، ص153.

⁶ – الحكم الجديدة بالإذاعة من قول النبي صلى الله عليه وسلم بعثت بالسيف بين يدي الساعة، زين الدين عبد الرحمن بن أحمد بن رجب بن الحسن، السلامي، البغدادي، ثم الدمشقي، الحنبلي (المتوفى: 795هـ)، المحقق: عبد القادر الأرناؤوط، دار المأمون – دمشق، الطبعة: الأولى، سنة النشر: 1990م، ص26-28.

ثم أن هناك من يرى أن أفضلية العمل الفلاحي غير محصلة في الدنيا بل ... "بالنظر إلى ثواب الآخرة، وهذا بالنظر إلى الدنيا؛ فإنه يلزمه الخراج، ويكون تحت قهر الملوك والأمراء كما ترى حال الفلاحين الآن في كل قطر.¹ واقترنت الفلاحة في كثير من الكتب التراثية بالعمل المشين الذي يجلب الذل لصاحبه، وعرفت باسم بذة، واعتبر المزارع المقيم بالبلد: فلاحاً قراراً، فيصير عبداً قنماً لمن أقطع تلك الناحية إلا أنه لا يرجو قط أن يباع ولا أن يعتق بل هو قنّ ما بقي، ومن ولد له كذلك".²

واعتبرت من الصنائع الوضيعة لأنها تدرج ضمن الكسب الدنيوي،³ وقد صنفها أبو حامد الغزالي ضمن مذهب المحترفين ومن ليس لهم تنعم في الدنيا ولا قدم في الدين، والذين "غلبهم الجهل والغفلة، فلم تفتح أعينهم للنظر إلى عاقبة أمورهم فقالوا المقصود أن نعيش أياماً في الدنيا فنجتهد حتى نكسب القوت ثم نأكل حتى نقوى على الكسب، ثم نكسب حتى نأكل فيأكلون ليكسبوا ثم يكسبون ليأكلوا...".⁴ وقد أفرد البخاري باباً أسماه "باب ما يحذر من عواقب الاشتغال بآلة الزرع".⁵

وقد يكون النهي تنبيهاً لنتيجة "تقلب الأمطار من سنة إلى أخرى، ففي بعضها يزيد المحصول وفي آخر يقل، وبلغة اقتصادية يصاب المزارع بحسارة مادية واستدانة، فأرشده ﷺ إلى أن لا يعتمد على الزراعة المجردة، بل يضع معها مشروعات أخرى تسندها، حتى ولو كانت الزراعة بعلية، كأن يكون لديه قطيع من الغنم، أو مشروع دواجن، أو أرانب، أو ما شاكلها بحيث ينوع مصادر دخله، لأنه إذا اعتمد على الزراعة فحسب، أو قعته في خسائر فيصاب بالذلة والضعف، بسبب الاستدانة

¹ - الكوثر الجاري إلى رياض أحاديث البخاري: أحمد بن إسماعيل بن عثمان بن محمد الكوراني الشافعي ثم الحنفي المتوفى 893 هـ، المحقق: الشيخ أحمد عزو عناية، دار إحياء التراث العربي، بيروت - لبنان، الطبعة: الأولى، 1429 هـ - 2008 م، كتاب: الحرت والمزراعة، باب: ما يحذر من عواقب الاشتغال بآلة الزرع، رقم الحديث: 2321، ج5، ص38.

² - المواعظ والاعتبار بذكر الخطط والآثار: المصدر السابق، ج1، ص161.

³ - رسائل ابن حزم الأندلسي: أبو محمد علي بن أحمد بن سعيد بن حزم الأندلسي القرطبي الظاهري (المتوفى: 456 هـ)، المحقق: إحسان عباس، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، -بيروت، الطبعة: 1، 1983، ج4، ص12.

⁴ - إحياء علوم الدين: المصدر السابق، ج3، ص228.

⁵ - أعلام الحديث (شرح صحيح البخاري)، أبو سليمان حمد بن محمد الخطابي (ت 388 هـ)، المحقق: د. محمد بن سعد بن عبد الرحمن آل سعود، جامعة أم القرى (مركز البحوث العلمية وإحياء التراث الإسلامي)، الطبعة: الأولى، 1409 هـ - 1988 م، ج2، ص1148.

ونحوها وهو ملاحظ في دنيا الناس"¹.

وأغلبية الأمة يسري بينها مفعول هذه الشروح، فقد روي أحمد في (مسنده) عنه: أن رجلا مر به وهو يَعرس غرسا بدمشق، فقال: "أتفعل هذا وأنت صاحب رسول الله ﷺ؟"² وكان صحبة رسول الله ﷺ تتنافى والعمل الزراعي، مع أن هناك نصوصا وشروحا ترتقي إلى الأبعاد المقاصدية التي جاء بها الإسلام، ومنها ما ذكره النووي في شرح المهذب في صحيح البخاري عن المقدم بن معدي كرب رضي الله عنه عن النبي ﷺ قال: "ما أكل أحد طعاما قط خيرا من أن يأكل من عمل يده وإن نبي الله داود - عليه السلام - كان يأكل من عمل يده"³ حيث قال: فالصواب ما نص عليه رسول الله ﷺ وهو عمل اليد فإن كان زراعا فهو أطيب المكاسب وأفضلها؛ لأنه عمل يده ولأن فيه توكلا... ولأن فيه نفعاً عاماً للمسلمين والدواب وأنه لا بد في العادة أن يؤكل منه بغير عوض فيحصل له أجره وإن لم يكن ممن يعمل بيده بل يعمل له غلمانه وأجراؤه فاكتسابه بالزراعة أفضل لما ذكرناه... وهذا صريح في ترجيح الزراعة والصناعة لكونهما من عمل يده ولكن الزراعة أفضلهما لعموم النفع بها للآدمي وغيره وعموم الحاجة إليها...⁴

وقوله ﷺ: "خير مال المرء مهرة مأمورة أو سكة مأبورة والمهرة أنثى الفرس، ومأمورة أي كثيرة النسل والنتاج، والسكة سكة الحرث فخير المال نتاج أو زرع."⁵

كما أنه وردت أحاديث كثيرة في تنظيم العمل الزراعي وأصناف المعاملات التي تدخل ضمنه كالمنخابة (أي أن يكون العمل في الأرض ببعض ما يخرج منها والبذر من العامل، فإن كان من

¹ - ابن خلدون في الفكر الاقتصادي الإسلامي من خلال المقدمة: محمود عبد الكريم أحمد إرشيد، جامعة النجاح الوطنية- فلسطين-ص10.

² - مسند الإمام أحمد بن حنبل: المصدر السابق، مسند: الملحق المستدرک من مسند الأئصار بقية خامس عشر الأئصار من حديث أبي الدرداء عويمر، رقم الحديث: 27506، ج4، ص498.

³ - صحيح البخاري: المصدر السابق، كتاب: البيوع، باب: كسب الرجل وعمله بيده، ج3، ص57.

⁴ - طرح التثريب في شرح التقريب (المقصود بالتقريب: تقريب الأسانيد وترتيب المسانيد): المصدر السابق، كتاب: الزكاة، باب: فائدة الاكتساب بالمباحات، ج4، ص84.

⁵ - الفتح الرباني لترتيب مسند الإمام أحمد بن حنبل الشيباني ومعه بلوغ الأماني من أسرار الفتح الرباني: أحمد بن عبد الرحمن بن محمد البنا الساعاتي (المتوفى: 1378 هـ)، دار إحياء التراث العربي، الطبعة: الثانية، ج15، ص9.

المالك فهي المزارعة، ومنهم من يجعلهما بمعنى واحد) والمزابنة (أي اشتراء الثمر بالتمر)، والمحاولة (أي اشتراء الزرع بالحنطة، واستكراء الأرض بالحنطة)¹، فعن عمرو: قلت لطاووس: لو تركت المخابرة، فراجعه، فإنهم يزعمون أن النبي ﷺ نهي عنه، قال: أي عمرو! إني أعطيتهم وأغنيهم، وإن أعلمهم أخبرني-يعني: ابن عباس رضى الله عنهما- أن النبي ﷺ "خرج إلى أرض تهتز زرعاً، فقال: "لمن هذه؟". فقالوا: اكتراها فلان، فلم ينه عنه، ولكن قال: "أن يمنح أحدكم أخاه خيراً"².

كما رغب عليه الصلاة والسلام في الغرس والتشجير حيث يقول: «من نصب شجرة فصبر على حفظها والقيام عليها حتى تثمر كان له في كل شيء يصاب من ثمرها صدقة عند الله عز وجل»³ كما روي عنه ﷺ نهي عن قطع بعض النباتات كالسدر إلا من زرع، وتوعد فاعله بالعذاب الأليم، عن عمرو بن أوس، قال: أدركت شيخاً من ثقيف قد أفسد السدر زرعاً، فقلت: ألا تقطعه؟ فإن رسول الله ﷺ قد قال: «إلا من زرع»، فقال: أنا سمعت رسول الله ﷺ يقول: «من قطع سدرًا، إلا من زرع صب عليه العذاب صبًا، فأنا أكره أن أقتلعه من الزرع، أو من غيره»⁴.

وعلى نهج السنة سار الفقهاء فصاغوا الأحكام المنظمة للفلاحة، فهاهو الإمام مالك يحدد شروط بيع الزرع، فيقول: «لا يصلح بيع زرع، حتى يبس في أكمامه، ويستغني عن الماء»⁵. وشروط سلف الطعام قائلًا: لا بأس بأن يسلف الرجل الرجل في الطعام الموصوف بسعر معلوم إلى أجل مسمى، ما لم يكن في زرع لم يندو صلاحه، أو ثمر لم يندو صلاحه⁶. كما بحثوا شروط إخراج زكاة الزروع فعن الحسن، أنه قال: "إذا كان في الأرض برٌّ وشعيرٌ كل واحد منها أقل من خمسة

¹ - التمهيد لما في الموطأ من المعاني والأسانيد: أبو عمر يوسف بن عبد الله بن محمد بن عبد البر بن عاصم النمري القرطبي (المتوفى: 463هـ)، تحقيق: مصطفى بن أحمد العلوي، محمد عبد الكبير البكري، وزارة عموم الأوقاف والشؤون الإسلامية - المغرب، 1387 هـ، باب: الدال، ج6، ص441.

² مختصر صحيح الإمام البخاري: المصدر السابق، كتاب: الحرث والمزارعة، باب: إذا لم يشترط السنين في المزارعة، رقم الحديث: 1087، ج2، ص113.

³ -مسند أحمد: المصدر السابق، باب: من شهد النبي ﷺ، ج27، ص129.

⁴ - الجامع (منشور كملحق بمصنف عبد الرزاق): : معمر بن أبي عمرو راشد الأزدي مولاهم، أبو عروة البصري، نزيل اليمن (المتوفى: 153هـ)، المحقق: حبيب الرحمن الأعظمي، المجلس العلمي بباكستان، وتوزيع المكتب الإسلامي ببيروت، الطبعة: الثانية، 1403 هـ، باب: قطع السدر رقم الحديث: 19758، ج11، ص11.

⁵ - موطأ الإمام مالك: المصدر السابق، كتاب: الزكاة، باب: زكاة الحبوب والزيتون، رقم الحديث: 719، ج1، ص282.

⁶ -المصدر نفسه، كتاب: الزكاة، باب: السلف في الطعام، رقم الحديث: 2571، ج2، ص347.

أوساق، فإذا جمعهما كان منهما خمسة أوساق أو أكثر كان فيهما الصدقة، لأن كل زرع، فإذا كان برّ وزيب وهو لا يبلغ خمسة أوساق فليس فيه شيء حتى يبلغ من كل صنف خمسة أوساق، فإذا بلغ ففيه العشر¹.

وتعامل كبار العلماء مع الأرض زرعاً وبذراً وحصاداً، فـ "ابن سيرين كان يشترك أرضه، ويسلف الشركاء البذر، حتى يأخذه بعد من زرع الأرض، إذا حصد"².

ووضعوا الكتب فيها وبوّبوا الأبواب، ككتاب المزارعة للشيباني، الذي بين فيه أحكام المزارعة والحراث، ووضع له باباً في فضل الزرع والغرس³.

ولئن اختلفوا حول أي الكسب أفضل، فإنهم أرجعوا الأفضلية حسب الحاجة التي تملئها الظروف وإذا كان كذلك فينبغي أن يختلف الحال في ذلك باختلاف حاجة الناس، "فحيث كان الناس محتاجين إلى الأقوات أكثر، كانت الزراعة أفضل، للتوسعة على الناس، وحيث كانوا محتاجين إلى المتجر لانتقطاع الطرق كانت التجارة أفضل، وحيث كانوا محتاجين إلى الصنائع أشد، كانت الصنعة أفضل"⁴.

بل وحفظ لنا تاريخ الفكر موروثاً فكرياً تجسد في مؤلفات، شكلت السبق في تقنيات العمل الفلاحي وما ينجر عن الفلاحة من صناعات للأدوية وغيرها مما يحتاجه الناس لتيسير حياتهم، ومن هؤلاء عبد الرحمن بن عبد الكبير بن يحيى بن وافد بن مهند اللخمي من أهل طليطلة، كان إضافة إلى فقهه عالماً متفناً في الطب، "وله في الفلاحة مجموع مفيد وكان عارفاً بوجوهها فهو من تولى غرس جنة المأمون ابن ذي النون الشهيرة بطليطلة، ولد في ذي الحجة سنة 389هـ، وتوفي منتصف يوم الجمعة لعشر بقين من رمضان سنة 467هـ"⁵، ومخطوطه في الفلاحة شكّل علماً قائماً بذاته في هذا الفن يفوق في منهجه المؤلفين الفلاحيين اللاتينيين، حيث وضع فيه أسس "اختيار الأراضي والمياه

¹ - الكتاب المصنف في الأحاديث والآثار: المصدر السابق، كتاب: الزكاة، الباب: في الأرض تخرج برا أو شعيراً...، رقم الحديث: 10746، ج2، ص433.

² - المصنف: المصدر السابق، كتاب: البيوع، باب: ضمن البذر إذا جاءت المشاركة، رقم الحديث: 14483، ج8، ص102.

³ - النسفي (مدارك التنزيل وحقائق التأويل): أبو البركات عبد الله بن أحمد بن محمود حافظ الدين النسفي (المتوفى: 710هـ) حققه وخرج أحاديثه: يوسف علي بدوي، راجعه وقدم له: محيي الدين ديب مستو، دار الكلم الطيب، بيروت، الطبعة: الأولى، 1419 هـ - 1998 م، ج3، ص426.

⁴ - عمدة القاري شرح صحيح البخاري: المصدر السابق، كتاب: المزارعة، باب: فضل الزرع والغرس، ج12، ص155.

⁵ - علم الفلاحة عند المؤلفين العرب بالأندلس: خوسي مارياس بيكروسا، تعريب: عبد اللطيف الخطيب، تطوان، معهد مولاي الحسن، 1957، ص16-17.

ودراستها، مع اختيار مواقع دور السكنى الخلوية وانتخاب المزارعين والأسمدة والبذور، وتنكّب الأخطار المحدقة بالغلل وكيفية وقايتها، واختيار الزمن المناسب للبذور وزراعة القمح وغيره من الحبوب... وشرح عمليات الحصاد والتذرية والحفظ في المخازن.... وغيرها من تقنيات، كالتقويم الفلاحي الذي كان له التأثير الكبير في التقويم المسيحي،¹.

عارجا على ما رواه المؤلفون المتقدمون وعلى التقاليد المرعية عند الفلاحين، غير معتبر لجنسية الفلاح أو هويته، بل مستفيدا من كل ما اطلع عليه وتوصلت إليه أبحاثه، مشكلا حلقة وصل بين من قبله وبين من بعده، وقد عاصره عالم في الفلاحة آخر وهو أبو عبد الله محمد بن إبراهيم بن بصال، الذي لا يعرف عنه إلا أنه ألف كتابا كبيرا في الفلاحة أهداه للخليفة المأمون، بعد أن جمعه في ستة عشر فصلا، يصفه العلماء بالكتاب ذي الأهمية القصوى، استفاد منه كل من جاء بعده وعلى رأسهم ابن العوام في مؤلفه المهم في الفلاحة، وقد تخطى ابن بصال بعلمه في الفلاحة ابن وافد، ثم ظهر مؤلف آخر بإشبيلية وهو أحمد بن محمد بن الحجاج الذي ألف كتاب المقنع والذي لم ينشر، ولكن كل من جاء بعده أشار إليه وإلى أهمية مؤلفه حيث ذكره مستمر في كتاب الفلاحة لابن العوام، إضافة إلى مزارع آخر خلف نتاجا قيّما، وقد كان فقيها، يسمى أبو عبيد الله محمد بن مالك التجناري نسبة إلى ضيعة تجنار، ألف كتابا في الفلاحة في اثني عشر قسما وثلاثمائة وستين فصلا، أهداه إلى ابن يوسف تاشفين أبو طاهر تميم الذي كان حاكما لمدينة غرناطة جمع فيه تجاربه وتلقيحاته وكيف اخترع "السرقسطيون"، وهو غربال فريد، ويذكر أنه زرع التين في شهر نوفمبر بل وحتى في شهر ديسمبر، لنصل بعد ذلك إلى عصور الانحطاط وسقوط عواصم إسلامية، وختم هذه المرحلة بظهور أبي زكريا يحيى بن محمد بن العوام ومؤلفه العظيم في الفلاحة الذي كان محل اهتمام علماء شمال أوروبا، وقد استفاد صاحبه كثيرا من كتاب الفلاحة النبوية لابن وحشية².

وهذه الإنجازات المؤسسة في علم الفلاحة على يد كبار العلماء المسلمين، الذين جمعوا بين الفقه والنحو والطب والفلاحة، توصلنا إلى حقيقة مفادها أنّ هناك نهضة تأسست على ضوء قراءة سليمة لنصوص جاءت في القرآن الكريم والسنة النبوية الشريفة تدعو إلى إعمار الأرض وحسن استغلالها

¹ - علم الفلاحة عند المؤلفين العرب بالأندلس: المرجع السابق، ص 19-20.

² - المرجع نفسه: ص 21 وما بعدها.

﴿هُوَ أَنْشَأَكُمْ مِنَ الْأَرْضِ وَاسْتَعْمَرَكُمْ فِيهَا...﴾ (٦١) هود: ٦١، حيث عرفوا أنّ عمارة الأرض لا يمكن أن تتم بيئيا ولا بيولوجيا ولا تحت أي مسمى يقصد منه حفظ الحياة الكريمة للإنسان، إلا باستنبات الأرض وتأمين الغذاء، وكيف سرى مفعول ما جاء في ذمّ الفلاحة والاشتغال بها، فوصلت الأمة إلى ما وصلت إليه من هوان وغياب تام للأمن والأمان الغذائيين، أصبحت بموجبهما عرضة لتجارب الأمم وتكالبها، بل مسرحا لأطماعها؟

إن هذا التناول التراثي للكسب والنفقة والاستئناس ببعض المرويات في ذم العمل عموما والفلاحة والزراعة على وجه الخصوص أفضى إلى نتائج جد مؤثرة في واقع المسلمين، تراوحت بين تعطيل مبدأ الخلافة والعمارة محور قيام العقائد والشرائع، وبين الانسحاب العملي القاتل للأمة الإسلامية من النهوض الحضاري الديني، والإخلال بمبدأ الشهود الأخروي على الأمم الأخرى، حين فقدت القدرة على تأمين وجودها بأهم مقومات الحياة وهو الغذاء، فعجزت عن تأمينه كما عجزت عن التحكم في أمانه، في ظل التقنيات العلمية المعقدة والمتطورة التي توصل لها العلم اليوم، كتقنية التعديل الوراثي للغذاء (الهندسة الوراثية)، التي تعرض نفسها كأهم الحلول التي تساهم في تحسين وتطوير المنتج الغذائي، بما تحمله من مخاطر لا يمكن تأكيدها إلا بمخابر علمية جد متطور تتابع الغذاء المعدل وراثيا وتراقبه، وهو ما تفتقده الأمة، وهو سبب تخصيص الفصل الموالي لبحث هذه المسائل للتعريف بها من جهة، ولفت الانتباه لخطورتها عسى أن يظهر هذا خطورة مناهج البحث المعتمدة لدينا في العلوم الإسلامية، ولا أقول العلوم الشرعية لأن النص القرآني لم يفصل بين هذا وذاك، حيث يستدل الله على وجوده بأدوات الواقع الملموس من طعام وغيره ﴿فَلْيَنْظُرِ الْإِنْسَانُ إِلَى طَعَامِهِ﴾ (٢٤) عبس: ٢٤.

في إشارة إلى ضرورة البحث في كل ما يحيط بحياة الإنسان من منطلق إيماني توحيدي، يستوعب الحياة الدنيا كمجال عملي للعبادة للوصول إلى مقصد إيماني توحيدي إرضاء الله غايته، وهدف كهذا لا يتحقق إلا بتغيير جذري في مناهج البحث في العلوم الإسلامية وطرح المسائل بالمنهج الشمولي القرآني الذي طرحته به، وهذا استئناسا بكنوز تراثية أريد لها أن تكون مغمورة، اعتمدت المنهج المشار إليه سابقا فتوصلت إلى تحقيق الحضارة الإسلامية التي قفزت بكمشة من العرب المتقاتلين المتناحرين إلى قيادة العالم، وإشاعة قيم العدل والإنسانية والمساواة فأمنت حياة أفرادها وأفراد كل من انزوى تحت رايته.

الفصل الثالث:

تداعيات التناول التراثي لعقيدة
تقرير الأرزاق على الإنسان (أمنه
وأمانه الغذائيين)

تمهيد:

إن تناول القرآن الكريم والسنة النبوية الشريفة لعقيدة تقدير الأرزاق كفيل بتحقيق أمن الإنسان على نفسه من الخوف من الجوع كافرًا كان أو مؤمنًا، وذلك من خلال تحريم التعدي على النفس الإنسانية وتهديد وجودها بأي صفة من الصفات، كما حرص على الأمن النفسي من خلال التأكيد على الإيمان بعقيدة ضمان الرزق لكل نفس، إلا أن تناول التراثي لهذه المفاهيم كان تجزييًا، بعيدا عن المنهج التبعيدي للأصول الدافعة إلى العمل في ظل هذه المفاهيم، لتحقيق الأبعاد المقاصدية التي جاء بها القرآن الكريم لضمان حياة كريمة للإنسان غنيا كان أو فقير بل مسلما كان أو غير مسلم، وعليه تخلفت هذه المقاصد التكريمية عن التجلي في الحياة الدنيوية للمسلمين انطلاقا من تضييع تأمين أهم مقومات الحياة وهو الغذاء وهذا ما سيدور عليه البحث في الفصل الموالي.

المبحث الأول: أثر التناول التراثي لعقيدة تقدير الأرزاق على الأمن الغذائي:

المطلب الأول: مفهوم الأمن الغذائي ومستوياته:

1- مفهوم الأمن الغذائي:

بناء على أن مشكلة الأمن الغذائي في العالم الإسلامي ترجع أساساً إلى التخلي عن القيم الإسلامية المؤثرة في إنتاج واستهلاك الغذاء¹، وعلى رأسها عقيدة تقدير الأرزاق، وذلك لعدم التقعيد العقدي قبل العملي لها، وبناء على أن أغلب الدول التي تعاني من الجوع - وليس اللاأمن الغذائي فقط - أغلبها من العالم الإسلامي النامي حتى "شاع استخدام مصطلح الأمن الغذائي" أول ما شاع² فيها، بات من الضروري التطرق لهذا الموضوع، وأول ما يواجهه الباحث من إشكال هو عدم أصالة المصطلحات بالنسبة للحقل الاصطلاحي الإسلامي، حيث أنها نشأت في بيئة شحنتها الثقافية والأيدولوجية مختلفة اختلافاً تاماً معه، وعليه فإن تعريف الأمن الغذائي سيكون مبنياً على هذا الاختلاف، ويفرز لنا بالتالي مفهومين للأمن الغذائي أحدهما في البيئة الأصلية التي ولد فيها، وهو الأمن الغذائي وفق المفهوم الوضعي، وثانيها في البيئة الإسلامية التي نشأ من أجل توصيف وضعها وهو الأمن الغذائي وفق المفهوم الإسلامي³.

وعليه فإن الأمن الغذائي في المفهوم الوضعي يدور حول ما اتفق مؤتمر القمة للأغذية لعام 1996 عليه ومفاده، أنه "لا يتحقق إلا عندما تتوفر لجميع الناس في كل الأوقات الإمكانيات المادية والاقتصادية للحصول على غذاء كاف مأمون ومغذ، لتلبية احتياجاتهم التغذوية وأفضلياتهم الغذائية للتمتع بحياة موفورة النشاط والصحة"⁴، ويُستخلص من هذا التعريف - حسب منظمة الفاو - أبعاد أربعة للأمن الغذائي وهي:

¹ - الأمن الغذائي والتنمية الاقتصادية (رؤية إسلامية دراسة تطبيقية على بعض الدول العربية): السيد محمد السريتي، دار الجامعة الجديدة للنشر - الإسكندرية -، 2000م، ص 1 من المقدمة.

² - المرجع نفسه، ص 8.

³ - المرجع نفسه، ص 8 و 28.

⁴ - حالة الأغذية والزراعة (تغير المناخ والزراعة والأمن الغذائي): تقرير منظمة الأغذية والزراعة للأمم المتحدة - الفاو - 2016، ص 9.

"توافر الأغذية بكميات كافية وجودة مناسبة إما عن طريق الإنتاج المحلي أو عن طريق الواردات (بما في ذلك المعونة الغذائية).

-الحصول على الأغذية ويعني حصول الأفراد على موارد كافية (تسمى أيضا مستحقات) لشراء أغذية بالمواصفات السابقة.

-استخدام الأغذية من خلال نظام غذائي مغذ مناسب والمياه النقية والإصحاح والرعاية الصحية للوصول إلى حالة تغذوية سليمة تفي بكل الاحتياجات الفسيولوجية.

-الاستقرار في توافر الأغذية والحصول عليها، بغض النظر عن الصدمات المفاجئة (مثل الأزمات الاقتصادية أو المناخية) أو الظواهر الدورية مثل ندرة الأغذية الموسمية.¹

والتأمل لهذا التعريف المعتمد من هيئة رسمية، تعد الأهم في مجال الغذاء والتغذية، تستوقفه بعض المسائل التي تطرح إشكالا، كاعتبار المعونة الغذائية والواردات ضمن أبعاد تحقق الأمن الغذائي، إلا أن الواقع والمنطق الأمني يجعلها ضمن التبعية الاقتصادية، ذلك أن كل أمة لا تستغني عن غيرها في توفير قوت يومها رهنه بذلك أمنها الوجودي، فهي معرضة لأحد أمرين إما التبعية وما يستتبعها من تنازلات خطيرة وإما التجويع الذي يهدد وجودها، وعليه فإن هذا التعريف يصلح في عالم مثالي يعيش تحت راية قيمة أيديولوجية واحدة، لا تحتكم إلى القوة في فرض سيطرتها ولا تحركها أطماع ذاتية تسعى إلى تحصيلها، والصراع من أجل البقاء الذي يشهده عالمنا اليوم يكذب هذا التوجه حيث "لا يحكم هذا العالم إلا قانون الأقوى والأغنى والأكثر اعتمادا على النفس".²

إضافة إلى الترجمات المشوهة التي تتبين لنا كلما أردنا التحقق من مدلول مصطلح معين، ومثال ذلك في هذا التعريف كلمة "الإصحاح" في البعد الثالث للأمن الغذائي، فعند العودة إلى النسخة الفرنسية نجد مفهوما أكثر وضوحا « assainissement » و ترجمتها إلى العربية التطهير ويعني

¹ - تقرير منظمة الفاو 2016، المرجع السابق، ص9.

² - آراء في فقه التخلف العرب والغرب في عصر العولمة: خلدون حسن النقيب، تحرير: عبد الرحيم حسين، دار الساقى، بيروت - لبنان - الطبعة الأولى 2002، ص386.

الصرف الصحي وليس الإصحاح، كما هو وارد في ترجمة عند أعلى هيئة دولية تشرف على قضية الجوع والأمن الغذائي، مما يطرح أكثر من تساؤل حول مدى مصداقية ترجمات مشوهة، يرجى تحويلها إلى مشاريع عملية لتحقيق الأمن الغذائي في دول هي الأكثر تضررا لفقده، وعلى رأسها معظم الدول العربية - هذا حسب ما جاء في المنتدى العربي للبيئة والتنمية - حيث يقرر أنه على رغم المساعي لتحسين وضع الأمن الغذائي من خلال الإنتاج المحلي للغذاء تبقى البلدان العربية على المستوى القطري والمستوى الإقليمي مستوردة صافية للغذاء، خصوصا الحبوب، وهي السلعة الغذائية الأساسية الرئيسية في المنطقة.¹

وقد دارت تعاريف الأمن الغذائي كلها حول هذا المفهوم فحسب دانيال ماكسويل* أن الأمن الغذائي يتحقق بتوفير «الاحتياجات البدنية التي تشمل المتطلبات الغذائية ومستويات الطاقة (السعرات الحرارية)، والعلاقات التكاملية والتبادلية بين الغذاء والاحتياجات الأساسية للأفراد التي تكون خاضعة للتغير بمرور الزمن، ومدى الاستجابة لهذه التغيرات والقدرة على مواكبتها والانسجام معها».²

أما المنظمة العربية للتنمية الزراعية (AOAD) فقد عرفته بأنه «توفير الغذاء بالكميات والنوعيات اللازمة للنشاط والصحة بصورة مستمرة، ولكل فرد من المجموعات السكانية اعتمادا على الإنتاج المحلي أولا وعلى أساس الميزة النسبية لإنتاج السلع الغذائية لكل قطر وإتاحته لكافة أفراد السكان بالأسعار التي تتناسب مع دخولهم وإمكاناتهم».³

أما عن مفهوم الأمن الغذائي عند العلماء المسلمين فدار حول "ضمان الحد الأدنى من

¹ - (وضع الأمن الغذائي والموارد الزراعية): عبد الكريم صادق، تقرير المنتدى العربي للبيئة والتنمية (2014)، ص 13.

* دانيال ماكسويل يقود البرنامج البحثي بشأن الأمن الغذائي وسبل العيش في حالات الطوارئ المعقدة في مركز فاينشتاين الدولي، والاستراتيجية الشاملة للمركز. ويعمل دان مع الحكومات والوكالات الإنسانية والمجتمعات المتضررة على المستوى الشعبي والمستوى الوطني الإقليمي، لتحسين البرمجة والسياسات الإنسانية والقدرة على الصمود وهو واضع مؤشر استراتيجيات التكيف (كسي)، وهو أحد مؤشرات الأمن الغذائي الأكثر شيوعا الذي يمكن الحكومات والمنظمات غير الحكومية التي تستجيب للأزمات من فهم حالة الأمن الغذائي لأعداد كبيرة من الناس بسرعة" <http://fic.tufts.edu/> Feinstein International Center

² «The Political Economy of Urban Food Security in sub-saharan Africa» - Fond Discussion Paper: Daniel Maxwell, n.41 (February 1998), P. 15. .

³ - إدارة الأمن الغذائي والمشروعات بجامعة الدول العربية: الزراعة والتنمية في الوطن العربي، مجلة جامعة الدول العربية، العددان الأول والثاني، القاهرة، 2009، ص 16.

الضرورات الغذائية لجميع أفراد المجتمع في أية فترة من الزمن"،¹ أو "ضمان استمرار تدفق المستوى المعتاد من الغذاء الحلال اللازم لاستهلاك المجتمع في أي فترة من الزمن"²، وبالتالي استقرار الإنسان وأمانه على رزقه،³ وقد ورد في دلالة الرزق عند الأصفهاني "ما يصل إلى الجوف ويتغذى به"⁴.

وقد ارتبط الأمن الغذائي بالإيمان في أكثر من آية ﴿ وَلَوْ أَنَّ أَهْلَ الْقُرَىٰ ءَامَنُوا وَاتَّقَوْا لَفَتَحْنَا عَلَيْهِم بَرَكَاتٍ مِّنَ السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ وَلَٰكِن كَذَّبُوا فَأَخَذْنَاهُم بِمَا كَانُوا يَكْسِبُونَ ﴿٩٦﴾ ﴾ الأعراف: 96، وبركات السماء تكون بالمطر، وبركات الأرض بالنبات والثمار، وكثرة المواشي والأنعام، وحصول الأمن والسلامة كما جاء في تفسير الرازي⁵، وقوله تعالى: ﴿ وَضَرَبَ اللَّهُ مَثَلًا قَوْمًا كَانَتْ ءَامِنَةً مُّطْمَئِنَّةً يَأْتِيهَا رِزْقُهَا رَغَدًا مِّن كُلِّ مَكَانٍ فَكَفَرَتْ بِأَنْعُمِ اللَّهِ فَأَذَاقَهَا اللَّهُ لِبَاسَ الْجُوعِ وَالْخَوْفِ بِمَا كَانُوا يَصْنَعُونَ ﴿١١٢﴾ ﴾ النحل: 112

والمستوى المعتاد من الغذاء يدور مع المستوى الاجتماعي من فقر وغنى، فإذا كان الوضع الاجتماعي متدن كان المستوى المعتاد منحصرًا في توفير الضروريات من الأقوات وضمان استمرارها، أما إن كان الوضع الاجتماعي متحسنا ارتفع المستوى المعتاد إلى حد توفير الكماليات طالما توفر شرط الحلال،⁶ ذلك أن "الله يجب أن يرى أثر نعمته على عبده"⁷

ولقد جمع القرآن الكريم بين الأمن وتوفير الغذاء في معرض إظهار وجوب التعبد له والإقرار بوحدانيته، وامتنانه جل وعلا على خلقه حين خاطب قريشا قائلاً: ﴿ فَلْيَعْبُدُوا رَبَّ هَذَا الْبَيْتِ ﴿٣﴾ الَّذِي أَطْعَمَهُم مِّن جُوعٍ وَعَآمَنَهُم مِّن خَوْفٍ ﴿٤﴾ ﴾ قريش: 3-4.

1 - الأمن الغذائي والتنمية الاقتصادية: المرجع السابق، ص35.

2 - المرجع نفسه، ص36.

3 - الأمن الاجتماعي في الإسلام: (دراسة مقارنة): أسامة السيد عبد السميع، دار الجامعة الجديدة-القاهرة-، ص77.

4 - المفردات في غريب القرآن: المصدر السابق، ص351.

5 - مفاتيح الغيب: المصدر السابق، ج14، ص322.

6 - التنمية وتحقيق الأمن الغذائي في الاقتصاد الإسلامي: عبد الرحمن يسري أحمد، ورقة مقدمة لندوة التنمية من منظور إسلامي، عمان-الأردن-يوليو1991، ج2، ص1170.

7 - سنن الترمذي: المصدر السابق، باب: إن الله تعالى يجب أن يرى أثر نعمته، رقم الحديث: 2819، ج5، ص123.

ومن استشهاده تعالى بنعمتي الإطعام من جوع والأمن من خوف، استخلص العلماء قواعد تصلح وتتنظم بها أحوال الدنيا وعلى رأسها الأمن العام" الذي تطمئن إليه النفوس وتنتشى فيه الهمم، ويسكن إليه البريء، ويأنس به الضعيف فليس لخائف راحة، ولا لحاذر طمأنينة... لأن الخوف يقبض الناس عن مصالحهم، ويججزهم عن تصرفهم، ويكفهم عن أسباب المواد التي بها قوام أودهم وانتظام جملتهم..

والخصب الدائم الذي تتسع به النفوس في الأحوال ويشترك فيه ذو الإقلال والإكثار، فيقل في الناس الحسد، وينتفي عنهم تباغض العدم، وتتسع النفوس في التوسع، وتكثر المواصلة والتواصل، وذلك من أقوى الدواعي لصالح الدنيا وانتظام أحوالها، ولأن الخصب يؤول إلى الغنى والغنى يورث الأمانة والسخاء"¹، وكلا من الأمن والخصب يقومان على وبالدين القويم كي يتحقق المقصد منهما، وإلا وقعت الأمة بل الإنسانية في اللأمن واللاخصب اللذان يجمعهما مقصد الأمن الغذائي مطمح الجوعى في العالم، وأغلبهم للأسف يدين بالإسلام، وهذا وفق تقرير منظمة التعاون الإسلامي على لسان سفيرها موسى كولاكليكايا، المدير العام لمركز أنقرة الذي يذكر فيه أن "معظم بلدان منظمة التعاون الإسلامي لم يواكب الإنتاج الزراعي وتوفير المنتجات الزراعية، وخاصة المنتجات الغذائية للطلب المتزايد على الغذاء... مما أدى إلى اتساع الفجوة الغذائية التي يتعين سدها بالواردات مما جعل هذه البلدان، ولا سيما ثمانية وعشرون بلدا في منظمة التعاون الإسلامي ذات العجز الغذائي والدخل المنخفض، عرضة لأي ارتفاع حاد في أسعار المواد الغذائية الدولية من حيث زيادة فواتير استيراد الغذاء والعجز التجاري"².

مع أن الإسلام بحديثه عن ضرورة الأمن بصفة عامة والغذائي بصفة خاصة، حاز السبق في التعرض لأحد أكبر مصادر القلق والخوف لدى الإنسان وهو الخوف على نفسه وعلى أحبته، من التعرض لمخاطر الجوع التي تصل درجة الموت، وذلك حين حرم قتل النفس خوفا عليها من الفقر الذي يعيق توفير قوت اليوم في قوله: ﴿وَلَا تَقْتُلُوا أَوْلَادَكُمْ خَشْيَةَ إِمْلَاقٍ لَّحْنٍ نَّرْزُقُهُمْ وَإِيَّاكُمْ إِنَّ قَتْلَهُمْ

¹ - أدب الدنيا والدين: أبو الحسن علي بن محمد بن محمد بن حبيب البصري البغدادي، الشهير بالماوردي (المتوفى: 450هـ)، دار مكتبة الحياة، الطبعة: بدون طبعة، تاريخ النشر: 1986م، ص142-143.

² - الزراعة والأمن الغذائي في الدول الأعضاء في منظمة التعاون الإسلامي 20016: المرجع نفسه، ص8.

كَانَتْ خِطْفًا كَبِيرًا ﴿٣١﴾ الإسراء: 31، إن هذا الخطاب التطميني من شأنه أن يشعر الإنسان بالأمان، خصوصا إذا رافقه قوله ﷺ: "... وَإِنَّ الرُّوحَ الْأَمِينَ قَدْ نَفَثَ فِي رُوعِي أَنَّهُ لَنْ تَمُوتَ نَفْسٌ حَتَّى تَسْتَوْفِيَ رِزْقَهَا، فَأَجْمِلُوا فِي الطَّلَبِ"¹.

علما أن عدم الأمان على الرزق(الغذاء) كان وراء أشهر الثورات في العالم، الثورة الفرنسية حيث كان شعارها "إلى الخبز إلى الخبز...، والتي كانت محل دراسة مشكلة الجوع ومحاولة ربطها بالنمو الديمغرافي وتزايد عدد السكان الذي يتم بتمتالية هندسية، مقابل تزايد الغذاء الذي يتم بتمتالية حسابية كما نظر له مالتوس* ووافقته منظمة المؤتمر الإسلامي بوعي أو دون وعي حين ربطت بين العجز الغذائي والتزايد المتسارع لعدد السكان²، وهو ما يتناقض مع المبدأ العقدي الذي يطمئن الإنسان على ضمان الله لرزقه مادام حيا وساعيا في الأرض بالكسب، ومع دعوة نبي الأمة محمد ﷺ إلى تشجيع التزواج والتكاثر "... وتزوّجوا، فَإِنِّي مُكَاتِرٌ بِكُمْ الْأُمَمِ.."³، إضافة إلى أن هذا التقرير يتناقض مع نفسه كونه ذكر أن الدول الإسلامية التي تعاني العجز تحتوي على إمكانات زراعية عالية، وهو ما كان ينبغي أن يستوقف المنظمة للبحث عن الحل بعيدا عن تزايد عدد السكان وهو ما يتنافى مع مضمون الآية القرآنية وحديث رسول الله ﷺ الذي جعل الحق في الغذاء حقا فطريا، فسبق بذلك ميثاق الأمم المتحدة الذي أعلنته في المادة 25 مطلع النصف الثاني من القرن العشرين.

وقد فرّق المختصون بين مصطلحي الأمن الغذائي والإكتفاء الذاتي الغذائي، حيث أن مدلول هذا الأخير يدور حول " قدرة المجتمع على تحقيق الاعتماد الكامل على النفس وعلى الموارد والإمكانات الذاتية في إنتاج كل احتياجاته الغذائية محليا"⁴.

¹ - المسند: الشافعي أبو عبد الله محمد بن إدريس بن العباس بن عثمان بن شافع بن عبد المطلب بن عبد مناف المطلبي القرشي المكي (المتوفى: 204هـ)، دار الكتب العلمية، بيروت - لبنان- صححت هذه النسخة: على النسخة المطبوعة في مطبعة بولاق الأميرية والنسخة المطبوعة في بلاد الهند، عام النشر: 1400 هـ، باب: ومن كتاب الرسالة إلا ما كان معادا، ج1، ص233.

*- توماس روبرت مالتوس(13 فبراير 1766-23 ديسمبر 1834م، باحث سكاني واقتصادي انجليزي، معروف بنظريته حول التكاثر السكاني، الذي يرى أنه يتزايد وفق متوالية هندسية، بينما يزيد الغذاء وفق متوالية حسابية مما يهدد حياة البشر على سطح الأرض.

² - الزراعة والأمن الغذائي في الدول الأعضاء في منظمة التعاون الإسلامي 20016: المرجع السابق، ص8

³ - سنن ابن ماجه: المصدر السابق، كتاب: النكاح، باب: ما جاء في فضل النكاح، رقم الحديث: 1846، ج1، ص592.

⁴ - مادة معلوماتية عن الأمن الغذائي: المركز الوطني للمعلومات، الجمهورية اليمنية، أبريل 2005، ص2.

وعليه فإن الاختلاف بين مفهومي الإكتفاء الذاتي والأمن الغذائي ينحصر في نقطتين أساسيتين:

- الأولى تحصر الإكتفاء الذاتي من الغذاء في الإنتاج المحلي كونه المصدر الوحيد للإمداد به، بينما يدخل ضمن مفهوم الأمن الغذائي الإمدادات الخارجية كالواردات التجارية والمساعدات الغذائية.

- الثانية تحصر الإكتفاء الذاتي من الغذاء في المنتوجات الغذائية المحلية، بينما يضمن الأمن الغذائي استقرار الإمدادات وفرص الحصول على الغذاء.

وعليه فمفهوم الإكتفاء الذاتي يرتبط برؤية شاملة للتنمية، معتمدا على مركزية توفير الحاجة إلى الغذاء، بينما مفهوم الأمن الغذائي يلتقي معه في نظره للتنمية ويختلف في مصدر الإمداد حيث يفتح على التجارة الخارجية وأسواقها لضمان التنوع في المادة الغذائية واستمرارها¹.

ولئن ووجه مفهوم الإكتفاء بمجموعة من التحفظات كالطابع الأيديولوجي لهذا المفهوم، ونسبته ومدى إمكانية تحقيق هذا الهدف عمليا، وبالتالي مدى العقلانية الإقتصادية لهذا المفهوم²، فإن مفهوم الأمن الغذائي لا يقل أدلجة عنه، ذلك أن الاعتماد على الآخر في توفير الغذاء يعرض الغذاء في حد ذاته إلى خطر التحوير حين يصبح سلاحا تحقق به الدول مآربها السياسية والاقتصادية، "حيث أضحى المنظمات الدولية الراسخة والناشئة ذات قوى تحكومية فاعلة، ومنها على وجه الخصوص منظمة التجارة العالمية والبنك الدولي وصندوق النقد الدولي، إذ أصبح لها القوة الكامنة لفرض سلطاتها الاقتصادية على الدولة والقوى المحلية التي تنظم البيئة والإنتاج والتوزيع"³.

وعليه فإن التعريف الآمن للأمن الغذائي «يتمثل في قدرة المجتمع على توفير المستوى المحتمل* من الغذاء لأفراده في حدود دخولهم المتاحة، مع ضمان مستوى الكفاف من الغذاء، للذين لا يستطيعون

¹ - السياسات الزراعية وأثرها في الأمن الغذائي في بعض البلدان العربية (سلسلة أطروحات الدكتوراه 103): رقية خلف محمد الجبورري، مركز دراسات الوحدة العربية-بيروت-الطبعة الأولى، مايو 2013، ص61.

² - مادة معلوماتية عن الأمن الغذائي: المرجع السابق، ص2

³ - الأمن الغذائي العربي (مقاربات إلى صناعة الجوع): سالم توفيق النحفي، مركز دراسات الوحدة العربية-بيروت-الطبعة الأولى: مايو 2009م، ص18-19.

* - ويقصد به: "قدرة المجتمع على رفع مستوى الغذاء لأفراده إلى المستوى الذي يمكنهم من القيام بأعمالهم الإنتاجية على أكمل وجه". الأمن الغذائي والتنمية الاقتصادية: محمد السريتي، دار الجامعة الجديدة للنشر-الإسكندرية-د.ط، 2000، ص20.

الحصول عليه بدخلهم المتاح، سواء كان هذا عن طريق الإنتاج المحلي أو الاستيراد اعتمادا على الموارد الذاتية¹.

ولن يتحقق ذلك إلا بخلفية عقدية للأفراد المعينين بالإحساس بالأمن الغذائي، تتمثل في الاعتقاد بأنه لن تموت نفس حتى تستكمل رزقها مصداقا لقوله ﷺ: "هذا رسول رب العالمين جبريل نفت في روعي أنه لا تموت نفس حتى تستكمل رزقها، وإن أنبأ عليها، فاتقوا الله وأجملوا في الطلب، ولا يحملنكم استبطاء الرزق أن تأخذوه بمعصية الله فإن الله لا ينال ما عنده إلا بطاعته"²، وأن خالقها تكفل لها بذلك لقوله تعالى ﴿ وَمَا مِنْ دَابَّةٍ فِي الْأَرْضِ إِلَّا عَلَى اللَّهِ رِزْقُهَا وَيَعْلَمُ مُسْتَقَرَّهَا وَمُسْتَوْدَعَهَا كُلٌّ فِي كِتَابٍ مُبِينٍ ﴾ ﴿٦﴾ هود: ٦. شرط أن تسعى في الأرض بالعمل الجاد في طلبه ﴿ هُوَ الَّذِي جَعَلَ لَكُمُ الْأَرْضَ ذُلُولًا فَامْشُوا فِي مَنَاكِبِهَا وَكُلُوا مِنْ رِزْقِهِ وَإِلَيْهِ النُّشُورُ ﴾ ﴿٥٥﴾ الملك: ١٥، مستعينة بالدعاء وهو طلب الرزق من خالقها ومقدره، إيمانا بقوله تعالى ﴿ فَقُلْتُ اسْتَغْفِرُوا رَبِّي إِنَّهُ هُوَ غَفَّارٌ ﴾ ﴿١٠﴾ يُرْسِلِ السَّمَاءَ عَلَيْكُمْ مِدْرَارًا ﴿١١﴾ وَيُمِدَّكُمْ بِأَمْوَالٍ وَبَنِينَ وَيَجْعَلْ لَكُمْ جَنَّاتٍ وَيَجْعَلْ لَكُمْ أَنْهَارًا ﴿١٢﴾ نوح: ١٠ - ١١ - ١٢

ولهذا شرعت صلاة الاستسقاء عند استبطاء نزول سبب الرزق (المطر)، وجعل من شروط إجابة الدعاء، العمل الصالح الذي يقصد به إرضاء الله تعالى وصالح الإنسان وهو التقوى: ﴿ وَلَوْ أَنَّ أَهْلَ الْقُرَىٰ ءَامَنُوا وَاتَّقَوْا لَفَتَحْنَا عَلَيْهِم بَرَكَاتٍ مِّنَ السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ وَلَٰكِن كَذَّبُوا فَأَخَذْنَاهُم بِمَا كَانُوا يَكْسِبُونَ ﴾ ﴿٩٦﴾ الأعراف: ٩٦

وليس هناك من عبادة يعود صالحها على الغني ذي الجلال والجمال والكمال، بل كل عبادة

¹ - الأمن الغذائي والتنمية الاقتصادية: المرجع السابق، ص20.

² - مسند البزار المشهور باسم البحر الزخار: أبو بكر أحمد بن عمرو بن عبد الخالق بن خلاد بن عبيد الله العتكي المعروف بالبزار (المتوفى: 292هـ)، المحقق: محفوظ الرحمن زين الله، (حقوق الأجزاء من 1 إلى 9)، وعادل بن سعد (حقوق الأجزاء من 10 إلى 17)

وصري عبد الخالق الشافعي (حقوق الجزء 18)، مكتبة العلوم والحكم - المدينة المنورة، الطبعة: الأولى، (بدأت 1988م، وانتهت 2009م)، مسند: حذيفة بن اليمان ؓ، رقم الحديث: 2914، ج7، ص314.

ترضيه فيها منفعة للإنسان، وعلى رأسها تأمين حياة الإنسان بضمن أولى أولوياته وهو قوت يومه بالحلال، الذي لا يتحقق إلا بالزراعة "التي بها حياة الأرض واستثمارها"¹.

ولا يمكن أن يتحقق الأمن الغذائي للأمة الإسلامية إلا "بتوفير مستوى الاحتياجات الغذائية الضرورية للمسلمين عن طريق تعاونه على المستوى الدولي، وفق ما يسمى بالتكامل الإقليمي الغذائي بين الدول الإسلامية²، في تعاون يجسد الأخوة الإيمانية والجسد الواحد الذي يكمل أعضاؤه بعضه بعضاً، خصوصاً في ظل التنوع البيئي الذي يتميز به العالم الإسلامي والموقع الاستراتيجي لكثير من دولة، إضافة إلى غناه بمختلف المواد الأولية والمساحات الشاسعة الصالحة للزراعة مع توفر اليد الشابة العاملة، وهذا من مقاصد تشريع الزكاة والصدقات التطوعية، والقروض الحسنة والكفارات وغيرها من الموارد التي تفك الكثير من الأزمات التي تقف عائقاً في وجه الأمن الغذائي في العالم الإسلامي، ويقلص أو يقضي على الفجوة الغذائية.

2- مفهوم فجوة الأمن الغذائي:

تعرفّ الفجوة الغذائية بأنها الفرق بين الإنتاج المحلي وصافي الواردات لمختلف السلع الغذائية، كما يمكن تعريف تطورات الفجوة بأنها محصلة تفوق معدلات نمو الطلب على معدلات الإنتاج، ومن أهم أسبابها سيادة النمط الاستهلاكي (الترف) أكثر من النمط الإنتاجي وانخفاض دخل الفرد وعدم العدالة في توزيع الدخل، وعدم استغلال كل الموارد والإمكانات المتاحة³، وقد يعود هذا للتبطل والكسل أو لسوء التسيير وفساد السياسات الزراعية.

وتأخذ الفجوة الغذائية مفهومين:

-الأول: الفجوة الغذائية الفعلية وتقاس على المستوى المحلي بالفرق بين إجمالي الاحتياجات الغذائية (الاستهلاك الفعلي من الغذاء) وحجم الإنتاج المحلي من الغذاء، ويمكن سد هذه الفجوة عن

¹ - الإسلام عقيدة وشريعة: محمود شلتوت، دار الشروق، الطبعة الخامسة عشرة، 1988م، ص251.

² - الأمن الغذائي والتنمية الاقتصادية: المرجع السابق، ص39.

³ - الفجوة الغذائية العربية والسعي نحو تحقيق الأمن الغذائي: أحمد العثيم www.al-jazirah.com/2007، والأمن الغذائي في البلدان العربية: محمود علاية، ميشيل لابون وآخرون: منتدى الفكر العربي-الأردن-الطبعة الأولى 1986، ص151.

طريق الواردات الغذائية أو كليهما، وهذا المفهوم قد لا يعكس وجود مشكلة أمن غذائي في حالة القدرة على سد هذه الفجوة، اعتمادا على الاستيراد المعتمد على حصيلة الصادرات دون المساس بمتطلبات التنمية.

-الثاني: الفجوة الغذائية المعيارية وتقاس بالفرق بين نصيب الفرد اليومي من السعرات الحرارية التي حددتها المعايير الدولية، ومتوسط ما يحصل عليه الفرد يوميا من السعرات الحرارية الأقل من المتطلبات الأساسية منها¹، وهذا المفهوم يأخذ بعين الاعتبار توفر النوعية في الغذاء وليس توفر الغذاء في حد ذاته فقط. وقد لاحظ المختصون ب «قلق بالغ وجود الفجوة المتسعة في إنتاج الغذاء في الأقطار الإسلامية كمجموعة، خصوصا في السلع الأساسية لتحقيق الأمن الغذائي كالحبوب واللحوم والحليب والسكر»².

"ويغلب على قيمة الفجوة التذبذب من سنة إلى أخرى نظرا إلى التغير في الإنتاج النباتي والحيواني وحجم الاستهلاك"³. (انظر الجدول الموالي).

¹ -الأمن الغذائي والتنمية الاقتصادية: المرجع السابق، ص 49-50.

² -الأمن الغذائي في العالم الإسلامي (وقائع ندوة الأمن الغذائي في العالم الإسلامي التي نظمتها الأكاديمية الإسلامية للعلوم، عمان-الأردن، 5-7 كانون الأول 1987)، المحرر: صبحي قاسم، مؤسسة الكويت للتقدم العلمي، من منشورات الأكاديمية الإسلامية للعلوم، عمان-الأردن-ص 36.

³ -الأمن الغذائي في العالم العربي: مرجع سابق، ص 68.

الفصل الثالث تراحيات التناول التراثي لعقيرة تقدير الأرزاق على الإنسان ...

قيمة الفجوة الغذائية في الوطن العربي خلال الفترة (2014م - 2016م) (القيمة مليار دولار)

2016 م		2015 م		2014 م		المجموعة السلعية
%	العجز أو الفائض	(%)	العجز أو الفائض	(%)	العجز أو الفائض	
47.56	16.27	53.46	20.32	58.91	22.81	مجموعة الحبوب (جملة)
11.55	3.95	14.45	5.49	15.08	5.84	القمح والدقيق
1.41	0.48	2.93	1.11	2.05	0.79	الذرة الشامية
2.57	0.88	2.09	0.80	1.79	0.69	الأرز
0.78	0.27	0.85	0.32	0.73	0.28	الشعير
31.26	10.69	33.15	12.60	39.26	15.20	الذرة الرفيعة
0.52	0.18	1.66	(0.07)	2.46	(0.11)	البطاطس
2.89	0.99	2.40	0.91	2.04	0.79	جملة البقوليات
6.37	(0.09)	44.27	(2.00)	45.96	(2.06)	جملة الخضار
4.77	1.63	25.06	(1.13)	19.90	(0.89)	جملة الفاكهة
39.10	(0.55)	5.85	(0.26)	0.18	0.07	التمور والبلح الطازج
9.22	3.15	8.52	3.24	9.20	3.56	السكر (المكرر)
8.82	3.02	3.02	5.25	1.99	6.16	جملة الزيتون والشحوم
18.61	6.36	5.25	7.99	17.72	6.86	جملة اللحوم
10.51	3.59	11.71	4.45	9.97	3.86	لحوم حمراء
8.10	2.77	9.32	3.54	7.75	3.00	لحوم بيضاء
54.53	(0.76)	29.02	(1.31)	31.68	(1.42)	الأسماك
0.44	0.15	0.55	0.21	0.67	0.26	البيض
7.16	2.45	8.79	3.34	5.31	2.06	الألبان ومنتجاتها
100.00	34.20	100.00	38.01	100.00	38.53	جملة العجز
100.00	(1.39)	100.00	(4.51)	100.00	(4.48)	جملة الفائض
	32.81		33.50		34.23	إجمالي الفجوة الغذائية

المصدر: المنظمة العربية للتنمية الزراعية، الكتاب السنوي للإحصاءات الزراعية، أعداد متفرقة¹.

¹ - أوضاع الأمن الغذائي العربي 2016: جامعة الدول العربية، المنظمة العربية للتنمية الزراعية، ص30.

و"تمثل خطورة الفجوة الغذائية التي تواجه البلدان العربية والإسلامية في ثلاثة عوامل رئيسة وهي:

1- استحالة تأمينها لما تحتاجه من مواد غذائية من مواردها المحلية، في ظل الظروف والمعطيات الحالية.
2- توافر ما تحتاجه من غذاء عند بلدان قليلة في العالم تسيطر عليه، وتستخدمه فيها كسلاح اقتصادي أو سياسي.

3- عدم استقرار أسعار المواد الغذائية خصوصا الأساسية لخضوعها للتقلبات الكبيرة في الأسواق العالمية.¹

كما يلاحظ أن هناك تضاربا أو لنقل عدم الدقة في أرقام التقارير للهيئة نفسها، حيث نجد إجمالي قيمة الفجوة الغذائية، في الجدول أعلاه الموجود في تقرير المنظمة العربية للتنمية سنة 2014، هو 34.23، بينما في تقرير منظمة الفاو 2014 هو 34.18²، فكيف يمكن أن نثق في صحة أو دقة المعلومات الأخرى، وكيف نبني عليها في وضع سياسات زراعية ناجحة، تتفق على الأقل مع المعطيات الحقيقية الواقعية للإمكانات الزراعية التي تتوفر عليها الأمة، لا على المعطيات الورقية التي تفتقد إلى المصدقية، مما يخلق شرخا بين الحاكم والمحكومين، وبين الفلاح والقائمين على شؤونه وشؤون الفلاحة بصفة عامة، مع أن الجدول يظهر تناقضا من سنة إلى أخرى في ميزان الفجوة الغذائية، إلا أنه يبقى دون مستوى دول العالم الثالث، بناء على ما جاء في آخر تقرير لمنظمة التعاون الإسلامي (SESRIC) المنبثقة عن منظمة المؤتمر الإسلامي والتي تنشط تحت رعايته، حيث "لم يواكب الإنتاج الزراعي وتوفير المنتجات الزراعية وخاصة المنتجات الغذائية، في معظم بلدان منظمة التعاون الإسلامي، الطلب المتزايد على الغذاء بسبب الزيادة السريعة في أعداد سكانها، مما أدى إلى اتساع الفجوة الغذائية التي يتعين سدها بالواردات"³.

¹ -أصول الأمن الغذائي في القرآن والسنة: السيد علي أحمد الصوري، موسوعة الإعجاز العلمي في القرآن والسنة http://quran-m.com/quran/printarticles/2259 بتاريخ: 2017/11/28، الساعة: 09: 13.

² - يوم الزراعة العربي (الاستثمار الزراعي المسئول من أجل الأمن الغذائي العربي): المنظمة العربية للتنمية الزراعية، 27 سبتمبر 2015، ص4.

³ - الزراعة والأمن الغذائي في الدول الأعضاء في منظمة التعاون الإسلامي 2016، منظمة التعاون الإسلامي (مركز الأبحاث الإحصائية والاقتصادية والاجتماعية والتدريب للدول الإسلامية، ص8.

مع التأكيد على تحفظنا السابق الذي يربط تسجيل العجز في الغذاء بالارتفاع السريع لعدد السكان الذي يتناسب مع نظرية مالتوس، التي تتنافى مع ما جاء في الإسلام حول تأمين الرزق والقوت للناس جميعاً، ويتنافى مع الحقائق التي تؤكد أن الغذاء يكفي أضعاف عدد سكان الأرض، لكن سوء توزيعه حيث تحتكر أقلية من الناس، ما يكفي ويزيد عدد سكان المعمورة هو ما خلق الأزمة وهذا ما يؤكد صاحب كتاب صناعة الجوع حين يقول: " إن تشخيص الجوع بأنه نتيجة لندرة الغذاء والأرض هو لوم للطبيعة على مشكلات من صنع البشر... هذا الجوع يوجد في مواجهة الوفرة¹ .

وأن المشكلة ليست في مقدرة الأرض على توفير الغذاء للبشر جميعاً، إنما المشكلة في السياسات التي ترعى هذا الإنتاج كميته وأنواعه ومستهلكيه، إضافة إلى انعدام العدالة في التوزيع، وهذا بإقرار من المختصين كنورمان بورلو الذي نال جائزة نوبل، لجهوده في دراسة مسألة نقص الغذاء العالمي الذي يعلن بأن العالم ينتج ما يكفي لإطعام شعوبه بشكل جيد، لكن المشكلة تكمن في التوزيع العادل للإنتاج الغذائي.

3- مستويات الأمن الغذائي:

إن المعايير المستخدمة لتحديد مستوى الأمن الغذائي لمجتمع ما تشمل:

- 1- نسبة الاكتفاء الذاتي من السلع الغذائية الاستراتيجية (ذات النمط الاستهلاكي السائد).
- 2- نسبة قيمة الإنتاج الزراعي المصدر إلى الناتج الزراعي المستورد.
- 3- نسبة قيمة المستوردات الزراعية لإجمالي الاستيرادات.
- 4- نسبة الإنفاق على الغذاء إلى إجمالي الدخل القومي.
- 5- التقلبات السنوية في الإنتاج الزراعي.
- 6- نسبة مساهمة الناتج الزراعي في إجمالي الناتج المحلي.

¹ -صناعة الجوع (خرافة الندرة): فرانسيس مور لايبه، جوزيف كوليتز، ترجمة: أحمد حسان، عالم المعرفة، العدد 64، أبريل 1983، ص 17.

7-متوسط حصة الفرد من قيمة الإنتاج الزراعي.

8-نسبة صافي الوردات الزراعية إلى إجمالي الناتج المحلي.

9-نسبة المخزون الغذائي (وبخاصة القمح) إلى الاستهلاك السنوي¹.

تدور مستويات الأمن الغذائي من المنظور الإسلامي حول: ما دارت عليه مقاصد الشرع كما قسمها الشاطبي من ضروري إلى حاجي إلى كاملي أو تحسيني.

أ-المستوى الضروري للأمن الغذائي: ويتلخص في ضمان الحد الأدنى من الغذاء الحلال الذي لا يستغنى عنه، وذلك في جميع الظروف، وهذا ما أجمله الشاطبي ضمن حفظ النفس بتناول المأكولات والمشروبات².

ب-المستوى الحاجي للأمن الغذائي: ويصنف بين الحاجي والكاملي، فهو فوق الحد الأدنى الضروري للكفاف ويقل عن المستوى الكمالي، التخلي عنه لا يلحق أي أضرار بالصحة.

ج-المستوى الكاملي للأمن الغذائي: ويسمى مستوى تمام الكفاية للأمن الغذائي، أي أن المستوى المعتاد من الغذاء الحلال وصل حد الكماليات³ ﴿قُلْ مَنْ حَرَّمَ زِينَةَ اللَّهِ الَّتِي أَخْرَجَ لِعِبَادِهِ وَالطَّيِّبَاتِ مِنَ الرِّزْقِ قُلْ هِيَ لِلَّذِينَ ءَامَنُوا فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا خَالِصَةً يَوْمَ الْقِيَامَةِ كَذَلِكَ نَفَصَلُ الْآيَاتِ لِقَوْمٍ يَعْلَمُونَ﴾⁴ الأعراف: ٣٢.

أما من المنظور الوضعي فليس هناك فرق سوى في مسميات هذه المستويات حيث:

أ-مستوى الكفاف: ويتمثل في " قدرة الدولة على توفير الحد الأدنى من الغذاء لحماية حياة الأفراد وضمان متوسط السرعات الحرارية التي حددها المعايير الدولية، والقضاء النهائي على الجوع⁴.

وهي الحالة التي يجد فيها الإنسان قوت نفسه فقط، فلا يستطيع الإنسان فيها توفير شيء لأهله

¹ -الأمن الغذائي ومحدداته (السودان أمودجا): صديق الطيب منير، المجلة العربية للدراسات الأمنية، المجلد 17، العدد34، رجب 1423هـ-أكتوبر 2002م، أكاديمية نايف العربية للعلوم الأمنية.ص303-304. والأمن الغذائي العربي والإنتاج الزراعي: موسى الضرير، مجلة معلومات دولية-العدد 60، ربيع 1999، ص72.

² - الموافقات: إبراهيم بن موسى بن محمد اللخمي الغرناطي الشهير بالشاطبي (المتوفى: 790هـ)، المحقق: أبو عبيدة مشهور بن حسن آل سلمان، دار ابن عفان، الطبعة: الطبعة الأولى 1417هـ/ 1997م، ج2، ص19.

³ -الأمن الغذائي والتنمية الاقتصادية: المرجع السابق، ص40.

⁴ - المرجع نفسه، ص12.

ليعالجهم أو يزوجهم، حيث عنده ما يكفيه فقط، وهي حالة يرفضها الإسلام.¹
 لقوله ﷺ: "... إني أن تذر ورثك أغنياء، خيرٌ من أن تذرهم عالة يتكفون الناس"².
ب- المستويات الوسطى: وهي بين مستوى الكفاف والمستوى المحتمل، ويقصد بالأمن الغذائي في هذا المستوى التخلص من ظاهرة سوء التغذية، الناتجة عن نقص البروتين الحيواني ومصادر الطاقة من الغذاء، والتي تؤدي إلى انخفاض الوزن بالنسبة للطول، ونقص الطول بالنسبة للعمر وهي أكثر انتشاراً في الدول النامية ومعظم الدول الإسلامية منها، في هذا المستوى قد يتعرض الفرد لسوء التغذية دون التعرض للجوع.³

ج- المستوى المحتمل: وفيه يُرفع مستوى الغذاء لأفراد المجتمع إلى مستوى يمكنهم من أداء أعمالهم الإنتاجية على أكمل وجه، وفيه تتفاعل إمكانات الإنتاج ومستوى دخل الفرد بصفته ممثلاً للطلب على الغذاء⁴، وعليه فهو لا يعتمد على توفر الغذاء بقدر ما يعتمد على القدرة على اقتنائه، التي لا تتحقق بدورها إلا بالعمل.

وهناك من يصنفها ضمن مستوى المجاعات وهو مستوى لا يجد فيه الإنسان قوت يومه، ومستوى الكفاف وهي التي يؤمن فيها قوت نفسه فقط، ومستوى الكفاية وهو المستوى المطلوب يتمكن فيه الإنسان من أداء مسؤوليته تجاه نفسه وتجاه من يعيل في حياته وبعد مماته⁵ "... إنك إن تذر ورثك أغنياء خير من أن تذرهم عالة يتكفون الناس..."⁶، ومنه نستخلص مسؤوليته تجاه مجتمعه حيث يكفيهم شر احتياج من يعيلهم حياً وميتاً، وإن أمكنه إفادة غيره بالإنفاق عليهم كان

¹ - حق الإنسان في الأمن الغذائي في ضوء الثقافة الإسلامية (دراسة تحليلية): نبيل بن رزق بن محمد الصبحي، رسالة مقدمة لاستكمال متطلبات الحصول على درجة الماجستير في الثقافة الإسلامية، جامعة طيبة- كلية الآداب والعلوم الإنسانية- قسم الدراسات الإسلامية، المملكة العربية السعودية، 1422هـ-2011.

² - صحيح البخاري: المصدر السابق، كتاب: الجنائز، باب: رثاء النبي ﷺ سعد ابن خولة"، رقم الحديث: 1295، ج2، ص81.

³ - الأمن الغذائي والتنمية الاقتصادية: المرجع السابق، ص21-22.

⁴ - الأمن الغذائي والتنمية الاقتصادية: المرجع نفسه، ص21-23.

⁵ - حق الإنسان في الأمن الغذائي في ضوء الثقافة الإسلامية (دراسة تحليلية): نبيل بن رزق بن محمد الصبحي، رالة مقدمة لاستكمال متطلبات الحصول على درجة الماجستير في الثقافة الإسلامية، جامعة طيبة، كلية الآداب والعلوم الإنسانية- قسم الدراسات الإسلامية- 1432هـ-2011، ص16.

⁶ - الموطأ: المصدر السابق، كتاب: الوصية، باب: في الوصية في الثلث، رقم الحديث: 2824، ج4، ص1106.

ذلك المطلوب شرعا ف "المؤمن القوي، خير وأحب إلى الله من المؤمن الضعيف، وفي كل خير" ¹، ما سعى الضعيف في تقوية ضعفه وهنا يتحقق الأمن الغذائي المطلوب.

المطلب الثاني: مقومات الأمن الغذائي ومحدداته (مؤثراته)

1- مقومات الأمن الغذائي: وتتلخص مقومات الأمن الغذائي فيما يلي:

1- مقومات الإنتاج:

وتتمثل في "العوامل والوسائل التي تسهم في إنتاج الطعام وتشمل الثروات الطبيعية التي وهبها الله للإنسان ليستغلها في عمليات الإنتاج من هذه الموارد، والأراضي الصالحة للزراعة والموارد المائية، والغطاء النباتي، والثروة الحيوانية والمعادن الأرضية ومنها البترول وغيرها ﴿ وَقُلْ أَعْمَلُوا فَسَيَرَى اللَّهُ عَمَلَكُمْ وَرَسُولُهُ وَالْمُؤْمِنُونَ وَسَتُرَدُّونَ إِلَىٰ عَالِمِ الْغَيْبِ وَالشَّهَادَةِ فَيُنَبِّئُكُمْ بِمَا كُنْتُمْ تَعْمَلُونَ ﴾ ^{١٠٥} التوبة: ١٠٥، إضافة إلى الموارد البشرية التي تلعب دورا مهما في الأمن الغذائي من خلال القدرة على العمل والإنتاج ووالإبداع" ².

ونستخلص من هذا التعريف أن أهم مقوم للأمن الغذائي هو الإنسان، ذلك أنه الفاعل الحقيقي الذي يسهم من خلال دوره التفاعلي في استغلال هذه الثروات الطبيعية لخدمة العمل الفلاحي "لأن مسألة الأمن الغذائي ترتبط ارتباطا وثيقا بالإنتاج الزراعي والإنتاجية" ³، وتوفير كل ما من شأنه أن يسهم في تطويره، وعليه فإن هذا المقوم الأساس، الذي ينبغي أن تدور حوله الأبحاث لإعداده الإعداد الواعي بدوره في إعمار الأرض وتأمينه حياته وحياة غيره، ويتصور أن يكون ربط هذا المقوم بالآخرة وتبيين ما للعمل الفلاحي من أجر أخروي دافعا قويا للاستمرار فيه، وإن كان المرود الدنيوي ضئيلا.

ب- مقومات القدرة الشرائية:

ويقصد بها المقدرة المالية للشراء ويأتي الغذاء على رأسها، ذلك أنه ليس كل الناس يمارسون

¹ -صحيح مسلم: المصدر السابق، كتاب: القدر، باب: في الأمر بالقوة وترك العجز، رقم الحديث: 2664، ج4، ص2025.

² -التعاون الأفريقي في تحقيق الأمن الغذائي: عوض خليفة موسى، ورقة بحثية مقدمة في ملتقى الجامعات الأفريقية (التعاون والتداخل)، الندوة العلمية -محور درء الكوارث (يناير 2006م)، جامعة إفريقيا العالمية، ص6.

³ -الزراعة والأمن الغذائي في الدول الأعضاء في منظمة التعاون الإسلامي 2016، ص18.

العمل الفلاحي ويوفرون الغذاء لأنفسهم بأنفسهم، وهنا يدخل مقوم العمل وأهمية توفيره لكل مسؤول عن إعالة غيره، حتى لا نقول توفيره لكل إنسان وتتحكم في هذا الأمر مسألتين:

- الأولى تتعلق بإعداد هذا الإنسان العامل عقديا وتربيته على أهمية العمل وعلاقته بالإيمان، وهذه تعتمد بدورها على المسؤول على هذا الإعداد، ويفترض أن يكون مؤسسات قائمة على التنسيق والتخطيط والاستشراف من "تنمية للدخول بدعم الحرف اليدوية وتحسين الأجور مع ضبط للأسواق بحمايته من أهل الجشع والسماسة والوسطاء،" ¹ وقد وضع الإسلام الأحكام والآليات التي تنظم المعاملات المالية بين الناس وذلك بتشجيع كل طيب من عمل أو غذاء وتحريم كل خبيث من عمل أو غذاء كالغش حيث قال ﷺ: ".... من غشّ فليس مني" ².

وكالغرر حيث نهي عنه ³ وكالربا حيث قال تعالى: ﴿ وَأَخَذِهِمُ الرِّبَا وَقَدْ نُهُوا عَنْهُ وَأَكْبَهُمْ أَمْوَالَ النَّاسِ بِالْبَاطِلِ وَأَعْتَدْنَا لِلْكَافِرِينَ مِنْهُمْ عَذَابًا أَلِيمًا ﴾ النساء: ١٦١

فلا يحل إلا كل طيب وزكي ﴿...فَلْيَنْظُرْ أَيُّهَا أَزْكَى طَعَامًا فَلْيَأْتِكُمْ بِرِزْقٍ مِنْهُ...﴾ (١٦) الكهف: 19. وتترل هذه الأحكام إلى حياة الناس العملية بالتربية والتعليم تحت إشراف راشد لمن يسوس ويحكم ويدير شؤون الناس، والثانية تتعلق بالإنفاق وأهميته في توفير القدرة الشرائية، ولا يمكن أن تسري بيننا عقيدة الإنفاق إلا بإظهار هذا البعد العقدي فيه، وهو ما سبقت الإشارة إليه في المباحث السابقة. وهذا يتفق مع رأي الخبراء في مجال الأمن الغذائي الذين يرون أنه "يعتمد بصورة كبيرة على فرص العمل وعلى الأجور" ⁴.

ج- مقومات مساعدة:

ويجملها الخبراء في مقومين متمثلين في الأمن والتجارة العالمية، نتفق معهم في مقوم الأمن

¹ - التعاون الافريقي في تحقيق الامن الغذائي: المرجع السابق، ص7.

² - صحيح مسلم: المصدر السابق، كتاب: الإيمان، باب: قول النبي ﷺ: "من غشنا فليس منا"، رقم الحديث: 102، ج1، ص99.

³ - سنن أبي داود: المصدر السابق، كتاب: البيوع، باب: في بيع الغرر، رقم الحديث: 3376، ج5، ص259.

⁴ -Employment for Poverty Reduction & Food Security: Joachi Von Braum, IFPRI, Wahington , USA ,1995.p15.

وتختلف معهم في مقوم التجارة العالمية بالمواصفات التي هي عليها اليوم.

مع ملاحظة أن الأمن الغذائي المشروط بالأمن يطرح إشكالا فلسفيا مفاده أيهما يحقق الآخر، الأمن بمفهومه الواسع (السياسي والعسكري). هو الذي يحقق الأمن الغذائي أم العكس؟

ذلك أن الخبز كان وراء العديد من الثورات وأشهرها الثورة الفرنسية التي كان شعارها «الخبز... الخبز» كما سبقت الإشارة إليه، وجعله ميشال سيبياد في كتاب "الجوع" الرفيق الثالث للحرب والطاعون بل يلد الواحد منهم الآخر¹.

حيث أن الجوع من أكبر مصادر الخطر على الإنسان يعطل جميع وظائفه وعلى رأسها الوظيفة التعبدية التي لأجلها خلق، وقد بنى الفقهاء وجوب السعي والعمل على وجوب توفر القوت الذي يمد بالقوة الكافية لأداء العبادات (سبقت الإشارة إلى هذا)، وقد أثار الجمع بين الجوع والأمن دهشة أبي ذر الغفاري في مقولته الشهيرة "عجبت لمن لا يجد القوت في بيته كيف لا يخرج على الناس شاهرا سيفه"².

¹ - اقتصاد الجوع (تقارير ودراسات): زيد بن محمد الرماني، مكتبة الرشد للنشر والتوزيع - الرياض - الطبعة الأولى: 1424 هـ - 2003 م، ص 5.

² - تخرّيج أحاديث مشكلة الفقر وكيف عالجها الإسلام: محمد ناصر الدين الألباني (المتوفى: 1420 هـ)، المكتب الإسلامي - بيروت، الطبعة: الأولى - 1405 هـ - 1984 م، رقم الحديث: 10، ص 13، مع العلم أني بحث عن الأثر فلم أتمكن من الوصول إليه، إلا أن القرضاوي أورده في الكتاب المشار إليه، والذي أخرج أحاديثه الألباني معلقا أمام رقم الحديث: لم تتم دراسته، وفي آخر الحديث أضاف كلمة "غريب".



وهذا ما أكدته الدراسات النفسية التي رتبت الاحتياجات البشرية الأساسية، التي تمثل دوافع السلوك لدى الأفراد، ووضعت على رأسها الاحتياج إلى الغذاء وهو سبب الجمع بينه وبين الأمن في مسمى الأمن الغذائي، وهذا حسب ترتيب ماسلو الشهير.¹

وعليه فإن توفر الغذاء يعد أهم سبب لسيادة الأمن، غير أن من جعلوا الأمن أحد مقومات الأمن الغذائي قصدوا بذلك «توفر الجو الأمن وجو السلامة للعمل والإنتاج، وكذلك حركة المستهلك للأسواق... وحماية المنشآت والمنتجات من الاستيلاء والنهب والتهريب، ومنع التخريب...»².

أما بالنسبة لمقوم التجارة العالمية، فإن الأمر مفتوح على مخاطر حمة تبدو لشدة جلائها خفية، ذلك أن من جعلها مقوماً نظر إلى الأمر من زاوية اقتصادية بحتة، تتمثل في فتح الباب للحصول على "العملة الأجنبية التي تستغل في استيرادات المدخلات (آليات، معدات، وتكنولوجيا..) التي تتطلبها برامج الأمن الغذائي، وكذلك استيراد الطعام"³ وأنا لا أقول: "كذلك الطعام"، بل المعطيات الواقعية تقول الطعام أولاً، ذلك أن عملية استيراد المعدات والتكنولوجيات وغيرها بالعملة الصعبة، رفع من جهة قيمة هذه العملة وتسبب في خفض العملات الداخلية، ومن جهة أخرى لم يخرجنا استيراد هذه المعدات من دائرة الخطر الذي يهدد أمننا الغذائي، بل لازالت أغلب دول الأمة الإسلامية مصنفة بعد

¹Understanding and Managing Organizational Behavior Delta Publishing Company, 2006, p.25

² - التعاون الأفريقي في تحقيق الأمن الغذائي: المرجع السابق، ص 8.

³ - المرجع نفسه، ص 8.

الدول النامية في كل شيء كما سنبينه لاحقاً.

كما أن الانفتاح على الأسواق الخارجية يتطلب توفير شروط مهمة "تقوية المنافذ الدولية مثل المطارات والموانئ، بركة كانت أو بحرية أو جوية مع تحديثها وتفعيلها وتأمينها، مع توفير الغذاء الذي تتوفر فيه شروط الجودة والسلامة والأمان، التي تجعله يصمد أمام المنافسة الخارجية وكبرى الشركات العالمية التي تحتكر الغذاء وتؤسس لصناعة الجوع وتقنيه.

وبناء عليه ينبغي أن يقوم الأمن الغذائي على " الوفرة الذاتية من السلع اللازمة لتحقيق الأمن الغذائي، إضافة إلى الاستقرار والتواتر في توافر السلع الغذائية طوال الوقت مع إمكانية الحصول على السلع الغذائية.¹ أي " كلما كانت نسبة الاكتفاء الذاتي من المحاصيل الغذائية عالية كلما كان ذلك أدمى لاستمرارية (sustainability) وعدم تهديد الأمن الغذائي، فكمية الغذاء المنتج محلياً على الاحتياجات الغذائية الكلية مضروبة في مائة من المؤشرات الكمية والنوعية الهامة لمستوى الأمن الغذائي للمجتمع"²، ويلاحظ على مستوى دول العالم الإسلامي - حسب آخر تقرير لمنظمة المؤتمر الإسلامي - ارتفاع إجمالي الواردات الغذائية لبلدان منظمة التعاون الإسلامي من 43 مليار دولار أمريكي في عام 2000، إلى 218 مليار دولار أمريكي في عام 2014....، وفاق نمو واردات المواد الغذائية في هذه الفترة نمو الصادرات ...، وزاد العجز التجاري الغذائي لدول منظمة التعاون الإسلامي بسرعة من 16 مليار دولار أمريكي في عام 2000 إلى 79 مليار دولار في عام 2012... مع العلم أن ثمانية وعشرين دولة عضواً في منظمة التعاون الإسلامي " تنتمي لقائمة البلدان الأربعة والخمسين في العالم التي تعاني من عجز غذائي ودخل منخفض (LIFDCS) وتم تصنيف سبعة عشر دولة منها من قبل منظمة الأغذية والزراعة كـ "بلدان تمر بأزمة وبجاجة إلى مساعدات خارجية"³، ويمكن أن نستخلص من هذا الكلام إشارات خطيرة للوضع المأساوي الذي تمر به الأمة في أسوأ مراحلها، من حيث تأمين الغذاء وما يترتب عليه من نتائج كارثية تهدد وجودها وتمحو

¹ - الأمن الغذائي العربي والإنتاج الزراعي: موسى الضريع، مجلة معلومات دولية - العدد 60 - ربيع 1999، ص 72.

² - الأمن الغذائي العربي ومحدداته: (السودان أمودجا): صديق الطيب منير، المجلة العربية للدراسات الأمنية والتدريب، المجلد 17، العدد 34، رجب 1423هـ، تصدر عن أكاديمية نايف العربية للعلوم الأمنية، السنة 17، ص 303.

³ - الزراعة والأمن الغذائي في الدول الأعضاء في منظمة التعاون الإسلامي 2016: منظمة التعاون الإسلامي، مركز الأبحاث الإحصائية والاقتصادية والاجتماعية والتدريب للدول الإسلامية (مركز أنقرة)، ص 16.

هويتها، ذلك أن اعتمادها على غيرها في توفير غذائها غير مأمون النتائج ولا يمكن الوثوق به" فقد انخفض حجم المعونة للحبوب على مدى العقدين الماضيين من حيث القيمة المطلقة وتباطأ إجمالي تقديم مساعدات الحبوب لبلدان منظمة التعاون الإسلامي إلى 0، 41 مليون طن متري في فترة 2013-2015 بانخفاض من 5، 5 مليون طن متري في فترة 1990-1992، أي انخفاض قدره 92، 6%...، إضافة إلى أن هناك 166 مليون شخصا يعانون من سوء التغذية وهو ما يوافق 20، 8% من المجموع العالمي للمصابين بسوء التغذية"¹.

2- محددات الأمن الغذائي:

تعتبر الموارد الزراعية ووجود الموارد المالية التي تمكن من استغلالها من أهم العوامل المحددة للأمن الغذائي، وعلى ضوء هذين المحددين قسم المختصون المجتمعات إلى أصناف أربع:

1- مجتمع تتوفر فيه الموارد الزراعية والموارد المالية، فهو ينعم بالأمن الغذائي المستدام، ذلك أن الاحتياجات الغذائية متوفرة بإمكانات محلية ذاتية فلا يوجد أي مهدد للأمن الغذائي.

2- مجتمع لا يمتلك الموارد الطبيعية الزراعية، لكنه يمتلك الموارد الاقتصادية المالية، فهو قادر على استيراد احتياجاته الغذائية، ويصدق هذا على البلدان المصدرة للنفط التي يصعب عليها "مواجهة الصدمات الناتجة عن تقلبات أسعار النفط حيث أن ارتفاع أسعار النفط يرفع جدول التكاليف الذي يحاول المنتجون التخفيف من آثاره باتجاه رفع أسعار منتجاتهم خصوصا الزراعية منها والغذاء، مما يخرج منتجون آخرون من السوق فينخفض العرض وبذلك تزداد مخاطر الأمن الغذائي"²، وهو حال معظم الدول العربية وعلى رأسها الجزائر اليوم، في ظل انخفاض سعر البترول.

3- مجتمع يمتلك الموارد الطبيعية الزراعية ولكنه لا يملك الموارد المالية اللازمة لاستغلالها، مما يعرضه أمنه الغذائي إلى التهديد سواء على المدى القريب أو البعيد ويصنف، "ضمن انعدام الأمن الغذائي المزمّن الذي يعود لا إلى نمط السياسات الاقتصادية المعتمدة وكفاءتها، بقدر ما يعود إلى

¹ - الزراعة والأمن الغذائي في الدول الأعضاء في منظمة التعاون الإسلامي 2016: المرجع السابق، ص 17.

² - السياسات الزراعية وأثرها في الأمن الغذائي في بعض البلدان العربية: رقية خلف حمد الجبوري، أطروحة قدمت لنيل الدكتوراه في فلسفة الاقتصاد الزراعي، جامعة الموصل، كلية الإدارة والاقتصاد، عام 2011، نشرها مركز دراسات الوحدة العربية-بيروت- ضمن سلسلة أطروحات الدكتوراه (103)، الطبعة الأولى: أيار/مايو، 2012، ص 154.

انخفاض إنتاجية وحدة الموارد الزراعية وندرتها وتدني الإمكانيات المادية التي تتطلبها التنمية¹.

4- ومجتمع لا يملك الموارد الطبيعية الزراعية ولا الموارد المالية التي تمكنه من استيراد الغذاء، وهذا المجتمع مهدد تهديدا مباشرا في أمنه الغذائي². مادام حال الأمة على ما هي عليه من التشرذم والتمزق والتخبط في الحلول المستوردة، وما دامت بعيدة عن الأخوة الإيمانية التي تجرّم من بات شعبانا وجاره جائع، بل تسقط عنه الإيمان، لقوله ﷺ: "ما آمن بي من بات شبعانا وجاره جائع إلى جنبه وهو يعلم به"³.

وبتأملنا لحال معظم دول العالم الإسلامي يجتار العاقل كيف يصنف أو يحلل وضع أمنها الغذائي، فإن كان الإشكال في الموارد المالية فإنها تمتلك منها ما يجعلها أغنى دول العالم وكذلك بالنسبة إلى الموارد الطبيعية الزراعية، مما يجعل تصنيفها بعد العالم النامي بكل ما تمتلك من موارد مفارقة من أغرب المفارقات، حيث يذكر تقرير منظمة المؤتمر الإسلامي أن بلدانها تحتل 25,9%، من مساحة الأراضي الزراعية العالمية لكن أغلبها مروجاً ومرعى دائمة، وهي كذلك من الجهات الفاعلة في العالم من حيث حجم السكان الزراعيين مما يجعلها مجتمعة فاعلا رئيسيا في شبكة الإنتاج الزراعي العالمي، إلا أن الأنشطة الزراعية رغم دورها المهم في اقتصادات المنظمة من حيث فرص العمل والإنتاج وبالتالي التنمية - حيث تشير الإحصاءات الأخيرة إلى أن 238 مليون شخص (يمثلون 14،1%) من مجموع السكان النشطون اقتصاديا في قطاع الزراعة في بلدان منظمة التعاون الإسلامي⁴ - سجل فيها انكماش في متوسط نصيب الفرد من مجموع الناتج المحلي لإقتصادياتها بلغ 10.2% في عام 2014، بعد أن كان 16% في 1990⁵.

وهذا يدفعنا إلى التساؤل عن أسباب انعدام الأمن الغذائي، وهو ما سيكون محور بحثنا في المطلب

الموالي

¹ - الأمن الغذائي العربي (مقاربات إلى صناعة الجوع): سالم توفيق النحفي، مركز دراسات الوحدة العربية-بيروت-الطبعة الأولى: أيار/مايو 2009، ص 16.

² - الأمن الغذائي العربي ومحدداته (السودان أمودجا): المرجع السابق، ص 302-303.

³ - المعجم الكبير: المصدر السابق، باب: الألف (ومما أسند أنس بن مالك ﷺ)، رقم الحديث: 751، ج 1، ص 259.

⁴ - الزراعة والأمن الغذائي في الدول الأعضاء في منظمة التعاون الإسلامي 2016، منظمة المؤتمر الإسلامي، مركز الأبحاث الإحصائية والإقتصادية والإجتماعية والتدريب للدول الإسلامي، مركز أنقرة، ص 10 من الملخص.

⁵ - الزراعة والأمن الغذائي في الدول الأعضاء في منظمة التعاون الإسلامي 2016: المرجع السابق، ص 8 من التوطئة.

المطلب الثالث: أسباب انعدام الأمن الغذائي.

إن البحث في أسباب انعدام الأمن الغذائي هو في الحقيقة جزء من بحث وليس البحث كله، ذلك أن عملية التنمية في "أبجديتها الأولى عملية ثقافية تبدأ من تشكيل الإنسان وتنتهي في وسائله، وهي عملية حضارية شاملة لجميع الجوانب الحياتية، فلا يكون التقدم في جانب والتخلف في جانب آخر، وعليه فمحلها الإنسان دون أشياءه، وهو ما يستدعي إدراك المخزون العقدي والثقافي والتراثي لمعادلة الأمة الاجتماعية التي ينتمي إليها هذا الإنسان"¹.

ولئن أرجع البعض سبب الأزمة الغذائية للأمة إلى الأنظمة السياسية الاستبدادية، والظلم الاجتماعي. مستدلين باستثمار رؤوس الأموال لكثير من أثرياء وحكام الأمة الإسلامية بالخارج، على حساب السياسات الرشيدة التي ترفع تحدي التنمية بالداخل وتشجيع الكفاءات العلمية والعمالية على تحقيقها، كون التباين بين الطبقتين لا يجعل الحاكم يحس بالمحكوم، فإن السؤال الحقيقي هو من أنتج هذا الإنسان وماهي العوامل والظروف التي ساهمت في تكوينه؟

نستطيع أن نلخص ذلك في الفساد العقدي الناتج عن قراءات مشوهة للنصوص المقدسة من قرآن وسنة صحيحة، وهميش لتراث فكري أعمل فيه العلماء فهمهم فخرجوا بدراسات في مختلف التخصصات والمجالات، استفاد منها الآخر وانطلق مضيفاً ومنقحاً ومطوراً حتى وصل إلى ما وصل إليه من تقدم مادي علمي وتكنولوجي رهيب، لكن فقد فيه الإنسان إنسانيته المستمدة من عقيدة سليمة تحدد دوره وسبب مجيئه إلى هذه الدنيا، ومصيره بعدما افتقد الإنسان فيه ربه وخالقه، فعاش باحثاً عن متع الدنيا والمزيد منها فيما يمكن أن نلخصه في الترف وهو السبب الأول في تصوري للأزمة الغذائية.

1- الترف:

عرف صاحب لسان العرب الترف بأنه التمتع والتوسع في ملاذ الدنيا وشهواتها، والترتيف حسن الغذاء، وفي الصبي هو الدلال، والمترف هو من أبطرتة النعمة وسعة العيش ونقول أترفته النعمة إذا أطعته، كما جعل التمليك من دلالات الترف، وشرح المترفون في قوله تعالى: ﴿وَمَا أَرْسَلْنَا فِي قَرْيَةٍ مِّن نَّذِيرٍ

¹ - كتاب الأمة (أضواء على مشكلة الغذاء بالمنطقة العربية الإسلامية): عبد القادر الطرابلسي، وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية - قطر - الطبعة الأولى 1999، ص 28.

إِلَّا قَالَ مُتْرَفُوهَا إِنَّا بِمَا أُرْسِلْتُمْ بِهِ كِفْرُونَ ﴿٣٤﴾ سبأ: 34، أنهم رؤساؤها وقادة الشر منها.

واكتفى الراغب الأصفهاني بدلالة التوسع في النعمة في قوله تعالى: ﴿... وَأَتْرَفْنَاهُمْ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا...﴾ ﴿٣٣﴾ المؤمنون: 33، وقوله: ﴿... وَأَتَّبَعِ الَّذِينَ ظَلَمُوا مَا أَتَرَفُوا فِيهِ...﴾ ﴿١١٦﴾ هود: 116، وقوله: ﴿... وَأَرْجِعُوا إِلَىٰ مَا أُتْرِفْتُمْ فِيهِ...﴾ ﴿١٣﴾ الأنبياء: ١٣، ﴿... حَتَّىٰ إِذَا أَخَذْنَا مُتْرَفِيهِم بِالْعَذَابِ...﴾ ﴿٦٤﴾ المؤمنون: ٦٤، ﴿فَأَمَّا الْإِنْسَانُ إِذَا مَا ابْتَلَاهُ رَبُّهُ فَأَكْرَمَهُ وَنَعَّمَهُ...﴾ ﴿١٥﴾ الفجر: ١٥.

وهو الإنفاق الفائض الذي يصل درجة التبذير عن الحاجة لأغراض حب الظهور والرياء والافتخار... وهو استهلاك فائض يؤدي إلى طلب متزايد واستنزاف للسلع المعروضة في السوق، وهو ما من شأنه حرمان الطبقات ضعيفة الدخل ومتوسطته، ولذلك جاءت النصوص القرآنية تحرم التبذير ﴿إِنَّ الْمُبَذِّرِينَ كَانُوا إِخْوَانَ الشَّيْطَانِ ۖ وَكَانَ الشَّيْطَانُ لِرَبِّهِ كَفُورًا﴾ ﴿٧﴾ الإسراء: ٢٧

وقد وجدنا لابن خلدون تحليل خبير لظاهرة الترف التي يرى أنها تطور لاجتماع بشري، على تحصيل المعاش يبتدئ بالضرورة قبل الحاجي والكمالي، فيختلف كل واحد لما يجيده من فلاح أو قيام على الحيوان مما يستدعيهم ضرورة إلى حياة البدو، التي فيها يؤمنون ضروراتهم الحياتية، ومتى اتسعت أحوال هؤلاء وحصل لهم ما فوق الحاجة من الغنى والرفاه، تأتي حياة الترف البالغة مبالغها في التأنق في علاج القوت واستجادة المطابخ وانتقاء الملابس الفاخرة.... وينتقلون بهذا من حياة البداوة إلى حياة الحضرة التي ينتحلون فيها الصنائع والتجارة وتكون مكاسبهم أنمي وأرفه.. بل يسم المترفين من أهل الأمصار بأنهم أقل تدبنا ممن يأخذ نفسه بالجوع من أهل البادية¹.

ولعل الترف يعبر عن فطرية حب التملك لدى الإنسان الذي أكده النبي ﷺ في قوله: " لو كان لابن آدم واد من ذهب، أحب أن له واديا آخر، ولن يملأ فاه إلا التراب، والله يتوب على من تاب"².

ولأبي حامد الغزالي تحليل لهذه الفطرة حيث يقول «فإن من معه قوته فهو فارغ القلب، فلو وجد مائة دينار مثلاً على طريق، انبعث من قلبه عشر شهوات، تحتاج كل شهوة منها إلى مائة دينار

¹ -تاريخ ابن خلدون: المصدر السابق، ج1، ص149.

² -صحيح مسلم: المصدر السابق، كتاب: الزكاة، باب: لو أن لابن آدم وادين لابتغى ثالثاً، رقم الحديث: 1048، ج2، ص725.

أخرى فلا يكفيها ما وجد، بل يحتاج إلى تسعمائة أخرى، وقد كان قبل وجود المائة مستغنيا، فالآن لما وجد مائة ظن أنه صار بها غنيا، وقد صار محتاجا إلى تسعمائة، ليشتري دارا يعمرها... وكل شيئا من ذلك يستدعي شيئا آخر يلحق به وذلك لا آخر له"¹، "...ثم أنه لو ملك الإنسان جميع ما في الأرض لم يبق بعده مال يتملكه غيره"².

وقد هذب الإسلام هذه الفطرية بتوضيح حقيقتها، حين بين في كتابه العزيز أن المال ماله "هو منشئه وخالقه، وهو واهبه ورازقه، وذلك بإضافة المال إلى مالكة الحقيقي ﴿... وَأَتَوْهُمْ مِّن مَّالِ اللَّهِ الَّذِي ءَاتَاكُمْ...﴾ (النور: 33)، ﴿وَأَنْفِقُوا مِمَّا رَزَقْنَاكُمْ...﴾ (النفاقون: 10) ﴿... يَبْخُلُونَ بِمَا ءَاتَاهُمُ اللَّهُ مِنْ فَضْلِهِ...﴾ (آل عمران: 180)، وإما بيان وضع الإنسان في المال، وهو وضع الوكيل والمستخلف ﴿...وَأَنْفِقُوا مِمَّا جَعَلَكُمْ مُسْتَخْلَفِينَ فِيهِ...﴾ (الحديد: 7)³.

وقد أضاف المال إلى الإنسان في قوله: ﴿وَلَا تَأْكُلُوا أَمْوَالَكُمْ بَيْنَكُمْ...﴾ (البقرة: 188)، ﴿وَلَا تُؤْتُوا السُّفَهَاءَ أَمْوَالَكُمُ الَّتِي جَعَلَ اللَّهُ لَكُمْ قِيَمًا...﴾ (النساء: 5) ﴿وَأَعْلَمُوا أَنَّمَا أَمْوَالُكُمْ وَأَوْلَادُكُمْ فِتْنَةٌ...﴾ (الأنفال: 28)، تكريما وإشعارا له بمسؤوليته في حمل أمانة الاستخلاف والعمارة في الأرض كما يقول الشيخ يوسف القرضاوي⁴، وقد يكون المقصد إرضاء لحب التملك فيه الذي يكون دافعا للاجتهاد في العمل، وتنمية الثروة شرط أن يكون تحت لواء التقوى التي تمنعه من الترف، الذي وقع إنسان اليوم تحت برائنه، إلى أن أصبح ينمي ثروته بتجويع أخيه في الإيمان والنسب، بله عن أخيه في الإنسانية، فصار يصنع الجوع صناعة ويقنن له القوانين والديساتير «حتى أضحت» المنظمات الدولية الراسخة والناشئة ذات قوى تحكيمية فاعلة، ومنها على وجه الخصوص منظمة التجارة العالمية، والبنك الدولي وصندوق النقد الدولي، إذ أصبح لها القوة الكامنة لفرض سلطاتها الاقتصادية على الدولة والقوى المحلية، التي تنظم البيئة والإنتاج والتوزيع وما

¹ - إحياء علوم الدين: المصدر السابق، ج3، ص34.

² - المصدر نفسه، ج2، ص108.

³ - فقه الزكاة (دراسة مقارنة لأحكامها وفلسفتها في ضوء القرآن والسنة): يوسف القرضاوي، مؤسسة الرسالة، - بيروت - الطبعة الثانية: 1405هـ-1985م، ج1، ص127.

⁴ - المرجع نفسه، ص128.

يتمخض عنها من تراجع أوضاع الأمن الغذائي في العديد من الحالات¹ حيث أنه "في معظم البلدان التي يجوع فيها الناس يسيطر كبار الملاك على معظم الأرض"².

وما يؤكد هذا الكلام أن اتفاقية القات (الاسم السابق لمنظمة التجارة العالمية) "والتي تنضوي تحت لوائها معظم بلدان العالم، لم تعكس مصالح البلدان النامية ذات الحاجة الكبرى إلى الغذاء، ولم تستطع تحديد العوامل الحقيقية المؤثرة في السوق بدليل الارتفاع والتحول في الطلب الذي يمكن أن ينظر إليه كظاهرة قد تستمر لمدة طويلة من الزمن"³.

ولعل الترف كان خلف الحركة الاستعمارية التي خرجت للبحث عن أسواق لترويج منتجاتها، بل وأراض إضافية إلى أراضيها تستغلها في خدمة مصالحها وتنمية ثروتها، كان عسكريا يخسر ليكسب، وصار اقتصاديا وسياسيا حين تطورت تقنياته من جهة، وقابلها تحلف للمسلمين وخيانة وتآمر للمترفين منهم من جهة أخرى «حيث أسس الاستعمار لنظام سعى في ظله من يتمتعون بميزة سلطة ملحوظة لتحقيق مصلحتهم الخاصة، معتقدين بمرور دائم أنهم يعملون لصالح الناس الذين يدمرون حياتهم، تحت شعار عصرنة أنظمتهم، حيث كان المستعمر ينظر للزراعة في البلدان المستعمرة على أنها متخلفة إلا أن تصريحاقتهم تتناقض مع هذا التصور فها هو أ.ج. فولكر A.J.Volker وهو عالم زراعي عيني في الهند يقول: " لن يجد المرء في أي مكان أمثلة أفضل على إبقاء الأرض نظيفة من الأعشاب بعناية، وعلى البراعة في تصميم معدات رفع المياه، وعلى المعرفة بأنواع التربة... كما يجد المرء في الزراعة الهندية... فبالنسبة لمستعمري إفريقيا وآسيا، وأمريكا اللاتينية، أصبحت الزراعة وسيلة لاستخلاص الثروة مثل الذهب من منجم لصالح القوة الاستعمارية، ولم تعد الزراعة مصدر غذاء للسكان المحليين، ولا حتى قوام حياتهم، وهذا ما يؤكد جون ستيرورات ميل حين نبه إلى أن المستعمرات لا يجب النظر إليها على أنها حضارات ... بل على أنها (مؤسسات زراعية) هدفها الوحيد هو إمداد المجتمع الأكبر الذي تنتمي إليه... فالهند الغربية هي المكان المناسب لإنتاج السكر

¹ -الأمن الغذائي العربي (مقاربات إلى صناعة الجوع): المرجع السابق، ص18-19.

² -صناعة الجوع (خرافة الندرة): فرنسيس مورلاية، جوزيف كوليتز، ترجمة: أحمد حسان، سلسلة عالم المعرفة-الكويت-أبريل: 1983، ص19.

³ -الأمن الغذائي العربي والإنتاج الزراعي: موسى الضريير، معلومات دولية، العدد: 60، ربيع 1999، ص86.

والبن وغيره للإنجليزيين"¹.

وقس على ذلك كل المستعمرات وعلى رأسها الاستعمار الفرنسي الذي دخل يهدم كل البنى التحتية للشعب الجزائري، وتشجيع ما يخدم مصلحته وقوته الاقتصادية حيث ركز في العمل الزراعي على إنتاج ما يمكنه تسويقه وتصديره والإفادة منه كزراعة الكروم، وسنّ لذلك القوانين كقانون مصادرة الأراضي في أكتوبر 1844م، والأمر نفسه في فلسطين إذ صادرت إسرائيل 5500 هكتار من الأراضي الزراعية الفلسطينية في الجليل سنة 1975²، "وكذلك دولة غانا التي أجبرت على التركيز على الكاكاو فقط، وكذلك ليبيريا التي تحولت إلى مجرد مزرعة تابعة لشركة الإطارات والمطاط فايرستون.. وأوغندا على القطن"³.

إذن فقد ركزت القوى الاستعمارية على إنتاج المحاصيل النقدية وتسخير السكان الأصليين في العمل الفلاحي لتحقيق أهدافهم التدميرية كخطوة أولى، ثم الاستيلاء على الأراضي كخطوة ثانية واستعباد هؤلاء الفلاحين كخطوة ثالثة، والحرص على عدم تمكينهم من تحسين أوضاعهم أو بسط نفوذهم على ممتلكاتهم من خلال التحكم في الإنتاجية وتوجيه الإنتاج، مما يجعلهم ينفرون من العمل الفلاحي والهروب منه ومن مشاكله والتنازل على أراضيهم بأبخس الأثمان، أو الخضوع لأحكام المستعمر التي تفرض عليه ضرائب على المواشي والأراضي وحتى البيوت، والدفع بعملة المستعمر مما يضطره للعمل في أي مجال يؤمن له هذه المبالغ وإهمال زراعة المحاصيل الغذائية مثل ما حدث في غزة حيث نتيجة" للسياسات الإسرائيلية... وما نجم عنها باع الكثيرون من المزارعين أرضهم ومقتنياتهم وهجروا العمل في الزراعة"⁴.

وقد يسأل سائل إنَّ هذا الحديث عن الاستعمار مسألة طواها التاريخ وأرشفها، أقول بالنسبة لنا نعم هذا الذي يدركه وعينا - إن صح أن نسميه وعيا- ولكن بالنسبة للمتفرجين الاستعماريين

¹ - in Carless Technology and International, Development : Teodoro Boza Barducci , , eds, M.Taghi Farfar and Jhon P,Milton. Natural History Press, Garden City N.,1972, 423ff.

عن كتاب صناعة الجوع: المرجع السابق، ص92-93.

² - السيطرة على الغذاء السيطرة على الشعب (الكفاح من أجل الأمن الغذائي في غزة): رامي رزيق وآن غوف، مؤسسة الدراسات الفلسطينية-بيروت-الطبعة الأولى: كانون الثاني/يناير 2014

³ -صناعة الجوع: المرجع السابق ص93.

⁴ -السيطرة على الغذاء السيطرة على الشعب (الكفاح من أجل الأمن الغذائي في غزة): المرجع السابق، ص66.

وأيديهم من بني جلدتنا، فقد طور هذا الاستعمار من أساليبه، ودخل ضمن ما يسمى العولمة والنيوليبرالية* التي دعت إلى الانفتاح على السوق العالمية وكسر كل الحواجز أمام هذه الشركات لزيادة ترف إلى ترفها وتحويل إلى الجوعى في العالم.

فحين نقرأ أن هناك تزايداً حاداً في الطلب -على سبيل الذكر لا الحصر- "على الأسماك والمأكولات البحرية والسبب الغالب هو الثراء المتزايد، وأن هذا التزايد لا ينعكس فقط على زيادة توظيف رؤوس الأموال، بل على توافر الأراضي والمياه العذبة والطاقة"¹، ندرك يقيناً أن أزمة الغذاء أزمة مفتعلة، ذلك أن النظام العالمي الجديد يقوم على مبدأ «أن الغذاء هو شرط لتراكم المال"².

و"أن هناك قلة ظلت تعمل على مدى قرون للقضاء على قدرة الغالبية على إطعام أنفسهم"³ إذ أن الأرقام تشير إلى أن 20% من سكان العالم يتصرفون في 80% من ثرواته، في حين يتقاسم 80% من سكان العالم 20% فقط من ثرواته"⁴.

وهذه حقيقة أجمع الباحثون المنصفون على إقرارها لا تحتاج إلى إثبات ولا إلى التستر خلف أسباب واهية، كزيادة عدد السكان زيادة لا تتناسب مع مقدرة الأرض على إطعامهم، وكرداءة الطقس أو التقلبات المناخية، وهذا ما يصرح به أحد خبراء التغذية في قوله: "يستمر سوء التغذية والمجاعة في وضعها الثابت دونما تغيير في حالي الوفرة والشح للغذاء في العالم"⁵.

وقد أظهرت دراسة أنه في معظم البلدان التي يجوع فيها الناس، يسيطر كبار الملاك على معظم الأرض، وهم الأقل إنتاجية، وأنهم يجنون دائماً للقدان أقل من أصغر المزارعين، ذلك أنهم يملكون

*-النيوليبرالية: هي تلك المجموعة من النظريات الاقتصادية التي ترى أن اقتصاد السوق والانفتاح الاقتصادي خير السبل لتحقيق المجتمع الحر وزيادة رفاهية شعوب العالم المفتحة اقتصادياً على السوق العالمية من روادها فريدرش فون هايك Friedrich Von Hayek وفالتر أويكن Walter Eucken استعمل أول مرة 1938 في ندوة اقتصادية في باريس.

¹ -ارتفاع أسعار الغذاء (دوافعه وانعكاساته على التنمية): أليكس إيفانز، سلسلة دراسات عالمية، العدد 80، مركز الإمارات للدراسات والبحوث الاستراتيجية-أبو ظبي-ص11.

² -في الطريق إلى عصر المجاعة (الهيمنة الأمريكية وتبعية العالم الثالث)، إعداد: قسم الدراسات الاقتصادية والاستراتيجية، معهد الإنماء العربي-2-بيروت-الطبعة الأولى: 1986، ص11.

³ -صناعة الجوع: المرجع السابق، ص92.

⁴ - مرتكزات الأمن الغذائي إسلامياً: هائل عبد المولى طشطوش، نشر في جريدة الرأي العدد 14422 تاريخ 20./4/6

⁵ -اقتصاد الجوع (تقارير ودراسات): زيد بن محمد الرماني، مكتبة الرشيد-الرياض-الطبعة الأولى: 1424هـ-2003م، ص16.

الأرض من أجل المكانة أو باعتبارها استثماراً وليس كمصدر للغذاء¹.

وها هو جاك ضيوف المدير العام السابق لمنظمة الأغذية والزراعة يعلنها صراحة: «أن حجم ميزان منظمة الأغذية والزراعة أقل مما تنفقه دولة متقدمة على القطن والكلاب لستة أيام، وأقل من 5% من النفقات السنوية الخاصة بمواد النحافة ونقص الوزن في أمريكا، وهذا ما يدل على التفاوت الكبير في توزيع الثروات، وأنه ليس من مشكلة غذائية على الصعيد العالمي، والمشكلة القائمة في الاسراف والتبذير في الاستهلاك...»².

وقد نبه ابن خلدون إلى خطورة الترف ودوره في زوال الأمم وسقوط الدول لاضمحلال العصبية، لأن المترفين لا عصبية لهم إلا لأموالهم وهو ما يدفعهم إلى صرف أموال باهظة على عصبية كاذبة، وهنا يكون جباية الأموال والتي تستهلك استهلاكاً لا مردود له، ويزيد الاستهلاك بسبب زيادة الترف فتتعدد الجبايات والمكوس فتخيب آمال الأمة في الإنتاج الاقتصادي، فينهار الجميع الأمة العاملة والطبقة الطفيلية التي تمتص أموالها... كما نبه إلى دور المترفين في رفع الأثمان لاستثثارهم بما يحتاجون إليه ومقدرتهم على التسديد³.

وقد صدم العالم تقرير منظمة أوكسفام* في المنتدى الاقتصادي العالمي السنوي في دافوس، حين أعلن أن ثروة ثمانية أشخاص في العالم تعادل ما تملكه نصف البشرية وهم النصف الأفقر من سكان العالم، مبيناً أن هذا التفاوت في تزايد، ووصف التقرير هذه الفجوة بأنها "فاحشة"، حيث اتضح أنه في سنة 2016 كان مجموع ما يمتلكه تسعة أشخاص يعادل 3، 6 مليار شخصاً يشكلون النصف الأفقر من البشرية، وليس إثنين وستين شخصاً كما أشارت التقديرات⁴.

¹ - اقتصاد الجوع: المرجع نفسه، ص 18.

² - الأمن الغذائي العربي والإنتاج الزراعي: موسى الضير، المرجع السابق، ص 75.

³ - تاريخ ابن خلدون: المصدر السابق، ج 1، ص 454.

* - جاء في تعريف المنظمة بنفسها على موقعها على النت بأنها: "منظمة عالمية تمثل الملايين من الأشخاص ممن يشاركون المبدأ القائم على أساس أن العالم غني بالموارد وأن الفقر ليس أمراً حتمياً. نشأت منظمة أوكسفام كمؤسسة خيرية صغيرة في عام 1942، تحت اسم "لجنة أوكسفورد للإغاثة من الجاعة" <https://arabic.oxfam.org> بتاريخ 2017/11/27، الساعة: 10: 20.

⁴ - أوكسفام: ثروة 8 أشخاص في العالم تعادل ما تملكه نصف البشرية:

بتاريخ 16 جانفي 2017 <https://arabic.oxfam.org/en/node/75>

وقد نبّه قبل هؤلاء المنبهين، خالق الخلق إلى خطورة الترف وأنه سبب البلاء في الدنيا وسبب هلاك الأمم ﴿ وَإِذَا أَرَدْنَا أَنْ نُهْلِكَ قَرْيَةً أَمَرْنَا مُتْرَفِيهَا فَفَسَقُوا فِيهَا فَحَقَّ عَلَيْهَا الْقَوْلُ فَدَمَّرْنَا تَدْمِيرًا ﴾¹ الإسرائ: 16.

حيث جمع بين الفسق والترف في توليفة، تجعل من الترف سببا مباشرا في الفسق، وهو "الانحراف من الجادة المستقيمة التي هي صراط الله وشريعته الحافظة للنظام"¹ وعلى رأسها حسن الاستخلاف في النعمة بحسن استغلالها وتوزيعها خصوصا إذا كان يترتب على تعطيلها هلاك للإنفس، ولذلك كانت العقوبة على قدر الضرر، فكما أن الترف يؤدي إلى الهلاك استحق المترفون من الله العقوبة نفسها، وأعتقد أن ابن خلدون بنى تصورهِ للترف على هذه العقيدة.

كما أن محاولة استثثار الإنسان بالرزق عن طريق الترف هو منازعة لله في أحص خصائص ربوبيته، وهو أنه مالك الملك، وإليه يعود بسط الرزق وتقديره، فإذا كان قد توعد المتكبرين في منازعته الكبرياء لقوله ﷺ: "يَقُولُ اللَّهُ سُبْحَانَهُ: الْكِبْرِيَاءُ رِدَائِي، وَالْعِظْمَةُ إِزَارِي، مَنْ يِنَازِعْنِي وَاحِدًا مِنْهُمَا، أَلْقَيْتُهُ فِي جَهَنَّمَ"² فكيف لا يتوعد المترفين في منازعته بسط أيديهم على أرزاق الناس والعبث بها بما يعود عليهم بالنفع الموهوم، وعلى غيرهم بالضرر القاتل.

ثم أن هناك سبب آخر مهم للأزمة الغذائية في العالم، وفي العالم الإسلامي على وجه الخصوص كما سيبنه آخر تقرير لمنظمة المؤتمر الإسلامي، وهو الإحتكار الذي تحيّرت بشأن ترتبه قبل الترف أم بعده، أي أيهما كان سببا للآخر، فإن قلنا أن الترف الذي هو البذخ، وهو الإنفاق غير المبرر أو التبذير هو السبب فإن هذا الترف لا يتحقق إلا باحتكار المترفين لكل الخيرات لأنفسهم ذلك لمقدرتهم على تأمينها، ولأن ما هو حاجي أو كمالي عند غيرهم صار ضروريا بالنسبة إليهم لا يمكنهم الاستغناء عنه، وإن قلنا أن الإحتكار هو الذي كان وراء تنمية ثروات المترفين، نكون مصيبين كذلك وعليه فأعتقد أنهما توأمين يولدان معا وقد يذفن أحدهما الآخر لينتحر بعده، وذلك ما تؤكد الباحثة الناقدة فيفيان حين توصف الترف فتقول فورستي Forester: "...ذلك الانخراط في

¹ -محاسن التأويل: المصدر السابق، ج6، ص451.

² -سنن ابن ماجه: المصدر السابق، باب: البراءة من الكبر والتواضع، رقم الحديث: 4174، ج5، ص272.

تكديس الثروات، ذلك العصاب (أحد الأمراض العقلية والنفسية) القائم على الجشع ذلك الطعم طعم الريعية، الربح الخاص، الجاهز للقيام بكل التخريبات، والمحتكر للأرض قاطبة بما رحبت، دون أن تحده الحدود الجغرافية على تنوعها"¹.

2- الاحتكار:

جاء في مدلول الاحتكار لغة أنه ادّخار الطعام ونحوه مما يؤكل وجمعه واحتباسه للتربص وانتظار وقت الغلاء به، والحكر من يجبس سلعته والسوق مادة (يعني ملامى رجالا ويوعا) حتى يبيع بالكثير من شدة احتباسه وتربصه، والشراء حكرة أي جملة وقيل جزافا، وأصل الحُكْرَة: الجمعُ والإمساك. وحكره يحْكِرُه حكرًا: ظلمه وتقصّصه وأساء مُعاشرتَه وأدخل عليه مشقة ومضرة،² واكتفى صاحب التعريفات في مدلوله الاصطلاحي بأنه: "حبس الطعام للغلاء"،³ في حين جاء في التعريفات الفقهية بأنّ الاحتكار "اشتراء قوت البشر والبهائم وحبسُه إلى الغلاء والاسم الحُكْرَة"⁴.

أما في الاقتصاد الوضعي فيشير مصطلح الإحتكار إلى "الوضعية التي يتعدد فيها المشترون، ويكون البائع واحدا بحيث لا يوجد له منافس فيما ينتج أو يقدم من خدمة فيكون بذلك حرا في تحديد الأسعار، مع الإشارة إلى أنّ المستهلك قد تكون له أحيانا بدائل كالذهاب إلى النقل البري كبديل عن النقل عبر الطائرة"⁵.

وهو شكل من أشكال الاحتكار في الاقتصاد الرأسمالي وينقسم إلى ثلاثة أقسام وهي: الإحتكار التام، والمنافسة الاحتكارية، واحتكار القلة، وتكون أسعار السلع المباعة في حالة الإحتكار عموما أعلى منها في حالة المنافسة التامة والكميات المنتجة أقل، وهذا ما يطلق عليه سوء استغلال الموارد الاقتصادية المعيق عن الوصول إلى المستوى الأفضل من الرفاه الاقتصادي، كما أن الإحتكار يمنع الإبداع والتجديد

¹ -العرب الاقتصادي (ديكتاتورية الريعية): فيفيان فورستي، ترجمة: سلمان حرفوش، دار كنعان للدراسات والنشر والخدمات الإعلامية، -دمشق- الطبعة الأولى: 2011، ص9.

² -لسان العرب: المصدر السابق، ج4، ص208، والمعجم الوسيط: المصدر السابق، ج1، ص189.

³ -التعريفات: المصدر السابق، ص11.

⁴ -التعريفات الفقهية: محمد عميم الإحسان المحمدي البركتي، دار الكتب العلمية (إعادة صف للطبعة القديمة في باكستان 1407هـ - 1986م)، الطبعة: الأولى، 1424هـ - 2003م، ص18.

⁵ - www.toupie.org/Dictionnaire/Monopole.htm Monopole. 04/12/2017

في الفن الإنتاجي، طالما المحتكر يحقق الأرباح الهائلة لعدم وجود منافسة له، وعليه فإنه مهما اختلفت أنواع الإحتكار وتسمياته في النظام الرأسمالي إلا أنه لا يخرج عن كونه تركيبة سوق معينة مرتبطة بعدد الباعة ونوعية السلعة المباعة، دون قيد على مصدر السلعة أو مدى أهميتها للمستهلك¹.

وقد خرج من عباءة هذا النظام الرأسمالي الإحتكاري اخطبوط الشركات متعددة الجنسيات، التي عملت على إخراج السوق من تحت أي سلطة كانت قانونية أو سياسية، بل لعبت الهيئات العالمية الرسمية دورا فعلا في مساندة وتدعيم هذه الشركات، حيث "أدت الإصلاحات التي يريها صندوق النقد الدولي دورا كبيرا في إفقار قطاعات واسعة من سكان العالم، تحت وطأة إصلاح الاقتصاد الكلي الذي أدى إلى انكماش للقوة الشرائية، التي انعكست بدورها على الإنتاج في البلدان النامية، في ظل فائض إنتاج عالمي وهبوط في الطلب الاستهلاكي، يبحث عن توسيع أسواقه بتقويض أو تدمير للقاعدة الإنتاجية المحلية في البلدان النامية... وزيادة الصادرات فيها على انكماش القوة الشرائية، عن طريق الإزاحة المتزامنة لنظام إنتاجي موجود فتفلس المنشآت الصغيرة والمتوسطة، أو تجبر على الإنتاج من أجل موزع عالمي، وخصخصة منتجات الدولة أو إغلاقها، فيفقر المنتجون الزراعيون المستقلون، كل هذا تحت مسمى النظام الاقتصادي العالمي القائم على التراكم القاسي للثروة، مما يشكل "قوة في الأسواق تعود إلى قدرة المؤسسة الاقتصادية على ممارسة السيطرة الإحتكارية، أو إحتكار عمليات الشراء في السوق المحلية أو الدولية وتوجد جميع المؤسسات التجارية الحكومية المشتغلة بالتصدير تقريبا في البلدان المتقدمة، كما أن معظم المؤسسات التجارية الحكومية التي تحتكر الاستيراد والتي يكون حجمها كبيرا إلى درجة تؤثر على الأسواق الدولية يوجد أيضا في هذه البلدان.

وعلى النقيض من ذلك، تعد المعاملات التي تقوم بها المؤسسات التجارية الحكومية في البلدان النامية ضئيلة مقارنة بحجم المعاملات في الأسواق العالمية، وبالتالي، فليس من المرجح أن تؤثر على الأسعار العالمية أو على شروط تجارة السلع الزراعية. وعلى الرغم من أن هذه المؤسسات قد تخلق

¹ - مفهوم الإحتكار بين الفقه الإسلامي والاقتصاد الرأسمالي: قاسم الحموري ورياض المومني، حولية الشريعة والقانون والدراسات الإسلامية، العدد الرابع عشر 1417هـ - 1996م، جامعة قطر، ص 284.

تشوهات في الأسواق المحلية، فإن هذه التشوهات، تكون عموماً أقل مما يؤثر في مستوى الأسعار العالمية¹.

هذا النظام الذي يدعم اقتصاد عالمي رخيص العمل من ناحية، والبحث عن أسواق استهلاكية جديدة من ناحية أخرى، والقوة الأولى تقوض الثانية، حيث أن توسيع الأسواق أمام الشركات العالمية يتطلب تجزئة الاقتصاد المحلي وتدميره، مع إزالة الحواجز أمام حركة الأموال والسلع وتحرير الائتمان ليزرع رأس المال الدولي ملكية الأرض وملكية الدولة².

وهذا ما أدى إلى سيطرة حفنة من البنوك الدولية وشركات كبيرة متعددة الجنسيات على الأسواق المحلية، فرأس المال الكبير يدمر رأس المال الصغير³.

وأخطر أنواع الإحتكار وأكثرها مسيلاً للعب كبرى هذه الشركات، احتكار سوق الغذاء، قوت الضعيف من أبسط منتج فيه وأهمه للبقاء على قيد الحياة كالحبوب بمختلف أنواعها - حيث تشير الدراسات إلى "أن أسواق الحبوب لا تتسم بالمنافسة التامة بقدر وصفها باحتكار القلة"⁴، إلى باقي الأغذية التي توفر الأسعار الحرارية المطلوبة لقيام الإنسان بنشاطاته المختلفة دون حرج، حيث "تركزت بشدة في الآونة الأخيرة الصناعة الغذائية، في أيدي عدد محدود من الشركات الكبرى متعددة الجنسيات، هذه الشركات وسعت نفوذها باستمرار بضم العديد من الشركات في مجال اختصاصها (البذور، المبيدات، الأسمدة...)"، مع توجيهها في الوقت نفسه إلى أجزاء أخرى من سلسلة الإنتاج، وقد يحدث أن تكون الشركة مسيطرة على السلسلة بكاملها من حقل المزارع إلى طبق المستهلك⁵.

مع العلم أن ثلاثة أرباع الذين يعانون سوء التغذية فلاحون، ينتجون الغذاء ليموتوا جوعاً إنهما

¹ -المؤسسات الحكومية لتجارة السلع الزراعية في البلدان النامية) بعض القضايا في سياق المفاوضات الجارية في منظمة التجارة العالمية): استناداً إلى ورقة اشترك في إعدادها كل من Richard Pearce et Jamie Morrisson بتكليف من قسم السلع والتجارة، من مستودع وثائق منظمة الفاو، إعداد مصلحة السياسات الاقتصادية والاجتماعية. www.fao.org

² -عولمة الفقر: ميشيل تشوسودوفيسكي، ترجمة: محمد مستجير مصطفى، الهيئة المصرية العامة للكتاب، 2012، ص 9.

³ -المرجع نفسه، ص 11.

⁴ -الأمن الغذائي العربي (مقاربات إلى صناعة الجوع): المرجع السابق، ص 22.

⁵ -Dossier: Souveraineté alimentaire Les monopoles de l'industrie agroalimentaire 04/12 .

<https://m3m.be/news/les-monopoles-de-l-industrie-agroalimentaire>.

مفارقة الترف والإحتكار، هذه التي تفرز أكثر من مليار جائع، ومليار يعانون السمنة وأمراض الإفراط في الأكل¹.

ذلك أن هذه الشركات كانت لها مزايا احتكارية عديدة مكنتها من السيطرة التامة على الأسواق العالمية خارج حدودها القومية، منها القدرة التمويلية في بلد المنشأ مقارنة بالشركات المحلية في بلد الاستثمار، إضافة إلى القدرة التقنية التي تقاس بمقدار نفقات البحث العلمي على تطوير طرق محسنة وجديدة مع الزيادة في تنوع المنتجات، والقدرة التسويقية القائمة على أبحاث ودراسات للتعرف على ظروف السوق وأذواق المستهلكين، واستشراف التغيرات المحتملة على مستوى الإنتاج والاستهلاك والتوزيع، يرافق كل هذا أعلى تقنيات الدعاية والإعلام التي تساعد على مداومة الطلب على منتوجاتها، مما وسع دائرة شبكات توزيعها،² وبسط سيطرتها على الأسواق العالمية ونسف للأسواق المحلية للدول المتخلفة التي تفتقر إلى هذه المزايا والمؤهلات.

وقد راهن العالم على فتح الأسواق وأنشئت منظمة التجارة العالمية سنة 1995، لتعزيز التجارة الحرة وتحقيق التنمية الاقتصادية والحد من الفقر، وبعد عشر سنوات على إنشاء المنظمة، لوحظ أن التجارة الحرة في تقدم، وعدد الجوعى في ازدياد مطرد، وعليه تبين أن التجارة الحرة ليست حلا سريعا للقضاء على الجوع والفقر في العالم³.

ويقرر الاقتصاديون أن الوضع الاحتكاري يضر بالمستهلك وبالإقتصاد ككل ذلك أنه يضيع مكاسب محتملة من التبادل بين الطرفين كان يمكن تحقيقها بعيدا عن الإحتكار⁴.

لذلك حذر الإسلام منه وجاءت أحاديث كثيرة لرسول الإسلام محمد ﷺ تنهى عن هذه الممارسة التجارية المؤسسة على الجشع وحب التملك والأنانية، والدافعة إلى الترف وما ينجر عنه من خراب معنوي على مستوى القيم الإنسانية، ومستوى مادي يتسبب في إزهاق الأرواح وإتلاف

¹-Op.cit, p1.

²-الإحتكار...مزايا للشركات وأضرار للمستهلك: علي عبد العزيز ومحمد شريف بشير، www.startimes.com التاريخ 2009/4/25، الساعة: 2031.

³ -The state of Food Insecurity in the World(Addressing food insecurity in protracted crises):FAO2010 .

⁴ - الإحتكار... مزايا للشركات وأضرار للمستهلك: المرجع السابق.

مكاسب الغير، حيث يقول عليه الصلاة والسلام: "الجالب مرزوق والمحتكر ملعون"¹، والجالب هو الذي يجلب السلعة إلى السوق، وقد نهى عليه الصلاة والسلام عن تلقيه وابتاعها منه قبل نزول السوق لعدم غبن المستهلك أو البائع، واعتبر العلماء "أن النهي عن تلقي الرُكبان مبنيٌّ على قاعدة المصالح من القواعد العشر التي بُنيت عليها أحكام المعاوضات، فإنها ترجعُ إلى مراعاة حقّ الجالب في حفظه من الغبن في سلعته، أو إلى مراعاة حقّ البادي في منعه من الظفر بطلبته"².

واختلفوا في المقصود من النهي على "قولين: فرآه مالكٌ، والحنفي لحقّ البادي. ورآه الليث، والأوزاعي، والشافعيُّ لحقّ الجالب بل وضعوا لذلك عقوبات تنكيلية حيث رأى مالك أنه ينبغي التنكيل بفاعل ذلك³، مستندين على قوله ﷺ: "... ولا تلقوا السلع حتى يهبط بها إلى السوق"⁴ ذلك أن السوق "موضع عصمة ومنفعة للناس فلا ينبغي أن يترك أهل الأسواق وما أرادوه من أنفسهم إذا كان في ذلك فساد لغيرهم، ولو كان في ذلك إخراجهم من السوق وإدخال غيرهم فيه والقيمة حسنة، ولا بُدّ منها عند الحاجة إليها ممّا لا يكونُ فساداً ينفّرُ به الجالبُ ويمتنعُ به التاجرُ من البيع، لأنّ ذلك أيضاً بابُ فسادٍ لا يدخُلُ على الناس"⁵.

خصوصاً إذا كانت السلعة المقصودة قوت الناس وغذاءهم، فإن التشديد على المحتكرين يصير أوجب والصرامة في معاقبة المحتكرين كذلك تصير أوجب، ذلك أمّا تصنف من أكبر الأضرار التي تمس الناس، لأنها تعدّ صارخ على حياتهم وأموالهم وقول الإمام مالك صريح في هذا "إذا قلّ الطّعامُ في السُّوقِ واحتاج النَّاسُ إليه فمن اشترى منه شيئاً للحكّرة فهو مُضِرٌّ للمُسلِّمين مُعتدٍ في فعله ذلك"⁶.

¹ - سنن ابن ماجه: المصدر السابق، باب: الحكرة والجلب، رقم الحديث، 2153، ج3، 282
² - فيض الباري على صحيح البخاري: (أمالي) محمد أنور شاه بن معظم شاه الكشميري الهندي ثم الديوبندي (المتوفى: 1353هـ)

المحقق: محمد بدر عالم الميرهي، أستاذ الحديث بالجامعة الإسلامية بدهميل (جمع الأمالي وحررها ووضع حاشية البدر الساري إلى فيض الباري)، دار الكتب العلمية بيروت - لبنان- الطبعة: الأولى، 1426 هـ - 2005 م، كتاب: البيوع، باب: النهي عن تلقي الركبان، رقم الحديث: 2162، ج3، ص458.

³ - المصدر نفسه، كتاب: البيوع، باب: النهي عن تلقي الركبان، رقم الحديث: 2162، ج3، ص458.

⁴ - المصدر نفسه: ص458.

⁵ - الاستذكار: المصدر السابق، كتاب: البيوع، باب: جامع بيع الطعام، ج6، ص413.

⁶ - المصدر نفسه: ص413.

أما قوله ﷺ: «لا يحتكر إلا خاطئ»¹ فقد فهم منه الفقهاء تخصيص المنع ب"وقت الشدة وما يتزل بالناس من الحاجة"²، مع أنني لا أرى في نص الحديث ما يستفاد منه التخصيص، إلا استنادهم على ما فعله "ابن المسيب رضي الله عنه" الذي روى الحديث وكان يحتكر الزيت،³ فهل نقيس أفعال الرجال على أحاديث رسول الله ﷺ أم نسقط تصرفاتهم على حديثه مع أنه صريح العبارة بين الدلالة؟ كما أنهم يستشهدون بحديث رسول الله ﷺ الذي ورد فيه أنه كان يحبس، نفقة أهله سنة، ثم يجعل ما بقي من ثمره يجعل مال الله⁴ والحديث يشير إلى ما أفاء الله به على رسوله من أموال بني النضير، وبالتالي فهي ملكية خاصة به لا يبيع فيها ولا شراء، يدخر منه ﷺ ما يدخر ويتصدق بما بقي ولا علاقة لها ببيع ولا شراء ولا احتكار.

ومثل هذا التخريج الدلالي للأحاديث هو ما يوقع في الحال التي هي عليه الأمة الإسلامية اليوم، من احتكار لقوت يومها وكان قد شدد "عليه الصلاة والسلام في النهي عنه في قوله: من احتكر على المسلمين طعاما (ووردت طعامهم) ضربه الله بالجذام واليفلاس"⁵ بالدعاء على من فعل ذلك بضرر يلحق الصحة كما أن نقص الغذاء يترتب عليه أمراضا، وبضرر في المال لتضرر المحتاج للغذاء في إنفاق ماله على الأكل مما يضيع عليه فرصا في الاستثمار العلمي، وتوجيه ماله في ضروريات أخرى على رأسها الصحة والسكن، وما يترتب عن ضياعها من هدر لكرامته بل استباحة لجسمه ليصبح مساحة إعلامية وإعلانية إشهارية لما تتحكم فيه كبرى الشركات مما قلت كلفته، وغاب أمانه، أو غاب أمانه وارتفعت كلفته. كشركة مونسانتو ودييون ونوفارتيس وزينكا وأفونتيس التي تحتكر آخر ما توصل إليه العلم من تقنيات التحسين والتصنيع الغذائيين حيث تسيطر على 99% من النباتات المحورة جينيا، بل تحتكر وتمول البذور والمبيدات، وتسعى لجعل العالم كله سوقا مفتوحة لمنتجاتها، وذلك باحتكار أزيد من ثلثي المساحات المزروعة بالنباتات المحورة بغرض التحكم في أسعار

¹ - سنن ابن ماجة: المصدر السابق، باب: الحكرة والجلب، رقم الحديث: 2145، ج3، ص282.

² - شرح صحيح البخاري لابن بطال: المصدر السابق، كتاب: البيوع، باب: ما يذكر في بيع الطعام والحكرة، ج6، ص258.

³ - المصدر نفسه، كتاب: البيوع، باب: ما يذكر في بيع الطعام والحكرة، ج6، ص258.

⁴ - المحلى بالآثار: أبو محمد علي بن أحمد بن سعيد بن حزم الأندلسي القرطبي الظاهري (المتوفى: 456هـ)، دار الفكر - بيروت.

الطبعة: بدون طبعة وبدون تاريخ، كتاب: البيوع، باب: مسألة التجارة إلى أهل الحرب، ج7، ص573.

⁵ - سنن ابن ماجة: المصدر السابق، باب: الحكرة والجلب، رقم الحديث: 2155، ج3، ص283.

المنتجات، "ويضيق هذا النادي الاحتكاري باستمرار، إن بعمليات الاندماج والاستحواذ، أو بدفع الشركات الأصغر خارج السوق. وقد تقلص عدد الشركات العاملة في هذا المضمار دراماتيكيًا منذ عام 1996، وتضاعفت نتيجة ذلك أسعار البذار المنتجة، وتفاقم استخدام الأدوية الزراعية الملازمة لتلك المحاصيل، وخاصة تلك التي تحتوي على مادة الـ glyphosate المتهمة بالتسبب بزيادة انتشار مرض السرطان على نطاق واسع.

وبعدما أبرمت صفقة اندماج اثنتين من كبريات هذه الشركات، «داو» و«دو بونت»، لا يزال عملاق إنتاج الأدوية الألماني، «باير»، يسعى للاستحواذ على أضخم الشركات المنتجة للبذار المعدلة جينيا والأدوية الزراعية الملازمة لها (قيمة العرض 62 مليار دولار)، بما ينذر بولادة احتكار غير مسبوق من حيث الحجم والسطوة في صناعة المحاصيل الزراعية الأساسية المعدلة جينيا،¹ علما أن "هذا الاحتكار يتيح فرض رقابة قوية لتحديد ما يؤكل، وثمنه وطريقة تسويقه وكيفية إعدادة"² وأن تقنية التعديل الوراثي للغذاء معروض اليوم كأحد أهم الحلول للقضاء على الجوع، ولذلك خصصنا لها مبحثًا تحت إشراف أهل الإختصاص لإمطاة اللثام عنها والتعرف إليها، محاولة للوصول إلى حقيقتها أو لفت الإنتباه على الأقل لمعرفة الغذاء المتسرب إلى موائدنا إلى أي مدى يناسب أجسامنا صحة، ويناسب ديننا حلا أو حرمة، ويناسب كرامتنا كبشر وخصوصية هويتنا كخلفاء في الأرض ومكلفين بإعمارها وحسن استثمارها.

هذا الذي فقهه سلفنا حين رفع عمر صوته قائلا: " لا حكرة في سوقنا، لا يعتمد رجال بأيديهم فضول (زيادات عن أقواتهم) من أذهب إلى رزق من رزق الله، نزل بساحتنا فيحتكرونه علينا.."³.

ولهذا عظم الرسول الكريم «عليه الصلاة والسلام» من جرم المحتكر حين جعل احتكاره مسألة عقدية، تتعلق بنقض ميثاق الله وعقده في قوله: " من احتكر طعاما أربعين يوماً يُرِيدُ به الغلاء، فقد

¹ - اندماج "باير" — مونسانتو: " تشديد احتكار الغذاء العالمي: فراس أبو صالح، الخميس 3: 20 ص 30 تشرين الثاني 2017. www.al-akhbar.com

² - المشكلة الغذائية في العالم (جوهرها وأسبابها): محمد دياب، مجلة الجيش، العدد: 85-تموز 2014، ص11.

³ - شرح الزرقاني على موطأ الإمام مالك: محمد بن عبد الباقي بن يوسف الزرقاني المصري الأزهري، تحقيق: طه عبد الرؤوف سعد، مكتبة الثقافة الدينية - القاهرة، الطبعة: الأولى، 1424هـ - 2003م، كتاب: البيوع، باب: الحكرة والتربص، رقم الحديث: 1352، ج3، ص448.

برئ من الله وبرئ الله منه¹ "وقدم براءته على براءة الله، لأن إيفاء عهده مُقدّم على إيفاء الله تعالى عهده كقوله تعالى: ﴿... وَأَوْفُوا بِعَهْدِي أُوفِ بِعَهْدِكُمْ وَإِيَّايَ فَارْهَبُونِ﴾ البقرة: ٤٠، وهذا تشديداً عظيماً وتهديداً حسيماً في الإحتكار².

فلنتأمل لو سادت حضارة هذه أسس عقيدتها كيف سيكون حال الإنسانية اليوم، هل كان سيرتفع عدد الجوعى في العالم -وأكثرهم من العالم الإسلامي- إلى مليار وعشرين مليون جائعا وهو رقم مرشح للارتفاع، في الوقت الذي تنتج الأرض ما يمكن أن يطعم أكثر من ضعف عددها، مما يؤكد أن المشكلة ليست في كمية الإنتاج وإنما في سوء التوزيع حسب تقرير أعلى منظمة تشرف على الأمن الغذائي في العالم (الفاو)³.

وهو ما دعا الأمانة العامة لمنظمة المؤتمر الإسلامي، أن تدفع بفكرة إنشاء شركات استثمارية وإنتاجية مشتركة بين الدول الأعضاء على نحو الشركات متعددة الجنسية، تأمل أن يكون لها القدرة على التنافس في استثمار الموارد الطبيعية والبشرية بين الدول الأعضاء وتحمي ثروات بعض الدول من الاحتكار الأجنبي الصرف الذي هو في بعض الأحيان امتداد لنفوذ استعماري مباشر سابق⁴.

3-أسباب مساعدة:

هذا بالنسبة إلى الأسباب الحقيقية للأزمة الغذائية، أما ما اطلعت عليه في كتب الاقتصاد حول تشريح أسباب هذه الأزمة، فقد بدا لي أنهما مظاهر لأزمة الغذاء في العالم وليست أسبابا حقيقية ومنها:

أ-السياسات الزراعية:

إن السياسات الزراعية هي جزء من السياسات الاقتصادية التي هي عبارة "عن خطة محددة

¹ -فتح الباري شرح صحيح البخاري: المصدر السابق، المقدمة، باب: ما يذكر في بيع الطعام والحكرة، ج4، ص348.

² - مرقاة المفاتيح شرح مشكاة المصابيح: علي بن (سلطان) محمد، أبو الحسن نور الدين الملا الهروي القاري (المتوفى: 1014هـ) دار الفكر، بيروت - لبنان، الطبعة: الأولى، 1422هـ - 2002م، كتاب: البيوع، باب: الإحتكار، رقم الحديث: 2896، ج5، ص1952.

³ - Quizz de l'alimentation dans le monde , d'après la compagne Alimentaire 2007: Maître Cordelle Nshing , Carline Mainenti,Mathilde: Agricultures Paysannes et Souveraineté Alimentaire, édition AVSF, 2010, Lyon - France. pp1.

⁴ -القيمة الإسلامية الأولى حول العلوم والتكنولوجيا: كلمة إباد مدي الأمين العام لمنظمة التعاون الإسلامي أمام الدورة الواحدة والأربعين لمجلس وزراء الخارجية، منظمة التعاون الإسلامي التاريخ: 2014/06/18، الساعة: 20: 07-07. www.oic.org

تستهدف تحقيق هدف أو مجموعة من أهداف معينة في فترة زمنية محددة، كتحقيق الاستقرار الاقتصادي والتنمية الاقتصادية، وتتضمن السياسة الاقتصادية مجموعة من السياسات الزراعية والصناعية والخدمية..¹

وعليه "تعرف السياسة الزراعية على أنها فرع من السياسة الاقتصادية العامة، يتم رسمها وإعدادها وتطبيقها في القطاع الزراعي، ويتم التنسيق والتكامل بينها وبين غيرها من السياسات الاقتصادية الأخرى لتحقيق أهدافها المسطرة"²، وتهدف السياسة الزراعية إلى تحقيق هدفين أساسيين: يتضمن الهدف الأول تحقيق الإشباع لمستهلكي السلع الغذائية، والهدف الثاني يتضمن تحقيق تعظيم الربح للمنتجين الزراعيين"³.

أو هي مجموعة "الإجراءات والتشريعات والقوانين التي تتخذها الدولة للنهوض بالقطاع الزراعي، كما أنها عبارة عن أسلوب إدارة الدولة للقطاع الزراعي من أجل أن يحقق أهدافه المخطط لها، وعليه فهي بذلك ليست واحدة، وإنما تتنوع تبعاً للظروف الخاصة والعامة الداخلية والخارجية لكل بلد وكل مرحلة"⁴.

وفي هذا تشير آخر التقارير، أن العالم الإسلامي يعاني من نقص حقيقي في أهمية الزراعة واعتبارها النشاط الاقتصادي الرئيس، وهو المتعارف عليه في كافة البلدان في مختلف أنحاء العالم، يبدو ذلك جلياً في السياسات الزراعية المتبعة والتي اتسمت بفشلها، نتيجة المعوقات التي حيلت بينها وبين تحقيق نتائج إيجابية تدفع بها إلى تحقيق مستوى معقول من الأمن الغذائي، كما يبدو في إستبدال النشاط الزراعي في العديد من دول منظمة التعاون الإسلامي، بشكل تدريجي بالخدمات وبدرجة أقل

¹ - القواعد الاقتصادية الزراعية بين النظرية والتطبيق في مصر وبعض المقتصدات الزراعية العربية: علي يوسف خليفة، منشأة المعرفة-الإسكندرية-، 2001، ص306-307.

² - السياسات الزراعية وسيلة لتحقيق الأمن الغذائي: نزعي عز الدين، هاشمي الطيب، مجلة العلوم الاقتصادية، العدد الثالث والثلاثون، المجلد التاسع، تموز 2013، ص6.

³ - القواعد الاقتصادية الزراعية بين النظرية والتطبيق في مصر وبعض المقتصدات الزراعية العربية: المرجع السابق، ص308.

⁴ - الزراعة الجزائرية بين الإكتفاء والتبعية: فوزية غربي، أطروحة دكتوراه دولة في العلوم الاقتصادية، جامعة قسنطينة، السنة الجامعية: 2007-2008، ص115.

بالصناعة¹.

وعليه فهي مبنية على "تدخل الدولة في القطاع الزراعي لتحقيق أهداف محددة، ويكون تدخلها في حالة الأسواق التي تقترب من ظروف المنافسة التامة، لعدم الرضا عن حصيله أداء السوق اقتصاديا واجتماعيا، وفي حالة الأسواق المشوهة، حيث أن السوق لا تقوم من تلقاء نفسها بضبط الأوضاع الاقتصادية أو تحقيق مزايا السوق، كما تتدخل لتصحيح انحراف السوق عن مزاياها"².

وهو تدخل يقع من كثير من الدول "التي تدافع عن مبدأ الحرية الاقتصادية فتدخل بصور مختلفة في توجيه ودعم النشاط الزراعي، لتوفير أعلى مستوى من الاستقرار في الإنتاج والأسعار من جهة وتحقيق تنمية زراعية من جهة أخرى، نظرا لأهميتها في كونها الأساس لتحقيق الأمن الغذائي حتى في البلدان التي تمتلك الموارد المالية للشراء من الخارج"³.

وقد "انتهجت اقتصادات العالم في مجال الزراعات عدة نماذج يمكن حصرها فيما يلي:

1- سياسة التوجيه الزراعي:

ويميزها مبدأ الحرية الاقتصادية ومحدودية التدخل الحكومي، وتطورت في اتجاهات ثلاثة تمثلت في:

أ- تطور هيكل الحيازات الزراعية.

ب- تطوير أنماط الاستغلال الزراعي.

ج- تحسين البنية العقارية.

وقد حققت هذه السياسة نتائج إيجابية تمثلت في تحسين فعالية استغلال الأراضي، مع زيادة في إنتاجية العمل، وارتفاع الفائض الاقتصادي في الزراعة، مما رفع معدل النمو الاقتصادي الذي ساهم

¹ - الزراعة والأمن الغذائي (منظمة المؤتمر الإسلامي 2016): المرجع السابق، ص 8 من التوظيفة.

² - السياسات الزراعية وأثرها في الأمن الغذائي في بعض البلدان العربية: رقية خلف حمد الجبوري، العربية، (أطروحة دكتوراه قدمت لنيل شهادة دكتوراه في الاقتصاد الزراعي، جامعة الموصل، كلية الإدارة والاقتصاد، عام 2011)، مركز دراسات الوحدة العربية- بيروت- الطبعة الأولى: أيار/مايو 2012، ص 36.

³ - المسألة الزراعية في سورية بين عامي 1970-1995، واقعها وآثار تطورها: رانية الدروبي، مجلة دمشق-المجلد 16- العدد الأول-2000، ص 208.

بدوره في تحسن مجمل الاقتصادات من خلال استثمار أرباح التحسن الزراعي.¹

2- السياسات الزراعية في الاقتصادات ذات التخطيط الموجه:

وهي سياسات البلدان ذات النظام الاشتراكي حيث تطبق السياسات الاقتصادية العامة للدولة في القطاع الزراعي، وتهدف إلى تحقيق الرفاهية وتطبيق مبدأ العدالة في توزيع الدخل وتقليل الفوارق الاجتماعية بين الريف والحضر، وتتسم بطغيان الجانب الإيديولوجي على حساب الضرورات الاقتصادية، وهو ما حقق نتائج أدنى مما تحقق في بعض البلدان النامية².

3- سياسات الإصلاح الزراعي: وطبقت في معظم البلدان النامية، لتحديد منطلقاتها في تسقيف الملكية بسقف أعلى، ومصادرة ما هو زائد سواء بتعويض أو دون تعويض، وتوزيع الأراضي المصادرة على الفلاحين الذين لا يملكون³ من مبدأ "الأرض لمن يخدمها" وقد يبدو أن هذا يلتقي مع التوجيه النبوي: "من كانت له فضل أرض فليزرعها، أو ليمنحها أحاه، فإن أبي فليمنسك أرضه"⁴.

إلا أنه يلاحظ أن النبي ﷺ أسس كلامه على مبدأ الأخوة الإيمانية التي كان قد أسسها بين المجتمع الإسلامي، ثم مبدأ الحرية والاختيار في التنازل وفي قبول هذا التنازل، حيث جاء الخطاب وكأنه في صيغة نصيحة لا أمر، وجاء متحدثاً عن أرض معطلة زائدة عن حاجة صاحبها وأعطاه الأولوية في زرعها، فإن لم يكن يمنحها باختياره أحاله ليستثمرها، فإن لم يقبل أو يفعل تبقى ملكيتها لصاحبها، ومبدأ إقرار الملكية الفردية، وهذه المعالجة والتوجيه النبوي للمصلحة العامة، كان فيها من الحكمة ما من شأنه أن ينجح عملية الاستثمار والإنتفاع من الأراضي المعطلة، دون نزاع ولا نشر للتحاسد والتباغض والتقاتل، لأن فيها احترام للملكية الخاصة ومراعاة للمصلحة العامة، وليست مصادرة لا تحترم فيها هذه الملكية ولا الحرية ولا تحت شعار الأخوة، بل وإعطاء هذه الأرض لمن يمكن أن يستعملها في استثمارات ربحها سريع ونفعها قليل وهو ما كان وراء فشل "الثورة الزراعية".

ويقرر المختصون أن "السياسة الاقتصادية الزراعية المثلى، هي تلك السياسة التي تستند إلى

¹ - الزراعة الجزائرية بين الإكتفاء والتبعية: فوزية غربي، أطروحة دكتوراه دولة في العلوم الاقتصادية، جامعة منتوري، كلية العلوم الاقتصادية وعلوم التسيير، السنة الجامعية: 2007-2008، ص76.

² - السياسات الزراعية وأثرها في الأمن الغذائي في بعض البلدان العربية: المرجع السابق، ص37-38.

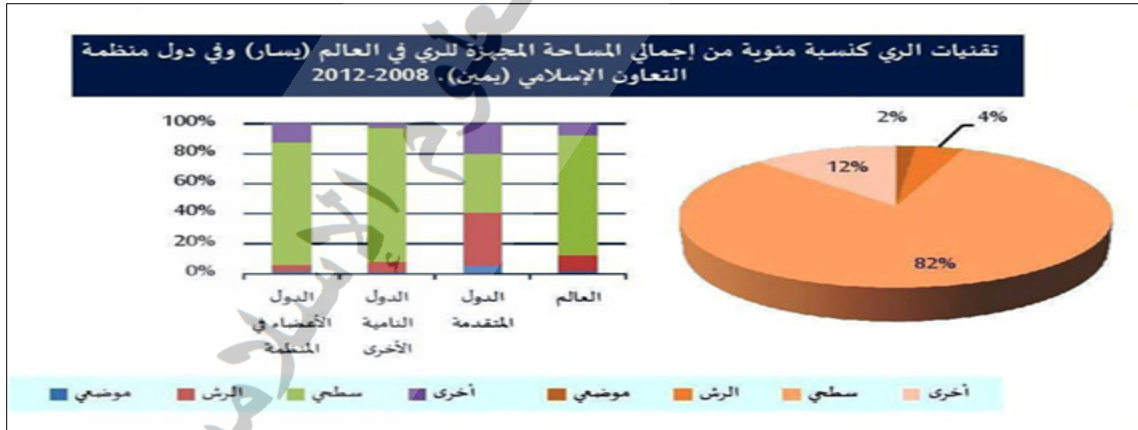
³ - الزراعة الجزائرية بين الإكتفاء والتبعية: المرجع السابق، ص76.

⁴ - صحيح مسلم: المصدر السابق، كتاب: البيوع، باب: كراء الأرض، رقم الحديث: 1536، ج3، ص1176.

تركيز الزروع التي تحقق أكبر دخل زراعي ممكن وفقا للأسعار العالمية، وتصدير الفائض عن حاجة الاستهلاك الوطني من هذه المنتجات الزراعية إلى الدول الأخرى، واستيراد ما يحتاج إليه من منتجات زراعية من هذه الدول والتي يمكن أن تنتجها بأسعار رخيصة، لكن هناك عوائق تحد من تنفيذ هذه السياسة الزراعية المثلى منها:

-نقص الموارد المائية وسوء استخدامها¹: حيث تشكل بلدان منظمة التعاون الإسلامي في المتوسط فقط 4652م مكعب في السنة، مقارنة مع 9373م مكعب في السنة في البلدان النامية، والمتوسط العالمي الذي يبلغ 7601م مكعب، وتعاني 26 دولة من هذه المنظمة من ندرة المياه، منها 14 تعاني من الندرة المطلقة للمياه²، ويرجع هذا إلى سوء الإدارة وتبذير للموارد المائية أكثر مما يعود إلى نقصها، وهو تحد تعترف به المنظمة، لا يمكن معالجته -حسب تصوري- إلا بتأصيل عقدي لسلوك يصور المبدرين مع زمرة الشياطين قال تعالى: ﴿وَلَا تُبَدِّرْ تَبْدِيرًا﴾ (٦٦) إِنَّ الْمُبَدِّرِينَ كَانُوا إِحْوَانَ الشَّيْطَانِ وَكَانَ الشَّيْطَانُ لِرَبِّهِ كَفُورًا (٦٧) الإسراء: 26-27. والشكل الموالي يختصر لنا وضعية الموارد المائية وسوء توزيعها في العالم الإسلامي.

شكل رقم (2): نقص الموارد المائية وسوء توزيعها



المصدر: قاعدة بيانات منظمة الأغذية والزراعة، أكواستات، مركز أنقرة.

-تحقيق قدر معين من الاكتفاء الذاتي بإنتاج الزروع الضرورية اللازمة لتحقيق التوازن

¹ - القواعد الاقتصادية الزراعية بين النظرية والتطبيق في مصر وبعض المقتصدات الزراعية العربية: المرجع السابق 310.

² - الزراعة والأمن الغذائي في الدول الأعضاء في منظمة التعاون الإسلامي 2016: المرجع السابق، ص 53.

داخل القطاع الزراعي¹: إذ لا يمكن تحقيق مثل هذا التوازن دون توافر الإنتاج الحيواني داخل القطاع الزراعي، مما يستلزم معه إنتاج بعض الزروع العلفية اللازمة لتأمين احتياجات التغذية الحيوانية، وهذا التحدي لازال حسب آخر تقرير للمنظمة قائماً إذ "تضاعف العجز التجاري بشكل كبير في اللحوم حيث ازداد من 1، 6 إلى 4، 0 مليون طن، وقد شكلت منظمة التعاون الإسلامي المستورد الصافية لمنتجات الألبان، مقابل عجز تجاري بلغ 14، 7 مليون طن في هذه المنتجات، وهو رقم يفوق ما لوحظ في البلدان النامية²، 7، 7 مليون طن في عام 2013²، وهذا ما يظهره الجدول الموالي من وضعية للإنتاج الحيواني في العالم الإسلامي.

جدول رقم 2: منتجات الثروة الحيوانية في العالم الإسلامي من 2000-2013

الميزان التجاري			الواردات			الصادرات			بلدان مت إ
2013	2005	2000	2013	2005	2000	2013	2005	2000	
(ألف طن)			(ألف طن)			(ألف طن)			
4.047	2.349	1.589	4.939	2.609	1.698	892	260	109	إجمالي اللحوم
2.667	1.305	860	3.251	1.434	903	584	129	43	الدواجن
14.742	11.76	9.829	20.897	14.579	10.871	6.155	2.819	1.042	الألبان
28	-22	-4	502	114	113	474	136	117	البيض
(ألف طن)			(ألف طن)			(ألف طن)			البلدان النامية الأخرى
-5.35	-4.091	-309	16.217	10.418	7.925	21.567	14.509	8.234	إجمالي اللحوم
-3.025	-759	564	5.971	4.652	4.017	8.996	5.411	3.453	الدواجن
7.715	-1.948	890	46.799	27.461	23.507	39.084	29.409	22.617	الألبان
-60	-52	29	785	515	408	845	567	379	البيض
(ألف طن)			(ألف طن)			(ألف طن)			البلدان المتقدمة
-2.486	-606	-2.647	19.123	16.077	13.496	21.609	16.683	16.143	إجمالي اللحوم
-2.012	-1.62	-2.64	5.514	3.783	2.637	7.526	5.403	5.277	الدواجن
-29.54	-15.419	-15.332	41.561	36.625	31.867	71.101	52.044	47.199	الألبان
-44	16	-81	752	475	378	796	459	459	البيض
			%			%			بلدان مت إ
			29,2	31,1	28,5	10,9	6,7	3,9	من النامية
			17,4	15,9	14,1	4,6	2,8	1,3	من العالم

المصدر: الأغذية والزراعة لمنظمة المؤتمر الإسلامي، المرجع السابق، ص32.

¹ - القواعد الاقتصادية الزراعية بين النظرية والتطبيق في مصر وبعض المقتصدات الزراعية العربية: المرجع السابق، ص310

² - الزراعة والأمن الغذائي في الدول الأعضاء في منظمة التعاون الإسلامي 2016: المرجع السابق، ص31-32.

-استمرار توفير المنتجات الزراعية اللازمة للتصنيع الزراعي الراهن¹. وتسجل منظمة المؤتمر الإسلامي أنّ الصناعات الغذائية الزراعية في بض البلدان الأعضاء في منظمة التعاون الإسلامي والتي تعزز نمو الإنتاجية والتنمية²، لكن نظرا -لعدم كفاية الإنفاق الحكومي على التعليم والبحث والتطوير والبنية التحتية وسياسة استثمار المناخ والتجارة غير المواتية وصعوبة الحصول على التكنولوجيا والطاقة³- فإن هذه الصناعات الغذائية لا تستطيع أن تثبت أمام كبرى الشركات الاحتكارية في الأسواق العالمية.

- مرونة التحويل من سياسة زراعية إلى أخرى في فترات الحروب والأزمات الاقتصادية، مع ضمان عدم التعرض لحسائر اقتصادية كبيرة وفي أقصر وقت ممكن⁴. وهو أمر مستحيل في ظل كل المعطيات السابقة لتوجه السياسات الزراعية في العالم الإسلامي والتحديات بل المعوقات التي تواجهها، مع تعطيل للعمل والإنفاق في سبيل الله الذي يكسر القيود النفسية والاجتماعية ليؤدي ما عليه، منتظرا الخلف والعوض والجزاء من الله لا من غيره ﴿.. فَاسْتَجَابَ لَهُمْ رَبُّهُمْ أَنِّي لَا أُضِيعُ عَمَلَ عَمَلٍ مِّنْكُمْ مِّنْ ذَكَرٍ أَوْ أُنثَىٰ بَعْضُكُمْ مِّنْ بَعْضٍ ۖ ...﴾ (١٩٥) ﴿ آل عمران: 195 ﴾ ... وَمَا أَنْفَقْتُمْ مِّنْ شَيْءٍ فَهُوَ يُخْلِفُهُ ۖ وَهُوَ خَيْرُ الرَّزُقِينَ ﴿٣٩﴾ ﴿ سبأ: ٣٩

ب- الاستخدام غير الفعال للأراضي الزراعية وإنتاجية الأراضي:

ما من شك أنّ "للأرض الدور الرئيس في العمل الفلاحي والتنمية الزراعية والإقتصادية بصفة عامة، وقد أنعم الله على أمة الإسلام بأن شكّلت حصة مساحة الأراضي الزراعية 45.7% من المساحة الإجمالية للأراضي في بلدان منظمة التعاون الإسلامي، مقارنة ب40% في جميع البلدان النامية، و38.2% من الإجمالي العالمي وهي نسبة عالية كما يلاحظ، ومع ذلك فإن نسبة الأراضي المزروعة من إجمالي المساحة الزراعية في البلدان الأعضاء في منظمة التعاون الإسلامي تشكل 26.2% وهي نسبة ضئيلة جدا مقارنة بالبلدان المتقدمة التي تشكل 32.5%، وباقي الأراضي الزراعية في

¹ - القواعد الاقتصادية الزراعية بين النظرية والتطبيق في مصر وبعض المقتضيات الزراعية العربية: المرجع السابق، ص310

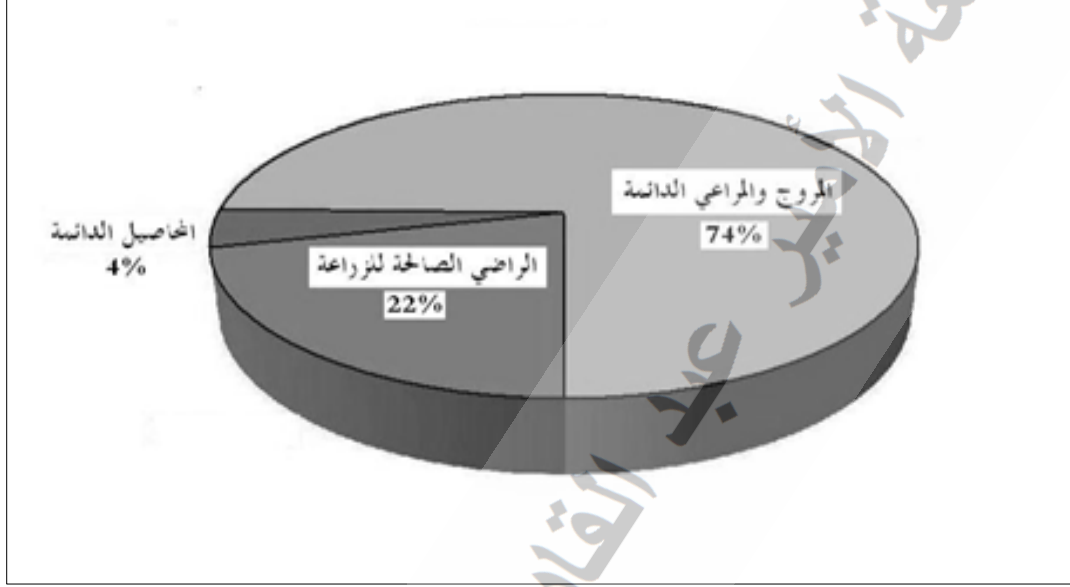
² - الزراعة والأمن الغذائي في الدول الأعضاء في منظمة التعاون الإسلامي 2016: المرجع السابق، ص73.

³ - المرجع نفسه، ص74.

⁴ - القواعد الاقتصادية الزراعية بين النظرية والتطبيق في مصر وبعض المقتضيات الزراعية العربية: المرجع السابق، ص310.

دول منظمة التعاون الإسلامي 74.8% أي ما نسبته 1.04 مليار هكتار، مخصص للمروج والمراعي الدائمة، وتستخدم إلى حد كبير لرعي الماشية¹. وفق ما هو مبين في الشكل الموالي:

شكل (3): هيكل الأراضي الزراعية في بلدان منظمة التعاون الإسلامي



المصدر: الأغذية والزراعة لمنظمة المؤتمر الإسلامي، المرجع السابق، ص 4.

ج- الإنتاجية الزراعية:

1- إنتاجية الأراضي:

بما أن أغلب الأراضي لدول منظمة المؤتمر الإسلامي مراعي تستعمل للرعي والعلف، فإن المتوقع أن تكون إنتاجية الأراضي الصالحة للزراعة متدنية، وهو ما يؤكد آخر تقرير للمنظمة حيث يقر أن إنتاجية هذه الأخيرة أدنى من حيث القيمة المطلقة بالمقارنة مع مجموعات البلدان الأخرى²، وقد يعزى هذا التوسع في المراعي، لاستلاء شركات كبرى على تصدير اللحوم، وتربية المواشي لأجل هذا الغرض، وتكون الطبقة المقصودة من هذا الاستثمار هي الطبقة المترفة التي تدفع أكثر، وبالتالي زيادة الجوعى لإنتاج الشبعى "في بعض البلدان يتم تخصيص نحو نصف الأراضي الزراعية، ودائماً أفضل الأراضي لإنتاج المحاصيل والماشية من أجل نخبة محلية، وللتصدير بدلا من إنتاج الغذاء الأساسي للشعب"³.

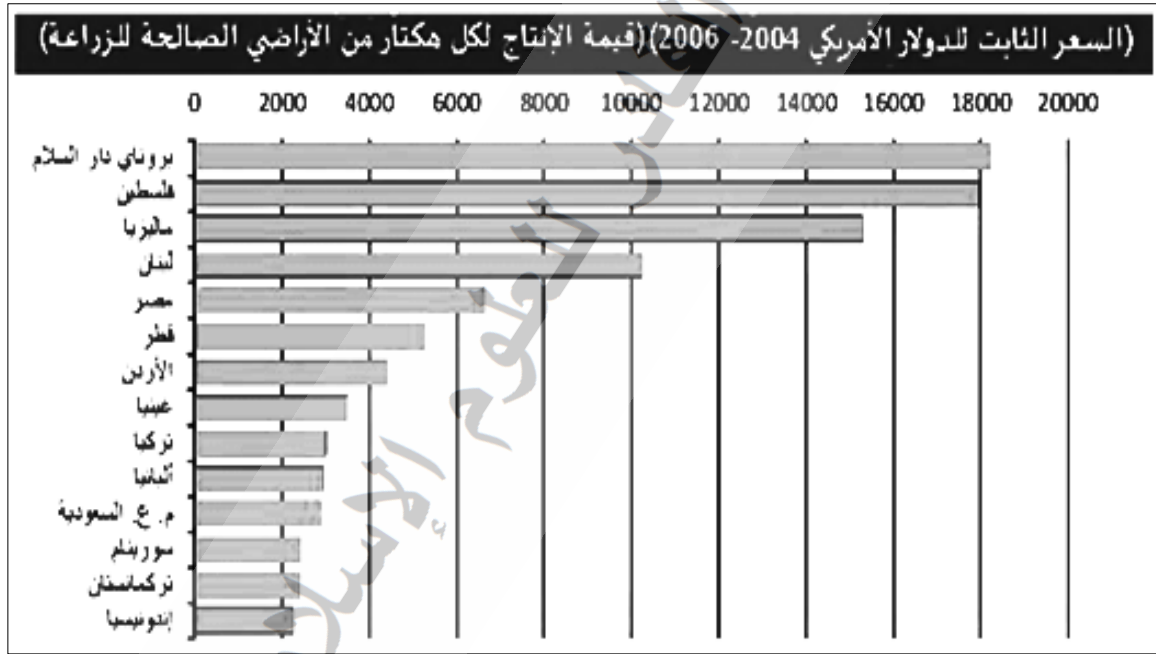
¹ - الزراعة والأمن الغذائي (منظمة المؤتمر الإسلامي 2016): ص 3-4.

² - الزراعة والأمن الغذائي (منظمة المؤتمر الإسلامي 2016): المرجع السابق، ص 15.

³ - صناعة الجوع (خرافة الندرة): المرجع السابق، ص 20.

- في حين يرجع البعض التدهور في إنتاجية الأرض نتيجة تعرية التربة وفقد المخصبات وذلك بسبب:
- الجفاف والتصحر.
 - الإفراط في استخدام المكننة الزراعية وخاصة غير المناسب منها، خاصة في المناطق شبه الصحراوية.
 - ضعف ترشيد استخدامات مياه الري.
 - عدم توافر الصرف الزراعي المناسب.
 - سوء استخدام الكيماويات الزراعية،
 - الإسراف في سحب المياه الجوفية مما يجعل المياه المالحة تتسرب من البحار ومن جوف الأرض وتصد إلى سطح التربة¹.

الشكل رقم (4): إنتاجية الأراضي في دول منظمة التعاون الإسلامي عام 2013



المصدر: الأغذية والزراعة لمنظمة المؤتمر الإسلامي، المرجع السابق، ص 16.

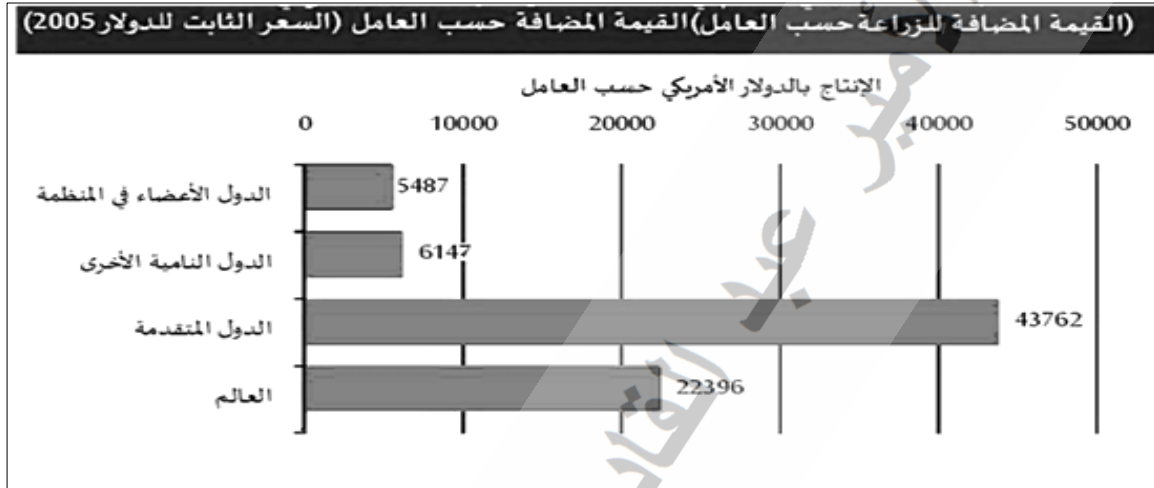
2- إنتاجية العمل في دول منظمة التعاون الإسلامي:

لا يمكننا إغفال الحديث عن إنتاجية العمل في العالم الإسلامي، بعد أن بيّنا سابقاً أن الخلفية العقدية الداعية إلى إرجاء العمل وتعطيل الأخذ بالأسباب، هي التي سادت بدل الفاعلية والإيجابية

¹ - الغذاء في موازين القوى السياسية (نحو آلية عربية جديدة لسد فجوة الغذاء): محمود نقشو، ص 105..

الفصل الثالث تراحيات التناول التراثي لعقيرة تقرير الأرزاق على الإنسان ...

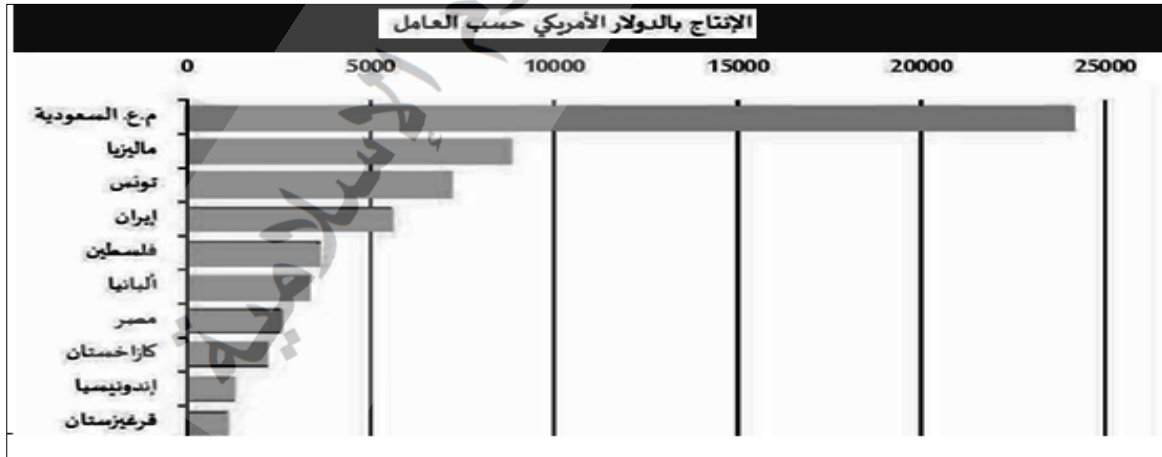
التي تميز العقيدة الإسلامية السليمة والصحيحة، وعليه وبناء دائما على تقرير منظمة المؤتمر الإسلامي، فإن "إنتاجية العمل التي تقاس على أنها إجمالي قيمة الإنتاج الزراعي، حسب عدد السكان النشطين اقتصاديا في الزراعة، تبقى أدنى حتى من الدول النامية - التي كنت أعتقد أننا ضمنها على الأقل - حيث يمكن لشخص نشط في الزراعة أن ينتج أقل من 5500 دولار أمريكي من قيمة الإنتاج الزراعي مقارنة بـ 6147 دولار أمريكي في البلدان النامية الأخرى و 43762 دولار أمريكي في



البلدان المتقدمة، في حين بلغ المتوسط العالمي لإنتاجية العمل 22395 دولار أمريكي¹. ومما تؤكد هذه البيانات التالية:

الشكل رقم (5): إنتاجية العمل في العالم

المصدر: الأغذية والزراعة لمنظمة المؤتمر الإسلامي، المرجع السابق، ص 16.



شكل رقم (6): إنتاجية العمل في منظمة التعاون الإسلامي في 2013

المصدر: الأغذية والزراعة لمنظمة المؤتمر الإسلامي، المرجع السابق، ص 17.

¹ - الزراعة والأمن الغذائي (منظمة المؤتمر الإسلامي 2016): المرجع السابق، ص 17.

3- الإنتاج الزراعي:

أما فيما يخص الإنتاج الزراعي فإن ما يصدمنا حقا هو ما طالعنا به تقرير المنظمة نفسها الذي جاء فيه أن "دول منظمة التعاون الإسلامي كمجموعة سجلت أداء جيدا بالمقارنة مع البلدان النامية الأخرى، وكذلك مع العالم خلال الفترة (2000-2013)، وهو أفضل بكثير مقارنة مع الدول المتقدمة، ومع ذلك واعتبارا من عام 2013، هناك 28 دولة في منظمة التعاون الإسلامي سجلت درجة أقل على مؤشر الإنتاج الزراعي من العالم"¹.

وهو ما يطرح تساؤلا مفاده كيف في ظل المعطيات السابقة أن تسجل دول المنظمة تحسنا على مؤشر الإنتاج، في حين كان هناك تراجعاً على مستوى إنتاجية العمل، وسوء استغلال الأراضي الزراعية والموارد المائية؟ وما الذي جد، انطلاقاً من 2013 ليتراجع مؤشر الإنتاج الزراعي؟ أعتقد أن الإجابة على هذين السؤالين، ستوضح لنا حقيقة ما يحدث في الواقع الميداني للأمم والذي يحدث هوة بين الإحصاءات على الورق والواقع الفعلي لحال الزراعة في بلدان أمتنا؟ هل يمكن أن تكون كبرى الشركات العالمية المحتكرة لكل شيء مع النخبة المترفة، والتي لها نفوذ سياسي وراء هذا الواقع؟ أقول وبكل أسف نعم، فأخصب الأراضي تمتلكها دول المنظمة وأكثر الجوعى في العالم الإسلامي، فأين خيارات الأمة في ظل ضعف نخر اقتصادها وسياستها، وتمزق بعثر أشلاءها، حيث يذكر صاحب كتاب "صناعة الجوع" أنه "ازدادت الصادرات الزراعية من بلدان الساحل الإفريقي، إلى أوروبا خلال أواخر الستينات وأوائل السبعينات في مواجهة الجفاف المتفقم والجوع المنتشر، وخلال الجفاف في مالي زادت المساحة المزروعة بمحصولي التصدير الأكثر أهمية، وهما الفول السوداني والقطن، بحوالي 50 في المائة... وواجهت الكثير من المحاصيل الأساسية كالذرة والخضراوات..، باعتبارها محاصيل ترفيه أو محاصيل تصدير لتسمين الماشية للتصدير وللنخبة"² "وصارت الشركات العابرة للقوميات، تسيطر اليوم على مساحات شاسعة من الأراضي في الأرياف في البلدان النامية، سواء من خلال شرائها أو استئجارها لسنوات طويلة بمبالغ رمزية، أو من خلال الدخول كشريك مع جهات

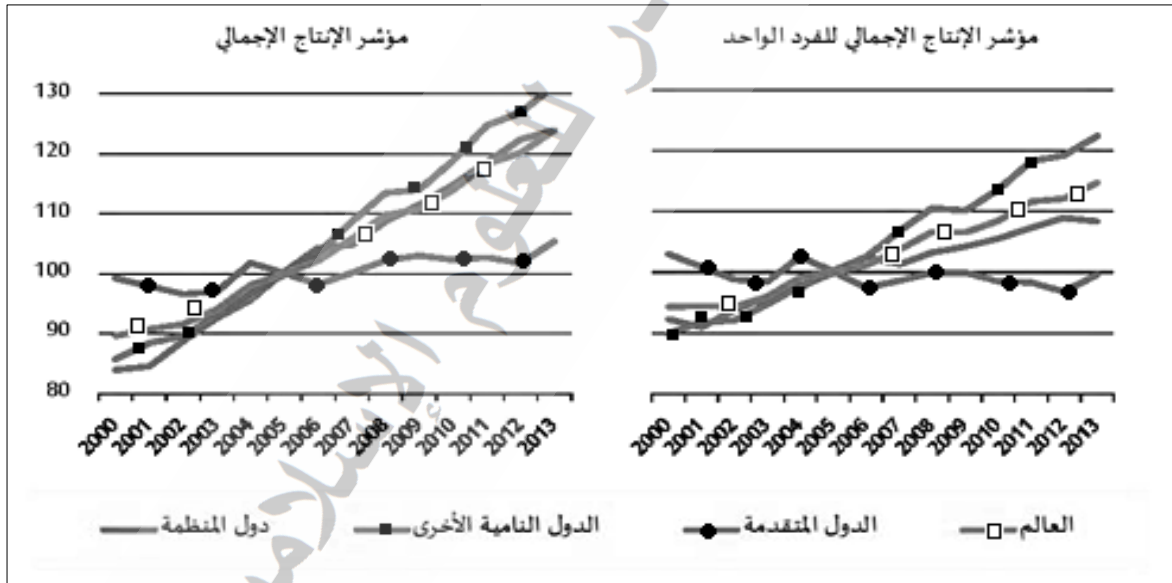
¹ - الزراعة والأمن الغذائي (منظمة المؤتمر الإسلامي 2016): المرجع السابق، ص22.

² - صناعة الجوع (حرافة النذرة): فرانسيس مور لاييه وجوزيف كوليتز، ترجمة: أحمد حسان، عالم المعرفة- الكويت، أبريل 1983م، ص20.

داخلية، غالباً ما تكون قريبة من مراكز القرار في السلطة في البلد المعني. فتكسر هذه الشركات بنشاطها، نمط الإنتاج الزراعي التقليدي المتوارث في هذا البلد، وتعيد توجيه الزراعة فيه باتجاه زراعات عصرية (تصنيعية أو ترفيهية) موجهة نحو التصدير، حارمة السكان المحليين زراعتهم التي تؤمن حاجاتهم الغذائية الضرورية، مع ما ينطوي عليه ذلك من تهديد للأمن الغذائي في البلدان النامية.

نذكر على سبيل المثال في هذا السياق ما يحصل في كينيا، التي تعاني غالبية السكان فيها سوء التغذية نتيجة النقص الهائل في المواد الغذائية، حيث يشهد هذا البلد نمواً سريعاً في زراعة الزهور، بحيث تحوّل إلى أكبر مصدر للزهور إلى بلدان الإتحاد الأوروبي، علماً أن القسم الأكبر من الإنتاج والصادرات يتم بواسطة شركات أجنبية¹. وهذا أكبر دليل على ما سبق تحليله. ومؤشرات الإنتاج الزراعي في العالم الإسلامي يختصرها الشكل الموالي:

شكل رقم (7): مؤشرات الإنتاج الزراعي



المصدر: الأغذية والزراعة لمنظمة المؤتمر الإسلامي، المرجع السابق، ص 22.

هذه مجموعة منتقاة من أسباب اللأمن الغذائي، وهناك أسباب أخرى كادعاء أن النمو الديمغرافي المتسارع وقدرة الأرض المحدودة على توفير الغذاء لهذا العدد المتزايد أمر مستحيل، وهذه مغالطة لأن فيها "لوم للطبيعة على مشكلات من صنع البشر، حيث يوجد على الأقل 500 مليون

¹ - المشكلة الغذائية في العالم (جوهرها وأسبابها الحقيقية): محمد دياب: المرجع السابق.

من البشر، سيئي التغذية أو الجائعين، هذا الجوع يوجد في مواجهة الوفرة"¹.

كما "وجد أن السياسات السكانية الرامية لتخفيض معدل نمو السكان ومعدلات الخصوبة، سوف لن تكون هي العلاج لتخفيض الجوع في دول العالم الثالث"²، وما هذه الأفكار إلا امتداد لنظرية مالتوس والتي صاغها في كتابه "بحث في مبدأ السكان" عام 1798، حيث أقر أن "من لا يستطيع أن يعيل نفسه أو يجد من يعيله فهو عضو زائد في وليمة الطبيعة حيث لا صحن له بين الصحون، وإن الطبيعة تأمره بمغادرة الزمن"³، وهذه النظرية كانت وراء "الممارسات اللإنسانية والإبادات الجماعية، لكثير من الشعوب حيث أجبر بعض العرقيات كالسود والهنود الحمر على إجراء التعقيم القسري"⁴.

وما يلاحظ أن نظرية مالتوس، كذبتها الحقائق الواقعية التي تبين أن الإشكال ليس كما طرحه، بدلالة أن الأرض تنتج ما يكفي لضعف عدد سكان المعمورة كما سبق تقريره، إلا أن المالتسيين الجدد يخرجون كلما تعرض النظام الرأسمالي الليبرالي والنيوليبرالي إلى أزمة، ليمسحوا السكين في إجهاد الأرض بالعمل الفلاحي لإطعام الأعداد الكثيرة من الناس". ويقول المالتوسي الجديد العالم البيولوجي الأميركي بول رالف إيرليخ في هذا الصدد: "إننا إذ نحاول إطعام العدد المتزايد من أبناء جلدتنا، فإننا نعرض بذلك للخطر عموماً قدرة الأرض في الحفاظ على حياة ما على سطحها"⁵.

وربما هذا ما دفع القلة المترفة إلى البحث على سبل جديد، وتقنيات حديثة، تقيدها بالتقنين للملكية الفكرية التي تركز الإحتكار وتحكم قبضة المحتكرين على قوت "الفائض" من الخلق، لإبادتهم وإبعادهم عن مائدة الأرض، أو رميهم من سفينتها حتى لا تغرق السفينة كلها، وفعلاً نجحوا في بسط نفوذهم على غذاء أهل الأرض جميعاً، وعلى الفلاحين أصدقاء الأرض ومؤمني الغذاء، من

¹ - صناعة الجوع (خرافة الندرة): المرجع السابق، ص 17.

² - السياسات السكانية ومشكلة الجوع في دول العالم الثالث: مفيد ذنون يونس، مجلة تنمية الريف، العدد 95، مجلد 21، السنة 2009، ص 387-402.

³ - Essai sur le principe de population (1798) : Thomas Robert Malthus, Éditions Gonthier Paris, 1963, p112.

⁴ - المشكلة الغذائية في العالم (جوهرها وأسبابها الحقيقية): محمد دياب: المرجع السابق.

⁵ - المرجع نفسه.

خلال التوصل إلى تقنية التعديل الوراثي للغذاء، الذي بسطت عليه نفوذها شركات عالمية عملاقة وعلى رأسها شركة مونسانتو الأمريكية، و"مارست احتكارها من خلال إنتاجها لبذور معدلة وراثياً، واحتكارها بحقوق ملكية فكرية، ومنع المزارعين من زراعة البذور التي ينتجونها وإرغامهم على شراء البذور التي تنتجها الشركات"¹.

ولأننا التمسنا في هذه التقنية أحد أهم أسباب اللأمن إضافة إلى اللأمان الغذائي في حين تعرض نفسها كأحد أهم الحلول لأزمة الغذاء فإننا خصصنا لها المبحث الموالي.

¹ - احتكار السيطرة على إنتاج الغذاء في العالم: عمر عدس وصباح كنعان، الخليج (يومية سياسية مستقلة)، تاريخ النشر: 2014/08/06.

المبحث الثاني: أثر التناول التراثي لعقيدة تقدير الأرزاق على الأمان الغذائي(الهندسة الوراثية أمودجا).

إذا كان الحق في الغذاء مطلباً ضرورياً تكفلت به الشرائع السماوية قبل القوانين الوضعية، حيث جعل الله تعالى كفاية شر الجوع إحدى الضمانات التي تعهد بها الله لأول إنسان - آدم عليه السلام - وهو في الجنة ﴿ إِنَّ لَكَ أَلَّا تَجُوعَ فِيهَا وَلَا تَعْرَىٰ ﴾ طه:118، ذلك أنها من الشهوات التي تدخل في التركيب البيولوجي الضروري لحفظ حياة الإنسان، وإن خروج آدم من الجنة كان بسبب شهوة الأكل من شجرة منهي عنها، فاحتراماً لهذه التركيبة التي خلقت عليها الكائنات الحية وعلى رأسها الإنسان كان تأمين غذائه إحدى الضروريات التي كفلتها أحكام الشريعة الإسلامية انطلاقاً من محاربة كل ما من شأنه أن يهدد أمن الإنسان الغذائي، ولم تكتف بهذا بل حرمت كل خبيث أو ضار مما يهدد سلامة الغذاء ومن ورائها سلامة الإنسان، وكتب الحديث والفقهاء المنطلقة من القرآن فيها الخير الكثير من هذه الأحكام منها قوله تعالى ﴿ ... فَلْيَنْظُرْ أَيُّهَا أَزْكَى طَعَامًا فَلْيَأْتِكُمْ بِرِزْقٍ مِّنْهُ ۚ ﴾ الكهف:19، حيث الزكي من الطعام هو الأحل والأطيب¹، ومعلوم أنه لم يحل إلا كل طيب تنبني عليه سلامة الإنسان وأمانه، ولم يحرم إلا كل خبيث يلحق ضرراً بجسم الإنسان أو حياته.

وجاءت بعد ذلك القوانين الوضعية بعد الأرقام المرعبة عن عدد الجوعى في العالم وعدد الأمراض المترتبة عن سوء التغذية، وعن الغذاء غير الآمن لتشريع حق الإنسان في غذاء كاف وسليم. حيث أن منظمة الصحة العالمية أظهرت أن الأغذية غير المأمونة، والتي تحتوي على جراثيم ضارة أو فيروسات أو طفيليات أو مواد كيميائية تسبب في الإصابة بأكثر من 200 مرض تراوح بين الإسهال والسرطان، ف 600 مليون شخص، بواقع شخص واحد تقريباً من عشرة أشخاص ممن يسقطون في حبال المرض من أعقاب تناول طعام ملوث و42000 شخصاً آخر ممن يموتون سنوياً، ويتحمل الأطفال دون سن الخامسة نسبة 40%.

¹ -تفسير الكشاف: المصدر السابق، ج 2، ص710.

من عبء الأمراض المنقولة بالغذاء .. وعليه فالصلة وثيقة بين السلامة والأمان الغذائيين والأمن الغذائي¹.

وهو ما استدعى الاهتمام بالكيف في توفير الغذاء إلى جانب الاهتمام بالكم أي التركيز على الأبعاد الصحية للسلع الغذائية الذي اصطلح عليه "الأمان الغذائي"²، ف"حيثما يغيب الأمن الغذائي ينجح الناس إلى التحول نحو نظم غذائية أقل صحة، ويستهلكون" المزيد من "الأغذية غير المأمونة"، والتي تشكل الأخطار الكيميائية والميكروبيولوجية، وغيرها من الأخطار الموجودة فيها، مخاطر على الصحة³. وهو ما يتطلب الحرص على أمان الغذاء إلى جانب أمنه وهو تحدٍ ينبغي مواجهته حيث "لا بد لتوافر القدر الكافي من الأغذية على المستوى العالمي أن يتجلى على شكل الأمن الغذائي والتغذية الصحية للجميع... بدءاً بالإنتاج الزراعي مروراً بالتجهيز والتسويق ووصولاً إلى الاستهلاك"⁴

ولكن الإشكال هو كيفية مواجهة هذا التحدي مع الغذاء المهندس وراثياً والذي تحيط بسلامته ضبابية ناتجة عن سرية في العمل، واحتكار للمعلومة من البذرة إلى الأرض إلى السوق، وهو ما يجعل إعطاء فكرة عن هذه التقنية أمر تستدعيه الضرورة في موضوع تقدير الأرزاق وإشكالية الأمن الغذائي.

المطلب الأول: تعريف الأغذية المعدلة وراثياً.

أولاً: مفاهيم عامة مرتبطة بعلم الوراثة والهندسة الوراثية.

يتطلب فهم مبادئ علم الوراثة، الهندسة الوراثية والكائنات المعدلة وراثياً الإمام ببعض المصطلحات والمفاهيم الأساسية مثل الخلية، الكروموسومات، الـ DNA والمورثة....

¹ - السلامة الغذائية: صحيفة وقائع، كانون الأول/ ديسمبر 2015، موقع منظمة الصحة العالمية،

<http://www.who.int/mediacentre/>

² - مفاهيم تتعلق بالأمن الغذائي: محمد ولد عبد الدائم. آخر تحديث 2004/10/3 الساعة 19:37 (مكة المكرمة) الموافق 1425/8/19 هـ. <http://www.aljazeera.net/specialfiles>

³ - السلامة الغذائية: صحيفة وقائع، كانون الأول- ديسمبر 2015، موقع منظمة الصحة العالمية،

www.who.int/mediacentre.

⁴ - الالتزام بمستقبل حال من سوء التغذية (المؤتمر الدولي الثاني لامعني بالتغذية): منظمة الأغذية والزراعة للأمم المتحدة، -21 نوفمبر/ تشرين الثاني 2014، ص3 من التمهيد.

1. الخلية.

هي أصغر لبنات العضوية الحية¹، وتعد الوحدة التركيبية والوظيفية في الأنظمة الحية² والوحدة الأساسية للكائن الحي التي لها القدرة وبشكل مستقل على التكاثر الخلوي، وتتكون من السيتوبلازم والنواة ومحاطة بغشاء خلوي³.

سميت الخلايا التي تحتوي على نواة مميزة وواضحة ومحاطة بغلاف خاص بها بالخلايا حقيقية النواة، بينما سميت الخلايا التي تفتقد لوجود نواة وتنتشر مادتها الوراثية في السيتوبلازم دون غشاء بالأحياء غير حقيقية النواة⁴. نجد في الصنف الأول الحيوانات والنباتات وفي الصنف الثاني الكائنات الدقيقة مثل البكتيريا والفيروسات...

من حيث الوظيفة هي وحدة تحتوي على الإنزيمات والعناصر الأخرى الضرورية، التي تمكنها من القيام بالعمليات الأيضية metabolism والتكاثر الخلوي reproduction المستقل لقدرتها على توليد المركب الغني بالطاقة الكيميائية المتمثل في ATP وامتلاكها للمادة الضرورية للتكاثر وهي DNA الحاملة للمعلومات الوراثية⁵.

وقد ثبت وأصبح أمراً متفقاً عليه أن الخلية هي الحامل للعوامل الوراثية بداخل النواة، وهي التي تسمح بانتقالها عبر الأجيال عن طريق الأمشاج (الخلايا الجنسية) أثناء عملية التكاثر، وأن الفرد يتكون في منشئه من خلية واحدة تعرف عند الكائنات جنسية التكاثر بالبيضة المخصبة أو الزيجوت Zygote⁶ التي تمثل أول مرحلة من مراحل النمو⁷ والتي تملك عادة عددا زوجيا من الكروموسومات دعامة الذخيرة الوراثية، وهي ناتجة عن اندماج خليتين جنسيتين ذكورية وأنثوية

1- كيف يعمل هذا؟ جسم الإنسان وأمراضه: إلياس حاجوج، مكتبة العبيكان - المملكة العربية السعودية، -2006، ص13.

2- الخلية: التركيب الدقيق والوظائف. عبد الحسين الفيصل. الأهلية للنشر والتوزيع - المملكة الأردنية الهاشمية - عمان - الطبعة الأولى - ص 19.

3- الخلية ونظرية الخلية (علم الخلية وعلوم الحياة): عباس حسين مغير الربيعي. كلية التربية الأساسية جامعة بابل العراق.³
<http://www.uobabylon.edu.iq/uobColeges/lecture>.

4- الخلية: التركيب الدقيق والوظائف: المرجع السابق، ص 35.

5- المرجع نفسه، ص 35.

6- معجم المصطلحات الطبية الحديثة: كمال الدين الحناوي، المكتبة الأكاديمية - القاهرة - الطبعة الثانية: 1995، ص 618.

7- أسس النمو الإنساني التكويني والوظيفي: يوسف لازم كماش، دار دجلة - المملكة الأردنية الهاشمية - الطبعة الأولى: 2011، ص 46.

تنتمي إلى نفس النوع، تساهم كل واحدة بنصف عدد الكروموسومات المميز للنوع.¹

عند نبات القمح مثلا التلقيح الطبيعي يكون ذاتيا Autofécondation كون الزهرة خنثوية أي تحمل العناصر الجنسية الأنثوية والذكورية معا، حيث تلقح حبوب الطلع Pollen مباشرة بويضة Ovule الزهرة نفسها، ما يمنع اختلاط السلالات ويحافظ على نقاوة القمح لكون الزهرة في موسم الإلقاح تكون مغلقة مما يمنع حدوث تهجين طبيعي ، وبذلك يتم التهجين دائما بتدخل الإنسان عن طريق نقل حبوب الطلع من زهرة سلالة إلى أخرى. بعد الإلقاح تتشكل حبوبا داخل السنبلة تصبح عند نضجها جاهزة للحصاد ومنه للاستهلاك.²

الحصول على نباتات قمح جديدة يتم بزرع الحبوب أو البذور المحصل عليها بالحصاد عند توفر الظروف الملائمة تنتش فتعطي نباتات تنمو بانقسامات متساوية متتالية لخلاياها تعرف باسم الانقسامات الميتوزية Mitose* أو Mitosis.

ينتج عن هذه الانقسامات زيادة كبيرة في عدد الخلايا الإجمالي للعضوية، تشكل بعد التمايز أنسجة نوعية مختلفة تنتج عنها مختلف أعضاء النبات الجديد من جذور وسيقان وغيرها فهي الانقسامات التي تسمح بنمو العضوية من طور البيضة الملقحة إلى طور البلوغ وفي نفس الوقت بتجديد مختلف الخلايا.³

تكون للنبات الجديد الخصوصيات والصفات المميزة التي أملتها وحددتها الذخيرة الوراثية المخزنة بنواة كل خلية من خلاياه والتي توارثتها عن البيضة المخصبة ناتج اندماج الخليتين الجنسيين موروث الأبوين .**

¹ - كيف يعمل هذا ؟ (جسم الإنسان وأمراضه): المرجع السابق، ص 42.

² - <http://www.gnis-pedagogie.org/biotechnologie-amelioration-reproduction-autofecondation.html>

* Mitose : تعني بالإغريقية خيط.

http://www.larousse.fr/encyclopedie/divers/division_cellulaire/44156.

³ - <http://www.cnrs.fr/cnrs-images/sciencesdelavieaulyce/cellule/mitose.htm>

**- يمكن إكثار النباتات بطرق لاجنسية باستعمال عضو نباتي (غصن أو جزء من ورقة أو سيقان باطنية...) بدل الخلايا الجنسية .

2. ال DNA.

يعتبر اكتشاف الDNA من أهم الاكتشافات في مجال علوم الحياة - إن لم يكن أهمها على الإطلاق- إذ تمثل المادة الحاملة لدعامات الصفات الوراثية المميزة للأنواع (Espèces) والضامنة لاستمرارها وانتقال صفاتها المميزة من جيل إلى آخر، لما تملكه من قدرة على التضاعف الذاتي¹ إلى نسخ عديدة متماثلة.

القصة بدأت فعليا مع اكتشاف عالم الأحياء الدقيقة البريطاني Frederick Griffith في عام 1928 ما يسمى: "التحول البكتيري" وكان ذلك صدفة لما كان يبحث عن لقاح ضد الالتهاب الرئوي باستعمال نوع من البكتيريا تدعى المكورات الرئوية *Streptococcus pneumoniae* وهي نمطين:

نمط سام قاتل يرمز له S (Smooth = أملس باللغة الإنجليزية) يملك محفظة تمنع بلعته من طرف الخلايا المناعية البالعة، ونمط غير سام لا يملك محفظة سهل البلعة يرمز له R (Rough = خشن باللغة الإنجليزية).

لاحظ غريفت - خلاف ما كان يتوقع - عند حقنه مجموعة فئران بخليط مكورات رئوية من النمط S ميتة (مقتولة بالحرارة)، ومكورات من النمط R حية - موت أغلب فئران المجموعة والمفاجأة الكبرى كانت تواجد مكورات S حية في دم الفئران الميتة، ظهر من خلال هذه الملاحظة انتقال مادة ما من مكورات النمط S إلى مكورات النمط R فتحولت إلى S سامة قاتلة، فتم بذلك اكتشاف لأول مرة ما سمي ب: "التحول البكتيري"، أول اكتشاف مهد لإمكانية التحول الوراثي الإصطناعي عند الكائنات الحية، ما يعبر عنه بالمفهوم الحديث بالانتقال الفعلي للمادة الوراثية بين الخلايا.²

بعد سنوات بحثا عن طبيعة المادة الكيميائية التي انتقلت من المكورات S الميتة إلى المكورات R الحية في أعمال Griffith وتحديدًا عام 1944، نجح Avery، McCarthy و Macleod في الوصول إلى أن الذي انتقل من S إلى R والذي كان من وراء التحول هو: الحمض الريبي النووي

¹-Plantes transgéniques: Faits et enjeux. André Gallais ,Agnès Ricroch Ed Quæ ,2006. p 57.

²-Biologie: Peter H. Raven, Kenneth A Mason, Georges B Johnson, Jonathan B Losos, Susan R Singer Ed. De Boeck Supérieur - 2017 p 257.

منقوص الأكسجين DNA، وهو نفسه دعامة المعلومة الوراثية، أي الناقل للصفات من جيل إلى آخر، في وقت كان يظن كثير من العلماء أن البروتينات هي الحامل للمعلومة الوراثية.¹

على الرغم من تجارب Avery ومساعديه، وتفسيرهم لظاهرة التحول البكتيري، كانت تجارب العالمين Hershey و Chase (سنة 1952) على فيروس البكتيريوفاج، محطة هامة في التحديد الدقيق للطبيعة الكيميائية للمادة الوراثية، تجاربهما اهتمت بتكاثر هذه الفيروسات التي داخل بكتيريا *Escherichia Coli* بعد حقن جزئية DNA بداخلها.²

منذ ذلك أصبح أمرا مسلما لاشك فيه، أن الحامل للمعلومة الوراثية هو الـ DNA، وأصبح شبه إجماع على شمولية الطبيعة الكيميائية لدعامة المعلومة الوراثية لدى الكائنات الحية .

اكتشاف ما يسمى بالفيروسات الرجعية (أو الراجعة) *Rétrovirus* الذي بين أن الحامل للمعلومة الوراثية عندها ليس هو الـ DNA بل حمض نووي مختلف هو الـ RNA*، وبعده اكتشاف لإنزيم جديد مميز بداخلها هو إنزيم الاستنساخ العكسي *Transcriptase inverse*، الذي بإمكانه تخليق الـ DNA من الـ RNA، غير نظرة العلماء إلى وحدة المادة الوراثية عند الكائنات الحية.³ من أشهر هذه الفيروسات التي تصيب النبات فيروس موزايك التبغ *TMV** (واسع الانتشار عبر العالم يصيب كل المناطق التي يزرع فيها التبغ أين تتواجد محاصيل زراعية حساسة).

الكثير من الفيروسات التي تصيب الكائنات العليا تحمل الجينات كجزء من الـ RNA لا الـ DNA.⁴ إنزيم الاستنساخ العكسي يتدخل في عملية تضاعف العديد من الفيروسات، يتميز بالقدرة على تخليق خيط كامل من الـ DNA على قالب من الـ RNA التي تعتبر نقطة جوهرية في تقنية

¹-Comprendre OGM Description-Méthodes d'obtention- Domaines d'application Francine CASSE et Jean Christophe BREITLER. Ed. FRANCE AGRICOLE 2001, p 67.

² <http://acces.ens-lyon.fr/biotic/genetic/adn/html/histoire.htm>

*- الحمض الريبي النووي .

³-<http://ephytia.inra.fr/fr/c/10812/tabac-21/11/2017>.

** Tobacco mosaic virus (TMV).

⁴-الشفرة الوراثية للإنسان (القضايا العلمية والاجتماعية لمشروع الجينوم البشري): دانييل كيفلس و ليروي هود، ترجمة: أحمد

76 ، 97، ص19مستجير، المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب - الكويت -

استزراع الـ DNA التكاملي DNA - Cloning¹.

بعد اكتشاف الطبيعة الكيميائية للمعلومة الوراثية، كان الاتجاه بعد ذلك نحو البحث عن بنية هذه المادة المهمة (الـ DNA) وهو ما سعى إليه الكثير من العلماء على ورأسهم Crick و Watson اللذان توصلا إلى وضع نموذجهما المشهور وذلك في 1953².

والـ DNA جزيئة طويلة تتكون من سلسلتين متكاملتين متوازيتين عكسيا (واحدة مقلوبة بالنسبة للأخرى)، تلتفان حول بعضهما حلزونيا بنظام ثابت وفق محور افتراضي، حيث تأخذ مظهر الحلزون المضاعف (الاسم الذي أطلق على النموذج) على طول كل خيط DNA تتتابع وحدات بنائية تدعى النيكليوتيدات، كل نيكليوتيدة تضم ثلاثة عناصر:

1. سكر الريبوز المنقوص الأكسجين (ديسوكسي ريبوز) يرمز له بتسيطا D.

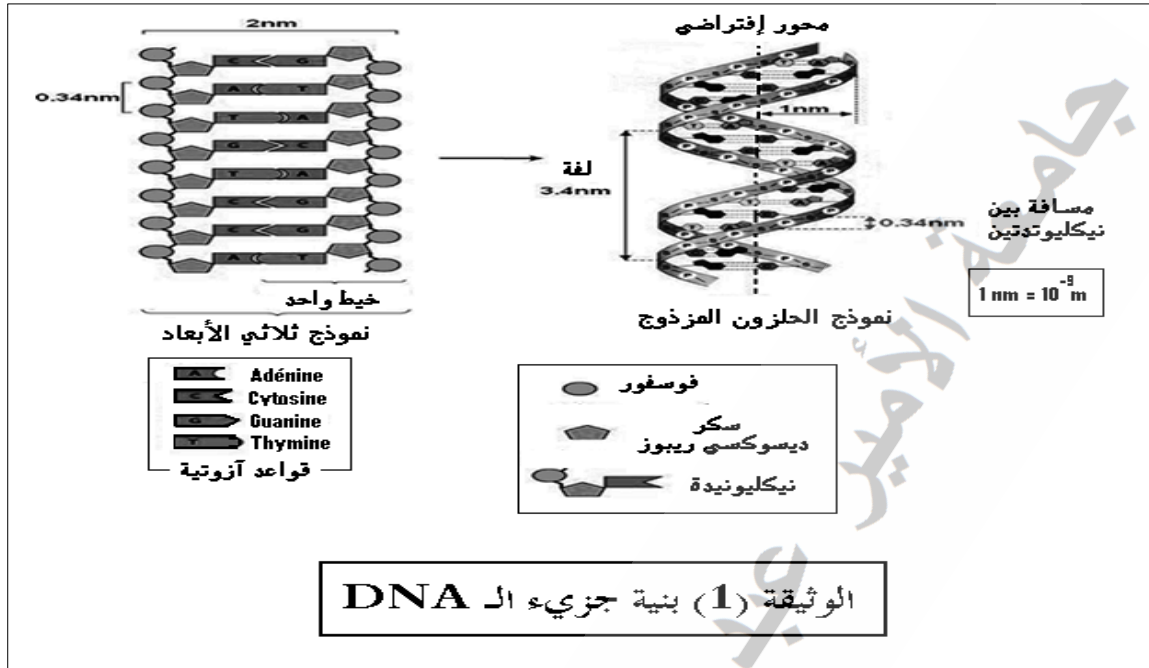
2. حمض الفوسفوريك يرمز له بتسيطا P.

3. قاعدة آزوتية تمثل المتغير الوحيد، تساهم قاعدة واحدة من القواعد الأربعة التالية في تركيب النيكليوتيدة وهي: أدينين A أو تايمين T أو سيتوزين C أو غوانين G. يربط خيطا جزيئة DNA روابط هيدروجينية، وتكون مناطق الربط دائما عند تقابل القاعدة A مع T و تقابل القاعدة C مع G³ (أنظر الوثيقة 1).

¹-الهندسة الوراثية، الأسس والتطبيقات: عادل المصري، دار الكتاب الحديث- القاهرة- الطبعة الأولى: 2012، ص 358.

²-https://www.sciences-et-avenir.fr/fondamental/il-y-a-60-ans-la-decouverte-de-l-adn_23022

³ Introduction à l'analyse génétique: Sean B. Carroll, John Doebley, Anthony J F Griffiths, Susan Wessler. Bruxelles. De Boeck, 6^{ème} Edition 2013.p



وللأمانة العلمية يجب الإشارة إلى أن Watson و Crick قد وظفا في وضع نموذج الحلزون المضاعف للـ DNA نتائج مهمة لأعمال علماء عاصراهما¹:

1. أعمال العالم Chargaff:

قبل ذلك ببضع سنوات توصل إلى اكتشاف وجود علاقة ثابتة بين القواعد الأزوتية الأربعة في جزيء DNA إذ يتساوى دوما عدد القاعدة A مع عدد T ويتساوى عدد القاعدة C مع عدد G، مما يثبت تقابلها في الخليطين المتوازيين المشكلين للجزيء أي ارتباط A دوما مع T وارتباط C دوما مع G.

من بين علاقات Chargaff: $A = T$ و $C = G$ و $A \neq C$ و $G \neq T$ ²

¹ L'ADN de Franklin ou Watson? Aucune de ces réponses. Gail Ouellette Samedi 25 avril 2015

<http://www.sciencepresse.qc.ca/blogue/2015/04/25/ladn-franklin-watson-aucune-reponses>

² <http://acces.ens-lyon.fr/biotic/genetic/adn/html/histoire.htm>

2. أعمال العالمين Franklin وWilkins:

اكتشفا باستعمالهما لتقنية انحراف الأشعة السينية (X)* على خيوط معزولة من الـ DNA التنظيم المحكم، الذي تتوزع به عناصر الجزيء حيث أوضحت الصور المحصل عليها أن الخيوط تحتوي على جزئيات حلزونية غاية في التنظيم، كتتابع نيكلوتيدات الخيط الواحد بمسافة ثابتة لا تتغير، ثبات المسافة الفاصلة بين خيطي الحلزون ووجود لفات (Hélices) بامتداد ثابت لا يتغير على طول الخيط¹ (أنظر الوثيقة 1).

ولمعرفة المسبقة بأن الـ DNA يتركب من سلاسل متعددة النيوكلوديد، أدرك واظسون وكريك أن اثنتين أو أكثر من هذه السلاسل يجب أن تكون متحلزنة إحداها حول الأخرى، في شكل لولبي لتشكل ما يسمى بالبنية الثانوية لجزء الـ DNA الضخم .

يعلق عادل المصري على هذه البنية قائلاً: "أهمية هذا النموذج تتجلى في كون جزيء DNA، له بناء في غاية من التنظيم كما أنه مكون من جزئيات عضوية على درجة كبيرة من الثبات الكيميائي، فضلاً على أنها ترتبط ببعضها في أزواج بطريقة غاية في الدقة"².

و الأهم في ذلك كله هو أن عدد ونوع ونظام تتابع القواعد الآزوتية في جزيء DNA، هو الذي يمثل البرنامج الوراثي المميز لكل كائن حي، حيث كل تغير ولو بسيط لأي سبب كان في نوع أو عدد أو ترتيب القواعد الآزوتية، قد يسبب تغيراً في البرنامج الوراثي ومنه في النمط الظاهري* (أنظر الوثيقة 2) .

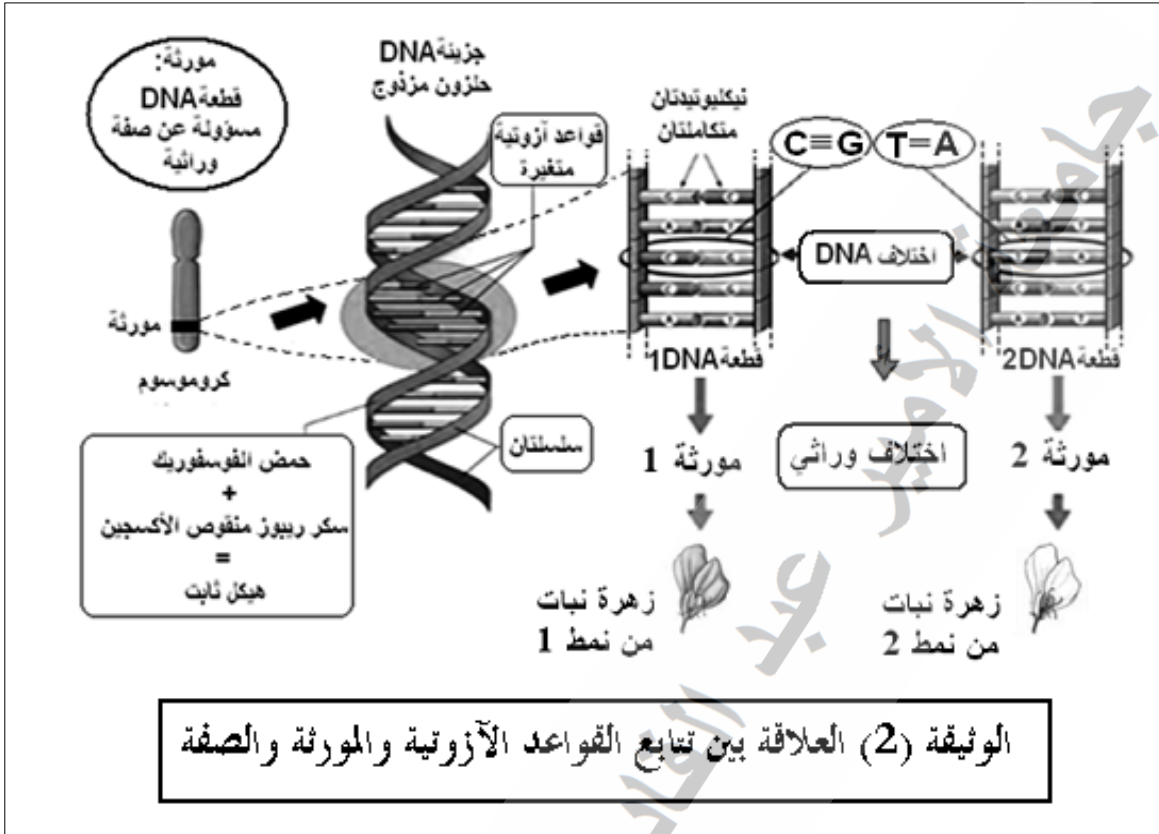
*-تقنية تستعمل في دراسة بنية الجزيئات معتمدة في مبدئها على انكسار الأشعة السينية (X) عند اصطدامها بالبلورات مما يسمح بتحديد ترتيب مكونات الجزيئة وفق زوايا الانكسار <http://www.eaglabs.fr/cm/xrd.html>.

¹ R. Franklin et le cliché de diffraction qui a révélé la structure de l'ADN, la molécule de la vie :

Pascale Launois, Laboratoire de Physique des Solides, UMR CNRS/Université Paris Sud 11 .

²-الهندسة الوراثية(، الأسس والتطبيقات) المرجع السابق، ص 126.

*-على الصفة الظاهرية للكائن الحي الناتجة عن التعبير عن المورثة (أو النمط الوراثي). Phenotype يطلق اسم النمط الظاهري



اتضح بعد ذلك أن عدد ونظام تنابع هذه القواعد الآزوتية يعد لغة نووية (لغة مقرها نواة الخلية) تشفر لتركيب مختلف البروتينات على مستوى هيولى الخلية والمسؤولة على مختلف التفاعلات الحيوية التي من وراء ظهور مختلف الصفات المميزة للكائن الحي إلى جانب قيامها بوظائف أخرى عديدة ومهمة داخل عضوية الكائن الحي.

يقول Eigner and Josse في مقالهما¹ عن الخواص الوراثية للـ DNA: "يبدو بوضوح أن أهم ما برز من جميع الأعمال التي سجلت، هو الحقيقة الثابتة لنموذج الحلزون المزدوج لبناء الـ DNA الذي اقترحه واطسون وكريك . هذا النموذج - حتى في أغلب أدق تفاصيله - قد أيدته باقتناع تام كل الطرق الفيزيائية التي يمكن بها اختبار الـ DNA، وقد أحاب Watson و Crick على كيفية قيام جزئ DNA بالوظائف التي يجب أن تقوم بها مادة الوراثة باقتراحات

* - عند الكائنات حقيقية النواة أي التي تكون مادتها الوراثية داخل الخلية محاطة بغلاف نووي أي لها نواة.

¹ Physical Properties of Desoxyribo-Nucleic Acid: Annual Review of Biochemistry, Washington University School of Medicine, St Louis, Missouri, July 1966.

محددة أمكن إثبات صحتها في حياتهما، وثبتت صحة الافتراضات التي وضعها مع تقدم الاكتشافات وخاصة في عملية تعبير الجين وبناء البروتين، حيث ذكرنا أن المعلومات الوراثية يحتفظ بها في شكل ثابت في تتابع النيكلوتيدات بالسلسلة عديدة النيكلوتيد للجزئ.

مع الإشارة إلى وجود حمض نووي آخر شبيه بالـDNA في كونه يمثل الدعامة الوراثية لبعض الكائنات الدقيقة هو الـRNA، يتكون من سلسلة واحدة متعددة النيكلوتيد بدل اثنتين (أي خيط واحد)، تتكون النيكلوتيدة فيه من سكر الريبوز بدل الريبوز المنقوص الأكسجين، ويضم القواعد الأزوتية نفسها باستثناء غياب قاعدة التايمين T التي توجد بدلها قاعدة أخرى تسمى اليوراسيل يرمز لها بالحرف U.

إضافة إلى وجود أنواع أخرى من الـRNA لها وظائف أخرى مختلفة، لكن متكاملة في عملية تركيب البروتين منها ما يلعب دور الوسيط بين النواة مقر الدعامة الوراثية والهيمولي (مقر تركيب البروتين)، إذ يمثل نسخة للمعلومة الوراثية يطلق عليه اسم الرسول، يرمز له RNA_m ، منها ما يضمن مهمة نقل الأحماض الأمينية المتواجدة في السيتوبلازم إلى داخل الريبوزوم* وهو الـRNA الناقل، يرمز له RNA_t ، وثالث يدخل في بناء الريبوزوم يسمى الريبوزومي يرمز له RNA_r^1 .

3. الجينات.

جاء في أحد المعاجم المختصة أن مصطلح جينة (مورثة) *gène* يعني إحدى الوحدات الوراثية في الكروموسوم المظهرة لصفة ما في الحيوان أو النبات².

و يصف أغلب المختصين الجينات (المورثات) بأنها أجزاء دقيقة جدا في خلايا الكائن الحي مسؤولة عن الخواص المميزة لكل فرد على حده . وهي المكان الذي يتم فيه تخزين جميع المعلومات عن كل عملية كيميائية-حيوية تجري داخل الكائن الحي، وموقعها على الحمض الريبي النووي المنقوص الأكسجين DNA، الذي يشكل سلسلة مكونة من أعداد لا تحصى من الجينات التي تحمل الصفات الوراثية للكائنات الحية.

*-البنية الخلوية التي يتم على مستواها بناء البروتين أو ما يسمى بالترجمة.

¹-<https://www.futura-sciences.com/sante/definitions/genetique-arn-97/12/09/2017>

²- معجم البيولوجيا في علوم الأحياء والزراعة: مجمع اللغة العربية-، القاهرة-جمهورية مصر العربية-1988، ج1، ص 99 .

فـال DNA بذلك هو النسخة الأصلية أو البصمة الوراثية للفرد والنوع وأساس بناء جميع الكائنات الحية. ولموقع الجينات أهمية كبرى في سلسلة DNA، في الكروموسومات، على مستوى الخلية أو عضوية الكائن الحي ككل.

ورد في مجلة The Ecologist البريطانية بقلم عدد من المختصين تحت عنوان The Biotechnology Bubble بخصوص عدد المورثات: "يختلف عدد المورثات كثيرا من كائن إلى آخر دون أن يكون لذلك علاقة بحجم الكائن الحي في حد ذاته"¹.

عند النباتات حجم الجينوم أحادي الصيغة الصبغية (haploide) الذي يوافق نصف عدد صبغيات* النوع، يتراوح بين 100 مليون زوج من القواعد الآزوتية (Mb) تقريبا عند نبتة أرابيدوبسيس *Arabidopsis thaliana* (قرية من نبتة الكولزا colza تستعمل كنموذج في علم الوراثة النباتية بالنسبة للنباتات ثنائية الفلقة)** و 123000 مليون زوج من القواعد الآزوتية عند نبتة *Fritillaria assyriaca*، فكلتا النبتتين رغم امتلاكهما لنفس الأعضاء (جذور وسيقان وأوراق وأزهار) إلا أن حجم الجينوم بينهما يختلف بما يعادل 1230 مرة، وتنطبق القاعدة نفسها على النباتات الغذائية حيث يملك القمح اللين ما لا يقل عن 16000 زوج من القواعد الآزوتية، الذرة 2500 زوج، الطماطم 950 زوج والأرز 450 زوج فقط (ما جعل منها النبتة النموذجية أحادية الفلقة عند علماء الوراثة النباتية).²

وبخصوص مميزات المورثة:

فان اختلاف صفات وخصائص المحاصيل الزراعية المنتمية إلى أنواع مختلفة، أو حتى صفات السلالات والأصناف في النوع الواحد يعود إلى اختلاف وتنوع المورثات المعبر عنها بالدرجة الأولى*** والتي تمثل الذخيرة الوراثية لكل محصول، من بين هذه الاختلافات اختلاف المردود كما

¹-The Ecologist Mai 1998, 28(3), pp146-153,

*-تعريفها يأتي لاحقا.

** -تصنف النباتات إلى أحادية الفلقة وثنائية الفلقة وفق بذرتها ويتبع هذا التصنيف اختلافات مورفولوجية ووظيفية عديدة في الأعضاء النباتية.

²-<http://www.larousse.fr/encyclopedie/divers/g%C3%A9nome/55038> 11/01/2017

***-العوامل الوسط (التربة، المناخ ...): كذلك تأثير على تعبير المحصول على قدراته الوراثية في الإنتاج كما ونوعا.

ونوعا:

- من حيث الكم: في الهكتار الواحد وفي قطعتي أرض متجاورتين (أي نفس ظروف الوسط) نحصل مع سلالتين مختلفتين من القمح على مردودين مختلفين (بالقنطار في الهكتار).

- بالنسبة لتنوعية المحاصيل الزراعية: نجد حجم الثمار والقيمة الغذائية ومدة التلف....

ويظهر الاختلاف كذلك في مقاومتها للجفاف، الظروف المناخية الصعبة وحتى الأمراض والطفيليات، كل ذلك يعود إلى الطبيعة الوراثية للمحصول أي إلى مورثاته، نذكر على سبيل المثال في مقاومة الأمراض والطفيليات امتلاك بعض النباتات لمورثات مقاومة للفيروسات نذكر منها¹:

- *N* عند نبات التبغ المقاومة لفيروس *(Tobacco mosaic virus)* TMV.

- *Rx* و *Rx2* عند محصول الباطاطا المقاومة لفيروس *(Potato virus X)* PVX.

- *Sw5* عند محصول الطماطم المقاومة لفيروس *(Tomato spotted wilt virus)*

.TSWV

و أصبح بإمكان العلماء اليوم التعرف على المورثة التي تتحكم في الصفة المرغوبة وتحديد موقعها، استخلاصها، نسخها وزرع النسخة المحصل عليها في كائن حي آخر، يكون بعد ذلك حاملا للصفة وكذلك جميع أفراد نسله.... هذا التعريف الذي يمثل النظرة القديمة للمورثة (ينسب إلى علم الوراثة الكلاسيكية الذي سيطر على البيولوجيا من الثلاثينات إلى غاية السبعينات من القرن الماضي) يعطي فهما يوحى بتكنولوجيا دقيقة حيث يفهم من خلاله أن:

- المورثات غير معرضة لتأثير المحيط.

- المورثات تتميز بالثبات والاستقرار.

- المورثات تبقى ثابتة داخل الكائنات التي نقلت إليها وبالمواقع التي زرعت بها تحديدا.

Heredite et Milieu : E. Verrier, Ph. Brabant, A. Gallais, Institut National Agronomique, Paris-Grignon.. Juillet 2001 p20.

¹- Gènes naturels de résistance aux virus chez les plantes , relations entre structure et fonction : C. Caranta, S. Ruffel, M.-H. Dussault, Unité de génétique et d'amélioration des fruits et légumes, INRA, Centre d'Avignon Revue 'Virologie' : Volume 7, numéro 3, Juillet 2003 p165

وهو مفهوم يتناقض مع كل الدلائل المتراكمة حديثا والتي تنبثق عنها الوراثة الحديثة والتي تنص على مايلي:

- لا توجد مورثة تعمل بشكل مستقل عن باقي المورثات بل تعمل ضمن شبكة جد معقدة، ترتبط المورثات فيها بعلاقة وظيفية، ومنه أثر المورثة الواحدة يختلف من فرد إلى آخر لوجود مورثات أخرى مختلفة إلى جانبها، ما يجعل كل فرد فريدا من نوعه وراثيا. وعليه فان المورثة المنقولة من كائن حي إلى آخر (يختلف عنه في النوع) يمكن أن يكون لها انعكاسات جديدة وغير متوقعة.¹

4. الكروموسوم أو الصبغي.

- الصبغي بنية على شكل قضيب تتواجد داخل نواة كل خلية ويمثل دعامة المورثات التي تحتوي على المعلومة الوراثية.²

- وقد امتدت تسمية الصبغيات خلال السنوات الأخيرة إلى مجموع البنيات الحاملة للمعلومة الوراثية:

جزئـة الـDNA أو الـRNA عند بدائيات النواة والبلاسميدات البكتيرية.³

- والصبغي شكل تتخذه المادة في نواة الخلية في أثناء الانقسام غير المباشر والانقسام الاختزالي، وعدد الصبغيات ثابت في النوع من كل كائن حي.⁴

- ومجمل ما ذهب إليه العديد من المراجع المختصة ما يلي:

الكروموسوم عبارة عن بنية خلوية مجهرية أهميته تكمن في كونه الدعامة الفيزيائية للمورثات أي المعلومة الوراثية⁵ والناقل لها. يتكون كل صبغي أساسا من جزئـة DNA إلى جانب بروتينات (أنظر الوثيقة 3).

¹ - الهندسة الوراثية (، الأسس والتطبيقات): المصدر السابق ص 148.

² - <http://dictionnaire.doctissimo.fr/definition-chromosome.htm> consulté le 25 aout 2017

³ - CHROMOSOMES - Le chromosome des eucaryotes :Denise ZICKLER,
<http://www.universalis.fr/encyclopedie/chromosomes-le-chromosome-des-eucaryotes/>
consulté le 26 août 2017

⁴ - المعجم الوسيط: المصدر السابق ص 507 الجزء 1.

⁵ - <http://dictionnaire.doctissimo.fr/definition-chromosome.htm> consulté le 25 aout 2017

وتتميز الصبغيات بأنها:

- تتواجد في خلايا كل الكائنات الحية داخل النواة (عند الكائنات حقيقية النواة) أو في السيتوبلازم في غياب النواة (عند الكائنات غير حقيقية النواة وأثناء بعض مراحل الانقسام الخلوي).
- يتغير عددها ويختلف بشكل متميز من نوع إلى آخر من الكائنات الحية، كما يكون هذا العدد عادة زوجي في الخلايا الجسمية (les cellules somatiques) وفردية في الأعراس أي الخلايا الجنسية الذكرية والأنثوية (les cellules germinales).
- دراسة الكروموسومات عادة ما تعتمد على ما يسمى بالطابع النووي أو المخطط النووي (le caryotype) الذي يعتبر تبسيطا وثيقة ترتب فيها كروموسومات الفرد في أزواج حسب حجمها، شكلها وطولها تنازليا. يسمح الطابع النووي إضافة إلى التعرف على عدد الكروموسومات المميزة للنوع بالكشف عن وجود خلل محتمل في عدد الكروموسومات أو شكلها...¹.
- كل مورثة تحتل موقعا (locus) محددًا على كروموسوم محدد ضمن مجموع كروموسومات الفرد المتواجدة داخل نواة الخلية، هذا الموقع ثابت لا يتغير عند جميع أفراد النوع الواحد.

5. الجينوم génome.

الجينوم البشري: لفظ (جين) مأخوذ من الكلمة اليونانية: (جينوس) التي تعني: الأصل، أو النوع، أو النسل، ومصطلح (جينوم = Genome) يجمع الأحرف الثلاثة الأولى للكلمة الإنجليزية (جين = Gene)؛ أي: الموروث، والأحرف الثلاثة الأخيرة لكلمة (كروموزوم = Chromosome)؛ أي: الصبغيات.

جاء في المعجم الطبي الموحد مصطلح الجينوم البشري بمعنى: كتلة المادة الوراثية جميعها، أو: الحقيبة الوراثية البشرية القابعة داخل نواة الخلية البشرية، وهي التي تعطي جميع الصفات والخصائص الجسمية، أو مجموع الطاقم الوراثي، أو الرصيد الوراثي للإنسان، ويضم الجينوم مجموعة الجينات أو الموروثات الموجودة في خلايا البشر.²

¹ - كيف يعمل هذا؟ جسم الإنسان وأمراضه: المرجع السابق، ص 43.

² - الشفرة الوراثية للإنسان (القضايا العلمية والاجتماعية لمشروع الجينوم البشري): المصدر السابق.

من المهم أن نذكر أن الاهتمام الكبير الذي أحاط من كل جانب بالنتائج المتوصل إليها بخصوص فك لغز الجينوم البشري وانعكاسات ذلك على معالجة بعض الأمراض وضع في خانة النسيان أعمال علماء الوراثة الذين اهتموا بالأنواع النباتية، مع العلم أن من أكبر أسباب الوفيات في العالم اليوم الجعاعة وسوء التغذية مما يستدعي إعطاء اهتمام أكثر للتعرف على الجينومات النباتية قصد تحسين مردود المحاصيل الزراعية كما ونوعا.

ورد في موقع مجلة 'sciences et avenir': أول مرة يتوصل باحثون إلى التعرف على التسلسل الكامل لجينوم نباتي، كان عند نبتة تعد نجم أبحاث علم الوراثة، وهي أرابيدوبسيس ثاليانا *Arabidopsis thaliana*. المشروع الذي بدأ في عام 1989 جند حوالي 20 مختبرا في اليابان، والولايات المتحدة وفرنسا وألمانيا وبريطانيا العظمى. وبعد أربع سنوات من العمل، نشرت النتائج مجلة Nature بتاريخ 14 ديسمبر.

أرابيدوبسيس ثاليانا نبتة سنوية تنمو في أقاليم مختلفة كالكقطب الشمالي وبالقرب من خط الاستواء مما جلب دائما اهتمام الباحثين نحوها قدرتها السريعة على التكاثر وصغر حجمها اللذان جعلتا منها نموذجا مختبريا باستحقاق. جينوم هذه العشبة يحتوي على 115.4 مليون زوج من القواعد الأزوتية، 25، 498 جينا و 5 كروموسومات. وهو أقل بكثير من الجينوم البشري الذي يحتوي على مالا يقل عن 3 مليارات قاعدة .

وعلى الرغم من صغر حجم هذا الجينوم، فإن له أوجه تشابه قوية مع الجينوم البشري والجينومات الحيوانية. وقد اكتشف الباحثون أن 17 طفرة وراثية مسببة للأمراض عند البشر متواجدة عند نبتة الأرابيدوبسيس.¹

6. الوراثة :

جاء في المعجم الوسيط:

¹-https://www.sciences.et.avenir.fr/nature-environnement/le-premier-genome-de-plante-entierement-sequence_4274 13/11/2017

لغة: ورث فلانا المال من أبيه، وعنه (يرثه) ورثا، وورثا، وإرثا، ورثة، وورثة: صار إليه ماله بعد موته.¹

وفي القرآن الكريم قوله تعالى: ﴿ وَإِنِّي خِفْتُ الْمَوَالِيَ مِنْ وَرَائِي وَكَانَتِ امْرَأَتِي عَاقِرًا فَهَبْ لِي مِنْ لَدُنْكَ وَلِيًّا ۗ ﴾ يرثني ويرث من آل يعقوب وأجعل له رب رضيعاً ﴿ سورة مريم 5-6.

و في قوله تعالى: ﴿ وَوَرِثَ سُلَيْمَنُ دَاوُدَ وَقَالَ يَا أَيُّهَا النَّاسُ عُلِّمْنَا مَنْطِقَ الطَّيْرِ وَأُوتِينَا مِنْ كُلِّ شَيْءٍ ۗ إِنَّ هَذَا لَهُوَ الْفَضْلُ الْمُبِينُ ﴾ . النمل 16.

اصطلاحاً: الوراثة (علم الوراثة): العلم الذي يبحث في انتقال صفات الكائن الحي من جيل إلى آخر، وتفسير الظواهر المتعلقة بطريقة هذا الانتقال.²

يعرف الأستاذ عباس حسين مغير الربيعي من كلية التربية الأساسية قسم العلوم بجامعة بابل العراق علم الوراثة:

بأنه أحد الفروع الأساسية لعلوم الحياة الذي يختص بدراسة التوارث والتغاير بين الأجيال المتعاقبة من الأحياء، حيث يهتم بدراسة التشابه والاختلاف بين الأبناء والآباء والأقارب كما يهتم بدراسة وحدات التوارث (الجينات) وكيفية انتقالها من جيل إلى الجيل الذي يليه وتأثيرها في صفات الكائنات الحية.³

لكن علم الوراثة الحديث الذي جاء لفهم آليات توريث الصفات تعود أصوله إلى مندل* الذي تتبع توارث عدد من الصفات الظاهرية عند نبات البزلاء (*Pisum sativum*) ونشر نتائج أعماله

¹-http://www.maajim.com/dictionary/وراثة/11/01/2017

²-http://www.maajim.com/dictionary/وراثة/11/01/2017

³-http://www.uobabylon.edu.iq/uobcoleges/lecture, 11/01/2017.

*غريغور مندل Gregor Mendel : 1822-1884: رجل كنيسة، يعد أول واضع لأسس علم الوراثة في نهاية القرن

التاسع عشر ويلقب بأب علم الوراثة.

http://adn-decouvertes.e-monsite.com/pages/ses-decouvertes/gregor-mendel-le-moine-jardinier.html

عام 1866 بعد 9 سنوات من المتابعة والتدوين الدقيقين. وعلى أساس نتائجه تلك توصل مندل إلى وضع قوانين خاصة بانتقال الصفات عبر الأجيال يمكن من خلالها توقع نتائج التهجين بين أبوين نقيين يحملان صفتين متضادتين لنفس المورثة إحداهما سائدة والثانية متنحية (مقهورة)، وقد ثبت فيما بعد أن هذه القوانين لا تنحصر في نبات البزلاء بل هي شبه شاملة* عند جميع النباتات والحيوانات.

إن جوهر نظرية مندل يكمن في النتيجة التي توصل إليها وهي تدور حول الصفات الظاهرة في الكائنات الحية، إذ أن هذه الصفات التي نراها هي ناتجة عن وحدات غامضة تنتقل بين أجيال النوع الواحد. ووجودها أو غيابها هو الذي يشكل فرقا حادا في امتلاك صفات معينة، وبالتالي فإن كون البازلاء طويلة أو قصيرة يتوقف على هذه الوحدات، فمتى خلطنا بين هاتين الصفتين من خلال تزاوج البزلاء فإن ظهور إحدى الصفتين بصورة غالبية يتوقف على مدى سيادة إحدى الوحدتين، ويطلق على الصفة الغالبة اسم الصفة السائدة *Dominante* أما غير الظاهرة فتسمى الصفة المتنحية *Recessive*. وهذا يعني أن الجيل الجديد من البازلاء لا يزال يحمل إحدى صفات الأبوين أو كليهما على أساس أن هناك صفة ظاهرة وأخرى متنحية. وبالتالي فإن الجيل الجديد خليط من الاثنين.¹

7. الهندسة الوراثية.

الهندسة لغة: لفظ فارسي معرب، أصله: أُنذازه، ومنه: المهندس، أي: الذي يقدر مجاري القنى والأبنية، إلا أنهم صيروا الزاي سينا فقالوا: مهندس؛ لأنه ليس في كلام العرب زاي قبلها دال، والاسم: الهندسة².

أما اصطلاحاً: فمعناها المبادئ والأصول العلمية المتعلقة بخواص المادة، ومصادر القوى

* - هناك بعض الاستثناءات لا تخضع لقوانين مندل وهي حالات اللامساواة *Codominance* (عدم وجود صفة سائدة وصفة متنحية) حيث يأتي الفرد الجديد حاملاً لصفة وسيطة بين صفتي الأبوين.

<https://science du vivant.wordpress.com/2016/12/07/genetique-qualitative-monoybridisme-cas-de-dominance-codominance-absence-de-dominance-serie-plurialellique/> 13/09/2017

¹ - الهندسة الوراثية والأخلاقيات: ناهد البقاصمي، عالم المعرفة، المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب - الكويت - جوان 1993، ص70.

² - مختار الصحاح: زين الدين أبو عبد الله محمد بن أبي بكر بن عبد القادر الحنفي الرازي المتوفى (666هـ)، المحقق: يوسف الشيخ محمد، المكتبة العصرية الدار النموذجية - بيروت - الطبعة الخامسة 1420 هـ / 1999 م جزء 1 ص 3329.

الطبيعية، وطرق استخدامها لتحقيق أغراض مادية.¹

والهندسة الوراثية يقصد بها: علم التحكم والسيطرة والتعامل مع الجينات في خلايا الكائنات الحية وتنشيطها للعمل بالطرق المعملية.² أو: نقل مقاطع من الحمض النووي لكائن حي ما، وإيلاجها في حمض كائن آخر لإنتاج جزيء هجين³ أو: توجيه المسار الطبيعي لعوامل الوراثة إلى مسار آخر، بقصد تغيير واقع غير مرغوب، أو تحقيق وصف مطلوب.⁴

تشكل الهندسة الوراثية جزءا من «الثورة البيولوجية» الحديثة، التي مرت خلال تطورها بأربعة مراحل أساسية كل منها يمثل علما قائما بذاته:

1-مرحلة البيولوجيا الخلوية Cellular Biology : يهتم هذا العلم بدراسة العلاقات داخل الخلايا، والعلاقات بين الخلايا بعضها البعض.

2 - مرحلة البيولوجيا الجزيئية Molecular Biology : وتعتبر الآن مجالا منفصلا عن بقية فروع البيولوجيا، وقد اشتركت مجموعة من العلوم في تأسيسها منها الكيمياء الحيوية Biochemistry ، والكيمياء العضوية Organic Chemistry ، والوراثة والفيسيولوجيا Physiology .

3-مرحلة الهندسة الوراثية Genetic Engineering: إن «الهندسة الوراثية» مرتبطة بمجموعة من التجارب العلمية التي ظهرت حديثا في مجال البيولوجيا، وهي التحكم بالجينات Genetic Manipulation، والاستنساخ الحيوي Cloning وإعادة تركيب الـ (د.ن.أ) Recombinant D.N.A.⁵

وقد وردت تعاريف أخرى متعددة للهندسة الوراثية، تتفق جميعها على أن المقصود بالهندسة

¹-المعجم الوسيط: المصدر السابق ج 2 ص 997.

²-مدخل إلى علم الوراثة: عبد الله الغامدي، عثمان الطاهر، جعفر الحسن، دار المريخ للنشر -الرياض- 1994، ص267.

³-الهندسة الوراثية: بين معطيات العلم وضوابط الشرع: ابراهيم أياد أحمد، دار الفتحة للدراسات والنشر - عمان الأردن- 2003، ص33.

⁴-الأحكام الشرعية والقانونية للتدخل في عوامل الوراثة والتكاثر: محمود عبد الرحيم مهرا، دار النهضة الحديثة، 2001، ص122.

⁵- الهندسة الوراثية والأخلاق: المرجع السابق، ص 81-82-83.

الوراثية أهما: تقنية علمية حديثة تتعلق بنقل المادة الوراثية من خلية إلى أخرى، أو تغييرها باستخدام الطرق المعملية؛ بهدف الوقاية من الأمراض، أو علاجها، أو إصلاح العيوب والتشوهات الخلقية.

والهندسة الوراثية فرع من فروع علم الوراثة، يذكر الباحثون أهما تعنى أساسا بمباحث: التحكم في الجينات، ومحاولة السيطرة عليها، والاستنساخ الحيوي، وإعادة تركيب الحمض النووي (D.N.A) الذي يحمل الخصائص الوراثية¹.

ثانيا: نبذة على الكائنات والأغذية المعدلة وراثيا.

1. تاريخ الكائنات والأغذية المعدلة وراثيا.

أحدثت الهندسة الوراثية وتقنياتها الحديثة (إعادة تركيب الـ DNA أو Recombinant DNA، التحكم في الجينات Genetic Manipulation والاستنساخ الحيوي Cloning) ثورة حقيقية في علم الأحياء، حيث تم تخطي حواجز النوع، الأمر الذي كان شبه مستحيلا قبل عقود، وما لم يمكن الحصول عليه بالانتقاء التقليدي توصل إليه علماء الهندسة الوراثية في سنوات قليلة بفضل استحداث إمكانية نقل المورثات بين أنواع مختلفة.

- وبدافع التحفظات العديدة من هذا 'الجديد المجهول'، عُقد أول اجتماع لمناقشة آفاق هذه التقنيات الحديثة ومخاطرها جمع، العديد من المختصين في سنة 1975م بكاليفورنيا. وفي عام 1977م أُخذ قرار بالسماح بالاستمرار في ممارسة هذه التقنيات مع ضرورة وضع الضوابط اللازمة لها.²

- وبعد ذلك بقليل كان لنجاح نقل الجين المسؤول عن إنتاج هرمون القصور السكري البشري (الأنسولين Insuline) إلى البكتيريا المعوية (بكتيريا القولون *Escherichia coli*) سنة 1978م الفضل الكبير في إقناع الكثير من المترددين والمتخوفين بجدوى أبحاث هذا العلم الجديد (الهندسة الوراثية).³

¹ - الهندسة الوراثية والأخلاقيات: المرجع السابق، ص 91.

² - OGM, Enjeux des recherches: Michèle Chouchan (Ministère de la recherche, France, 2001), 4-5

³ - الأغذية المهندسة وراثيا: علي حمود السعدي، دار الرضوان للنشر والتوزيع - الأردن - مؤسسة دار الصادق الثقافية - العراق - الطبعة الأولى 2012 ص 135.

- تم الحصول على أول نبتة معدلة وراثيا عن طريق تجارب النقل الوراثي Transgénèse سنة 1983.¹

من خلال نقل جين من بكتيريا التربة *Agrobacterium tumefaciens* إلى نبات الدخان، ومنذ ذلك أصبح ممكنا نقل الجينات بين الأنواع النباتية ما لم يكن سابقا ممكنا إجراؤه بواسطة طرق التهجينات.²

- الانطلاقة الفعلية في هذه الممارسة كانت خلال سنوات التسعينيات من القرن الماضي حيث في سنة 1994 تم تسويق أولى النباتات المعدلة وراثيا، تبعها في سنة 1996 بداية زراعة المحاصيل المعدلة وراثيا على نطاق واسع.

النباتات المعدلة وراثيا الأكثر زراعة في العالم هي الذرة والقطن والكلوزا، مزايا هذه المحاصيل هي بالدرجة الأولى

زراعية حيث تسمح للمزارعين بتحسين الممارسات الزراعية على وجه الخصوص من حيث:

- مقاومة مبيدات الأعشاب التي من طبيعتها القضاء على كل ما هو نبات.

- مقاومة الحشرات الضارة.³

تتابعت بعد ذلك الأحداث حيث مس التطوير عشرات المحاصيل على رأسها القطن، الذرة، الأرز وفول الصويا.

- ما بين سنة 1994 و1995 تم وضع أول بطاطا معدلة وراثيا في السوق الكندية. كما تمت

الموافقة الأمريكية والكندية على الطماطم المعدلة وراثيا Flavr Savr التي تتميز بالنضج المتأخر.⁴

- ما بين 1996 و1997 تم تسويق أولى المحاصيل المقاومة للمبيدات والحشرات الضارة

¹-Comprendre OGM Description-Méthodes d'obtention- Domaines d'application : Francine CASSE et Jean Christophe Breitler. Ed. France Agricole p 70, 2001.

²-الهندسة الوراثية، الأسس والتطبيقات: المرجع السابق، ص 401.

³-http://www.ogm.gouv.qc.ca/information_generale/historique.html#4 28/08/2017.

⁴-Ibid.

الصويا Roundup Ready والقطن Bollgard¹.

- في سنة 2010 كما تشير إلى ذلك المنظمة الدولية ISAAA* المساحة الإجمالية للمحاصيل المعدلة وراثيا ناهزت المليار هكتار.

2. تعريف الأغذية المعدلة وراثيا.

بالانتقال إلى تعريف الأغذية المعدلة وراثيا** AGM/GMF تجدر الإشارة إلى وجود إجماع على أنها تلك الأغذية الناتجة عن كائنات حية (نباتية أو حيوانية) كانت محل تعديل لمادتها الوراثية (DNA) بطريقة غير طبيعية أي من كائنات معدلة وراثيا OGM/ GOM*** من خلال إدخال مورثة مصدرها كائن آخر مختلف.

ضف إلى هذا نشير إلى ورود بعض الإضافات والتفاصيل من عدد من المنظمات العالمية والشخصيات العلمية:

- فبالنسبة للمنظمة العالمية للزراعة والأغذية FAO:

تنبع حاليا الأغذية المعدلة وراثيا المتوفرة في الغالب من النباتات، وقد وضعت معظم المحاصيل المعدلة وراثيا في القائمة لتحسين الغلة، من خلال إدخال مقاومة الأمراض النباتية أو زيادة التسامح مع مبيدات الأعشاب.

ولكن لا يمنع أن يكون هناك في المستقبل أطعمة مستمدة من كائنات حية دقيقة وحيوانات معدلة وراثيا من المحتمل أن تدخل السوق.²

- ومن مصدر للمنظمة العالمية للصحة OMS / نقرأ: ... هذه التقنية يطلق عليها عادة "البيوتكنولوجيا الحديثة" «biotechnologie moderne» أو "تكنولوجيا الجين" "technologie du gène".... تسمح بنقل بعض المورثات المنتقاة من كائن إلى آخر وكذلك بين أنواع مختلفة.³

¹-Op.cit.

*-ISAAA: International Service for the Acquisition of Agro-biotech Applications.

** -GMF: Genetically Modified Food / AGM: Aliment Génétiquement Modifié.

***-GMO: Genetically Modified Organism / OGM: Organisme Génétiquement Modifié.

². سلامة الأغذية. المنظمة العالمية للتغذية من المزرعة إلى الطبق - موضوع يوم الصحة العالمي 7 أفريل 2015: FAO.

³-World Health Organization. 20 questions about genetically modified (GM) foods.

<http://www.who.int/foodsafety/publications/biotech/20questions/en/index.html>

21/04/2017

- وجاء في تعليمة الاتحاد الأوروبي رقم 2001/18:

يعرف الكائن المعدل وراثيا بأنه "كائن حي- باستثناء البشر- تم تغيير مادته الوراثية الـ DNA، بطريقة لا تتم بصفة طبيعية (التكاثر الطبيعي أو التهجين) "أو بتعبير آخر: " هي عضوية تم فيها إدخال مورثة غريبة غير موجودة بها في الحالة الطبيعية أو تم بها تغيير التعبير عن مورثة ما لإكسابها وظيفة جديدة. ولشمولية الشفرة الوراثية Code Génétique، يمكن أن يكون مصدر المورثات التي يتم إدخالها أي كائن حي آخر. وهذه التقنية قابلة للتطبيق على الكائنات الحية الدقيقة، النباتات والحيوانات"¹.

وفقا لتعريف لجنة أخلاقيات العلوم والتكنولوجيا في كيبك- كندا-، الكائنات المعدلة وراثيا (GMO) هي: كائنات حية دقيقة، نباتات أو حيوانات تم تحويل موروثها الجيني بإحدى تقنيات الهندسة الوراثية لمنحها خصائص جديدة لا تملكها أو أخرى تملكها لكن بمستوى تعتبر فيه غير مرضية في حالتها الطبيعية، أو في حالات أخرى إزالة أو التخفيف من بعض الخصائص غير المرغوبة.²

في تعريف معهد INRA* (فرنسا) أحد رواد المعاهد المختصة في البحث الزراعي في أوروبا جاء ما يلي: -الكائنات المعدلة وراثيا هي كائنات نباتية، حيوانية أو مجهرية مصدرها خلايا أدخلت فيها معلومة وراثية إراديا بطرق الهندسة الوراثية لإكسابها خصائص جديدة.³

-يضيف تعريف آخر: ... قطعة الـ DNA المكتسبة من قبل الكائن المعدل وراثيا تصبح جزءا من ذخيرته أو دعامته الوراثية تُورث كباقي القطع الأصلية للأجيال الموالية وبذلك تصبح عملية التعديل هذه بمثابة إحداه طفرة اصطناعيا.⁴

¹Directive européenne 90/220 rectifiée par la directive 2001/18/CE du 12 mars 2001 relative à la

dissémination volontaire d'organismes génétiquement modifiés dans l'environnement.

²Commission de l'éthique en science et en technologie <http://www.ethique.gouv.qc.ca/04/03/2017>.

* INRA: Institut National de la Recherche Agronomique.

³INRA Sciences et Impact <http://www.inra.fr> le 04/03/2017

⁴Nouvelle encyclopédie de bioéthique Médecine Environnement Biotechnologie - Gilbert Hottois et Jean -Noel Missa- Ed De Boeck Université.

المطلب الثاني: أهم تقنيات الحصول على المواد والأغذية المعدلة وراثيا والجدل العلمي حولها.

1. تقنيات الحصول على الغذاء المعدل وراثيا.

توصل العلماء إلى ابتكار أساليب وتقنيات تمكنهم من التصرف في الجينات بفصلها عن مواقعها الأصلية، تركيبها وإعادة بناء سلسلة DNA جديدة كما يريدون، فيصبح عندئذ الكائن الحي المستقبل لهذا الـ DNA كائنا معدلا وراثيا (GMO)، وباختصار العملية تتلخص في قطع الجين الذي يتم اختياره من أحد الكائنات (يحمل هذا الجين صفة مرغوبة) وزرعه في سلسلة DNA لكائن حي آخر (لا يملك تلك الصفة).¹

لكن ما يجب الإشارة إليه هو أن أساليب هذه العملية، ليست نفسها تماما عند النباتات والحيوانات كون للخلايا الحيوانية والنباتية فوارق بنيوية ووظيفية عديدة ما يعلل تباين طرق الحصول على النباتات والحيوانات المعدلة وراثيا في عدد من التفاصيل.²

وبإيجاز يختصر العلماء عملية إنتاج الكائنات المعدلة وراثيا - التي في حالة نجاحها (وهو ما لا يتحقق دائما) يصبح هذا الكائن معدلا وراثيا- في ثلاث خطوات أساسية هي:

1- استخلاص المورثات المرغوبة.

2- إكثار هذه المورثات داخل كائنات دقيقة تختار لهذا الغرض.

3- حقن ودمج المورثات في الكائن الحي المراد تحسين قدراته الوراثية.

العملية لم تصبح ممكنة لولا التوصل إلى التحكم في عدة تقنيات حديثة جد مهمة، كالتحكم في الجينات manipulation Genetic، تقنيات إعادة اتحاد المادة الوراثية Recombinant DNA والاستنساخ أو النسخ الخضري*، كلها تقنيات مثلت منعطفًا حاسمًا في عالم الهندسة الوراثية.

¹-The genes of 1995 (1995: The year in Science/7) Glausisuz., J. (1996), pp. 36-38.

²-Comprendre OGM Description-Méthodes d'obtention- Domaines d'application Francine CASSE et Jean Christophe BREITLER. Ed. FRANCE AGRICOLE 2001, p 70 .

*-معناه لاجنسي أي لا يستعمل خلايا جنسية لتحقيق التكاثر والتضاعف.

والانطلاقة الفعلية كانت مع اكتشاف نوعين مهمين من الإنزيمات في الفترة الممتدة بين 1967 و1970¹، كان لهما أثرا كبيرا في تطور البحوث الخاصة بالـDNA، وعملية النسخ الخضري Cloning على وجه الخصوص.

أولى هذه الإنزيمات هي إنزيمات القطع Restriction Enzymes، التي تسمح بقطع جزيئة الـDNA لأي كائن في مواقع محددة، إلى قطع تتكون من عدد محدد من النيكليوتيدات. ثانيها إنزيمات الربط Ligase DNA: تمكن من ربط قطعة DNA المقطوعة الحاملة للمورثات المرغوبة في الموقع المناسب من الـDNA المستقبل لينتج DNA معاد التركيب Recombinant DNA.

- يُدخَلُ الـDNA الجديد في خلية من خلايا الكائنات الدقيقة Microorganisms، فيتضاعف بداخلها فتنتج منه نسخا عديدة طبق الأصل، تتوارثه كل الخلايا الجديدة الناتجة عن انقسام الخلية المعدلة، فتضاعف بذلك المورثات فنقول عنها أنها نُسخت خضريا (Cloned أو Amplified).

- تُعزل النسخ المحصل عليها في صورة نقية، ليتم حقنها إلى أفراد أخرى بتقنيات مختلفة تصبح بعدها كائنات معدلة وراثيا.²

حاليا يمكن إعادة إدخال أي قطعة DNA إلى الخلية واختبار وظائفها البيولوجية (هذه القطعة يمكن أن تكون طبيعية، معدلة أو مصنعة) وكل هذه التقنيات اليوم يطلق عليها التقنية الحديثة لإعادة تجميع أو إعادة إنتاج Recombinant DNA technology.³ في الأخير يتم زرع ودمج المورثة المرغوبة في DNA الخلية بعدة تقنيات مختلفة مباشرة وغير مباشرة:

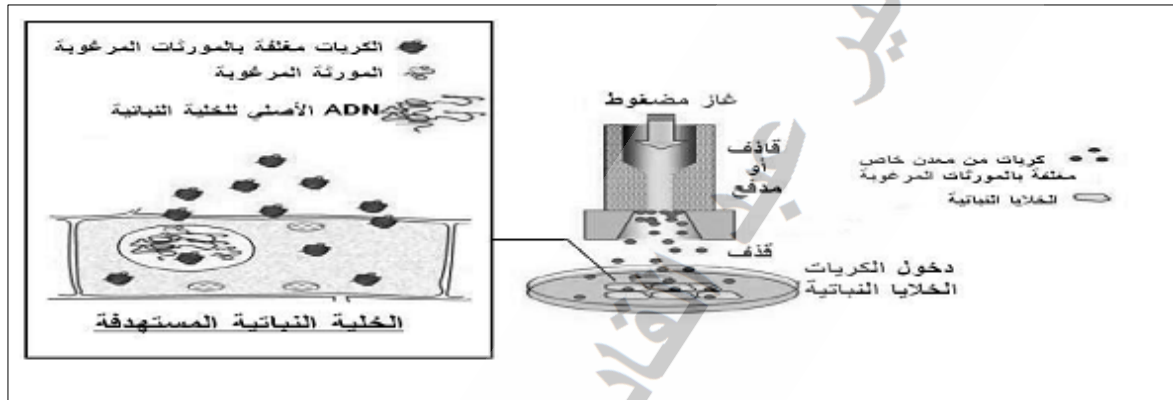
¹ - الأغذية المهندسة وراثيا: المصدر السابق ص 135.

² - المصدر نفسه، ص 135.

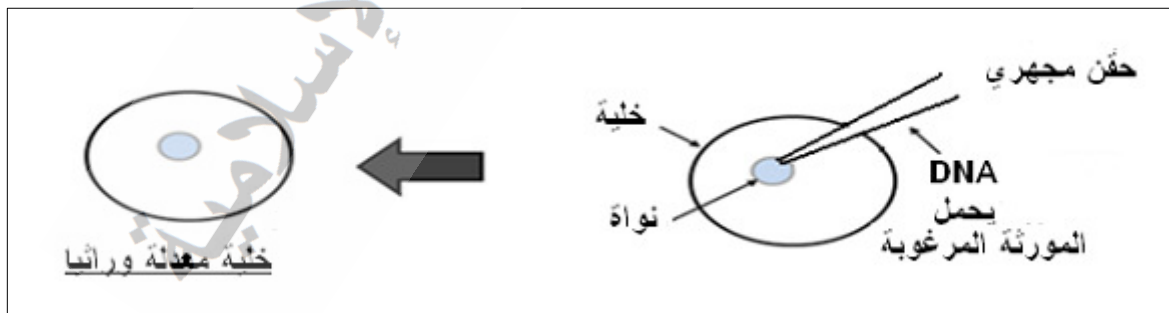
³ Introduction to plant physiology William G.Hopkins John Wiley and Sons;inc 2nd Ed.1999.

- الطرق المباشرة تسمح للـ DNA بعبور جدران وأغشية الخلايا ومنه الوصول إلى غاية النواة، من بين هذه الطرق:

- الطريقة البيوليستيكية ¹ biolistic: تعد الأكثر استعمالاً حيث تعتمد على دفع الجينات بواسطة قاذف للجينات cannon with genes ، يسمح بقذف المادة الوراثية المنقولة محمولة على سطح كريات مجهرية من معدن خاص داخل الخلايا المعزولة أو المتصلة بنسيج أو عضو الكائن الحي المستقبل.



الحقن المجهرى ² microinjection: طريقة نقل فيزيائي تسمح بإدخال مباشر للمادة الوراثية بواسطة حقن مجهرية .



¹ <http://www.gnis-pedagogie.org/biotechnologie-amelioration-transgenese-transfert-direct.html>

² http://www.ogm.gouv.qc.ca/information_generale/info_ogm/info_animaux.html

- الطرق غير المباشرة تعتمد على ناقل بكتيري Vecteur bactérien يقوم به نوع من البكتيريا يدعى *Agrobacterium tumefaciens* له القدرة على إدخال جزء من مورثاته داخل الخلايا التي يصيبها طبيعيا مسببا لها بعض الأورام. ويتم استعمال هذه الكائنات الدقيقة بعد "شحن" المورثة المرغوبة ضمن البلاسميد¹ المتواجد بداخلها، والذي يلعب دور الناقل.



وتتم العملية نفسها في حالات أخرى باستعمال فيروسات بدل بكتيريا لامتلاكها هي الأخرى القدرة على إدخال ذخيرتها الوراثية في الخلية المصابة التي يتم تسخيرها لتركيب بروتيناتها الفيروسيّة.²

2. أبعاد استعمال واستهلاك المواد والأغذية المعدلة وراثيا.

أ. المزايا والسلبيات:

منذ وصول تطبيقات الهندسة الوراثية إلى أسواق العالم في شكل أطعمة معدلة بدأت الشعوب تتفاعل مع هذا الحديد، لكن بصور مختلفة من قطر لآخر.

¹- يحمل مورثات غير أساسية له القدرة على التضاعف الذاتي. DNA: صبغي حلقي صغير منفصل عن الصبغي الرئيسي للبكتيريا به Plasmide البلاسميد.

² <http://www.gnis-pedagogie.org/biotechnologie-amelioration-transgenese-agrobacterium.html>

ففي الولايات المتحدة الأمريكية نجد الشريحة الكبرى من المستهلكين لا يُبدون معارضة ظاهرة، ربما ثقة بالنظم الموجودة وصرامة الأجهزة المكلفة بالرقابة، وحرصها على تطبيق القوانين ما عزز الثقة في النفوس، دون أن ننسى مساهمة طرف قوي قي إقناع الناس بسلامة المنتجات المعروضة في الأسواق الأمريكية وهو الإعلام.

أما الأوروبيون فيبدون اهتماما أكبر بقضية الأطعمة المعدلة وراثيا، ولا يخفون في الغالب تخوفهم من الأضرار المحتملة، وقد بدأ تشددهم مع أول شحنة حبوب أمريكية معدلة وراثيا تنزل الأسواق الأوروبية عام 1997م¹.

والتعديل الوراثي نظريا -كفكرة- ليس وليد العشريات الأخيرة، بل راود منذ ما يناهز نصف قرن من الزمن عقول الكثير من العلماء والباحثين أملا في إيجاد طريقة تكاثر جديدة- اصطناعية - تتخطى حواجز النوع، تجعل غير الممكن في علم الوراثة ممكناً.

ينقل العالم رون إبشتين* Ron Epstein عن جيمس واطسون James Watson، أحد مكتشفي الـ DNA أنه: إذا كان بالإستطاعة صنع إنسان أفضل عن طريق معرفة الجين الصحيح وطريقة نقله، فما المانع من ذلك؟ فالمشكلة الأخلاقية الكبرى - بالنسبة له- هي عدم استخدام هذه المعارف والعلوم. وعن الآثار المرضية المحتملة التي قد تُخلّفها عملية التغيير أو التحوير في سلسلة DNA يرى واطسون أنه ليس على مستعدنا أن ينفق بنسبنا واحدا حتى لمعرفة أن مثل هذه الآثار المرضية موجودة أم لا؟ وانطلاقا من مثل هذه الأفكار بدأت تظهر معالم انقسام العلماء، المجتمع المدني وكل المهتمين والمعنيين إلى جبهتين بين مؤيد ومعارض بدوافع، أغراض وحجج متباينة.

و يعلق إبشتين Epstein على رأي جيمس واطسون قائلا: "على حد قول واطسون فإنه يجب علينا المضي قدما حتى نجابه تلك الأضرار (الأمراض) الخطيرة. وأن علينا المخاطرة، حتى ولو كانت ستؤدي إلى كارثة كامنة وراء تقنية تعديل سلسلة DNA، أي بما معناه، لن نعرف بأن الغابة

¹-الصمت العربي يثير ارتياح الشركات الغربية: العبيدي أحمد، مجلة الصحة والطب، العدد 288، 29 ماي 2004، دار الخليج للصحافة والطباعة والنشر، الشارقة، ص39.

* Ron Epstein professeur chercheur à l'Institut des Religions du Monde, Berkeley, CA, Professeur au Département de philosophie, Université d'État de San Francisco

خطيرة حتى يهاجمك النمر ويأكلك، فما الخطأ إذن في نظرية واطسون؟ إذا كان واطسون يريد دخول الغابة ويضع نفسه أمام خطر افتراس النمر، فهذا من شأنه. ومن أعطاه الحق ليجرنا جميعا معه ويعرضنا لهذا الخطر؟! "

و يضيف قائلا: "وهكذا أيضا عندما تنتشر الكائنات المهندسة وراثيا في البيئة المحيطة، فالذين سيتعرضون للخطر ليسوا فقط أولئك الذين أوجدوا هذه الكائنات، إنما جميعنا، وهذا يوضح تماما أنه ليس من الضرورة أن يقوم هذا العالم أو ذاك باتخاذ القرارات الأخلاقية فيما يخصنا بالنيابة عنا"¹ لكن بالنسبة للعالم الإسلامي فإنه أكثر من ممكن؟؟؟

وبعد أن أصبح ما كان مستحيلا وخياليا ممكنا وإنتاج مواد وأغذية معدلة وراثيا واقعا وحقيقة احتدمت المواجهة، والصراع بين الجبهتين. ولعل سعة الهوة بينهما وعدم تقلصها تكمن في الغموض الذي لازال يحيط بهذه المواد وغياب معلومات دقيقة بخصوصها، تثبت مدى خطورتها على الصحة البشرية والحيوانية، تأثيراتها على البيئة والمحيط، وفي نفس الوقت مدى صدق وقوة حجج الجبهتين، من يروج لها ومن يجذر ويخوف من استعمالها واستهلاكها. وفيما يلي آراء بعض المختصين والمهتمين بالموضوع:

جاء في مجلة "أضواء كاشفة" Focus لمنظمة الزراعة والتغذية بقلم السيدة Louise O.Fresco* : "إن الكائنات المحورة وراثيا هي جزء من حاضرنا ومستقبلنا. ويعتبر كل من علماء القطاع العام والقطاع الخاص بشكل واضح أن التحوير الوراثي يشكل مجموعة جديدة وبالغة الأهمية من الأدوات، في حين أن الصناعة تعتبر الكائنات المحورة وراثيا فرصة لزيادة أرباحها. بيد أن عامة الناس تنظر إلى هذه الكائنات بعين الشك في العديد من البلدان، وهي غالبا ما تعتبرها جزءا من العولمة والخصخصة وبأنها "مناوئة للديمقراطية" أو أنها "تطفل في التقدم". ومن جهة أخرى غالبا ما لا تتوفر لدى الحكومات سياسات متماسكة بشأن الكائنات المحورة وراثيا، فضلا عن أنها لم تعد

¹ Redessiner le monde: Questions éthiques sur le génie génétique: Ron Epstein: 12Octobre1998, Publié dans les questions éthiques en biotechnologie Richard Sherlock et John D. Morrey, Eds. Lanham, Boulder, New York, Oxford: Rowman and Littlefield, 2002, p. 47-70

* المدير العام المساعد لمصلحة الزراعة في منظمة الأغذية والزراعة للأمم المتحدة من سنة 2000 إلى 2006. FAO.

صكوكا تنظيمية وبنى تحتية ملائمة ولم تضعها موضع التنفيذ بعد.¹

وورد في مقدمة كتاب Giles-Eric Seralini* : "الأول مرة في تاريخ الحياة، يتوصل البشر إلى التحكم في قوة تطور الكائنات الحية وبسرعة صناعية: تغير اصطناعيا الذخيرة الوراثية للكائنات الحية وتتخطى الحواجز الجنسية بين الأنواع، ويعتبر خطر ومن غير المسؤول إذا لم نتساءل فيما إذا كانت هناك ضوابط صحية وبيئية تم وضعها من طرف الحكومات لمراقبة هذه القوة أم لا، وصفت إما كخطوة ضد الجوع أو كتلوث وراثي ذاتي التضاعف والتكاثر، وأغلب شعوب العالم التي تمت استشارتها منذ التسعينات حول المواد الزراعية المعدلة وراثيا تفضل عدم تناول هذه المواد أو أن يترك لها الخيار (لا تجبر على ذلك بطريقة أو بأخرى). في الهند، اندونيسيا، اليابان، المملكة المتحدة، فرنسا... هذه المحاصيل المزروعة على ما يفوق 100 مليون هكتار من وراء حالات انتحار وحبس عديدة حيث: نحرق، نقلع، وتبادل التهم، الإهانات والحجج غير التوافقية مما أفضى les lobbies إلى جو من الكراهية والعداوة بين مؤيد ومعارض، للمواد المعدلة وراثيا في حين تحرص اللوبيات إخفاء الحقيقة على الجميع.²

تعلق Stéphanie Mahieu* قائلة: "إنها متواجدة (المواد المعدلة وراثيا) في كل مكان، في مخبرنا، في حقولنا، في غذائنا وحتى في وسائل إعلامنا. تتجاوز وتتخطى القارات الخمس... قدراتها الهائلة تعطي تارة إحساسا بالتفاؤل وتارة أخرى إحساسا بالتخوف، كانت من وراء تفرقة الجماعة العلمية، خلقت توترات عالمية، جندت المجتمع المدني وجعلت العديد من الإصلاحات أمراً حتمياً".

وتضيف قائلة: "دون شك، الكائنات والمواد المعدلة وراثيا تمثل تحدياً طموحاً: للعلم، للمجتمع وكذلك للقانون".³

¹ - مجلة أضواء كاشفة: مصلحة الزراعة وحماية المستهلك: FAO فبراير 2003.

* أستاذ البيولوجيا الجزيئية بجامعة Caen الفرنسية، أشهر بدراساته العديدة التي انتقدت بشدة المحاصيل المعدلة وراثيا.

²-Ces OGM qui changent le monde: Giles-Eric Seralini Coll. Champs, Ed. Flammarion, 2004, réédition revue et amplifiée, 2010

³-Le contrôle des risques dans la réglementation européenne relative aux OGM: vers un système conciliateur et participatif dans :

La sécurité alimentaire et la réglementation des OGM Perspectives nationale, européenne et internationale Stéphanie MAHIEU: sous la direction de Paul NIHOUL Ed. Larcier 2005

وجاء في مقدمة كتاب هارفي كامبف Hervé Kempf: "ما بين عام 1973 و2003، عشنا ظاهرة جديدة: لأول مرة منذ الثورة الصناعية يرفض المجتمع البشري طفرة تكنولوجية بينما كانت تُعدُّ بتحويل العالم، انتشار الكائنات المعدلة وراثيا اصطدم مع احتجاج ورفض عالميين. اليوم هذه الكائنات تظل بصفة عامة محصورة بأمريكا الشمالية ولدى الشركات العالمية المروجة لها والتي تغوص في الأزمة. مضيفا أنه: " لا يمكن لأحد أن يتكهن مستقبل الكائنات والنباتات المعدلة وراثيا. لكن الفشل الذي رافقها منذ انطلاقتها غني بالتعاليم والدروس: ابتداء من أوروبا التي أظهرت موقفا مضادا موحدا، إلى الولايات المتحدة التي أظهرت سقم ديمقراطيتها، إلى إعادة اكتشاف العالم المتحضر والمتمدن للزراعة، فإلى علاقات السياسة بالعلم، لكن قبل كل شيء، تاريخ الكائنات المعدلة وراثيا هو عبارة عن مغامرة وحرب خفية حقيقية جمعت بين الشغف والجشع، التجارة والتلاعب، الحماس والتهور".¹

وفي مجلة Le Monde Diplomatique معارضة الكائنات المعدلة وراثيا OGM تستند إلى عدة ملاحظات:

- احتمال التسبب في تلويث المحيط بصورة غير عكوسة.
 - إرادة الشركات العالمية الكبرى القوية في التحكم ومراقبة أسواق ضخمة.
 - محاولة الولايات المتحدة وضع سيطرتها على أوروبا وباقي أنحاء العالم بدعم من الاتحاد الأوروبي.²
- تصدت جمعيات ومنظمات عديدة (لاحكومية بالدرجة الأولى) في الدول الكبرى عموما لمشاريع الهندسة الوراثية نظرا لاحتوائها على مخاطر مجهولة العواقب، فالتخوف من هذه التقنية الجديدة غدا هاجسا عندها، إذ لا يُعلم مدى تأثيرها في الكائنات النباتية والحيوانية وفي البيئة، ومدى ضررها على الإنسان. وبرز ذلك في المظاهرات التي اندلعت في ديسمبر 1999م بجنيف قرب مبنى منظمة التجارة العالمية في الوقت نفسه الذي انعقد فيه المؤتمر الوزاري الثالث لمنظمة التجارة العالمية بـسياتل الأمريكية.³

ومع هذه المخاوف هناك من كانت له آراء تفاؤلية مثل ما جاء في تقرير لمنظمة الصحة العالمية

¹-La guerre secrète des OGM. Éditions du Seuil 2007 France.

²- pour une interdiction: (Personne ne veut des OGM, sauf les industriels) : Susan George , Plaidoyer.Le Monde Diplomatique Avril 2003 p 4 et 5.

³-Le commerce de la faim : John Madeley: édition l'atelier, Enjeux planète, Paris 2002), 34-36

تشير فيه إلى أن توصلها إلى منح عضوية ما، قدرات وصفات جديدة عن طريق التعديل الوراثي يكون بإمكاننا الرفع من المردودية الزراعية، تحسين النوعية، تحسين القيمة الغذائية وتسهيل وتحويل المنتجات الغذائية، ما من شأنه المساهمة في تسهيل من شأنه في تطوير الإنسان لاسيما في المجال الصحي، كما أن هذه التكنولوجيات يمكن أن تكون لها انعكاسات ايجابية غير مباشرة على استعمال أقل للمواد الكيميائية في معالجة المحاصيل والرفع من مدخول المزارعين، ديمومة المحاصيل والأمن الغذائي في البلدان النامية على وجه الخصوص.¹

وهو للأسف الشديد ما لم يحدث في العالم النامي والمتخلف مثل ما سبقت الإشارة إليه وتوثيقه.

وما جاء في بيان صحفي للصندوق الوطني السويسري للبحث العلمي يظهر فيه أن دراستين سمحتا في إطار البرنامج² من التوصل إلى أن على ضوء المعارف المتوفرة من تحليل ودراسة آلاف المنشورات العلمية الدولية PNR 59 حاليا، المحاصيل المعدلة وراثيا ليست مضرّة لا بصحة الإنسان ولا بالبيئة. ظهور آثار سلبية غير مرغوبة في المواقع المزروعة بالمحاصيل المعدلة وراثيا ليس مصدره المحاصيل نفسها بل يعود إلى ممارسات (تقنيات) زراعية غير سليمة (مثل الزراعة أحادية المحصول).... ويضيف البيان نفسه: أحد عشر مشروع بحث في إطار نفس البرنامج تكفل بدراسة المخاطر المحتملة لمحاصيل القمح، الذرة والفرولة المعدلة وراثيا، أصحاب هذه المشاريع كلهم لم يتوصلوا إلى إثبات وجود انعكاسات سلبية لهذه المحاصيل لا على الحشرات النافعة، لا على الكائنات الدقيقة ولا على خصوبة التربة.³

جاء في إحدى الدراسات التي نشرت بمجلة العلوم الأمريكية اهتمت بسلامة الغذاء: أتت الهندسة الوراثية في منتصف السبعينات، حاملة تطلعات الكثير من العلماء لتقديم حلول جديدة للكثير

¹-Biotechnologie alimentaire moderne, santé et développement: étude à partir d'exemples concrets. Département Sécurité Sanitaire des Aliments. OMS 2005.

Département Sécurité Sanitaire des Aliments. OMS 2005.

²-PNR: Programme national de recherche -Fonds National Suisse de la Recherche- « Utilité et risques de la dissémination des plantes génétiquement modifiées » 2007-2012.

³-Génie génétique vert en Suisse: Les risques sont faibles, le potentiel n'est pas utilisé. Communiqué de presse du 28/08/2012. Fonds National Suisse de la Recherche Scientifique. Berne.

من المشاكل التي كانت تقف عائقاً أمام زيادة الإنتاج وتوسيع الرقعة الزراعية فقدمت نقلة نوعية في إنتاج السلالات الجديدة، فوفرت مجموعة من التقنيات تسمح بنقل بعض المورثات المنفردة والمتنقاة بين أنواع حية لا علاقة فيما بينها. مما سهل إنتاج محاصيل زراعية عالية الخواص والإنتاجية ومقاومة للأمراض والآفات والظروف البيئية والمناخية القاسية.¹

ونخلص من هذا كله إلى مجمل أهم مزايا وعيوب المواد والأغذية المعدلة وراثياً على حسب ما ذهب إليه المؤيدون والمعارضون.

أولاً : المؤيدون.

وهم مع استعمال المواد المعدلة وراثية، حيث يذهبون إلى أن المزارعين يغيرون منذ زمن بعيد وباستمرار في محاصيلهم بانتقاء أحسن للبذور، والخلط بين الأصناف للحصول على أخرى هجينة جديدة تحمل الصفات المرغوبة، ومنه فالتعديل الوراثي الذي يتم في المخابر ما هو إلى تسريع وتحسين هذه الطرق التي ظلت غير مضمونة النتيجة ومكلفة مع الوقت.

و يؤكدون بأنها حلاً لتلبية الاحتياجات الغذائية المتزايدة، مع تزايد النمو الديموغرافي ورقعة المجاعة في العالم مقابل تقلص المساحات الصالحة للزراعة.

فإمكانية نقل المورثات بتخطي حواجز النوع - ما لا يمكن تحقيقه بطرق طبيعية تقليدية - يُمكن من اختيار صفات مرغوبة بصورة انتقائية وتفاذي إدخال صفات أخرى معها غير مرغوبة يملكها الكائن المانح نفسه، إلى جانب توفير الجهد وربح الوقت. وعليه فللمحاصيل المعدلة وراثياً مزايا لصالح:

1. المنتج والمستهلك:

- محاصيل مقاومة للظروف الطبيعية الصعبة مثل الجفاف، الجليد أو الملوحة العالية للتربة.
- محاصيل تنضج بسرعة أقل، سهولة الحفظ أثناء النقل ولمدة أطول وقليلة التلف.
- محاصيل مقاومة للإصابة بالفيروسات والحشرات مثل الأرز^{Bt*}، تحتاج إلى كميات أقل من المبيدات.

¹ - "حقوق الإنسان في الغذاء السليم": باحمد بن محمد رفيس، ندوة تطور العلوم الفقهية الثالثة عشر تحت عنوان: "الفقه الإسلامي، المشترك الإنساني والمصالح" من 6 إلى 9 أبريل 2014، وزارة الأوقاف والشؤون الدينية بسلطنة عمان.
* نسبة إلى البكتيريا (*Bacillus thuringiensis* (Bt) مصدر المورثة المقاومة للحشرات المنقولة إلى الأرز المعدل وراثياً.

- محاصيل تستهلك كميات أقل من الأسمدة.
- محاصيل ذات مردود عال مما يساهم في تغطية الاحتياجات الغذائية المتزايدة ويحافظ على الأسعار منخفضة.
- محاصيل ذات قيمة غذائية أكبر تتوفر فيها بعض المغذيات الضرورية بنسب أعلى، مثل الفيتامين A في الأرز الذهبي Riz dor ، ما يساهم في مقاومة المجاعة بالبلدان الفقيرة.
- محاصيل تحسن من الخواص الفيزيائية والكيميائية للتربة أي خصوبة الأراضي الزراعية.

2- لصالح البيئة:

- استخدام نباتات معدلة وراثيا تملك مورثات مستمدة من كائنات مجهرية تملك القدرة على تنظيف المحيط بإزالة الملوثات والمواد السامة من التربة والمياه أو ما يسمى بالمعالجة النباتية Phytoremediation* ، مثل ما هو الحال بالنسبة لقدرة بعض البكتيريا** على النمو في تربة شديدة التلوث بمادة الزئبق، حيث إذا وظفت هذه القدرة في إنتاج قطن معدل وراثيا بإمكانه النمو في أراض شديدة التلوث بالزئبق*** .

وفي نفس الاتجاه تستغل القدرات الطبيعية لكائنات دقيقة نباتية وحيوانية عديدة في تعديل نباتات ومحاصيل زراعية وتحويلها إلى نباتات مُنظفة للتربة والمحيط من مواد سامة ومضرة خطيرة مثل السيلينيوم Sélénium. والزرنيخ Arsenic .

-تسمح نباتات أخرى معدلة وراثيا بالتخلص من بقايا بعض المواد عالية الخطورة مثل الألمنيوم Aluminium، والمتفجرة مثل TNT -

جاء في أحد المواقع الحكومية المختصة لمقاطعة كيبك بكندا: بعض النباتات قادرة على تطهير التربة من بقايا مركبات سامة، إما طبيعيا أو من خلال إضافة هذه القدرة عن طريق تعديل وراثي لها، المعالجة النباتية هاته تعد حلا ناجعا لمشكلة التلوث البيئي. ويجري حاليا تطوير العديد من

*-هناك اتجاه كذلك نحو استعمال كائنات حيوانية دقيقة لنفس الغرض وهو ما يطلق عليه اسم Bioremediation .

** -تملك مورثات تدعى MerA MerB مسؤولة على تحويل مادة الزئبق إلى صورة قليلة السمية.

*** - مع وجود مخاوف من نتج نباتات القطن لمادة الزئبق عن طريق الأوراق إلى الهواء .

النباتات المعدلة وراثيا في هذا الاتجاه . ومن شأن هذه النباتات القضاء على العديد من المخلفات السامة مثل مخلفات TNT، الزئبق Mercure، الرصاص Plomb، الزرنيخ Arsenic والعديد من المعادن الثقيلة Métaux lourds. ويمكن أن تستخدم أيضا للتخلص من بقايا مبيدات الأعشاب الضارة Herbicides.

ومن ثم تتجلى بعض فوائد المحاصيل المعدلة وراثيا.¹

ثانيا: المعارضون ..

رغم إصرار المؤيدين على ضرورة اللجوء إلى المحاصيل والأغذية المعدلة وراثيا كحل للكثير من المشاكل الغذائية والبيئية لا يزال الكثير من معارضي هذه التقنية يشككون في قدرتها على إفادة البشرية استنادا إلى غياب ما يثبت يقينا فائدتها وفي الوقت نفسه عدم ضررها ما يوحى باستمرار التخوف منها لفترة لن تكون بالقصيرة. الأمر الذي جعل معارضيها في أوروبا على وجه الخصوص ينعوتها بمسميات تعبر عن نزعتهم الراضية لها مثل: أغذية الرعب، طعام 'فرانكشتاين'...

التخوفات المعلنة من الأغذية المعدلة وراثيا الأكثر تداولها هي:

1. على التنوع البيولوجي والبيئة:

توجد عدة تخوفات ومخاطر محتملة في هذا الجانب نختصرها فيما يلي:

- قد يتسبب التعديل الوراثي للمحاصيل الزراعية في ضياع وانقراض الأصناف القديمة ذات المردود المحدود وتركها المكان لصالح المحاصيل المعدلة رغم امتلاكها لخصائص أخرى مثل مقاومة الظروف البيئية الصعبة.

- إمكانية انتقال مورثات الكائنات المعدلة وراثيا إلى الطبيعة (البيئة) وانتشارها قد يؤدي إلى ما يعرف بالتلوث الجيني، وهو أخطر من التلوث الكيميائي كونه قابل للتكاثر والانتساع على عكس التلوث الكيميائي الذي يلزم عادة رقعة ثابتة إضافة إلى كونه قابل للتحلل ولو طال الزمن.

- إمكانية انتقال مورثات المحاصيل المعدلة إلى نباتات غير معدلة مجاورة عن طريق التكاثر

¹http://www.ogm.gouv.qc.ca/information_generale/utilisations_potentielles_ogm/végétaux/GM/ environnement.html#1 le 13/03/2017

الجنسي، في بعض الأحيان تكون الأجيال المهجنة الناتجة خصبة قادرة على التكاثر مما يسمح لها بالانتشار بقوة وبسرعة. الخطر إذا انتقلت مثلا مورثات مقاومة للمبيدات إلى أعشاب ضارة فيجعل مقاومتها والقضاء عليها أمرا جد صعبا.

- هناك أيضا تخوف من النباتات المعدلة المقاومة لمبيدات الأعشاب، والمقاومة للحشرات الضارة أن تنقل هذه الصفات إلى نباتات أخرى ضارة عن طريق الاختلاط بها أي التهجين الطبيعي التي قد تؤدي إلى زيادة استخدام المبيدات وبالتالي تلويث البيئة والمياه، مما يحتم البحث عن مصادر جديدة مقاومة.

- انتقال مورثات محاصيل معدلة إلى أخرى غير معدلة قد يضعف من قدرات أخرى، كانت تملكها كمقاومة الأمراض أو آفات أخرى، علما أن المورثات تعمل ضمن منظومة متكاملة وليس بصورة منفردة مستقلة.

2- على الصحة العمومية:

- مقاومة المضادات الحيوية: تستعمل أثناء التعديل الوراثي مورثات مقاومة للمضادات الحيوية كجزيئات واسمة لمعرفة الخلايا المستجيبة للعملية أي نجاح عملية التعديل الوراثي من عدمه، دون أن يكون لهذه المورثات فائدة بالنسبة للنبته المعدلة نفسها، هذا الاستعمال يمكن أن يكون بالتكرار أو بانتقال بعض هذه المورثات إلى البكتيريا (المتواجد في الأنبوب الهضمي للإنسان أو الحيوان، أو في التربة) مما قد يجعل منها بكتيريا مقاومة لهذه المواد ويتسبب في اتساع قائمة المضادات الحيوية غير الفعالة.

تدخل منظمة الصحة العالمية ومنظمة الأغذية والزراعة للأمم المتحدة اقتصر على تشجيع استخدام جينات لا تحمل خاصية مقاومة المضادات الحيوية في الأغذية المعدلة وراثيا.

- التسبب في حالات الحساسية: قد يؤدي تغيير المادة الوراثية إلى تطوير حساسية لم تكن موجودة في المحصول الأصلي، كنقل مورثات من نبات الفول السوداني أو الفراولة التي تعتبر من بين المحاصيل المولدة للحساسية عند بعض الفئات، إلى محاصيل أخرى مختلفة ليست في الأصل مولدة للحساسية.

بالرغم من ذلك كله تشير المنظمات العالمية مثل منظمة الصحة العالمية وإدارة الغذاء والدواء الأميركية إلى أن الأغذية المعدلة وراثيا آمنة بشكل عام، ولم تسجل حالات من الأمراض ناجمة عن تناول هذه الأغذية حتى الآن.

ومع ذلك تؤكد المكتبة الوطنية للطب التابعة للمؤسسات الوطنية للصحة في الولايات المتحدة أنه لا توجد حتى الآن اختبارات وفحوص كافية على هذه الأطعمة، وتشير إلى أن كل غذاء أو منتج معدل وراثيا يجب فحصه والتحقق من سلامته بشكل منفصل.¹

المطلب الثالث: طرق كشف وتسويق الأغذية المعدلة وراثيا وتشريعها.

الأغذية المعدلة وراثيا ليست مواد كيميائية بسيطة، بل أطعمة كاملة، لا يمكن في تقييمها تطبيق الأساليب التقليدية المستخدمة في علم السموم toxicologie لاختبار السلامة... وبما أن المقاربة الاعتيادية لعلم السموم لا تنطبق عليها الأغذية كان من الضروري أن تطور منذ البداية، طرق بحث خاصة بهذا النوع من الأغذية ضمن هذا علم.

ينبغي الإشارة أيضا أن عملية تطوير الأغذية المعدلة وراثيا تختلف تماما عن تلك التي ميزت تطوير الأدوية في الخمسينات إضافة إلى كونها أُنجزت في أوساط جامعية، بينما تلك التي مست هذه الأغذية تمت معظمها في وسط صناعي لم تنشر نتائجها ضمن المنشورات الجامعية للقطاع العام، ونظرا للسرية العالية التي تحيط بهذه الأبحاث فإنه من غير الممكن وضعها بين أيدي خبراء مستقلين لتقييمها.

وبذلك يكون منح القطاع الخاص كامل المسؤولية للقيام بالاختبارات التي تسبق وضع هذه المنتجات في السوق بمثابة ثقة عمياء في مدى صلاحيتها.

من جهة أخرى أهم التخوفات التي لها علاقة بصحة الإنسان، ذات صلة بالأغذية معدلة وراثيا تكمن في المفعول السام أو المولد للحساسية للبروتينات الجديدة، الناتجة عن التعبير عن المورثات المستدخلة وكذلك اكتساب المقاومة للمضادات الحيوية.²

¹<http://www.aljazeera.net/encyclopedia/healthmedicine/2013/11/14/> consulté le 12/04/2017

²Aliments génétiquement modifiés et risques pour la santé. Institut National de Santé Publique. Direction risques biologiques, environnementaux et occupationnels .Québec. 5 février 2002.

أعوام عديدة والأطعمة المهندسة وراثيا تصدر دون إشارة بصفتها كذلك، ومندون مرورها بدراسات أو اختبارات صارمة تثبت خلوها من الأضرار على الصحة، وقد ثبت من مصادر عدة أن أمريكا عارضت لمدة طويلة مشاريع قوانين تلزم المنتجين لهذا النوع من الأطعمة بوضع بطاقات على الأطعمة المسوقة تشير إلى احتوائها على مواد مهندسة وراثيا، كمثال إحباط أمريكا لمشروع اجتماع نظم من طرف 170 دولة في فيفري 1999 بدولة كولومبيا، للنظر في وضع بروتوكولات تتعلق بسلامة الأطعمة المعالجة بالمهندسة الوراثية. ورغم كون المشروع حظي بتأييد وقبول كبير من طرف الدول المشاركة إلا أن أمريكا وقفت عائقا ضد توصياته بفرضها لقيود حالت دون تمرير المشروع واعتبرته الإدارة الفيدرالية للأغذية والأدوية انتهاكا لما أسمته: "سرية معلومات الأعمال"، ورغم وجود منظمات قوية في أمريكا تدافع عن حقوق المستهلكين إلا أن الأضرار الناجمة عن استهلاك الأطعمة المهندسة ظلت بعيدة عن اهتمام الرأي العام.¹

كتبت مراسلة جريدة Le Monde بنيويورك (الولايات الأمريكية المتحدة) قائلة:

قرر أعضاء مجلس النواب في نص تم التصويت عليه يوم 20 جويلية 2015 بالأغلبية أن المؤسسات المنتجة للمحاصيل الغذائية ليست مطالبة بوضع بطاقات على منتجاتها تشير إلى احتوائها على مواد معدلة وراثيا.

وقد تم التصويت على هذا القانون في حين كان الصراع على أشده منذ شهر في عدة ولايات بين لوبي صناعة الأغذية الزراعية وعدة منظمات المدافعة عن حقوق المستهلك إلى جانب منظمات حماية البيئة التي تطالب بأكثر شفافية في هذا الموضوع، علما أن نص القانون تم اعتماده بـ 275 صوت 150 صوتا.

بالنسبة للوبيات صناعة الأغذية الزراعية اعتبر هذا الحدث انتصارا، حيث ظلت منذ سنوات تؤكد أن الكائنات المعدلة وراثيا لا تشكل أي خطر وأن وضع بطاقات على الأغذية التي تحتوي مواد معدلة وراثيا سيكون سببا في ارتفاع الأسعار لا غير. جاء في تدخل مقرر مشروع القانون

¹-(les OGM en questions): Pierre Bouchet, OMC et protocole de Carthagène, 138-140.

الجمهوري* Mike Pompeo في نهاية الاقتراع:

"الحقيقة هي أن التكنولوجيا الحيوية، برهنت مرات عديدة أن الكائنات المعدلة وراثيا آمنة، فلا يجب رفع الأسعار بالنسبة للمستهلك على أساس إرادة كُمشة من المناضلين".

وتعلق الصحافية على هذا الكلام قائلة:

"نتفهم هذه التصريحات عندما نعلم حسب الصناعيين أن في الولايات المتحدة ما بين 75% و80% من الأغذية المعلبة تحتوي على مواد معدلة وراثيا".**.

1- طرق الكشف على المواد والأطعمة المعدلة وراثيا:

هناك طريقتين كلاسيكيتين مستعملتين في تتبع وكشف مركبات الكائنات المعدلة وراثيا في الأطعمة والمنتجات المشتقة وتمييزها عن الأطعمة الطبيعية وذلك:

- إما الكشف عن الحمض النووي المعدل وراثيا الجديد الذي قد تم إدخاله في الكائن.

- أو البحث عن البروتين أو البروتينات الناتجة عن التعبير عن الحمض النووي المعدل وراثيا.

هاتان الطريقتان هما:

- الطريقة الأولى: "تفاعل البوليميراز التسلسلي PCR) Polymerase Chain Reaction)"¹، تسمح باكتشاف قطعة من الـ DNA حتى وإن كانت بكمية جد محدودة وذلك بالبحث عن تتابع نيكليوتيدي دخيل على الـ DNA الأصلي للنبته مما يؤكد أنها معدلة وراثيا PGM.

- الطريقة الثانية: اختبار ELISA (enzyme-linked immunosorbent assay)²، تستند على مبدأ مناعي وهو النوعية لدى الأجسام المضادة (جزيئات مناعية) حيث كل جسم مضاد لا يرتبط سوى مع مولد ضد واحد أو بالتحديد مع البروتين المميز له دون غيره. وهو المبدأ المعتمد

* - منتخب ولاية كانساس الأمريكية في مجلس النواب الأمريكي من 2011 إلى 2017.

** Stéphane Lauer (correspondant à New York), Le Monde.fr 24.07.2015.

¹ Comment détecter des plantes transgéniques aux champs ? Association Inf'OGM. Ed.

Inf'OGM, 2007, p25.

² - Ibid, P19.

هنا في الكشف عن الكائن المعدل وراثيا وذلك بمعاينة الأجسام المضادة التي ترتبط نوعيا بالمركبات البروتينية الجديدة في هذه الكائنات.

2- تطبيق الأغذية المعدلة وراثيا أو المحتوية على مواد معدلة وراثيا والجدل حول تشريعها.

تطرق الدكتور ريفيس في بحث¹ له إلى موضوع تطبيق* الأطعمة المعدلة وراثيا في قوله:
" لقد نادت أوروبا بضرورة التطبيق ليكون المستهلك على علم بما يُعرض أمامه من أطعمة، فيأخذ ما يشاء منها، ويدع ما يشاء. لكن ذلك الإجراء لن يكون سهلا لتنفيذ لعوامل كثيرة منها:
- تخوف الشركات من عزوف الناس عن منتجاتها إذا كانت تحمل بطاقة تدلّ على أنّها محرّرة جينياً.

- كون معظم الجينات المقحمة في الأطعمة تتلف أثناء التصنيع، ولا تبقى في المنتج النهائي إلا على شكل آثار أحيانا، ولا تتغير من تركيبة الطعام ظاهريا. ممّا يُطمئن الشركات إلى عدم وجود التقنيات الكفيلة باكتشاف المواد المحرّرة في الأطعمة، وهذا يسهّل عليها عدم التطبيق².
- تسارع العمليّات البيو تكنولوجية يجعل من الصعوبة بمكان وجود أطعمة خالية من مواد مهندسة وراثيا مع هيمنة العولمة وشروط التبادل الحرّ.

ويساعد على ذلك وجود بلدان لا تشترط التطبيق، بل تعارضه، كما هو الشأن في أمريكا³ ويضيف الدكتور ريفيس قائلا: لقد عانى الاتحاد الأوروبي من هذه المعارضة أي معاناة، ففي 12 مارس 1996 اتخذ البرلمان الأوروبي قرارا يدعو إلى تطبيق كلّ المنتجات المحرّرة، وأن تباع مستقلة عن المنتجات الأخرى. لكن المفوضية الأوروبية عارضت القرار لسبب رئيس وهو أنّ ذلك سيقدم زناد الحرب التجارية مع أمريكا.

وفيما يلي أهم التشريعات التي أصدرها الاتحاد الأوروبي بشأن الأطعمة التي تحتوي على مواد معدلة وراثيا:

¹ - "الفقه الإسلامي، المشترك الإنساني والمصالح": بحث مقدم لندوة تطور العلوم الفقهية الثالثة عشر تحت عنوان: وزارة الأوقاف والشؤون الدينية، سلطنة عمان من 6 إلى 9 أبريل 2014.

* - مصطلح استعمل من طرف عدد من الباحثين العرب يعني وضع بطاقة أو ملصقة معلومات على المنتج يقابل كلمة

Étiquette

² - Andrew Chesson et Philip James: Les aliments avec OGM, (Revue la Recherche), 32.

³ -Ibid, P

امتنالا لحق المستهلك في الإعلام جعل الاتحاد الأوروبي إجباريا منذ 1997 وضع بطاقة تشير إلى احتوائها على مواد معدلة وراثيا (1% كحد أدنى).

وتبعاً لذلك كانت الإجراءات المتعلقة بهذا الموضوع على النحو التالي:

- الأمرية رقم 1139 / التزام الدول الأعضاء باتخاذ جميع التدابير اللازمة لضمان وجود بطاقات مميزة تشير إلى أن المنتج يحتوي على مواد معدلة وراثيا وذلك في جميع مراحل وضعه في السوق وهو ما أصبح إجباريا منذ

2001/18/، المعدلة بالقانون 2003/1829 . CE منذ 17 أكتوبر 2002 بموجب الأمرية 98/95 والقانون 2003/1829 . CE - إلزامية وضع بطاقات على البذور من أصناف معدلة وراثيا. بموجب الأمرية

- إلزامية وضع بطاقات على الأغذية أو المكونات الغذائية التي تحتوي على كائنات معدلة وراثيا. بموجب قانون الأغذية /97/258 المؤرخ في 29 جانفي 1997 والمعدلة بالقانون 2003/1829 CE المستحدثة DNA في حالة ما إذا كان الـ arômes والنكهات additifs - إلزامية وضع بطاقات على المواد المضافة أو البروتينات الناتجة عن تعديل وراثي متواجدة في المنتج النهائي وهو ما حدده القانون 2003/1829 الذي ألغى القانون 2000/50 الذي أصبح ساري المفعول منذ تاريخ 18 أبريل 2004 .

- إلزامية وضع بطاقات على الأغذية المعدلة وراثيا الموجهة للتغذية الحيوانية. بموجب القانون 2003/1830 الذي أصبح ساري المفعول بتاريخ 18 أبريل 2004 .

أو بروتينات ناتجة عن تحويل وراثي، DNA - تحديد 0.9 % كحد أدنى مسموح به بالنسبة للتواجد العرضي لـ وفق القانون 2003/183 بعدما كان عند 1% في قانون 2000/49¹.

- استخدام مفهوم التكافؤ لوضع العلامات على الأغذية المنتجة من الكائنات المعدلة وراثيا والتي لم تعد تحتوي على هذا النوع من المواد المحددة من قبل القانون الخاص بالأغذية المستحدثة. مبدأ

¹-Commission européenne: les OGM dans l'alimentation Humaine, (les OGM en questions)

التكافؤ يعني أنه إذا كانت هناك ميزة أو خاصية (المكونات، القيمة الغذائية، الآثار الغذائية) في الغذاء تجعل منه لم يعد يماثل نظيره الموجود، فالبطاقة الموضوعية على هذا الغذاء يجب أن تشير إلى التحول الوراثي الذي هو من وراء هذا التغيير.

التشريعات في البلدان العربية

يقول الدكتور ريفيس¹: " في الدول العربية تتباين المواقف بين رافض، كالبحرين وقطر ومعظم دول الخليج، ومبيح لها، كالسعودية مع اشتراط التطبيق أو وضع علامة تدلّ على وجود موادّ معدلة جينياً، وبين من لا يزال متردداً بين الإباحة والحظر مثل ما هو الشأن في الكويت. وفي الانتظار، لا تتوقف هذه المواد عن التدفق².

وما دامت أمريكا لا تفرض قيوداً على الكائنات المحوّرة جينياً، ولا تفرض التطبيق عليها، باعتبارها مواد مكافئة للأطعمة التقليدية، فإنّ خلوّ الأسواق العالمية منها، بالخصوص أسواق الخليج - حيث مجال التبادل التجاري مع أمريكا يعرف أوسع نشاطاته - يغدو من قبيل المستحيل. إذ لا علامة ولا أثر يدلّ على وجود مواد محوّرة من غيرها!. وحينها لن ينفع الجدل شيئاً؛ لأنّ المسألة عمليّة لا نظريّة. يحددها السوق لا المجالس الحكوميّة.

فكثير من الدول (أسيوية على وجه الخصوص) حظرت استخدام تكنولوجيا الهندسة الوراثية على أراضيها، أو فرضت عليها قيوداً صارمة. وسّدت قوانين للتعامل معها، لكن قوانينها لم تخلُ من ثغرات. كما أنّ تطبيقها ميدانياً غدا متعسراً نظراً للفيضان الكاسح للمواد المحوّرة على أسواق العالم.

ومما زاد في تبعية الدول العربية في هذا الميدان هو ارتباط عدد كبير منها بالتزامات أمضتها مقابل الدخول في منظمة التجارة الدولية (OMC WTO)*.

¹ - "الفقه الإسلامي، المشترك الإنساني والمصالح": المرجع السابق.

² - عن: الهندسة الوراثية تدخل جلسة في منتجات أسواق الخليج،

جدول يبين أمثلة عن أنظمة تطبيق الأغذية المعدلة وراثيا عبر العالم¹

الدول	أمثلة لأنظمة التطبيق الخاص بالأغذية المعدلة وراثية على مستوى الدول كما ظهرت عليه سنة 2004
	Système d'étiquetage obligatoire entièrement réglementé
الاتحاد الأوروبي	تطبيق له علاقة بطريقة الإنتاج □tiquetage relatif à la méthode de production إجباري لكل الأغذية المشتقة من كائنات معدلة وراثيا أو تحتوي على مكونات مشتقة من مواد أنتجت بالهندسة الوراثية.
أستراليا، زيلاندا الجديدة، روسيا الاتحادية	تطبيق له علاقة بمكونات الأغذية □tiquetage relatif à la composition des aliments إجباري على كل الأغذية أو مكونات معدلة وراثيا أدخل فيها DNA جديد و/أو بروتين جديد متواجدة في المنتج النهائي.
الصين، تاي وان، البيان جمهورية كوريا، تايلاندا، ماليزيا.	تطبيق له علاقة بمكونات الأغذية □tiquetage relatif à la composition des aliments إجباري على المواد الغذائية المشار إلى احتوائها أغذية أو مكونات معدلة وراثيا كمواد أساسية في حالة وجود DNA جديد و/أو بروتين جديد في المنتج النهائي.
	نظام تطبيق مختلط يضم الإجباري المقتن والإرادي Système mélangeant l'étiquetage réglementaire et l'étiquetage volontaire
كندا، الولايات المتحدة الأمريكية، الصين، هونغكونغ، إفريقيا الجنوبية.	تطبيق المعادلة □tiquetage d'équivalence إجباري على الأغذية المعدلة وراثيا بشرط أن يكون اختلافها عن مثيلتها التقليدية واضحا
كندا، الولايات المتحدة الأمريكية.	تطبيق حر □tiquetage volontaire نظام حر يتم فيه التعامل مع الأغذية المعدلة وراثيا كمثيلتها الأغذية التقليدية تعتمد في هذا النظام كل الإجراءات القانونية المطبقة على الأغذية العادية، من حيث التسويق الذي له علاقة بالغش في التطبيق والإشهار.
	غياب التقنين Absence de réglementation
العديد من الدول في طور النمو	يمكن أن يكون هناك تطبيق حر دون أن توجد خطوط عريضة موجهة

¹Biotechnologie alimentaire moderne, santé et développement: étude à partir d'exemples concrets , Département Sécurité Sanitaire des Aliments: O.M.S 2005 d'après Food Standards Australia New Zealand (2003). p 62.

3. الهيئات والأطر التنظيمية لتداول المواد والأطعمة المعدلة وراثيا.

التخوف والريب اللذان رافقا تطور الهندسة الوراثية وما نتج عنها من بيوتكنولوجيا منذ نشأة مما زاد من قوة الجبهة المعارضة دفع بأطراف حكومية ودولية عديدة إلى التحرك ووضع خطط وقوانين انبثقت عن مؤتمرات وندوات دولية لمسيرة ما ينتج عن هذه التقنية المبتكرة من تداعيات خاصة من الجانب الذي له علاقة بصحة الإنسان وبيئته.

-هيئة دستور الأغذية (Codex alimentarius) * :

تقوم هذه الهيئة بنشر المقاييس المتفق عليها من طرف الدول الأعضاء المنظمة للأغذية، الهيئة هي عبارة عن جهاز مابين الحكومات محتلط مابين منظمة التغذية والزراعة FAO ومنظمة الصحة العالمية OMS، يضم 187 دولة عضو ومنظمة عضو (الاتحاد الأوروبي). منذ 1963 تصدر الهيئة مقاييس غذائية عالمية موحدة لحماية صحة المستهلكين وضمان الممارسة متكافئة بين الدول في مجال تجارة المواد الغذائية.

البيانات العلمية ذات العلاقة بالصحة البشرية تصدرها منظمة الصحة العالمية بصورة مستقلة والخاصة بالمخاطر الجرثومية والكيميائية هي التي تعتمد كقاعدة لإصدار مقاييس غذائية من طرف هيئة دستور الأغذية¹، في شهر جويلية 2003 صادقت هيئة الكوديكس على اتفاق يحدد كيفية تقدير الأخطار التي قد تسببها الأطعمة الناتجة عن الصناعات البيوتكنولوجية بما فيها الأطعمة المعدلة وراثيا.²

أكثر من 50 معيار أمان جديد يخص التغذية البشرية والنوعية يشمل الإجراءات الخاصة بتقييم أمان المنتجات قبل تسويقها، أو إخضاعها للمراقبة من جديد بعد وضعها في السوق إذا استدعى الأمر ذلك. هذه الإجراءات تغطي كذلك التقييم العلمي للمنتجات المعدلة وراثيا كالذرة، الصويا

*-في عام 1962 خرجت الندوة الدولية لمنظمة التغذية والزراعة بتوصية تطالب بإيجاد مقاييس دولية للأطعمة. وفي عام 1964 تم إنشاء العنصر التنفيذي لهذا المشروع باسم هيئة دستور الأغذية: كوديكس Codex alimentarius .

¹ - Organisation des Nations Unies, Centre de nouvelles, « Nouvelles directives du Codex Alimentarius sur les aliments génétiquement modifiés et irradiés » [en ligne]

<http://www.un.org>.

² -Ibid.

والباطاطا والأغذية مثل مشتقات الحليب المنتجة باستعمال كائنات دقيقة معدلة وراثيا.¹

من المهم الإشارة أن قرارات الهيئة ليس لها طابع إلزامي، إلا أنها تعد مرجعا لمنظمة التجارة العالمية OMC لفك التراعات في مجال التجارة الدولية²

- بروتوكول قرطاجنة للسلامة الإحيائية:

يستخدم مصطلح السلامة الإحيائية لوصف تلك الجهود التي تهدف لتقليل وإزالة الأخطار المحتملة والناجمة عن التكنولوجيا الحيوية ومنتجاتها. تعرف اطر السلامة الإحيائية الوطنية بأنها نظام يشتمل على آليات قانونية وفنية وإدارية يتم وضعها للتأكد من السلامة في الأبحاث والتطوير واستخدام وتسويق الكائنات المعدلة وراثيا.

جاء في إصدار البروتوكول:

بعد ثمانية سنوات من تاريخ اعتماد الاتفاقية حول التنوع البيولوجي على المستوى العالمي تم التوقيع على هذا البروتوكول في شهر جانفي 2000، حيث صيغت في شكلها النهائي بنياروي (كينيا) في شهر ماي 1992، وفتح باب التوقيع عليها بمؤتمر المم المتحدة للبيئة والتنمية بريو دي جانيرو (البرازيل) في 5 جوان 1992 واصبحت نافذة في 29 ديسمبر 1993.

وبعد مفاوضات دامت سنوات وضع البروتوكول في صيغته النهائية وتم إقراره في 29 جانفي 2000 بمونريال (كندا) في اجتماع استثنائي لمؤتمر الأطراف³.

البروتوكول لا يتطرق إلا لبعض العناصر الخاصة بالكائنات المعدلة وراثيا كالمبادلات عبر الحدود، العبور واستعمالات الكائنات المعدلة وراثيا التي يمكن أن يكون لها انعكاسات سلبية على الحفاظ والاستعمال المستدام للتنوع البيولوجي مع أخذ المخاطر على صحة الإنسان بعين الاعتبار. لكن قضايا أخرى مهمة لم يعالجها البروتوكول تظل عالقة رغم أهميتها كتحديد المسؤولية

¹-Pour une gestion éthique des OGM.Commission de l'éthique de la science et de la technologie.Gouvernement du Québec 2003. P 29.

²-Ibid, P

³- بروتوكول قرطاجنة الخاص بالسلامة الإحيائية للاتفاقية المتعلقة بالتنوع البيولوجي. أمانة الاتفاقية المتعلقة بالتنوع البيولوجي مونريال كندا 2000.

والتعويضات في حالة المساس والضرر بالإنسان والحيوانات والبيئة¹.

يشير مفهوم السلامة الإحيائية إلى الحاجة لحماية الصحة البشرية والبيئة من الآثار الضارة المحتملة التي قد تترتب على منتجات التكنولوجيا الإحيائية العصرية. وفي الوقت نفسه فمن المسلم به أنّ التكنولوجيا الإحيائية العصرية هي أمر ينطوي على إمكانية كبيرة لتحسين رفاهية الإنسان خصوصاً بتلبية بالاحتياجات الضرورية في مجال الغذاء والزراعة والعناية بالصحة.

- بروتوكول ناغويا (اليابان):

جاء في مقدمة البروتوكول: افتتح باب التوقيع على الاتفاقية المتعلقة بالتنوع البيولوجي في 5 جوان 1992 في مؤتمر الأمم المتحدة بشأن البيئة والتنمية (مؤتمر "ريو") ودخلت حيز النفاذ في 29 ديسمبر 1993. والاتفاقية هي الصك الدولي الوحيد الذي يتناول بإسهاب موضوع التنوع البيولوجي، وتمثل الأهداف الثلاثة للاتفاقية في:

- الحفاظ على التنوع البيولوجي.

- والاستخدام المستدام لمكوناته.

- والتقاسم العادل والمنصف للمنافع الناشئة عن استخدام الموارد الجينية.

وللمضي قدماً في تنفيذ الهدف الثالث، دعا مؤتمر القمة العالمي بشأن التنمية المستدامة في جوهانسبرغ، في سبتمبر 2002 إلى التفاوض بشأن إنشاء نظام دولي، في إطار الاتفاقية، من أجل تعزيز وحماية التقاسم العادل والمنصف للمنافع الناشئة عن استخدام الموارد الجينية. وقد استجاب مؤتمر الأطراف للاتفاقية في اجتماعه السابع، في عام 2004 بتكليف فريقه العامل المفتوح العضوية المختص للحصول وتقاسم المنافع بغية التنفيذ الفعال للمادتين 15 (الحصول على الموارد الجينية) و8 (المعارف التقليدية) للاتفاقية وأهدافها الثلاثة. وبعد مرور ست سنوات من التفاوض، اعتمد بروتوكول ناغويا بشأن الحصول على الموارد الجينية والتقاسم العادل والمنصف للمنافع الناشئة عن

¹ - Organismes génétiquement modifiés et sécurité biologique: Document d'information sur les questions liées aux OGM à l'intention des décideurs et d'autres acteurs I UICN – Union mondiale pour la nature Août 2000.

استخدامها للاتفاقية المتعلقة بالتنوع البيولوجي وذلك خلال الاجتماع العاشر لمؤتمر الأطراف في 29 أكتوبر 2010 في ناغويا باليابان.

ويعطي البروتوكول دفعة كبيرة للهدف الثالث للاتفاقية من خلال تقديم أساس قوي لزيادة اليقين القانوني والشفافية لكل من مقدمي ومستخدمي الموارد الجينية. أما الالتزامات المحددة لدعم الامتثال للتشريعات المحلية أو المتطلبات التنظيمية للدولة الطرف التي تقدم الموارد الجينية والالتزامات التعاقدية والواردة على أساس شروط يتفق عليها الأطراف فتشكل أحد الابتكارات الهامة للبروتوكول.¹

¹ -بروتوكول ناغويا بشأن الحصول على الموارد الجينية والتقسيم العادل والمنصف للمنافع الناشئة عن استخدامها، الملحق باتفاقية التنوع البيولوجي، نشرته أمانة الاتفاقية المتعلقة بالتنوع البيولوجي -برنامج الأمم المتحدة للبيئة- 2011.

المبحث الثالث: أثر اللأمن واللا أمان الغذائيين على أمن الأمة:

المطلب الأول: تهديد الأمن الإنساني

مع أن مفهوم الأمن الإنساني، مفهوم حديث انطلق من الأمن الفردي - حيث ميز فيه بين أمن الدولة وأمن أفرادها-، إلا أن حاجة الإنسان إليه حاجة وجودية مرتبطة ارتباطاً وثيقاً به، ذكره الخالق جل وعلا كقطب من الأقطاب التي يدور عليها أمر الإنسان¹ في عالم الغيب فما بالك في عالم الشهادة حيث قال: ﴿إِنَّ لَكَ أَلَّا تَجُوعَ فِيهَا وَلَا تَعْرَىٰ ۗ وَأَنَّكَ لَا تَظْمَأُ فِيهَا وَلَا تَصْحَىٰ ۗ﴾ طه: ١١٨ - ١١٩.

ذلك "أن للطعام أهميته في حياة الإنسان من كل النواحي البيولوجية والاقتصادية والاجتماعية والأمنية، فمن الناحية البيولوجية هو مصدر للطاقة التي يحتاجها الإنسان ليس للحركة فقط وإنما للبقاء على قيد الحياة..."² وظهر هذا المفهوم حسب تقرير منظمة الأمم المتحدة لسنة 1994، والذي ناقشت فيه ظروف نشأة المصطلح ودلالاته فذكرت أنه ظهر خلال الحرب الباردة وبعدها، ودار مفهومه حول أمن الإنسان على حياته وكرامته، ليس فقط من السلاح بل من كل ما يهددهما، كما بينت أنه يقوم على ركيزتين أساسيتين وهما التحرر من الخوف والتحرر من الحاجة إلا أن منظمة الأمم المتحدة أعطت الأولوية للمقوم الأول أكثر من الثاني³ مع أن الحاجة تحمل في ثناياها الشعور بالخوف واللأمن خصوصاً إذا كانت لما يقيم الأود، ويبعد شبح الجوع وما يترتب عليه من مخاطر صحية وتهديدات اجتماعية سياسية أو اقتصادية.

وهو يتعين بالحالة التي تكون عليها الأفراد، إن كانوا في حروب فأمنهم يتحقق بحمايتهم منها، وإن كانوا في أزمت غذائية فأمنهم يتحقق بتأمين الغذاء وهكذا، وعليه فالأمن الغذائي جزء من الأمن الإنساني، وانعدامه تهديد له، وهذا ما يؤكد ولید حضور المستشار في ال Middle

¹ - مفاتيح الغيب: المصدر السابق، ج22، ص107.

² - ورقة التعاون الإفريقي في تحقيق الأمن الغذائي: عوض خليفة موسى، الندوة العلمية-محور درء الكوارث-يناير 2006م، ملتقى الجامعات الإفريقية (التعاون والتداخل)، معهد دراسات الكوارث واللاجئين، جامعة إفريقيا العالمية، ص3.

³ -New dimensions of human security: "Human Development Report", New York: UNDP, Oxford University Press . p22-24.

East Economic Survey، وعضو الفريق المركزي لتقرير التنمية الإنسانية العربية للعام 2009 حين يعتبر الأمن الاقتصادي والأمن الغذائي عاملين جوهريين من عوامل أمن الإنسان وكذلك يجعل إنهاء الجوع أحد أهم الوسائل التي تدعم أمن الإنسان.¹

وقد نبه العقلاء إلى مخاطر الجوع ماديا ونفسيا، وجعلوا الداعي له عاصيا لله فما بالك المتسبب فيه فهو قاتل لا محالة، حيث اعتبروا ذلك " وأنه يتسبب في زوال العقل وقد فعل ذلك بخلق كثير، حتى تركوا الفرائض ومنهم من يعمد إلى سكين فيذبح نفسه ومنهم من يتغير طبعه ويسوء خلقه، قال وهب بن منبه إذا صام العبد زاغ البصر وإذا أظفر على الحلوى رجع"²

وقد رصدت منظمة الصحة العالمية عدة أمراض "واعتلالات ذات طابع معد أو سمي منقولة بالغذاء، تتسبب فيها جراثيم كالمسالمونيلا التي تدخل الجسم عن طريق الدجاج، والعطيفة والإشريكية القولونية المعوية الترفية والتي تصيب ملايين البشر سنويا بل وتميت منهم من تميت، وكعدوى الليستيرية الموجودة في منتجات اللبن غير المبستر وفي مختلف أنواع الأغذية الجاهزة، كما تنمو في درجات حرارة التبريد، والمتسببة في الإجهاض غير المقصود للحوامل أو وفاة المواليد، وكذلك عدوى الكوليرا.

أو فيروسات كالنوروفيروس وفيروس التهاب الكبد، أو طفيليات كالدودة الشريطية وديدان الاسكارس، أو مواد كيميائية تدخل جسم الإنسان عن طريق الغذاء أو الماء الملوثين.

وكذلك الاستعمال غير العلمي للمبيدات يسبب للمتعرض لها حالات قيء وإغماء وصداع حاد وحتى الوفاة"³.

وعليه فالجوع كما يشكل تهديدا مباشرا على حياة الإنسان، فهو كذلك تهديد غير مباشر لصحة الإنسان عن طريق انتشار أمراض نقص التغذية من جهة، وهو في تزايد ملفت يشكل أحد

¹ - "أمن الإنسان" يفتح نافذة جديدة لفهم تحديات التنمية في المنطقة، تقرير التنمية الإنسانية للعام 2009، المجلد الخامس من سلسلة تقارير التنمية الإنسانية العربية، برنامج الأمم المتحدة الإنمائي، ص3.

² - المكاسب والورع والشبهة وبيان مباحها ومحظورها واختلاف الناس في طلبها والرد على المغالطين فيه: الحارث بن أسد المحاسبي، أبو عبد الله (المتوفى: 243هـ)، المحقق: نور سعيد، دار الفكر اللبناني - بيروت- الطبعة: الأولى، 1992، باب: الورع، ص99.

³ -صناعة الجوع (مشكلة الندرة): المرجع السابق، ص249.

مفارقات القرن الذي نعيش، ذلك أنه يجمع -على سبيل المثال لا الحصر- بين مرضي الهزال والسمنة المفرطة، حيث ورد في تقرير منظمة الفاو 2016: "العدد التقديري للأشخاص الذين يعانون من نقص التغذية إرتفع من 777 مليون في عام 2015 إلى 815 مليون في عام 2016، إضافة إلى زيادة في نسبة سكان العالم، الذين يعانون من الجوع المزمن (انتشار نقص التغذية)، حيث أصاب الهزال 7.7 في المائة من الأطفال دون سن الخامسة، و17 مليون طفلاً يعانون من الهزال الشديد، ويقابل هذا الهزال زيادة غير صحية في الوزن لحوالي 41 مليون طفلاً دون سن الخامسة، كما يهدد فقر الدم 33 في المائة من النساء في سن الإنجاب" ¹.

هذا دون إضافة الذين يعانون "الجوع الخفي" أي عندما تؤمن وجبات التغذية التقليدية الكمية الكافية من السرعات الحرارية، ولكنها لا تتضمن الحد الأدنى الضروري من البروتين والدهنيات، ذات المصدر الحيواني خصوصاً، وكذلك العناصر الدقيقة، فثمة تقديرات تفيد بأن ربع أطفال البلدان النامية يعانون في الوقت الراهن "سوء التغذية غير المرئي". ومن الواضح أن نقص هذه المكونات الغذائية البالغة الأهمية ينعكس سلباً على صحة الناس ².

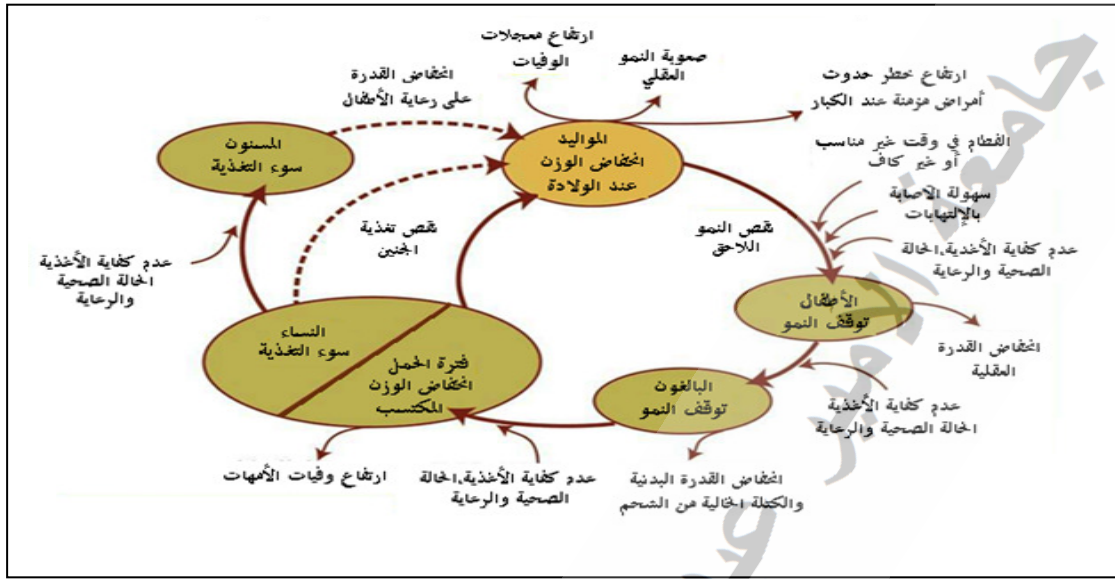
وعليه "فمشكلة الغذاء لا يعبر عنها فقط بالنقص الحالي في بعض أنواع أو كميات المواد الغذائية الضرورية، إنما هي أعمق من ذلك بكثير لأنها تتعلق بأمن هذا الاستهلاك ومدى الاطمئنان إلى استمراره" ³، ويمكن أن يحتزل لنا المخطط الموالي تأثير الجوع وسوء التغذية طوال دورة الحياة.

¹ - ما مدى قربنا من القضاء على الجوع (حالة الأمن الغذائي في العالم 2017): منظمة الأغذية والزراعة للأمم المتحدة، الجزء الأول، ص 8 من التمهيد.

² - المشكلة الغذائية في العالم (جوهرها وأسبابها الحقيقية): محمد دياب: المرجع السابق.

³ - مشكلة إنتاج الغذاء في الوطن العربي: محمد علي الفراء، سلسلة عالم المعرفة، العدد: 21، المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب-الكويت-سبتمبر 1979، ص 205.

شكل رقم (8): رسم مخطط منظمة الفاو حول تأثير الجوع وسوء التغذية طوال دورة الحياة.



المصدر: تقرير منظمة الفاو 2004، ص11.

ومن المخاوف الجدية التي تطرح اليوم على مائدة العالم بأسره هو الآثار الصحية، لاستهلاك الأغذية المعدلة وراثيا والتي أثارها أنصار البيئة "التي دعت إلى التوقف عن التلاعب بالطبيعة، لأن المورثات المضادة للجراثيم والآفات الزراعية والحشرات وغيرها، يمكن أن تنتقل إلى الإنسان عن طريق الغذاء وتشكل أخطارا مباشرة على صحة الإنسان، بعضها يحتوي على نسبة متفاوتة من السمية وخاصة الأصناف النباتية التي عدلت لمقاومة الأعشاب والحشائش وكذلك الحشرات، وهذا ما أثبتته التجارب على منتجات مشتقة من كائنات معدلة، وبعضها يسبب أنواعا من الحساسية مثل الفستق البرازيلي الذي حول إلى فول صويا بقصد تزويده بالبروتينات فنشأت مواد مثيرة للحساسية، وكذلك الأمر بالنسبة للنباتات التي تزود بالمضادات الحيوية حين تعدل وراثيا لتقاوم الأمراض، فإن إنتاجها قد يحمل هذه المضادات إلى الجهاز الهضمي للإنسان فيكسبه خصائص مقاومة للمضادات الحيوية، مما يجعل الإنسان عند احتياجه لهذه المضادات لمعالجة مرض ما تصبح هذه المضادات عاجزة عن مساعدته"¹.

¹ - أساسيات التقنية الحيوية: علي إبراهيم علي عبيدة، أحمد عبد الفتاح محمد، مكتبة المعارف الحديثة، الطبعة الأولى، ص138

وهو ما تشدد عليه مها الدمهلاوي عميدة معهد الهندسة الوراثية بمدينة مبارك العلمية وتضيف أن تدخل الهندسة الوراثية فيما يأكله الإنسان، والعمل على تعديل نظامها الرباني الذي خلقه الله، أمر لا يمكن الموافقة عليه وعلى دخوله لجسم الإنسان، وآثار مثل ذلك ستكون ضارة على المدى البعيد؛ نظرا لظهور مواد غير معروفة، تتميز بتأثيرها السام والضرار بصحة الإنسان، بعد تراكمها في جسمه لفترات طويلة. وتنتج تلك المواد من انتقال بروتينات جديدة غير معروفة من طعام لآخر، واتحادها مع بعضها البعض.

وتدلل مها الدمهلاوي على رأيها بزيادة عدد المصابين بأمراض متعلقة بالطعام في أمريكا ليصلوا وفق آخر إحصائية إلى 76 مليون سنويا، وهو ما يشير إلى الدور الذي قد يلعبه الغذاء المهندس وراثيا في هذا الصدد. وإن كانت الأمانة العلمية تقتضي القول أن هذا الدور لم يتم تأكيده بعد ولكنه محل بحث ودراسة¹. لكن على من هذه التجارب والدراسات؟ إنها على الإنسان فإذا كان إعداد رسالة دكتوراه كلف باحثا في جامعة لويس باستور الفرنسية التضحية ب 3895 فأرة².

وقد ووجهت هذه التقنية بانتقادات لادعة صورت الانسان يلعب دور الإلاه في استعراض قدراته في تحوير المخلوقات وعرض نفسه كمنقذ للإنسانية غير أنه لايمكنه التحكم لافي نتائجها ولا في مآلاتها³.

وهذا الجدل حول الأغذية المعدلة وراثيا والمخاوف جاء نتيجة إحاطة هذه التقنية بمجموعة من الشبهات، منها أن الأرقام تشير إلى توسع في استعمال هذه التقنية، يقابله ارتفاع في عدد الجوعى في العالم، وهو ما سبقت الإشارة إليه وتوثيقه عند أصحاب القرار في العالم، مما يظهر أنها تقنية وإن كانت سليمة فإن الطريقة التي تدار بها وتعالج بها أزمة الغذاء ليست على الإطلاق كذلك، فهي تكشف عن احتكار قلة قليلة لطعام الملايين، وذلك باحتكار البذور المعدلة وراثيا، واحتكار

¹ - هندسة الغذاء. داء أم دواء: حازم يونس: الجمعة، 23 ديسمبر 2005 00:00 www.om.s-oman.net

² -العصر الجير ومي: المرجع السابق، ص194.

³ - Jouer à être Dieu : Egbert Schrotten , W.A.Brom (tra. Gilbert Hottois)d'après Nouvelle Encyclopédie de Bioéthique (Médecine – Environnement Biothéchnologie). p 847-848, Ed. De Boeck

الشركات القائمة على ذلك، مع احتكار للمعلومة العلمية، ذلك أنه لا تبحث إلا في مخايرها مما أحاطها بسرية تجعل السؤال عن سببها مشروعاً، إذا كانت التقنية مفيدة للصحة والبيئة والاقتصاد فلماذا كل هذه السرية؟

ثم أن هناك شبهة أخرى وهي أن الذين يروجون لها بحجة الجوع هم في حد ذاتهم شبهة، وذلك من خلال سياساتهم العنصرية ضد الإنسانية وخصوصاً الإنسان المسلم، فحسب ما جاء في تقرير "الهيرالد تريبيون" الدولية الصادرة في 29 مايو 2003، كمادة إخبارية تحت عنوان، "تصوير حرب البيوتكنولوجي كقضية جوع " : "هجوم الرئيس جورج دبليو بوش على رفض الأوروبيين للمحاصيل المعدلة وراثياً يأتي في إطار يجعل منه جزء من حملة ضد الجوع في العالم. دفاع بوش ومساعديه يقوم على حجة عاطفية مؤثرة، زاعمين أن موقف الإدارة هو جزء من محاربتهم للجوع في العالم، في خطاب له يتهم فيه أوروبا بالوقوف كعقبة في طريق "القضية العظمى لإنهاء الجوع في أفريقيا" بحظرها للمحاصيل المعدلة وراثياً¹."

وهذا لا يمكن تأويله إلا بتفسيرين أحدهما مر، الأول يتمثل في البحث عن أسواق لترويج سلعهم والبحث عن أرباح مضاعفة، أو البحث عن فئران تجارب لاختبار تقنيات بحوثهم بعيداً عن شعوبهم وليس هناك أنسب من أسواق الأمة الجائعة.

كما أن لانعدام الغذاء والتفاوت فيه بين الناس آثاراً روحية "خصوصاً إذا كان الساعي الكادح لا يستطيع تأمين قوت يومه والمتبطل القاعد يعيش في ترف، إن هذا مدعاة في الشك في حكمة التنظيم الإلهي للكون"² وتوزيع الأرزاق بين الناس، والتي جاء الإسلام بتشريعات ونصوص، تحول دون وقوع هذا الشك حين فرض الزكاة، وحين أشرف بذاته العلية على تقسيم الميراث بين الورثة، وحين جعل الإنفاق مبدأً إيماني لا ينبغي أن يتعطل أو يتخلف، فلا يكاد يذكر رزق المؤمن إلا وفيه دعوة أو تذكير بضرورة الإنفاق منه وهو ما سبقت الإشارة إليه، وتعطيل هذا المبدأ الإيماني هو الذي

¹ -حروب البيوتكنولوجي (حرية الطعام أم عبودية الطعام؟): فاندانا شيفا، ترجمة: أحمد زكي، الحوار المتمدن، العدد 624 15 يونيو، 2003، www.ahewar.org

² -مشكلة الغذاء وعلاجها (دراسة قرآنية): لينا زياد أحمد البك، أطروحة مقدمة لاستكمال متطلبات درجات الماجستير في قسم أصول الدين، كلية الدراسات العليا، جامعة النجاح الوطنية، نابلس، فلسطين، 2009، ص 17.

جعل الثروة تنكس في يد طائفة من الناس، مما ولد الترف الذي قعد له أصحابه بالاحتكار، مما عطل قوله تعالى: ﴿ مَا أَفَاءَ اللَّهُ عَلَى رَسُولِهِ مِنْ أَهْلِ الْقُرَىٰ فَلِلَّهِ وَلِلرَّسُولِ وَلِذِي الْقُرْبَىٰ وَالْيَتَامَىٰ وَالْمَسْكِينِ وَابْنِ السَّبِيلِ كَيْ لَا يَكُونَ دُولَةً بَيْنَ الْأَغْنِيَاءِ مِنْكُمْ ﴾... ﴿٧﴾ الحشر: ٧

كما أن تعطيل عقيدة الإيمان بالرازقية، التي تدور حول أن الله وحده الرازق وأنه المتكفل ببسط الرزق وتقديره، وتحديد حله من حرمة، فسح المجال أمام عقيدة أن الغني يرزق ويملك سلطة القرار في البسط والتقدير وحتى في الحل والحرمة، وهو ما أهدر الكرامة وولد الوهن والخوف على الرزق وما يترتب عليه من تنازلات هي أخطر من التنازل على الحياة في حد ذاتها، حين يقبل الإنسان أن يعيش ذليلاً مستضعفاً مهدر الكرامة مستباح الأرض والعرض، حياته مقايضة على لقمة عيش لا يدري ما مدى أمانها على صحته ولا على دينه.

المطلب الثاني: خطر المشكلة الغذائية على الأمن الاجتماعي:

يعرف الأمن الاجتماعي بأنه "يشمل كل النواحي الحياتية التي تم الإنسان المعاصر، فهو يشمل الإكتفاء المعيشي والاقتصادي والاستقرار الحياتي للمواطن، يتحقق بتأمين الخدمات الأساسية للإنسان فلا يشعر بالعوز والحاجة"¹.

كما أنه يمكن أن يعرف بأنه الحياة الاجتماعية الآمنة والمطمئنة للفرد على نفسه ورزقه، ومكانه الذي يعيش فيه هو ومن يعول"².

ويعد الأخصائيون من "أهم أنواع الأمن الأساسية، التي تبني عليه سائر المفاهيم الأخرى، ويأخذ من كل مفهوم من مفاهيمها، ما يوفر الاستقرار والتوازن للإنسان الذي هو لبنة المجتمع الأولى"³ وله مقومات عديدة أهمها الأمن المعيشي، والأمن الاقتصادي بتأمين الرزق وإمكانات العمل"⁴.

وبتبعنا لأوضاع العالم الإسلامي وبناء على هذه التعاريف، نصل إلى أن الأمن الاجتماعي

¹ - النظرية العامة للأمن (نحو علم اجتماع أممي): محمد ياسر الأيوبي، المؤسسة الحديثة للكتاب-طرابلس-لبنان-2008، ص 228.

² -الأمن الاجتماعي في الإسلام (دراسة مقارنة): أسامة السيد عبد السمیع، دار الجامعة الجديدة -القاهرة-، ص19.

³ - النظرية العامة للأمن (نحو علم اجتماع أممي): محمد ياسر الأيوبي، المؤسسة الحديثة للكتاب-طرابلس-لبنان-2008،

ص115.

⁴ -المرجع نفسه، ص225.

للأمة وسيادتها مهددان لانعدام الأمن الغذائي، وهو ما من شأنه أن ينعكس سلبا على سائر مقومات الأمن الاجتماعي الأخرى (الأمن السياسي والاقتصادي)، حيث تظهر تكاليف الجوع اقتصاديا من خلال ارتفاع فاتورة التكاليف المباشرة لمعالجة الأضرار التي تنشأ عنه، وهذه التكاليف تشمل التكاليف الطبية لمعالجة حالات الحمل والولادة، التي تثير مشاكل لدى الأمهات اللاتي يعانين فقر الدم ونقص الوزن، إلى جانب الأمراض الشديدة والمتكررة، التي تصيب الأطفال وتهدد حياتهم بسبب الملاريا والالتهاب الرئوي والإسهال أو الحصبة، لأن أجسامهم وأجهزتهم المناعية ضعيفة من أثر الجوع، قدرت هذه التكاليف بنحو 30 مليار دولار في السنة-أي خمسة أمثال المبلغ المخصص للصندوق العالمي لمكافحة مرض الإيدز والسل والملاريا، إضافة إلى تكاليف غير مباشرة تظهر في فقدان الإنتاجية والدخل بسبب العجز أو التغيب عن العمل والتي تصل إلى مئات المليارات من الدولارات¹.

وقد قدرت منظمة الفاو الخسارة في الإنتاج الناتجة عن الجوع ب "ما يعادل كارثة تودي بحياة سكان بلد أكبر من الولايات المتحدة الأمريكية، أو تؤدي إلى إصابتهم بالعجز، وهو ما يمثل العبء الاقتصادي الساحق الذي تتحمله بلدان العالم النامي"².

إضافة إلى الأعباء السياسية الناتجة عن شيوخ الثورات والعنف، حيث في سنة 2007-2008 شهد حوالي ثلاثين بلدا احتجاجات شعبية عنيفة على الارتفاع الملفت في أسعار السلع الأساسية المستوردة (الغذائية)، مما خلف الكثير من الموتى³، كما أنه من أقوى أسباب تفشي الجريمة وظهور الأمراض والظواهر الاجتماعية والاقتصادية السالبة، وفي المقابل فإن ارتفاع الجريمة وعدم توفر الأمن يؤدي لنقص الإنتاج طاردا للمستثمرين والمنتجين معا⁴، في جدلية أجاب عليها القرآن الكريم في قوله: ﴿... فَلْيَعْبُدُوا رَبَّ هَذَا الْبَيْتِ ۖ الَّذِي أَطْعَمَهُمْ مِنْ جُوعٍ وَعَآمَنَهُمْ مِنْ حَوْفٍ ۗ﴾ قريش: 3-4، وذلك في تقديمه للأمن الغذائي وهو الإطعام "من جوع"، على سائر أنواع الأمن الأخرى، ذلك أنه سلاح قاتل ترعاه هيئات رسمية عالمية، تفتنت لها الدول التي وقعت فريسة لها،

¹ - حالة انعدام الأمن الغذائي في العالم: منظمة الأغذية والزراعة للأمم المتحدة، تقرير: 2004، ص12.

² - حالة انعدام الغذاء 2004: المرجع السابق، ص13.

³ - حروب الغذاء (صناعة الأزمة): المرجع السابق، ص15.

⁴ - المفاهيم الأمنية في مجال الأمن الغذائي: المرجع السابق، ص10.

فقد وصف رئيس كاراكاس أندريس بيريز، العولمة الاقتصادية- التي يفرضها ويرعاها صندوق النقد الدولي وكثير من الهيئات العالمية الرسمية شاجبا سياسته- بأنها شمولية تقتل بالجوع لا بالرصاص، وذلك حين اشتعلت تمردات كاراكاس المضادة لصندوق النقد الدولي، الذي كان وراء ارتفاع سعر الحيز بنسبة 200 بالمائة.¹

وهذا التهديد نتيجة "السياسات المفروضة من الخارج، التي أضعفت بشكل خطير الإمكانيات والقدرات الزراعية في غالبية البلدان النامية"².

فمثلا بالنسبة لحيازة الأرض وخصخصة الأراضي الزراعية، فالإصلاحات تجري في إطار قروض البنك الدولي للتكيف الهيكلي، وكثيرا ما وضعت التشريعات المتعلقة بملكية الأرض بدعم فني من الإدارة القانونية في البنك الدولي، وتمثل الإصلاحات في إصدار سندات ملكية للمزارعين، وفي الوقت ذاته تشجيع تركيز الأرض الزراعية في يد أقلية كما تتأثر حقوق الأرض العرفية، والاتجاه هو نحو مصادرة أو رهن أراضي صغار المزارعين، ونمو قطاع المنشآت الزراعية، وتكوّن طبقة من العمال الزراعيين الموسمين المعدمين، كذلك كثيرا ما تسهم التدابير -تحت قناع التحديث- في إعادة حقوق طبقة كبار ملاك الأراضي "القديمة"، ومن السخریات أنّ هؤلاء في الأغلب أبطال "التحرير" الاقتصادي، كما تخدم خصخصة الأرض هدف خدمة الدين، لأنّ حصيلة مبيعات الأراضي العامة -بمشورة البنك الدولي- تستخدم في توليد إيرادات للدولة توجهها الخزانة الوطنية للدائنين الدوليين³

ويوجه هذه السياسات نظام اقتصادي عالمي افتراضي، ما من وظيفة أخرى له سوى أن يحفر بحرى المضاربة، والملخصة في شراء أصل من الأصول مثل الحبوب، على أمل أن يصبح سعرها أعلى في موعد لاحق، لبيعها بتحقيق ربح سريع دون دفع شيء، حيث يكتفي بقبض أو دفع فروق الأسعار، حيث أنّ عدم التقابض هو علامة مميزة للمضاربة⁴ والاحتكار، والأرباح العائدة له من "منتجات مشتقة" غير مادية حيث يتاجر بما لا وجود له، على سبيل المثال شراء المجازفات الافتراضية

¹ - عولمة الفقر: المرجع السابق، ص30.

² - حروب الغذاء: المرجع السابق، ص24.

³ - عولمة الفقر: المرجع السابق، ص60.

⁴ -مصطلح ومفاهيم (المضاربة... أحلام الربح السريع

المرتبطة بعقد ما يزال حتى في طور المشروع، ومن ثم المجازفات بشراء تلك المجازفات، والتي تتضمن هي نفسها في كل منها ألف مجازفة ومجازفة أخرى افتراضية، وتكون بدورها مادة لمضاربات افتراضية على الدوام، يمكن أن نختزل وصفه بكونه اقتصاد فوضوي مافيو يبتشر ويترسخ عبر دليل براءة¹.

"وهي حق استثنائي يمنح نظير اختراع في شكل منتج أو عملية تتيح طريقة جديدة لإنجاز عمل ما، أو تقدم حلاً تقنياً جديداً لمشكلة ما"²، و"تتيح حقوق الملكية لصاحبها الحق في منع الآخرين من استخدام تلك التكنولوجيا دون إذن مكتوب، ومقابل مادي يدفع نظير هذا الاستخدام"³.

"والغالبية العظمى من براءات الاختراع المسجلة في الدول النامية، مملوكة لأفراد وشركات ومؤسسات أجنبية، ويمكن لمؤسسة اقتصادية أن تمتلك مئات الآلاف من براءات الاختراع، وهكذا فإن ملكية الغالبية العظمى من براءات الاختراع الممنوحة في الدول النامية للأجانب، وبصفة خاصة لمؤسسات كبيرة وهي غالباً عملية متعددة الجنسيات، تدعو الكثيرين إلى الاعتقاد بأنّ وظيفتها الأساسية في الدول النامية، ليست تشجيع الأنشطة الابتكارية ولكن تعظيم الربح للمؤسسات الأجنبية، فبالنسبة للاستثمار الخارجي تتيح براءة الاختراع عليها فقط إنتاج أو استيراد المنتجات المسجلة في البلد مانح البراءة، ومن ثم تعتبر حائلاً قوياً ضد أي شركة أو مؤسسة أخرى للقيام بهذا الدور، وقد أتاح هذا الامتياز لكثير من الشركات الأجنبية اتباع سياسة تسجيل براءات الاختراع في الدول النامية وعدم تنفيذها، وبالتالي ضمان سوق خالية من المنافسة، إذ يصبح لها الحق في منع أي مؤسسة في الدول النامية من استخدام الآلة أو طريقة الأداء أو المنتج موضوع البراءة إلا بموافقتها، بينما هي تفضل إمداد هذه السوق من مصانعها ومنشآتها الرئيسة في الدول المتقدمة"⁴.

وتفضح فاندا نا شيفا Vandana Shiva كبرى الشركات المخنكرة لأحدث تقنيات تحسين وتوفير الغذاء-حسب ما تقدم به نفسها- حيث تؤكد أنها تكنولوجيا لا تقوم على التغلب على

¹ - الرعب الاقتصادي (ديكتاتورية الربعية): المرجع السابق، ص 20-21.

² - ما هي الملكية الفكرية؟: المنظمة العالمية للملكية الفكرية WIPO، ص 4.

³ - دليل التشريعات في مجال الموارد الوراثية النباتية للأغذية والزراعة في الوطن العربي: المنظمة العربية للتنمية الزراعية، سنة النشر

2004، ص 17. www.aoad.org

⁴ - التكنولوجيا الحديثة والتنمية الزراعية في الوطن العربي: محمد السيد عبد السلام، عالم العرفة، المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب-الكويت-العدد: 50، فبراير 1982، ص 65.

مشكلة ندرة الغذاء ولكن تدور حول خلق احتكارات على الغذاء والبذور، وتذكر أنه بعد نجاح ضغطها على حكومة "لولا" في البرازيل لإلغاء الحظر على الأغذية المعدلة وراثيا، بشكل مؤقت طالبت مونسانتو حقوق ملكيتها لجينات الصويا ذات المناعة الشاملة، وهو ما يؤكد أن الأرباح من خلال جمع حقوق الملكية هي الغرض الحقيقي من نشر المحاصيل المعدلة وراثيا.

إضافة إلى تجريم البراءات أيضا للعمل الإنساني، من أجل إعادة إنتاج أشكال الحياة واعتباره عملا غير قانوني، وتحلل النتائج المترتبة على خضوع البذور لبراءة اختراع، حيث يعامل الفلاحون وهم يمارسون حرمتهم ويؤدون واجبهم، بالحفاظ على استمرار الأنواع وتبادل البذور "كلصوص" يسرقون الملكية الفكرية، وتضرب لذلك مثلا بأحد الفلاحين الذي تلوث حقله المزروع بنبات الكانولا (وهو صنف من بذور اللفت أو الخردل أو الكرنب)، بكانولا مونسانتو ذات المناعة الشاملة، وعضو دفع الشركة تعويضا لهذا الفلاح بسبب تلوث حقله طبقا لمبدأ "الذي يلوث يدفع"، رفعت مونسانتو عليه قضية تعويض بمبلغ 200 ألف دولار لأنه قد سرق جيناتها.

كما تنبأت بأن مثل هذه الشركات ستستخدم شركات أمن خاصة والبوليس لضبط الفلاحين ومحاصيلهم وهذا تحت حجة حماية براءة الاختراع، وعليه، فخطر الهندسة الوراثية للنبات لا يقتصر فقط على التلوث الجيني للتنوع الطبيعي وخلق إمبريالية بيولوجية واحتكار على الحياة، بل إنها تسبب أيضا ما أسمته -تلوثا معرفيا - عن طريق تدمير استقلالية العلم، إنها تؤدي لاحتكار يتسلط على المعرفة وحق الحصول على المعلومات، ضاربة لذلك مثلا بالدكتور "إرباد بوتساي" الذي أوضح المخاطر الصحية للبطاطس المعدلة وراثيا، والدكتور "اغناسيو تشايبلا" الذي أوضح أن القمح قد تم تلوثه في مركز تنوعه وغناه بالمكسيك، وكذلك تزوير مونسانتو لبيانات قطن الهند المعدل جينيا، فبينما نقص إنتاج القطن المعدل جينيا بنسبة 80% وبلغت خسارة الفلاح حوالي 6000 روبية للفدان.

استخدمت مونسانتو كل من "مارتن كيم" من جامعة "بون" و"ديفيد زيليرمان" من جامعة "بيريكلي بكاليفورنيا" لنشر مقال في جريدة "العلوم" يدعيان فيه أن إنتاج القطن المعدل جينيا زاد بنسبة 80% وقد اعتمدا على بيانات زودتهم بها مونسانتو من تجاربهم الأولية على هذا النوع، وليست البيانات المستمدة من حقول الفلاحين، والتي تخفي حقيقة أن الحشرات والأمراض غير

المستهدفة زادت بنسبة 250-300%، وأن تكلفة البذور زادت بنسبة 300%، وأن كمية القطن وجودته كانت أقل، وترجع عدم وصول هذه التقارير إلى المستوى الدولي، لسيطرة مونسانتو على وسائل الإعلام بواسطة شبكة من العلاقات العامة، تماماً كمحاولتها السيطرة على الحكومات والهيئات العلمية، وعليه فالحاجة ماسة لإعادة الدمج بين تكنولوجيا البيئة والأخلاقيات لنضمن أن التكلفة الاجتماعية والبيئية في موضع الاعتبار¹.

وقد اضطرت إلى نقل آراء هذه العاملة الهندية الجريئة التي جمعت بين الوعي المؤسس على حقائق علمية والجرأة في المجاهرة بها، بل وتأسيس جمعية المناهضة تقنية التعديل الوراثي للحد من الكوارث الاجتماعية والعلمية، وهو ما نفتقده في عالمنا الإسلامي، حيث نجد أحكامنا افتراضية لا تمتلك معطيات حقيقية لنبي عليها، وكأننا ننتظر من الآخر -الذي لا يهمه ما يهمنا من بناء للأحكام على منطلقات عقائدية أو شرعية ذات مرجعية إسلامية- أن يعطينا المعلومات والمعطيات التي نبي عليها الحكم الشرعي، ومثال ذلك ما ساقه أحد المفتين في حكم استعمال تطبيقات الهندسة الوراثية في الغذاء حيث يقول: "إذا كانت سوف تؤدي إلى تحسين إنتاجية المحصول وتحسينه من الأمراض فهذا شيء جيد ولا بأس به وينبغي تشجيعه، أما إذا كانت تطبيقات الهندسة الوراثية في مجال " الغذاء " معوقاً يؤدي إلى إقلال القيمة الغذائية للمحاصيل الزراعية وفقدان فائدتها ومذاقها، أو سوف يؤدي تناولها إلى إلحاق أضرار بالناس، ولو على المدى البعيد فإن ذلك أمر لا يجوز؛ لأن فيه إضراراً بالناس والشريعة تنهى عن الضرر"²، لقوله ﷺ: "لا ضرر ولا ضرار"³.

بينما نرى غيره من العلماء والفلاسفة يعتبر "الهندسة الوراثية في الزراعة كالهندسة النووية بالنسبة للطاقة"⁴ ويطرح أسئلة جوهرية تصعب الإجابة عليها في ظل المنافع المالية التي تجني من هذه التقنية والتي هي أهم بكثير -بالنسبة لعلماء الاقتصاد- من المخاطر المرتبطة بها " كيف سيكون بمقدورنا تأمين الغذاء للمليارات من الأشخاص في السنوات القادمة؟ وكيف ستمكن في الوقت نفسه

¹ -حروب البيوتكنولوجي (حرية الطعام أم عبودية الطعام؟): المرجع السابق.

² -الهندسة الوراثية في الغذاء والدواء في ميزان الشريعة الإسلامية: خالد بن عبد الله السليمان، 2012/7/13، الساعة: 11: 21 سا، /fiqh.islammessage.com

³ -موطأ مالك: المصدر السابق، كتاب: الأفضية، باب: القضاء في المرفق، رقم الحديث: 31، ج2، ص745.

⁴ -القم إلى أين؟: المرجع السابق: ص384.

من الحفاظ على البيئة وعلى التنوع الحيوي دون أن يكون علينا الإختيار بين الحرية والأمن؟ لا أحد يستطيع إعطاء جواب على هذه الأسئلة¹، إلا أن العالم النامي الذي أصبح "مصدرا صافيا لرأس المال لصالح البلدان الغنية"²، يلهث خلف الدول المتقدمة ويضحى بالغالي والرخيص-وأقصد بالغالي أمن الأنفس والأرواح والكرامة، والرخيص الأموال- لنقل التكنولوجيا وشراء المعلومات، في سباق غير متكافئ وفجوة تكنولوجية كبيرة ومتزايدة بين من يملك ومن لا يملك³. واجتياح للأغذية المعدلة وراثيا للأسواق قبل معرفة حقيقة تأثيرها، بحيث يبدو أن الشركات المنتجة لهذا النوع من الأغذية تستخدم البشر كحيوانات تجربة في مناطق متعددة من العالم، مستغلة ظروف الحروب والفقر لكشف آثارها الحقيقية⁴

وتهيمن هذه الشركات على 80% من أنشطة البحث والتطوير في مجال التكنولوجيا الحيوية، وذلك تلبية لاحتياجات السوق التجارية التي لا تعبر بالضرورة عن الاحتياجات الاجتماعية، بل تخلق هوة كبيرة بين كبار المزارعين وصغارهم في الدولة الواحدة من جهة، وبين الدول المتقدمة والنامية من جهة أخرى⁵ ولا حديث عن المتخلفة فهي مستباحة.

وهو ما يجعل مصالح الدول النامية والمتخلفة (دول منظمة المؤتمر الإسلامي) وحريتها مسلوبة قهرا لا طوعا، وماذا يفعل العدو بعدوه المستضعف؟ إلا أن يقاوضه على أمنه وما بقي له من حرية شكلية بقوت يومه، وفي هذا تهديد لاختراق السيادة وشق الصفوف وزرع الفتنة، ومحاولة الإبقاء على هذا الوضع بكل الأساليب والطرق، خصوصا إذا كان الخصم يمتلك مقومات نهضة تجسدت حقيقة في المشهد التاريخي، وتربعت عليه لقرون، بل كانت المادة الأولية للحضارة الغربية القائمة اليوم وفي شتى المجالات.

¹ - القيم إلى أين؟: مؤلف جماعي بإدارة جيروم بيدي، ترجمة زهيدة درويش جبور، جان جبور، مراجعة: عبد الرزاق الحليوي، مداولات القرن الحادي والعشرين، الجمع التونسي للعلوم والآداب والفنون-بيت الحكمة-منشورات اليونسكو، أفريل 2000، ص384-385.

² - عولة الفقر: المرجع السابق، ص41.

³ - التكنولوجيا الحديثة والتنمية الزراعية في الوطن العربي: المرجع السابق، ص61.

⁴ -العصر الجينومي (الاستراتيجيات المستقبل البشرية): موسى الخلف، سلسلة عالم المعرفة: المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب-الكويت-، العدد 294، السنة 2003، ص192.

⁵ -أساسيات التقنية الحيوية: المرجع السابق، ص135.

وعليه أضرم صوتي لصوت السائل "عن جدوى استخدام الأغذية المعدلة وراثيا، ولماذا سنجعل العالم يعتمد عليها؟ وماذا لو اعتمدنا عليها بشكل كلي في غذائنا؟ وماذا لو أنها تعرضت حينها لخطر أدى إلى زوالها نتيجة لخطأ وراثي لم يكن بالحسبان (ومن الناحية العلمية فإن هذه الإمكانية قائمة)، هل هذا هو الحل الأمثل للبشرية؟ أم أن هناك حلولاً أخرى لمشاكلنا الغذائية ولا يوجد من يتكلم عنها؟ ومن الذي يقود هذه الحملة القوية لتشجيع استخدام الأغذية المعدلة وراثيا؟ ومن هو الرابع؟ من وراء هذه الحملات وماذا لو نفذت من منطقتنا العربية التي تعتبر من أغنى مناطق العالم تنوعاً في بذور نباتاتها- كل بذورها- لتحل محلها البذور المعدلة وراثيا؟ وماذا سنفعل بعد فوات الأوان؟¹ وهل حان وقت العمل لأن الجوعى لا ينتظرون² خصوصاً في زمن الوفرة لا الندرة.

وما الذي أوصلنا إلى هذه الحال، ومن سيجبنا على هذه التساؤلات.

¹ -العصر الجينومي: المرجع السابق، ص193.

² -حالة انعدام الأمن الغذائي في العالم 2004: المرجع السابق، ص34.

الخاتمة

جامعة الأمير
عبد القادر للعلوم الإسلامية

نخلص من كل هذا إلى مجموعة من النتائج نحاول حوصلتها فيما يلي:

- 1- أن النصوص القرآنية تناولت مسألة تقدير الأرزاق، بمنهج يرتقي إلى الإعجاز التشريعي، ذلك أنها أكدت حقيقة مفادها أن الرزق مكفول لكل إنسان، وأن الأرض لا تشتكي ندرة في الغذاء كما يُسوّق له المالتوسيون وأتباعهم.
- 2- أن تقدير الرزق يعني خلقه وتديره وتقسيمه، وأن رزق الله للعباد يحمل دلالة الاعتماد عليه.
- 3- أن الرزق جعل في الأرض على أيدي الناس لبعضهم البعض، بما لا ينتفي مع انفراد الله بخلق له.
- 4- أن للرزق أهمية عقائدية كبرى يكفي أنه اعتمد كدليل على وحدانية الله، وعلى مقدرته وانفراده بالبعث.
- 5- أن رزق المؤمن قل أو كثير مرتبط بمبدأ إيماني يسمى الإنفاق، ولو كان شق ثمرة، وأنّ الإنفاق يقوم على مبدأ إيماني آخر اسمه العمل والكسب.
- 6- أن تعطيل الإنفاق هو تهديد لأمن الأمة ﴿ وَأَنْفِقُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَلَا تُلْقُوا بِأَيْدِكُمْ إِلَى التَّهْلُكَةِ وَأَحْسِنُوا إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْمُحْسِنِينَ ﴾ [البقرة: ١٩٥]
- 7- أن مبدأ الإنفاق له الأهمية العقدية القصوى ذلك أنه يعتبر فرصة ثمينة في الدنيا، لو ضيعها الإنسان فإنه يتمنى العودة إلى الدنيا من أجل استغلالها، مما يستخلص منه أهمية الإنفاق في الدنيا والبعد المقاصدي منه. حيث يقول تعالى: ﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا أَنْفِقُوا مِمَّا رَزَقْنَاكُمْ مِنْ قَبْلِ أَنْ يَأْتِيَكُمْ يَوْمٌ لَا بَيْعٌ فِيهِ وَلَا خُلَّةٌ وَلَا شَفْعَةٌ وَالْكَافِرُونَ هُمُ الظَّالِمُونَ ﴾ [البقرة: ٢٥٤]
- 8- أن القراءة التحزيبية والتفكيكية للنص القرآني، شوهت عقيدة تقدير الأرزاق، وألبستها لباس الكسل والتواكل والتبطل.
- 9- أن التراث الإسلامي غني معرفيا لدرجة لا يمكن تجاوزه في كل بحث تأصيلي، مع ضرورة عدم الوقوف عند النتائج التي توصل إليها، واتباع المنهج الموسوعي التكاملي لربط النص مع مستجدات الواقع.

10- أن التوقف عند ما توصل إليه التراث مع القراءة التجزئية للنصوص لا يمكن أن يوصل إلا إلى الواقع المتشردم معرفيا ووجوديا وعلى جميع الأصعدة.

11- العمل التنسيقي المؤسسي بين العلماء المسلمين صار واجبا عينيا، تُتجاوز فيه الأمراض النفسية والنظرة الأحادية المضخمة للأنا.

12- عجز الأمة على تأمين قوت يومها وترتيبها بعد الدول النامية، إشارة خطر حمراء تستوقف صاحب كل مشروع استنهاضي تنموي لهذه الأمة، والتقاوس عن هذا أكبر خيانة وجريمة تتعرض لها الأمة من علمائها.

13- خطورة الحلول المعروضة وشدة تطور التقنيات العلمية مع احتكار أنظمة تفتقد لأبسط أبجديات الإنسانية لا يهتما إلا الربح، ترعاها أنظمة عالمية تشرف على البذرة من المحبر إلى السوق، تُسوّق لفلسفات عنصرية تعطي الحق في البقاء للأقوى والأغنى. ذلك أنها اعتمدت اليوم سلاح التجويع فصارت تقتل به بدل الأسلحة، بل وتستعمل الإنسان كفتران تجارب لأبحاثها العلمية، كتقنية التعديل الوراثي وما يشوبها من شبهات لاحتكارها وسريتها، مع عدم تحمل مسؤولية ما يترتب على ذلك من مخاطر، في ظل غفلة ولا وعي من عالم يحمل الحلول لنفسه، ويتحمل مسؤولية ما يحدث له ولغيره من المستضعفين في الأرض، هو أكبر مسؤولية تجاه الإسلام والدعوة إليه.

هذا إضافة إلى بعض ما توصلت إليه من تناسب في الأعداد، يمكن أن يدرج ضمن الإعجاز العددي (بعد التحقق منه)، كالتناسب بين عدد الرزق والتقوى في القرآن الكريم، حيث مجموع مجاميع عدد آيات الرزق في القرآن الكريم يساوي مجموع مجاميع عدد التقوى فيه وهو 6، في معادلة جسدها قوله تعالى ﴿... وَمَنْ يَتَّقِ اللَّهَ يَجْعَلْ لَهُ مَخْرَجًا ﴿٦٠﴾ وَيَرْزُقْهُ مِنْ حَيْثُ لَا يَحْتَسِبُ ﴿٦١﴾﴾^{٦٠} الطلاق: ٢ - ٣.

- كما أن لفظ الرزاق ورد مرة واحدة (1)

- والتناسب في العدد بين الزرع والفلح حيث وردت كل واحدة أربع عشرة مرة (14).

وعليه نصل إلى أنّ بحث إشكالية الإيمان بتقدير الأرزاق كان نموذجاً عملياً لتطبيق هذه المناهج في كتب التراث، حيث يكتفي الفقيه ببحث الحكم الشرعي بعيداً عن المنطلق العقدي، الذي يؤسس لمصادقية الحكم ويضمن الثبات والثقة وبالتالي ييسر التطبيق، وغوص المتكلم في الجدل النظري الذي يبعد النص عن الواقع المعيش والانفعال الوجداني لطغيان التجريد العقلي، مما أدى بدوره إلى تعطيل النص عن فاعليته وتأثيره في الحياة العملية للفرد المسلم، والأمر نفسه مع المتصوف الذي أغرق النص بذاتيته التي ملكته زمام القراءة الباطنية الخاصة للنص، مع إغراب الجسد في متعة فردية بعيدة عن التفاعل مع المجتمع والواقع وتحدياته.

- كل هذا أدى إلى علمانية شاملة في التعامل مع النصوص، حيث استبعدت على مستوى الفعل مع بقائها على المستوى النظري فالكل يتحدث بالدين، ولكن يعجز عن توظيفه لحل مشاكله اليومية وما يواجهه من تحديات، ويظهر ذلك جلياً من استيراد الحلول للمشاكل الكبرى التي تعاني منها الأمة.

- كما أدى إلى غياب الوعي بخطورة هذا الفصل، وتلك الحلول المستوردة وما تحمله من خطورة سواء على مستوى الشحنات المعرفية والأيدولوجية التي تحملها، أو على مستوى الآثار الصحية والنفسة والعقدية.

وعليه نوصي بما يلي:

- ضرورة إعادة النظر في المنهجية التعليمية والتعلمية في دراسة النصوص القرآنية.

- وجوب التنسيق بين العلماء في الوصل بين مختلف المعارف، محاولة للوصول إلى المقصد القرآني المخاطب للمؤمن لفهمه وإنزاله إلى الواقع، للاستفادة منه عملياً، في تحقيق السعادة الدنيوية بتوفير ضروريات الحياة الروحية والمادية، التي تؤسس لتوازن نفسي يساعد على إقامة الشرائع والاستمرار عليها.

- ضرورة التفرقة بين النص المقدس وتقديمه على هذا الأساس، وبين فهوم العلماء وأنها إنتاج بشري يؤخذ منه كما يرد عليه، بعيداً عن المنهج الانتقائي الذي يجعل الباحث يتخندق في رأي لا

يبحث في النصوص إلا على ما يخدمه، مما يولد التقليد الأعمى والعصبية العمياء التي وضعها الرسول ﷺ مع وجه أبي ذر الغفاري تحت رجل بلال "رضي الله عنهما".

- ضرورة الإحاطة بكل العلوم الدنيوية، وآخر ما توصلت إليه من تقنيات والتحكم فيها، لإبعاد شبح تحكم أعداء الأمة في مفاصل القوة فيها، وبالتالي في مستقبلها ومستقبل عقيدتها مع تعطيل الدعوة إلى الله.

- ضرورة التنبيه إلى مخاطر الإعلام ودوره في تثبيت القيم اللاإنسانية، وتسهيل عملية التسويق والإقناع واللعب بأمزجة ونفسيات الناس، بل التلاعب بوعيهم والاعتماد على هذا، في تكريس الأنظمة الفاسدة والتأسيس للترف والإحتكار والتمييز العنصري بين طوائف البشر.

الفهارس

أولاً: فهرس الآيات القرآنية

ثانياً: فهرس الأحاديث النبوية

ثالثاً: قائمة المصادر والمراجع

رابعاً: فهرس الموضوعات

أولاً: فهرس الآيات

الآية	الرقم	الصفحة
-البقرة-		
﴿الرَّ ۝ ذَٰلِكَ الْكِتَابُ لَا رَيْبَ فِيهِ هُدًى لِّلْمُتَّقِينَ ...﴾	3-1	138
﴿الَّذِينَ يُؤْمِنُونَ بِالْغَيْبِ وَيُقِيمُونَ الصَّلَاةَ ...﴾	3	159-113-36-17-12
﴿الَّذِي جَعَلَ لَكُمُ الْأَرْضَ فِرَاشًا وَالسَّمَاءَ ...﴾	22	112-36
﴿وَبَشِّرِ الَّذِينَ ءَامَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ ...﴾	25	157-123-36-4
﴿وَقُلْنَا يَا آدَمُ اسْكُنْ أَنْتَ وَزَوْجُكَ الْجَنَّةَ ...﴾	35	40-26
﴿يَبْنَئِ إِسْرَءِيلَ أَذْكُرُوا نِعْمَتِيَ الَّتِي أَنْعَمْتُ عَلَيْكُمْ ...﴾	40	270
﴿وَوَضَّلْنَا عَلَيْكُمْ الْعُمَامَ وَأَنْزَلْنَا عَلَيْكُمْ ...﴾	57	36-25
﴿وَإِذِ اسْتَسْقَىٰ مُوسَىٰ لِقَوْمِهِ ...﴾	60	36
﴿وَإِذْ قُلْتُمْ يَا مُوسَىٰ لَنْ نَصْبِرَ عَلَىٰ طَعَامٍ وَاحِدٍ ...﴾	61	117
﴿فَوَيْلٌ لِلَّذِينَ يَكْتُمُونَ الْكِتَابَ بِأَيْدِيهِمْ ...﴾	79	139
﴿بَلَىٰ مَنْ كَسَبَ سَيِّئَةً وَأَحَاطَتْ بِهِ خَاطِبَةُ ...﴾	81	150
﴿وَأَقِيمُوا الصَّلَاةَ وَءَاتُوا الزَّكَاةَ ...﴾	110	.73
﴿وَإِذْ قَالَ إِبْرَاهِيمُ رَبِّ اجْعَلْ هَذَا بَلَدًا ءَامِنًا ...﴾	126	36
﴿تِلْكَ أُمَّةٌ قَدْ خَلَتْ لَهَا مَا كَسَبَتْ ...﴾	134	21
﴿... وَمَا أَنْزَلَ اللَّهُ مِنَ السَّمَاءِ مِنْ مَّاءٍ ...﴾	164	118
﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا كُلُوا مِن طَيِّبَاتِ ...﴾	172	36-25
﴿كُتِبَ عَلَيْكُمُ إِذَا حَضَرَ أَحَدَكُمُ الْمَوْتُ ...﴾	180	111

.258	188	﴿ وَلَا تَأْكُلُوا أَمْوَالَكُمْ بَيْنَكُمْ بِالْبَاطِلِ ... ﴾
.224-165-157	195	﴿ وَأَنْفِقُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ ... ﴾
.196	197	﴿ ... وَمَا تَفَعَّلُوا مِنْ خَيْرٍ يَعْلَمُهُ اللَّهُ ... ﴾
151	198	﴿ لَيْسَ عَلَيْكُمْ جُنَاحٌ أَنْ تَبْتَغُوا فَضْلًا ... ﴾
139	202-201	﴿ وَمِنْهُمْ مَنْ يَقُولُ رَبَّنَا آتِنَا فِي الدُّنْيَا ... ﴾
.214	205	﴿ وَإِذَا تَوَلَّى سَعَى فِي الْأَرْضِ لِيُفْسِدَ فِيهَا ... ﴾
.120	209	﴿ أَوْ كَالَّذِي مَرَّ عَلَى قَرْيَةٍ وَهِيَ خَاوِيَةٌ ... ﴾
37	212	﴿ زُيِّنَ لِلَّذِينَ كَفَرُوا الْحَيَاةُ الدُّنْيَا ... ﴾
111	215	﴿ يَسْأَلُونَكَ مَاذَا يُنْفِقُونَ قُلْ مَا أَنْفَقْتُمْ ... ﴾
.174	219	﴿ * يَسْأَلُونَكَ عَنِ الْخَمْرِ وَالْمَيْسِرِ ... ﴾
.214 -177	223	﴿ نِسَاءُكُمْ حَرْثٌ لَكُمْ فَأْتُوا حَرْثَكُمْ أَنْتُمْ ... ﴾
23	225	﴿ لَا يُؤَاخِذُكُمُ اللَّهُ بِاللَّغْوِ فِي أَيْمَانِكُمْ ... ﴾
.179-104-37	233	﴿ وَالْوَالِدَاتُ يُرْضَعْنَ أَوْلَادَهُنَّ حَوْلَيْنِ كَامِلَيْنِ ... ﴾
-160-138-37-24-16 .187-162	254	﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا أَنْفِقُوا ... ﴾
117	259	﴿ أَوْ كَالَّذِي مَرَّ عَلَى قَرْيَةٍ وَهِيَ خَاوِيَةٌ عَلَى عُرُوشِهَا ... ﴾
178	261	﴿ مَثَلُ الَّذِينَ يُنْفِقُونَ أَمْوَالَهُمْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ ... ﴾
.160-162-164 .185.187	262	﴿ الَّذِينَ يُنْفِقُونَ أَمْوَالَهُمْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ ... ﴾
134	264	﴿ .. لَا يَقْدِرُونَ عَلَى شَيْءٍ مِمَّا كَسَبُوا وَاللَّهُ ... ﴾

-135-133-24-23 178- 176.160	267	﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا أَنْفِقُوا مِنْ طَيِّبَاتِ ... ﴾
157	270	﴿ وَمَا أَنْفَقْتُمْ مِنْ نَفَقَةٍ ... ﴾
.189-140-23	286	﴿ لَا يَكُفُّ اللَّهُ نَفْسًا إِلَّا وَسْعَهَا ... ﴾
-آل عمران-		
.214	14	﴿ زَيْنَ لِلنَّاسِ حُبُّ الشَّهَوَاتِ مِنَ النِّسَاءِ ... ﴾
112-37	27	﴿ تُولِجُ اللَّيْلَ فِي النَّهَارِ وَتُولِجُ النَّهَارَ فِي اللَّيْلِ ... ﴾
37-8	37	﴿ فَتَقَبَّلَهَا رَبُّهَا بِقَبُولٍ حَسَنٍ وَأَنْبَتَهَا ... ﴾
157	92	﴿ لَنْ تَنَالُوا الْبِرَّ حَتَّى تُنْفِقُوا مِمَّا تُحِبُّونَ ... ﴾
214	117	﴿ مَثَلُ مَا يُنْفِقُونَ فِي هَذِهِ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا ... ﴾
190	134	﴿ الَّذِينَ يُنْفِقُونَ فِي السَّرَّاءِ وَالضَّرَّاءِ ... ﴾
139	161	﴿ وَمَا كَانَ لِنَبِيٍّ أَنْ يَغُلَّ وَمَنْ يَغُلَّ يَأْتِ ... ﴾
38	169	﴿ وَلَا تَحْسَبَنَّ الَّذِينَ قُتِلُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ أَمْوَاتًا ... ﴾
258	180	﴿ وَلَا يَحْسَبَنَّ الَّذِينَ يَبْخُلُونَ بِمَا ءَاتَاهُمُ اللَّهُ ... ﴾
278-208	195	﴿ فَاسْتَجَابَ لَهُمْ رَبُّهُمْ أَنِّي لَا أُضِيعُ عَمَلَ ... ﴾
-النساء-		
258-38	5	﴿ وَلَا تُوْتُوا السُّفَهَاءَ أَمْوَالَكُمُ الَّتِي جَعَلَ اللَّهُ لَكُمْ ... ﴾
24	7	﴿ لِلرِّجَالِ نَصِيبٌ مِمَّا تَرَكَ الْوَالِدَانِ وَالْأَقْرَبُونَ ... ﴾
38	8	﴿ وَإِذَا حَضَرَ الْقِسْمَةَ أُولُو الْقُرْبَىٰ ... ﴾
159-143-93	29	﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا لَا تَأْكُلُوا أَمْوَالَكُمْ ... ﴾

140	32	﴿ وَلَا تَتَمَنَّوْا مَا فَضَّلَ اللَّهُ بِهِ بَعْضَكُمْ ... ﴾
160-165	34	﴿ الرِّجَالُ قَوَّامُونَ عَلَى النِّسَاءِ بِمَا فَضَّلَ اللَّهُ ... ﴾
.161-113-38	39	﴿ وَمَاذَا عَلَيْهِمْ لَوْ ءَامَنُوا بِاللَّهِ ... ﴾
.209-138	110	﴿ وَمَنْ يَكْسِبْ إِثْمًا فَإِنَّمَا يَكْسِبُهُ عَلَى نَفْسِهِ ... ﴾
.209	124	﴿ وَمَنْ يَعْمَلْ مِنَ الصَّالِحَاتِ مِنْ ذَكَرٍ ... ﴾
.250	161	﴿ وَأَخَذَهُمُ الرِّبَا وَقَدْ نُهُوا عَنْهُ وَأَكْبَاهُمْ ءَمْوَالٌ ... ﴾
.277	195	﴿ فَاسْتَجَابَ لَهُمْ رَبُّهُمْ أَنِّي لَا أُضِيعُ عَمَلَ ... ﴾
- المائدة -		
122	31	﴿: فَبَعَثَ اللَّهُ غُرَابًا يَبْحَثُ فِي الْأَرْضِ ... ﴾
.184	32	﴿ ... وَمَنْ أَحْيَاهَا فَكَأَنَّمَا أَحْيَا النَّاسَ جَمِيعًا ... ﴾
.191	64	﴿ وَقَالَتِ الْيَهُودُ يَدُ اللَّهِ مَغْلُولَةٌ غُلَّتْ أَيْدِيهِمْ وَلُعِنُوا ... ﴾
38	88	﴿ وَكُلُوا مِمَّا رَزَقَكُمُ اللَّهُ حَلَلًا طَيِّبًا ... ﴾
117	96	﴿ أُحِلَّ لَكُمْ صَيْدُ الْبَحْرِ وَطَعَامُهُ مَتَاعًا لَكُمْ ... ﴾
38	114	﴿ قَالَ عِيسَى ابْنُ مَرْيَمَ اللَّهُمَّ رَبَّنَا أَنْزِلْ عَلَيْنَا ... ﴾
- الأنعام -		
117-26	14	﴿ قُلْ أَغْيَرَ اللَّهُ اتَّخَذُ وَلِيًّا فَاطِرِ السَّمَوَاتِ ... ﴾
123	17	﴿ وَهُوَ الَّذِي يَتَوَفَّاكُم بِاللَّيْلِ وَيَعْلَمُ ... ﴾
160	35	﴿ وَإِنْ كَانَ كَبُرَ عَلَيْكَ إِعْرَاضُهُمْ فَإِنْ اِسْتِطَعْتَ ... ﴾
122	36	﴿ ... وَالْمَوْتَى يَبْعَثُهُمُ اللَّهُ ... ﴾

210	54	﴿ وَإِذَا جَاءَكَ الَّذِينَ يُؤْمِنُونَ بِآيَاتِنَا ... ﴾
133	60	﴿ وَهُوَ الَّذِي يَتَوَفَّاكُم بِاللَّيْلِ وَيَعْلَمُ مَا جَرَحْتُم ... ﴾
122	65	﴿ قُلْ هُوَ الْقَادِرُ عَلَىٰ أَنْ يَبْعَثَ عَلَيْكُمْ عَذَابًا ... ﴾
139-23	70	﴿ وَذَرِ الَّذِينَ اتَّخَذُوا دِينَهُمْ لَعِبًا ... ﴾
3	91	﴿ وَمَا قَدَرُوا اللَّهَ حَقَّ قَدْرِهِ ... ﴾
139	120	﴿ وَذَرُوا ظَاهِرَ الْإِثْمِ وَبَاطِنَهُ ... ﴾
.214	136	﴿ وَجَعَلُوا لِلَّهِ مِمَّا ذَرَأَ مِنَ الْحَرْثِ وَالْأَنْعَامِ ... ﴾
.214	138	﴿ وَقَالُوا هَذِهِ أَنْعَامٌ وَحَرْثٌ حِجْرٌ لَا يَطْعَمُهَا ... ﴾
38	140	﴿ قَدْ خَسِرَ الَّذِينَ قَتَلُوا أَوْلَادَهُمْ سَفَهًا بِغَيْرِ ... ﴾
.215	141	﴿ وَهُوَ الَّذِي أَنْشَأَ جَنَّاتٍ مَعْرُوشَاتٍ ... ﴾
38-25	142	﴿ وَمِنَ الْأَنْعَامِ حَمُولَةٌ وَفَرَشَاتٌ كُلُوا مِمَّا ... ﴾
39	151	﴿ * قُلْ تَعَالَوْا أَنزِلْ مَا حَرَّمَ رَبُّكُمْ عَلَيْكُمْ ... ﴾
139	158	﴿ هَلْ يَنْظُرُونَ إِلَّا أَنْ تَأْتِيَهُمُ الْمَلَائِكَةُ أَوْ يَأْتِيَ رَبُّكَ ... ﴾
139	164	﴿ ... وَلَا تَكْسِبُ كُلُّ نَفْسٍ إِلَّا عَلَيْهَا ... ﴾
- الأعراف -		
151	10	﴿ وَلَقَدْ مَكَّنَّاكُمْ فِي الْأَرْضِ ... ﴾
18	28	﴿ وَإِذَا فَعَلُوا فَحِشَةً قَالُوا وَجَدْنَا عَلَيْهَا آبَاءَنَا ... ﴾
247-110--39	32	﴿ قُلْ مَنْ حَرَّمَ زِينَةَ اللَّهِ الَّتِي أَخْرَجَ لِعِبَادِهِ ... ﴾
23	39	﴿ وَقَالَتْ أُولَهُمْ لِأَخْرَجْتَهُمْ مِمَّا كَانُوا لَكُمْ عَلَيْهَا ... ﴾

39	50	﴿ وَنَادَىٰ أَصْحَابُ النَّارِ أَصْحَابَ الْجَنَّةِ ... ﴾
123	57	﴿ وَهُوَ الَّذِي يُرْسِلُ الرِّيحَ بُشْرًا بَيْنَ يَدَيْ رَحْمَتِهِ ... ﴾
.241-237	96	﴿ وَلَوْ أَنَّ أَهْلَ الْقُرَىٰ ءَامَنُوا وَاتَّقَوْا لَفَتَحْنَا عَلَيْهِمُ ﴾
39	160	﴿ وَقَطَعْنَاهُمْ أَثْنَى عَشْرَةَ أَسْبَابًا أُمَمًا ... ﴾
- الأنفال -		
188-160-138-39	3	﴿ الَّذِينَ يُقِيمُونَ الصَّلَاةَ وَمِمَّا رَزَقْنَاهُمْ يُنْفِقُونَ ﴾
.188-39	4	﴿ أُولَٰئِكَ هُمُ الْمُؤْمِنُونَ حَقًّا لَهُمْ دَرَجَاتٌ عِنْدَ رَبِّهِمْ ... ﴾
148	17	﴿ فَامَّا تَقْتُلُوهُمْ وَلَٰكِنَّ اللَّهَ قَتَلَهُمْ ... ﴾
113-39	26	﴿ وَادْكُرُوا إِذْ أَنْتُمْ قَلِيلٌ مُّسْتَضْعِفُونَ فِي الْأَرْضِ ... ﴾
.258	28	﴿ وَعَلِمُوا أَنَّمَا أَمْوَالُكُمْ وَأَوْلَادُكُمْ فِتْنَةٌ ... ﴾
220	60	﴿ وَعَادُوا لَهُمْ مَا اسْتَطَعْتُمْ مِّن قُوَّةٍ ... ﴾
40	74	﴿ وَالَّذِينَ ءَامَنُوا وَهَاجَرُوا وَجَاهَدُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ ... ﴾
- التوبة -		
.175	5	﴿ وَمَا مَنَعَهُمْ أَنْ تُقْبَلَ مِنْهُمْ نَفَقَاتُهُمْ ... ﴾
159	34	﴿ وَلَا يُنْفِقُونَهَا فِي سَبِيلِ اللَّهِ ... ﴾
123	46	﴿ ... وَلَٰكِنْ كَرِهَ اللَّهُ انبِعَاثَهُمْ ... ﴾
.188 .162.188	54-53	﴿ قُلْ أَنْفِقُوا طَوْعًا أَوْ كَرْهًا ... ﴾
.190	54	﴿ وَمَا مَنَعَهُمْ أَنْ تُقْبَلَ مِنْهُمْ نَفَقَاتُهُمْ ... ﴾
139	82	﴿ فَلْيَضْحَكُوا قَلِيلًا وَلْيَبْكُوا كَثِيرًا ... ﴾
.189 .188	91	﴿ لَيْسَ عَلَى الضُّعَفَاءِ وَلَا عَلَى الْمَرْضَىٰ ... ﴾

162	99	﴿ وَمِنَ الْأَعْرَابِ مَنْ يُؤْمِنُ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ ... ﴾
25	104	﴿ ... أَنَّ اللَّهَ هُوَ يَقْبَلُ التَّوْبَةَ عَنْ عِبَادِهِ ... ﴾
.249	105	﴿ وَقُلِ اعْمَلُوا فَسَيَرَى اللَّهُ عَمَلَكُمْ وَرَسُولُهُ ... ﴾
.210	121-120	﴿ مَا كَانَ لِأَهْلِ الْمَدِينَةِ وَمَنْ حَوْلَهُمْ ... ﴾
157	121	﴿ وَلَا يُنْفِقُونَ نَفَقَةً ... ﴾
- يونس -		
121	30	﴿ هُنَالِكَ تَبْلُوا كُلُّ نَفْسٍ مَّا أَسْلَفَتْ ... ﴾
120-115-113-40	31	﴿ قُلْ مَنْ يَرْزُقُكُمْ مِنَ السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ ... ﴾
115	32	﴿ فَذَالِكُمْ اللَّهُ رَبُّكُمْ الْحَقُّ ... ﴾
147	41	﴿ وَإِنْ كَذَّبُوكَ فَقُلْ لِي عَمَلٍ وَلَكُمْ عَمَلِكُمْ ... ﴾
40	59	﴿ قُلْ أَرَأَيْتُمْ مَّا أَنْزَلَ اللَّهُ لَكُمْ مِنَ رِزْقٍ ... ﴾
.210	61	﴿ وَمَا تَكُونُ فِي شَأْنٍ وَمَا تَتْلُوا مِنْهُ مِنْ قُرْآنٍ ... ﴾
40	93	﴿ وَلَقَدْ بَوَّأْنَا بَنِي إِسْرَائِيلَ مَبَوَّأً صَدِيقٍ ... ﴾
109	98	﴿ فَلَوْلَا كَانَتْ قَرِيَةً ءَأَمَنْتَ فَنَفَعَهَا إِيْمَانُهَا ... ﴾
- هود -		
241.-118-16-40-8	6	﴿ وَمَا مِنْ دَابَّةٍ فِي الْأَرْضِ إِلَّا عَلَى اللَّهِ رِزْقُهَا ... ﴾
.210	7	﴿ وَهُوَ الَّذِي خَلَقَ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضَ ... ﴾
.230	61	﴿ هُوَ أَنْشَأَكُمْ مِنَ الْأَرْضِ وَاسْتَعْمَرَكُمْ فِيهَا ... ﴾
40	88	﴿ قَالَ يَلْفَظُونَ أَرَأَيْتُمْ إِنْ كُنْتُ عَلَىٰ بَيِّنَةٍ ... ﴾

260.	116	﴿ فَلَوْلَا كَانَ مِنَ الْقُرُونِ مِن قَبْلِكُمْ ... ﴾
-يوسف-		
117-40	37	﴿ قَالَ لَا يَأْتِيكُمَا طَعَامٌ تُرْزَقَانِهِ ... ﴾
215.	47	﴿ قَالَ تَزْرَعُونَ سَبْعَ سِنِينَ دَأْبًا ... ﴾
-الرعد-		
215.	4	﴿ وَفِي الْأَرْضِ قِطْعٌ مُتَجَوِّرَةٌ وَجَنَّتْ مِّنْ أَعْنَابٍ ... ﴾
163-41	22	﴿ وَالَّذِينَ صَبَرُوا أَبْتِغَاءَ وَجْهِ رَبِّهِمْ ... ﴾
41	26	﴿ اللَّهُ يَبْسُطُ الرِّزْقَ لِمَن يَشَاءُ وَيَقْدِرُ وَفَرِحُوا بِالْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَمَا الْحَيَاةُ الدُّنْيَا فِي الْآخِرَةِ إِلَّا مَتَعٌ ﴾
109	39	﴿ يَمْحُوا اللَّهُ مَا يَشَاءُ وَيُثَبِّتُ وَعِنْدَهُ أُمُّ الْكِتَابِ ﴿٣٩﴾ ﴾
-إبراهيم-		
41	31	﴿ قُلْ لِعِبَادِيَ الَّذِينَ ءَامَنُوا يُقِيمُوا الصَّلَاةَ ... ﴾
41	32	﴿ اللَّهُ الَّذِي خَلَقَ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضَ ... ﴾
216-41.	37	﴿ رَبَّنَا إِنِّي أَسْكَنْتُ مِنْ ذُرِّيَّتِي بُوَادٍ غَيْرِ ذِي زَرْعٍ ... ﴾
211.	42	﴿ وَلَا تَحْسَبَنَّ اللَّهَ غَفْلًا عَمَّا يَعْمَلُ الظَّالِمُونَ ... ﴾
-الحجر-		
41	20	﴿ وَجَعَلْنَا لَكُمْ فِيهَا مَعَالِشَ وَمَنْ لَّسْتُمْ لَهُ بِرِزْقِينَ ... ﴾
15-4	60	﴿ إِلَّا أَمْرَاتُهُ قَدْ زُنَا إِنَّهَا لَمِنَ الْغَابِرَاتِ ﴿٦٠﴾ ﴾
-النحل-		

216.	11	﴿ يُبْتِ لَكُمْ بِهِ الزَّرْعَ وَالزَّيْتُونَ وَالنَّخِيلَ ... ﴾
122	36	﴿ وَلَقَدْ بَعَثْنَا فِي كُلِّ أُمَّةٍ رَسُولًا ... ﴿٣٦﴾ ﴾
41	56	﴿ وَيَجْعَلُونَ لِمَا لَا يَعْمُونَ نَصيبًا مِمَّا رَزَقْنَاهُمْ تَأَلَّفَ ... ﴾
116	65	﴿ وَاللَّهُ أَنْزَلَ مِنَ السَّمَاءِ مَاءً فَأَحْيَا بِهِ الْأَرْضَ ... ﴾
41	67	﴿ وَمِنْ ثَمَرَاتِ النَّخِيلِ وَالْأَعْنَابِ تَتَّخِذُونَ مِنْهُ سَكَرًا ... ﴾
125-121-42	71	﴿ وَاللَّهُ فَضَّلَ بَعْضَكُمْ عَلَى بَعْضٍ فِي الرِّزْقِ ... ﴾
113-42	72	﴿ وَاللَّهُ جَعَلَ لَكُمْ مِنْ أَنْفُسِكُمْ أَزْوَاجًا ... ﴾
113-42-8	73	﴿ وَيَعْبُدُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ مَا لَا يَمْلِكُ لَهُمْ ... ﴾
.189 . 42.	75	﴿ ضَرَبَ اللَّهُ مَثَلًا عَبْدًا مَمْلُوكًا لَا يَقْدِرُ عَلَى شَيْءٍ ... ﴾
122	84	﴿ وَيَوْمَ نَبْعَثُ مِنْ كُلِّ أُمَّةٍ شَهِيدًا ... ﴾
.211	97-96	﴿ مَا عِنْدَكُمْ يَنْفَدُ وَمَا عِنْدَ اللَّهِ بَاقٍ ... ﴾
.209	97	﴿ مَنْ عَمِلَ صَالِحًا مِّنْ ذَكَرٍ أَوْ أَنْتَى ... ﴾
.237-114-42	112	﴿ ضَرَبَ اللَّهُ مَثَلًا عَبْدًا مَمْلُوكًا لَا يَقْدِرُ عَلَى شَيْءٍ ... ﴾
42	114	﴿ فَكُلُوا مِمَّا رَزَقَكُمُ اللَّهُ حَلَالًا طَيِّبًا ... ﴾
-الإسراء-		
15	04	﴿ وَقَضَيْنَا إِلَى بَنِي إِسْرَائِيلَ فِي الْكِتَابِ ... ﴾
.258	16	﴿ وَإِذَا أَرَدْنَا أَنْ نُهْلِكَ قَرْيَةً أَمَرْنَا مُتْرَفِيهَا فَفَسَقُوا فِيهَا ... ﴾
15	23	﴿ وَقَضَىٰ رَبُّكَ أَلَّا تَعْبُدُوا إِلَّا إِيَّاهُ وَبِالْوَالِدَيْنِ إِحْسَانًا ... ﴾
.275 -257-182	27-26	﴿ وَآتِ ذَا الْقُرْبَىٰ حَقَّهُ وَالْمَسْكِينِ وَابْنَ السَّبِيلِ ... ﴾

.257	27	﴿ إِنَّ الْمُبْدِينَ كَانُوا إِخْوَانَ الشَّيْطِينِ ... ﴾
105	28	﴿ وَإِذَا تُعْرِضَنَّ عَنْهُمْ أَبْغَاءَ رَحْمَةٍ مِّن رَّبِّكَ تَرْجُوهَا... ﴾
163	29	﴿ وَلَا تَجْعَلْ يَدَكَ مَغْلُولَةً إِلَىٰ عُنُقِكَ ... ﴾
42	30	﴿ إِنَّ رَبَّكَ يَبْسُطُ الرِّزْقَ لِمَن يَشَاءُ وَيَقْدِرُ ... ﴾
.238-157-43	31	﴿ وَلَا تَقْتُلُوا أَوْلَادَكُمْ خَشْيَةَ إِمْلَاقٍ نَّحْنُ نَرْزُقُهُمْ ... ﴾
105	66	﴿ رَبُّكُمْ الَّذِي يُزْجِي لَكُمْ الْفُلْكَ فِي الْبَحْرِ... ﴾
.184-43	70	﴿ * وَلَقَدْ كَرَّمْنَا بَنِي آدَمَ وَحَمَلْنَاهُمْ فِي الْبَرِّ... ﴾
16	83	﴿ وَإِذَا أَنْعَمْنَا عَلَى الْإِنْسَانِ أَعْرَضَ وَنَأَىٰ بِجَانِبِهِ ... ﴾
157-156	100	﴿ ... إِذَا لَأَمْسَكْتُمْ خَشْيَةَ الْإِنْفَاقِ... ﴾
-الكهف-		
.125	12	﴿ ثُمَّ بَعَثْنَاهُمْ لِنَعْلَمَ أَيُّ الْحَرِيِّينَ أَحْصَىٰ ... ﴾
.286-250-43-28	19	﴿ وَكَذَلِكَ بَعَثْنَاهُمْ لِيَتَسَاءَلُوا بَيْنَهُمْ ... ﴾
.216	32	﴿ وَأَضْرَبَ لَهُمْ مَثَلًا رَّجُلَيْنِ جَعَلْنَا لِأَحَدِهِمَا جَنَّتَيْنِ ... ﴾
155	62	﴿ : فَلَمَّا جَاوَزَا قَالَ لِفَتَاهُ آتِنَا غَدَاءَنَا ... ﴾
.205	110	﴿ فَمَن كَانَ يَرْجُوا لِقَاءَ رَبِّهِ فَلْيَعْمَلْ عَمَلًا صَالِحًا ... ﴾
-مريم-		
.302	6-5	﴿ وَإِنِّي خِفْتُ الْمَوَالِيَ مِن وَرَائِي ... ﴾
43	62	﴿ قَالَ تَعَالَى: ﴿ لَا يَسْمَعُونَ فِيهَا لَغْوًا إِلَّا سَلَامًا ... ﴾
-طه-		
92	50	﴿ قَالَ رَبَّنَا الَّذِي أَعْطَىٰ كُلَّ شَيْءٍ خَلْقَهُ وُضِعْهُ هَدَىٰ ﴾

116	54-53	﴿ الَّذِي جَعَلَ لَكُمُ الْأَرْضَ مَهْدًا ... ﴾
26	54	﴿ كُلُوا وَارْعَوْا أَنْعَامَكُمْ إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَاتٍ لِأُولِي الْأَبْصَارِ ﴾
.211	75-74	﴿ ... وَمَنْ يَأْتِهِهُ مُؤْمِنًا قَدْ عَمِلَ الصَّالِحَاتِ ... ﴾
43-25	81	﴿ كُلُوا مِنْ طَيِّبَاتِ مَا رَزَقْنَاكُمْ وَلَا تَطْغَوْا فِيهِ ... ﴾
.211-187	112	﴿ وَمَنْ يَعْمَلْ مِنَ الصَّالِحَاتِ وَهُوَ مُؤْمِنٌ ... ﴾
27	117	﴿ فَقُلْنَا يَا آدَمُ إِنَّ هَذَا عَدُوٌّ لَكَ وَلِزَوْجِكَ ... ﴾
.286	118	﴿ إِنَّ لَكَ أَلَّا تَجُوعَ فِيهَا وَلَا تَعْرَى ﴿١١٨﴾ ﴾
.333	-118 119	﴿ إِنَّ لَكَ أَلَّا تَجُوعَ فِيهَا وَلَا تَعْرَى ... ﴾
43	131	﴿ وَلَا تَمُدَّنَّ عَيْنَيْكَ ... ﴾
43	132	﴿ وَأْمُرْ أَهْلَكَ بِالصَّلَاةِ وَاصْطَبِرْ عَلَيْهَا ... ﴾
-الأنبياء-		
117	8	﴿ وَمَا جَعَلْنَاهُمْ جَسَدًا لَا يَأْكُلُونَ الطَّعَامَ ... ﴾
.260	13	﴿ لَا تَرْكُضُوا وَارْجِعُوا إِلَىٰ مَا أُتْرِفْتُمْ فِيهِ ... ﴾
.216-189	78	﴿ وَدَاوُدَ وَسُلَيْمَانَ إِذْ يَحْكُمَانِ فِي الْحَرْثِ ... ﴾
.211	94	﴿ فَمَنْ يَعْمَلْ مِنَ الصَّالِحَاتِ ... ﴾
.187	103	﴿ لَا يَحْزَنُهُمُ الْفَزَعُ الْأَكْبَرُ وَتَتَلَقَّيْنَهُمُ الْمَلَائِكَةُ ... ﴾
-الحج-		
124	5	﴿ يَا أَيُّهَا النَّاسُ إِن كُنْتُمْ فِي رَيْبٍ مِّنَ الْبَعْثِ ... ﴾
43	28	﴿ لِيَشْهَدُوا مَنَافِعَ لَهُمْ وَيَذْكُرُوا اسْمَ اللَّهِ ... ﴾

44	34	﴿ وَلِكُلِّ أُمَّةٍ جَعَلْنَا مَنْسَكًا لِيَذْكُرُوا اسْمَ اللَّهِ... ﴾
160-44	35	﴿ وَلِكُلِّ أُمَّةٍ جَعَلْنَا مَنْسَكًا لِيَذْكُرُوا اسْمَ اللَّهِ... ﴾
44	50	﴿ فَأَلْزَيْنَ ءَأْمَنُؤًا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ... ﴾
44	58	﴿ قَالَ تَعَالَى: ﴿ وَالَّذِينَ هَاجَرُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ... ﴾
-المؤمنون-		
.260	33	﴿ وَقَالَ الْمَلَأُ مِنْ قَوْمِهِ الَّذِينَ كَفَرُوا ... ﴾
122	44	﴿ ثُمَّ أَرْسَلْنَا رَسُولَنَا ... ﴾
.257	64	﴿ حَتَّىٰ إِذَا أَخَذْنَا مُتْرَفِيهِم بِالْعَذَابِ إِذَا هُمْ يَجْعَرُونَ ﴾
44	72	﴿ أَمْ تَسْأَلُهُمْ خَرْجًا فَخَرَّاجَ رَبِّكَ خَيْرٌ ... ﴾
-النور-		
44	26	﴿ الْخَبِيثَاتُ لِلْخَبِيثِينَ وَالْخَبِيثُونَ لِلْخَبِيثَاتِ ... ﴾
.258	33	﴿ وَلَيْسَتَّعْفِيفُ الَّذِينَ لَا يَجِدُونَ نِكَاحًا حَتَّىٰ يُعْزِيَهُمُ اللَّهُ ... ﴾
44	38	﴿ لِيَجْزِيَهُمُ اللَّهُ أَحْسَنَ مَا عَمِلُوا ... ﴾
-الفرقان-		
5	2	﴿ ...وَخَلَقَ كُلَّ شَيْءٍ فَقَدَرَهُ تَقْدِيرًا ﴾
26	20	﴿ وَمَا أَرْسَلْنَا قَبْلَكَ مِنَ الْمُرْسَلِينَ ... ﴾
.193 -163	67	﴿ وَالَّذِينَ إِذَا أَنْفَقُوا لَمْ يُسْرِفُوا وَلَمْ يَقْتُرُوا ... ﴾
-الشعراء-		
114	79-75	﴿ قَالَ أَفَرَأَيْتُمْ مَا كُنْتُمْ تَعْبُدُونَ ... ﴾

117	79	﴿ وَالَّذِي هُوَ يُطْعَمُنِي وَيَسْقِينِ ﴾
.216	148	﴿ وَزُرُوعٍ وَنَخْلٍ طَلَعَتْ هَاضِمٌ ﴾
- النمل -		
.302	16	﴿ وَوَرِثَ سُلَيْمَنُ دَاوُدَ ۗ وَقَالَ يَا أَيُّهَا النَّاسُ ... ﴾
112-44	64	﴿ أَمَّنْ يَبْدَأُ الْخَلْقَ ثُمَّ يُعِيدُهُ وَمَنْ يُرْزُقُكُمْ ... ﴾
.187	98	﴿ مَنْ جَاءَ بِالْحَسَنَةِ فَلَهُ خَيْرٌ مِّنْهَا ... ﴾
- القصص -		
14	29	﴿ فَلَمَّا قَضَىٰ مُوسَى الْأَجَلَ وَسَارَ بِأَهْلِهِ آنَسَ ... ﴾
160-45	54	﴿ أُولَئِكَ يُؤْتُونَ أَجْرَهُمْ مَّرَّتَيْنِ بِمَا صَبَرُوا ۗ ۝٤ ﴾
45	57	﴿ وَقَالُوا إِن نَّبِعِ الْهُدَىٰ مَعَكَ نُنْحَطِفُ مِنْ أَرْضِنَا ... ﴾
.70	76	﴿ ... لَتَنُوءُ بِالْعُصْبَةِ أُولَى الْقُوَّةِ ... ﴾
107-45	82	﴿ وَأَصْبَحَ الَّذِينَ تَمَتَّوْا مَكَانَهُ بِالْأَمْسِ يَقُولُونَ وَيَكَانَ اللَّهُ يَبْسُطُ الرِّزْقَ لِمَنْ يَشَاءُ مِنْ عِبَادِهِ وَيَقْدِرُ ... ﴾
- العنكبوت -		
114-45-15	17	﴿ إِنَّمَا تَعْبُدُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ أَوْثَانًا ... ﴾
45	60	﴿ وَكَأَيِّن مِّن دَابَّةٍ لَّا تَحْمِلُ رِزْقَهَا اللَّهُ يَرْزُقُهَا ... ﴾
119-45	62	﴿ اللَّهُ يَبْسُطُ الرِّزْقَ لِمَنْ يَشَاءُ مِنْ عِبَادِهِ ... ﴾
- الروم -		
115-45	28	﴿ ضَرَبَ لَكُمْ مَثَلًا مِّنْ أَنْفُسِكُمْ ... ﴾

46	37	﴿ أُولَٰمَ يَرَوُا أَنَّ اللَّهَ يَبْسُطُ الرِّزْقَ لِمَن يَشَاءُ ... ﴾
115-46	40	﴿ قَالَ تَعَالَى: ﴿ اللَّهُ الَّذِي خَلَقَكُمْ ثُمَّ رَزَقَكُمْ ... ﴾
.211	44	﴿ مَن كَفَرَ فَعَلَيْهِ كُفْرُهُ وَمَن عَمِلَ صَالِحًا ... ﴾
122	56	﴿ ... فَهَذَا يَوْمُ الْبَعْثِ وَالْكَتْمِ كُنْتُمْ لَا تَعْمُونَ ﴾
-لقمان-		
.74	14	﴿ وَوَصَّيْنَا الْإِنْسَانَ بِوَالِدَيْهِ حَمَلَتْهُ أُمُّهُ ... ﴾
122	28	﴿ مَا خَلَقَكُمْ وَلَا بَعَثَكُمْ إِلَّا كَنَفْسٍ وَاحِدَةً ... ﴾
-السجدة-		
160-46	16	﴿ تَتَجَافَى جُنُوبُهُمْ عَنِ الْمَضَاجِعِ يَدْعُونَ رَبَّهُمْ ... ﴾
.216	27	﴿ أُولَٰمَ يَرَوُا أَنَّا نَسُوقُ الْمَاءَ إِلَى الْأَرْضِ الْجُرُزِ ... ﴾
-الأحزاب-		
8-46	31	﴿ وَمَن يَقْنُتْ مِنكُنَّ لِلَّهِ وَرَسُولِهِ وَتَعَمَلْ صَالِحًا ... ﴾
.191	35	﴿ ... وَالذَّاكِرِينَ اللَّهَ كَثِيرًا ... ﴾
-سبا-		
46	4	﴿ لِيَجْزِيَ الَّذِينَ ءَامَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ ... ﴾
25-46	15	﴿ لَقَدْ كَانَ لِسَبَإٍ فِي مَسْكِهُمْ ءَايَةٌ جَنَّتَانِ ... ﴾
113-46	24	﴿ قُلْ مَن يَرْزُقُكُم مِّنَ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ ... ﴾
.12	31	﴿ وَمَن يَقْنُتْ مِنكُنَّ لِلَّهِ وَرَسُولِهِ وَتَعَمَلْ صَالِحًا ... ﴾
.257	34	﴿ وَمَا أَرْسَلْنَا فِي قَرْيَةٍ مِّن نَّذِيرٍ إِلَّا قَالَ مُتْرُوهَا ... ﴾
46	36	﴿ قُلْ إِنَّ رَبِّي يَبْسُطُ الرِّزْقَ لِمَن يَشَاءُ وَيَقْدِرُ ... ﴾

278-166-157-47	39	﴿ قُلْ إِنَّ رَبِّي يَبْسُطُ الرِّزْقَ لِمَن يَشَاءُ مِنْ عِبَادِهِ... ﴾
- فاطر -		
118-111-47	3	﴿ يَا أَيُّهَا النَّاسُ اذْكُرُوا نِعْمَتَ اللَّهِ عَلَيْكُمْ هَلْ مِنْ خَلْقٍ ... ﴾
118	12	﴿ وَمَا يَسْتَوِي الْبَحْرَانِ هَذَا عَذْبٌ فُرَاتٌ سَائِغٌ شْرَابُهُ... ﴾
116	27	﴿ أَلَمْ تَرَ أَنَّ اللَّهَ أَنْزَلَ مِنَ السَّمَاءِ مَاءً ... ﴾
47	29	﴿ إِنَّ الَّذِينَ يَتْلُونَ كِتَابَ اللَّهِ وَأَقَامُوا الصَّلَاةَ ... ﴾
139	45	﴿ وَلَوْ يُؤَاخِذُ اللَّهُ النَّاسَ بِمَا كَسَبُوا ... ﴾
- يس -		
123-26	34-33	﴿ وَآيَةٌ لَهُمُ الْأَرْضُ الْمَيِّتَةُ أَحْيَيْنَاهَا وَأَخْرَجْنَا ... ﴾
116	36	﴿ سُبْحَانَ الَّذِي خَلَقَ الْأَزْوَاجَ كُلَّهَا ... ﴾
162--156-117-47	47	﴿ وَإِذَا قِيلَ لَهُمْ أَنْفِقُوا مِمَّا رَزَقَكُمُ اللَّهُ ... ﴾
- الصافات -		
145	96	﴿ وَاللَّهُ خَلَقَكُمْ وَمَا تَعْمَلُونَ ﴾
- ص -		
47	54	﴿ إِنَّ هَذَا لِرِزْقِنَا مَا لَهُ مِنْ نَفَادٍ ... ﴾
- الزمر -		
216	21	﴿ أَلَمْ تَرَ أَنَّ اللَّهَ أَنْزَلَ مِنَ السَّمَاءِ مَاءً فَسَلَكَهُ ﴾
152	36	﴿ أَلَيْسَ اللَّهُ بِكَافٍ عَبْدَهُ وَيُخَوِّفُونَكَ ﴾
47	52	﴿ أَوَلَمْ يَعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ يَبْسُطُ الرِّزْقَ ... ﴾
- غافر -		

.121-47	13	﴿ هُوَ الَّذِي يُرِيكُمْ آيَاتِهِ وَيُنَزِّل لَكُمْ مِنَ السَّمَاءِ ... ﴾
.211-47	40	﴿ مَنْ عَمِلَ سَيِّئَةً فَلَا يُجْزَى إِلَّا مِثْلَهَا ... ﴾
112-47	64	﴿ اللَّهُ الَّذِي جَعَلَ لَكُمْ الْأَرْضَ قَرَارًا وَالسَّمَاءَ ... ﴾
- فصلت -		
15	10	﴿ وَجَعَلَ فِيهَا رَواسِيَ مِنْ فَوْقِهَا وَبَدْرًا ... ﴾
14	12	﴿ فَقَضَاهُنَّ سَبْعَ سَمَوَاتٍ فِي يَوْمَيْنِ وَأَوْحَى فِي كُلِّ سَمَاءٍ ... ﴾
128	39	﴿ وَمِنْ آيَاتِهِ أَنْ تَرَى الْأَرْضَ خَاشِعَةً يُخْفُونَ ... ﴾
.20	51	﴿ وَإِذْ أَنْعَمْنَا عَلَى الْإِنْسَانِ أَعْرَضَ وَنَأَى بِجَانِبِهِ ... ﴾
- الشورى -		
48	12	﴿ لَهُ مَقَالِيدُ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ يَبْسُطُ الرِّزْقَ ... ﴾
147	15	﴿ ... لَنَا أَعْمَلْنَا وَلَكُمْ أَعْمَلِكُمْ ... ﴾
48	19	﴿ اللَّهُ لَطِيفٌ بِعِبَادِهِ يَرْزُقُ مَنْ يَشَاءُ ... ﴾
216-131	20	﴿ ... وَمَنْ كَانَ يُرِيدُ حَرْثَ الدُّنْيَا ... ﴾
48	27	﴿ وَلَوْ بَسَطَ اللَّهُ الرِّزْقَ لِعِبَادِهِ لَبَغَوْا فِي الْأَرْضِ ... ﴾
138	30	﴿ وَمَا أَصْبَحُكُمْ مِنْ مُمْسِكَةٍ فِيمَا كَسَبَتْ أَيْدِيكُمْ ... ﴾
160-139-48	38	﴿ وَالَّذِينَ اسْتَجَابُوا لِرَبِّهِمْ وَأَقَامُوا الصَّلَاةَ ... ﴾
- الدخان -		
4	4	﴿ فِيهَا يُفْرَقُ كُلُّ أَمْرٍ حَكِيمٍ ... ﴾
.217	26	﴿ وَزُرُوعٍ وَمَقَامٍ كَرِيمٍ ﴾
- الجاثية -		

118-48	5	﴿ وَخْتَلَفَ اللَّيْلُ وَالنَّهَارُ وَمَا أَنْزَلَ اللَّهُ مِنَ السَّمَاءِ ... ﴾
48	16	﴿ وَلَقَدْ آتَيْنَا بَنِي إِسْرَائِيلَ الْكِتَابَ وَالْحُكْمَ وَالنُّبُوَّةَ ... ﴾
-الأحقاف-		
.74	15	﴿ ... وَحَمَلُهُ وَفَصْلُهُ ثَلَاثُونَ شَهْرًا ... ﴾
-الفتح-		
.217	29	﴿ مُحَمَّدٌ رَسُولُ اللَّهِ وَالَّذِينَ مَعَهُ أَشِدَّاءُ عَلَى الْكُفَّارِ ... ﴾
-ق-		
8	10	﴿ وَالَّتِخْلُ بَاسِقَتِ لَهَا طَعُّ نَضِيدٌ ... ﴾
48	11	﴿ وَالَّتِخْلُ بَاسِقَتِ لَهَا طَعُّ نَضِيدٌ ... ﴾
-الذاريات-		
118-49-12	22	﴿ وَفِي السَّمَاءِ رِزْقُكُمْ وَمَا تُوعَدُونَ ... ﴾
100	56	﴿ وَمَا خَلَقْتُ الْجِنَّ وَالْإِنْسَ إِلَّا لِيَعْبُدُونِ ﴾
117-49-8	57	﴿ مَا أُرِيدُ مِنْهُمْ مِنْ رِزْقٍ وَمَا أُرِيدُ أَنْ يُطْعَمُونِ ﴾
49-8-17	58	﴿ إِنَّ اللَّهَ هُوَ الرَّزَّاقُ ذُو الْقُوَّةِ الْمَتِينُ ﴾
-الطور-		
150	21	﴿ وَالَّذِينَ آمَنُوا وَاتَّبَعَتْهُمْ ذُرِّيَّتُهُمْ بِإِيمَانٍ أَلْحَقْنَا ... ﴾
-الرحمن-		
73	5	﴿ الشَّمْسُ وَالْقَمَرُ بِحُسْبَانٍ ... ﴾
73	9	﴿ وَأَقِيمُوا الْوَزْنَ بِالْقِسْطِ وَلَا تُخْسِرُوا الْمِيزَانَ ﴾
73	12	﴿ وَالْحَبُّ ذُو الْعَصْفِ وَالرَّيْحَانُ ﴾

- الواقعة -		
124	59-58	﴿ أَفَرَأَيْتُمْ مَا تُمْنُونَ ... ﴾
-215-213-148-124 .217	64-63	﴿ أَفَرَأَيْتُمْ مَا تَحْرُثُونَ ... ﴾
.215	64	﴿ ءَأَنْتُمْ تَزْرَعُونَهُ أَمْ نَحْنُ الزَّارِعُونَ ﴿٦٤﴾ ﴾
124	72-68	﴿ أَفَرَأَيْتُمْ الْمَاءَ الَّذِي تَشْرَبُونَ ... ﴾
49-7	82	﴿ وَتَجْعَلُونَ رِزْقَكُمْ أَنْتُمْ تُكذِّبُونَ ... ﴾
- الحديد -		
-258-161-159	7	﴿ ... وَلَا يَنْفِقُونَهَا فِي سَبِيلِ اللَّهِ فَبَشِّرْهُمْ ... ﴾
165-161-157	10	﴿ ... لَا يَسْتَوِي مِنْكُمْ مَنْ أَنْفَقَ مِنْ قَبْلِ الْفَتْحِ ... ﴾
.199	19	﴿ وَالَّذِينَ ءَامَنُوا بِاللَّهِ وَرُسُلِهِ أُولَٰئِكَ هُمُ الصَّادِقُونَ ... ﴾
- المجادلة -		
122	6	﴿ يَوْمَ يَبْعَثُهُمُ اللَّهُ جَمِيعًا ... ﴾
- الحشر -		
.339	7	﴿ مَا آفَأَهُ اللَّهُ عَلَىٰ رَسُولِهِ مِنْ أَهْلِ الْقُرَىٰ فَلِلَّهِ وَالرَّسُولِ ... ﴾
.168	9	﴿ وَيُؤْتُونَ عَلَىٰ أَنفُسِهِمْ وَلَوْ كَانَ بِهِمْ خَصَاصَةٌ ... ﴾
- المتحنة -		
158	11	﴿ ... فَأَتُوا الَّذِينَ ذَهَبَتْ أَرْوَاجُهُمْ مِثْلَ مَا أَنْفَقُوا ﴾
- الصف -		
178	12-10	﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا هَلْ أَذَلُّكُمْ عَلَىٰ تَجَرُّؤِكُمْ تَجِيبِكُمْ ... ﴾
- الجمعة -		

204.	9	﴿يَأَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا إِذَا نُودِيَ لِلصَّلَاةِ مِنْ يَوْمِ الْجُمُعَةِ ...﴾
151-138	10	﴿فَإِذَا قُضِيَتِ الصَّلَاةُ فَانْتَشِرُوا فِي الْأَرْضِ ...﴾
49	11	﴿وَإِذَا رَأَوْا تِجَارَةً أَوْ لَهْوًا انفَضُّوا إِلَيْهَا وَتَرَكُوكَ﴾
-المنافقون-		
.258-165-159-49	10	﴿وَأَنْفِقُوا مِنْ مَّا رَزَقْنَاكُمْ ...﴾
-التغابن-		
122	7	﴿زَعَمَ الَّذِينَ كَفَرُوا أَنْ لَنْ يُبْعَثُوا قُلْ بَلَىٰ وَرَبِّي ...﴾
140	15	﴿إِنَّمَا أَمْوَالُكُمْ وَأَوْلَادُكُمْ فِتْنَةٌ وَاللَّهُ ...﴾
-الطلاق-		
31	2	﴿فَإِذَا بَلَغَ أَجْلَهُنَّ فَأَمْسِكُوهُنَّ بِمَعْرُوفٍ ...﴾
31-49	3	﴿وَيَرْزُقُهُ مِنْ حَيْثُ لَا يَحْتَسِبُ وَمَنْ يَتَوَكَّلْ عَلَى اللَّهِ ...﴾
.177	6	﴿أَسْكِنُوهُنَّ مِنْ حَيْثُ سَكَنْتُمْ مِنْ وُجْدِكُمْ ...﴾
-190-189-177-49-3	7	﴿لِيُنْفِقَ ذُو سَعَةٍ مِنْ سَعَتِهِ وَمَنْ قَدَّرَ عَلَيْهِ رِزْقَهُ ...﴾
49	11	﴿رَسُولًا يَتْلُوا عَلَيْكُمْ آيَاتِ اللَّهِ مُبَيِّنَاتٍ ...﴾
-الملك-		
208-50 .241	15	﴿هُوَ الَّذِي جَعَلَ لَكُمْ الْأَرْضَ ذُلُولًا فَأَمْشُوا فِي مَنَاكِبِهَا...﴾
113-50	21	﴿أَمَّنْ هَذَا الَّذِي يَرْزُقُكُمْ إِنْ أَمْسَكَ رِزْقَهُ ...﴾
-القلم-		
.215	22	﴿أَنْ أَعْدُوا عَلَىٰ حَرْثِكُمْ إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ﴾

-المعارج-		
151.	21-19	﴿ إِنَّ الْإِنْسَانَ خُلِقَ هَلُوعًا ﴿١٩﴾ إِذَا مَسَّهُ الشَّرُّ جَزُوعًا ... ﴾
-نوح-		
109	3	﴿ أَنْ أَعْبُدُوا اللَّهَ وَأَتَّقُوهُ وَأَطِيعُونَ ﴾
109	4	﴿ يَغْفِرْ لَكُمْ مِنْ ذُنُوبِكُمْ وَيُخْرِجَكُمْ ... ﴾
241.	12-11-10	﴿ فَقُلْتُ اسْتَغْفِرُوا رَبِّي إِنَّهُ كَانَ عَفَّارًا ... ﴾
-الجن-		
199.	13	﴿... فَمَنْ يُؤْمِنُ بِرَبِّهِ فَلَا يَحَافُ بِخَسَا وَلَا رَهَقًا ﴾
-الإنسان-		
117	8	﴿ وَيُطْعَمُونَ الطَّعَامَ عَلَى حُبِّهِ مِسْكِينًا وَيَتِيمًا وَأَسِيرًا ﴾
-النبأ-		
151	11	﴿ وَجَعَلْنَا النَّهَارَ مَعَاشًا ﴾
-النازعات-		
116	31-30	﴿ قَالَ تَعَالَى: ﴿ وَالْأَرْضَ بَعْدَ ذَلِكَ دَحَاهَا ... ﴾
-عبس-		
231-202-117-26.	32- 24	﴿ فَلْيَنْظُرِ الْإِنْسَانُ إِلَى طَعَامِهِ ... ﴾
-الانشقاق-		
133	6	﴿ يَأْتِيهَا الْإِنْسَانُ إِنَّكَ كَادِحٌ إِلَى رَبِّكَ كَدْحًا فَمُلْقِيهِ ﴾
-الفجر-		
257.	15	﴿ فَأَمَّا الْإِنْسَانُ إِذَا مَا ابْتَلَاهُ رَبُّهُ فَأَكْرَمَهُ وَنَعَّمَهُ ... ﴾
50	16	﴿ وَأَمَّا إِذَا مَا ابْتَلَاهُ فَقَدَرَ عَلَيْهِ رِزْقَهُ، فَيَقُولُ رَبِّي أَهَانَنِ ... ﴾

- الليل -		
.178	21-17	﴿ وَسَيُجَنَّبُهَا الْأَتْقَى ﴿١٧﴾ الَّذِي يُؤْتِي مَالَهُ يَتَزَكَّى ... ﴾
- الزلزلة -		
.211	8-7	﴿ فَمَنْ يَعْمَلْ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ خَيْرًا يَرَهُ ... ﴾
- القدر -		
4	1	﴿ إِنَّا أَنْزَلْنَاهُ فِي لَيْلَةِ الْقَدْرِ ﴾
6	2	﴿ وَمَا أَدْرَاكَ مَا لَيْلَةُ الْقَدْرِ ﴿٦﴾ ﴾
6	3	﴿ لَيْلَةُ الْقَدْرِ خَيْرٌ مِّنْ أَلْفِ شَهْرٍ ﴿٣﴾ ﴾
- قريش -		
27	1	﴿ لِإِيلَافِ قُرَيْشٍ ﴾
27	2	﴿ إِ إِلَيْهِمْ رِحْلَةَ الشِّتَاءِ وَالصَّيْفِ ﴾
27	3	﴿ فَلْيَعْبُدُوا رَبَّ هَذَا الْبَيْتِ ﴾
.340-237	4-3	﴿ فَلْيَعْبُدُوا رَبَّ هَذَا الْبَيْتِ ﴿٣﴾ الَّذِي أَطْعَمَهُمْ مِّنْ جُوعٍ وَآمَنَهُمْ مِّنْ خَوْفٍ ﴿٤﴾ ﴾
27-9	4	﴿ أَلَمْ نَكُنْ لَهُمْ آيَةً أَنْزَلْنَاهُ مِنَ السَّمَاءِ مَاءً فَسَلَخًا وَنَجَوْنَهُ مِنَ الْغَمِّ ﴾
- المسد -		
150	2	﴿ مَا أَعْنَى عَنْهُ مَالُهُ وَمَا كَسَبَ ﴿٢﴾ ﴾

الصفحة	طرف الحديث
53	أُيُؤْخَذُ عَلَيَّ يَدَيَّ، عَلَيَّ نَذْرٌ إِنْ كَلَّمْتُهُ... ..
26	ابتغوا الرزق في حبايا الأرض
226	أتفعل هذا وأنت صاحب رسول الله... ..
183	اتقوا الله في النساء... ..
78.106	إِذَا آتَاكَ اللَّهُ مَالًا لَمْ تَسْأَلْهُ وَلَمْ تَشْرَهُ إِلَيْهِ نَفْسُكَ فَاقْبَلْهُ... ..
75	إِذَا أَكَلَ الرَّجُلُ نَاسِيًا وَهُوَ صَائِمٌ فَإِنَّمَا هُوَ رِزْقٌ رَزَقَهُ اللَّهُ إِيَّاهُ... ..
74	إِذَا أَكَلَ الصَّائِمُ نَاسِيًا أَوْ شَرِبَ نَاسِيًا... ..
224	إذا تبايعتم بالعينة واتبعتم أذنان البقر، وتركتم الجهاد... ..
69	إِذَا دَفَعَ رَجُلٌ إِلَى رَجُلٍ مَالًا قِرَاضًا... ..
228	إِذَا كَانَ فِي الْأَرْضِ بُرٌّ وَشَعِيرٌ كُلُّ وَاحِدٍ مِنْهَا أَقْلٌ مِنْ خَمْسَةِ أَوْسَاقٍ.
229	إِذَا كَانَ فِي الْأَرْضِ بُرٌّ وَشَعِيرٌ كُلُّ وَاحِدٍ مِنْهَا أَقْلٌ مِنْ خَمْسَةِ أَوْسَاقٍ
77	أَرَأَيْتَ مَا حَمَيْتَ مِنَ الْجَمَى... ..
111	أرى أن تجعلها في الأقربين... ..
131	أصدق الأسماء الحارث
134، 131	أطيب ما يأكل الرجل من كسبه وولده من كسبه
208	اكلفوا من الأعمال ما تطيقون.
166	إلا ان بعد زمانكم هذا
161	ألا إن بعد زمانكم هذا... ..
126	أليس كلكم ينظر إلى القمر مخليا به... ..

80	أَمَا إِنَّ أَحَدَكُمْ إِذَا أَرَادَ أَنْ يَأْتِيَ أَهْلَهُ...
180	أُمِرْتُ أَنْ آخُذَ الصَّدَقَةَ مِنْ أَغْنِيائِهِمْ وَأَرُدَّهَا فِي فُقَرَائِهِمْ...
65	إِنَّ التَّجَارَ هُمُ الْفَجَارُ...
62.107	إِنَّ الرَّجُلَ لِيُحْرَمَ الرِّزْقَ لِلْخَطِيئَةِ يَعْمَلُهَا...
.170	إِنَّ اللَّهَ تَبَارَكَ وَتَعَالَى لَمَّا أَرَادَ هُدَى زَيْدِ بْنِ سَعْنَةَ...
203	إِنَّ اللَّهَ تَعَالَى إِذَا خَلَقَ الْعَبْدَ لِلْجَنَّةِ اسْتَعْمَلَهُ بِعَمَلِ أَهْلِ الْجَنَّةِ، ...
224	إِنَّ اللَّهَ جَعَلَ أَرْزَاقَ هَذِهِ الْأُمَّةِ فِي أَسْنَةِ رَمَاحِهَا..
80	إِنَّ اللَّهَ سَتِيرٌ يُحِبُّ السَّتْرَ.
203	إِنَّ اللَّهَ عَزَّ وَجَلَّ خَلَقَ آدَمَ ثُمَّ مَسَحَ ظَهْرَهُ...
58	إِنَّ اللَّهَ عَزَّ وَجَلَّ قَدَّ وَكَلَّ بِالرَّحِمِ مَلَكًا...
114	إِنَّ اللَّهَ عَزَّ وَجَلَّ لِيَرْضَى عَنِ الْعَبْدِ...
51	إِنَّ اللَّهَ عَزَّ وَجَلَّ وَكَلَّ بِالرَّحِمِ مَلَكًا...
179	إِنَّ اللَّهَ فَرَضَ الزَّكَاةَ كَمَا فَرَضَ الصَّلَاةَ...
172	إِنَّ اللَّهَ فَسَمَ بَيْنَكُمْ أَخْلَاقَكُمْ...
81	إِنَّ اللَّهَ وَكَلَّ بِالرَّحِمِ مَلَكًا يَقُولُ أَيُّ رَبِّ نُطْفَةِ أَيُّ رَبِّ عِلْقَةِ أَيُّ رَبِّ مُضْغَةٍ ...
52	إِنَّ اللَّهَ وَكَلَّ فِي الرَّحِمِ مَلَكًا، ...
239	إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ أَنْ يَرَى أَثَرَ نِعْمَتِهِ عَلَى عَبْدِهِ
182	إِنَّ اللَّهَ يَكْرَهُ لَكُمْ ثَلَاثًا: قِيلَ وَقَالَ، وَإِضَاعَةُ الْمَالِ، وَكَثْرَةُ السُّؤَالِ...
177	أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ادْخَرَ قَوْتَ عِيَالِهِ لِسَنَةِ...
.174	أَنَّ النَّبِيَّ، عَلَيْهِ السَّلَامُ، كَانَ يَبِيعُ نَخْلَ بَنِي النَّضِيرِ...

57	أَنَّ خَلْقَ أَحَدِكُمْ يُجْمَعُ فِي بَطْنِ أُمِّهِ أَرْبَعِينَ يَوْمًا أَوْ أَرْبَعِينَ لَيْلَةً...
218	أَنَّ رَجُلًا مِنْ أَهْلِ الْجَنَّةِ اسْتَأْذَنَ رَبَّهُ فِي الزَّرْعِ...
108, 75	إِنَّ عَبْدًا أَصْحَحَتْ جِسْمَهُ ، وَأَوْسَعَتْ عَلَيْهِ فِي الرِّزْقِ...
169	إِنَّ فِي الْجَنَّةِ عُرْفًا يُرَى ظُهُورُهَا مِنْ بَطُونِهِ..
218	إِنَّ قَامَتْ عَلَى أَحَدِكُمْ الْقِيَامَةُ، وَفِي يَدِهِ فَسِيلَةٌ فَلْيَعْرِسْهَا...
18	إِنَّ لَكَ مِنْ مَالِكَ مَا أَكَلْتَ فَأَفْنَيْتَ ...
177	إِنَّ لِنَفْسِكَ عَلَيْكَ حَقًا...
155	...إِنَّ نَاسًا مِنْ أَهْلِ الْيَمَنِ كَانُوا يَحْجُونَ وَلَا يَتَرَوَّدُونَ،
227	أَنَّ يَمْنَحَ أَحَدُكُمْ أَخَاهُ خَيْرٌ
178	أَنَا الرَّحْمَنُ وَهِيَ الرَّحْمُ
168	أَنْفَقَ أَنْفَقَ عَلَيْكَ...
178, 168	أَنْفَقَ يَا بَلَالُ...
248.249	إِنَّكَ أَنْ تَذَرَ وَرَثَتَكَ أَغْنِيَاءَ، خَيْرٌ مِنْ أَنْ تَذَرَهُمْ عَالَةً ...
214	إِنَّمَا حُبُّ إِلَيَّ مِنْ دُنْيَاكُمْ النِّسَاءُ وَالطَّيِّبُ...
86	إِنَّمَا ذَلِكَ عَنِ الْمَسْأَلَةِ، فَأَمَّا مَا كَانَ مِنْ غَيْرِ مَسْأَلَةٍ فَإِنَّمَا هُوَ رِزْقُ رِزْقِكُهُ اللَّهُ...
51	إِنَّمَا هِيَ طُعْمَةٌ أَطْعَمَكُمُوهَا اللَّهُ...
58	إِنَّمَا هِيَ طُعْمَةٌ أَطْعَمَكُمُوهَا اللَّهُ...
182	إِنَّمَا يُتْلَفُ الْمَالُ الْحَرَامُ الرِّبَا وَالْبِنَاءُ
76	أَنَّهُمَا كَانَا لَا يَرِيَانِ بَيْعِ الرِّزْقِ بِأَسَاءٍ..
106	إِنِّي لَسْتُ فِي مَسْكَنٍ لَهُ..

52	أَوْصِيَكُمْ بِذِمَّةِ اللَّهِ، فَإِنَّهُ ذِمَّةُ نَبِيِّكُمْ، وَرِزْقُ عِيَالِكُمْ" ..
208	أي الأعمال أفضل؟ قال: "أدومها وإن قل..."
190	أي العبادة أفضل درجة عند الله يوم القيامة...
140	أي الكسب أطيب؟
227	أي عمرو إني أعطيتهم وأغنيهم...
170	أَيَجْزِي عَنِّي مِنَ الصَّدَقَةِ النَّفَقَةُ...
211	أيكم أحسن عقلاً وأورع عن محارم الله وأسرع في طاعة الله"
170	أَيُّمَا مُسْلِمٍ كَسَا مُسْلِمًا ثَوْبًا عَلَى عُرْيٍ...
76	أَيُّهَا النَّاسُ إِنَّ أَحَدَكُمْ لَنْ يَمُوتَ حَتَّى يَسْتَكْمَلَ رِزْقَهُ..
177	بلغة تسد بها جوعتك وخرقة تواري بها سوءتك...
105، 75	التَّجَارَةُ رِزْقٌ مِنْ رِزْقِ اللَّهِ حَلَالٌ مِنْ حَلَالٍ.....
106	التمسوا الرزق بالنكاح...
193	ثَلَاثٌ مِنَ الْإِيمَانِ: الْإِنْفَاقُ مِنَ الْإِقْتَارِ...
168	ثَلَاثٌ مِنْ جَمْعِهِنَّ فَقَدْ جَمَعَ الْإِيمَانَ...
163	ثَلَاثَةٌ لَا يُكَلِّمُهُمُ اللَّهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ، وَلَا يَنْظُرُ إِلَيْهِمْ، وَلَا يُزَكِّيهِمْ..
68.103	الثُّومُ مِنْ طَيِّبَاتِ الرِّزْقِ...
173	جَاءَ رَجُلٌ بَبِيضَةٍ مِنْ ذَهَبٍ إِلَى رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ...
268	الجالب مرزوق...
116، 114	الحمد لله حمدا كثيرا طيبا مباركا فيه...
227	خير مال المرؤة مأمورة أو سكة مأبورة..
73	ذَاكَ رِزْقٌ رَزَقَكُمُوهُ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ، أَمَعَكُمْ مِنْهُ شَيْءٌ...

55	رحمة...رزق...
182	شَرُّ الْمَالِ مَا تُنْفِقُهُ فِي الْبُنْيَانِ.
170	صَنَائِعُ الْمَعْرُوفِ تَقِي مَصَارِعَ السَّوِّءِ...
185	طعام الواحد يكفي الإثنين...
140	طلب الكسب فريضة على كل مسلم...
141	طَلَبُ كَسْبِ الْحَلَالِ فَرِيضَةٌ بَعْدَ الْفَرِيضَةِ
61	طَلَبْنَا هَذَا الْعِلْمَ وَمَا لَنَا فِيهِ كَبِيرُ نِيَّةٍ، ثُمَّ رَزَقَ اللَّهُ بَعْدُ فِيهِ النِّيَّةَ...
170	عَجَبًا لِلْمُسْلِمِ...
266	عجبت لمن لا يجد القوت في بيته كيف لا يخرج على الناس ...
221	العز في نواصي الخيل، والذل في أذنان البقر...
55	العَصْفُ وَرَقُ الْحِنْطَةِ، وَالرَّيْحَانُ: الرَّزْقُ...
81	عَلَى الْأَلْفَةِ وَالطَّيْرِ الْمَأْمُونِ وَالسَّعَةِ فِي الرَّزْقِ بَارَكَ اللَّهُ لَكُمْ دَفُّوْا عَلَيَّ رَأْسِهِ..
104، 63	الْعُدَاءُ يَا بَلَالُ...
85	فَإِنَّ اللَّهَ تَعَالَى قَدْ مَصَّرَ بِكَ الْأَمْصَارَ ، وَدَفَعَ بِكَ النَّفَاقَ وَأَفْشَى بِكَ الرَّزْقَ...
60	فَضَحِكَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ حَتَّى بَدَتْ نَوَاجِذُهُ...
178	فَقَالَ أَلَكِ أَبْوَانٍ قَالَ نَعَمْ..
86	فوالذي بعثك بالحق لا أسأل أحدا شيئا....
86	فوالذي نفسي بيده لو ددت....
118	قَالَ: مَنْ خَلَقَ السَّمَاوَاتِ السَّبْعَ وَالْأَرْضِينَ السَّبْعَ...
85	قَدْ أَرْزَقَ الْمُؤَدِّينَ أَمَامَ هُدَى عَثْمَانَ بْنِ عَفَّانَ...

220	كان يتعامل مع الناس بشطر مما يخرج من ثمر أو زرع...
263	الكبرياء ردائي
177	كفى بالمرء إثماً أن يضيع من يعول له...
174	كفى بالمرء إثماً أن يضيع من يقوت...
203	كل شيء بقدر حتى العجز والكيس والعجز...
171	كل معروف صدقة...
224	لا تتخذوا الصيغة فترغبوا في الدنيا..
178	لا تزول قدما العبد يوم القيامة حتى يسأل عن أربع خصال...
161	لا تسبوا أصحابي...
76	لا تستبطئوا الرزق، فإنه لم يكن عبد يموت حتى يبلغه آخر رزق هو له...
173	لا تسرق ولا تنفق...
221	لا تقوم الساعة حتى تعود الزكاة مغرماً...
185	لا توكي فيوكي عليك...
106, 65	لا تياساً من الرزق ما تهزرت رؤوسكم...
270	لا حكرة في سوقنا...
104	لا يبيعه الذي اشتراه حتى يقبضه...
161	لا يتأولن أحدكم هذه الآية...
268	لا يحتكر إلا خاطئ..
220	لا يدخل هذا بيت قوم إلا أدخله الله الذل
62	لا يزيد في العمر إلا البر...
228	لا يصلح بيع زرع، حتى ييس في أكمامه...

227	لَا يَصْلُحُ بِنِعْ زَرْعٍ، حَتَّى يَبْسَ فِي أَكْمَامِهِ، وَيَسْتَعْنِي عَنِ الْمَاءِ
87	لَا يَعْمِدُ رِجَالٌ بِأَيْدِيهِمْ فُضُولٌ مِنْ أَذْهَابٍ إِلَى رِزْقٍ مِنْ رِزْقِ اللَّهِ نَزَلَ بِسَاحَتِنَا...
175	لحرفة أحدهم أشد عليّ من عيلته...
82.110	لَقَدْ رَأَيْتُ عَلَى رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَحْسَنَ مَا يَكُونُ مِنَ الْحُلَلِ..
141، 132	لَقَدْ عَلِمَ قَوْمِي أَنْ حَرْفَتِي لَمْ تَكُن تَعْجِزُ عَنْ مَوْنَةِ أَهْلِي...
178	لكل أمة فتنة وإن فتنة أمتي المال
110	لَمَّا خَرَجَتْ الْحُرُورِيَُّّةُ اجْتَمَعُوا فِي دَارٍ...
208	لن ينجي أحدا منكم عمله؟
,66، 58، 26 ,79، 74، 69 110	اللَّهُمَّ اجْعَلْ رِزْقَ آلِ مُحَمَّدٍ قُوَّةً...
79	اللَّهُمَّ احْشُرْنِي فِي زُمْرَةِ الْمَسَاكِينِ..
107، 61	اللَّهُمَّ أَكْثِرْ مَالَ فُلَانٍ -لِلْمَانِعِ الْأَوَّلِ- وَاجْعَلْ رِزْقَ فُلَانٍ يَوْمًا بِيَوْمٍ " لِلَّذِي بَعَثَ بِالنَّاقَةِ...
107	اللهم إن كنت كتبتني عندك شقياً...
61	اللهم بارك فيها وفيمن بعث بها...
193	لو ضرب بسيفه الكفار...
257	لو كان لابن آدم واد من ذهب...
102	مَا أَحَدٌ أَصْبَرَ عَلَى أذى سَمِعَهُ مِنَ اللَّهِ...
57	مَا أَحَدٌ أَصْبَرَ عَلَى أذى سَمِعَهُ مِنَ اللَّهِ، يَدْعُونَ لَهُ الْوَلَدَ، ثُمَّ يُعَافِيهِمْ وَيَرْزُقُهُمْ...
219	ما أحسن زرعَ ظهيرٍ..

142	مَا أَكَلَ أَحَدٌ طَعَامًا خَيْرًا مِنْ يَأْكُلُ مِنْ عَمَلِ يَدِهِ ...
226	مَا أَكَلَ أَحَدٌ طَعَامًا قَطُّ خَيْرًا مِنْ أَنْ يَأْكُلَ مِنْ عَمَلِ يَدِهِ...
142	مَا أَكَلَ أَحَدٌ طَعَامًا قَطُّ خَيْرًا مِنْ أَنْ يَأْكُلَ مِنْ عَمَلِ يَدِهِ وَإِنَّ نَبِيَّ اللَّهِ دَاوُدَ - عَلَيْهِ السَّلَامُ - كَانَ يَأْكُلُ مِنْ عَمَلِ يَدِهِ
141	مَا أَكَلَ أَحَدٌ طَعَامًا قَطُّ خَيْرًا مِنْ أَنْ يَأْكُلَ مِنْ عَمَلِ يَدِهِ.
142	مَا أَكَلَ أَحَدٌ طَعَامًا قَطُّ، خَيْرًا مِنْ أَنْ يَأْكُلَ مِنْ عَمَلِ يَدِهِ..
266	مَا آمَنَ بِي مَنْ بَاتَ شَبَعَانًا وَجَارُهُ جَائِعٌ إِلَى جَنْبِهِ وَهُوَ يَعْلَمُ بِهِ"
179	مَا جَاعَ فَقِيرٌ إِلَّا بِمَا مَتَعَ بِهِ غَنِيٌّ..
86	مَا ظَهَرَ الْعُلُولُ فِي قَوْمٍ قَطُّ إِلَّا أَلْقَى فِي قُلُوبِهِمُ الرُّعْبُ،...
163	مَا عَالَ مِنْ اقْتَصَدَ
220	مَا مِنْ شَيْءٍ يُصِيبُ زَرْعَ أَحَدِكُمْ....
168	مَا مِنْ يَوْمٍ يُصْبِحُ الْعِبَادُ فِيهِ
206	مَا مِنْكُمْ مِنْ أَحَدٍ إِلَّا وَسَيَخْلُو بِهِ رَبُّهُ كَمَا يَخْلُو أَحَدُكُمْ بِالْقَمَرِ لَيْلَةَ الْبَدْرِ أَوْ قَالَ لَيْلَتِهِ...
142، 141	مَا كَسَبَ الرَّجُلُ كَسْبًا أَطْيَبَ مِنْ عَمَلِ يَدِهِ..
206	مِثْلَ الْمُؤْمِنِ الَّذِي يَقْرَأُ الْقُرْآنَ وَيَعْمَلُ بِهِ كَالْأَتْرَجَةِ..
131	مُكْسَبَةٌ فِيهَا بَعْضُ الرِّبَا... .
219	مَنْ اتَّخَذَ كَلْبًا إِلَّا كَلْبَ مَاشِيَةٍ أَوْ صَيْدٍ أَوْ زَرْعٍ انْتَقَصَ مِنْ أَجْرِهِ....
219	مَنْ اتَّخَذَ، أَوْ قَالَ: "اقتنى، كلباً... .
58	مَنْ أَحَبَّ أَنْ يُسَاطَ لَهُ فِي رِزْقِهِ، وَيُنْسَأَ لَهُ فِي أَثَرِهِ فَلْيَصِلْ رَحِمَهُ... .
270	مَنْ احْتَكَرَ طَعَامًا أَرْبَعِينَ يَوْمًا... .
269	مَنْ احْتَكَرَ عَلَى الْمُسْلِمِينَ طَعَامًا... .

106، 64	مَنْ أَصَابَ مِنْ شَيْءٍ، فَلْيَلْزِمَهُ...
177	من أصبح آمنا في سربه...
176	مَنْ أَصْبَحَ مِنْكُمْ مُعَافَى فِي حَسَدِهِ...
169	مَنْ أَطْعَمَ أَخَاهُ حَتَّى يُشْبِعَهُ...
73، 68	مَنْ أَكَلَ أَوْ شَرِبَ نَاسِيًا فَإِنَّمَا هُوَ رِزْقٌ رَزَقَهُ اللَّهُ إِيَّاهُ...
103، 74	مَنْ أَكَلَ نَاسِيًا أَوْ شَرِبَ نَاسِيًا فَلَا يُفْطِرُ فَإِنَّمَا هُوَ رِزْقٌ..
151	مَنْ الذُّنُوبَ ذُنُوبٍ لَا يَكْفُرُهَا إِلَّا الْهَمُّ فِي طَلْبِ الْمَعِيشَةِ
167	مَنْ أَنْفَقَ نَفَقَةً فِي سَبِيلِ اللَّهِ، كُتِبَ لَهُ سَعْيٌ مِثْلَ مِثْقَلِ ذَرَّةٍ...
82، 69 104	مَنْ رَابَطَ يَوْمًا وَكَيْلَةً فِي سَبِيلِ اللَّهِ...
225	من زرع زرعاً واتبع أذنان البقر ورضي بذلك..
219	مَنْ زَرَعَ فِي أَرْضٍ قَوْمٍ بغيرِ إِذْنِهِمْ...
51	مَنْ سَرَّهُ أَنْ يُسْطَلَ لَهُ فِي رِزْقِهِ، أَوْ يُنْسَأَ لَهُ فِي أَثَرِهِ،...
56	من سره أن يبسط له في رزقه، وأن ينسأ له في أثره...
206	من شر الناس منزلة يوم القيامة عالم لا ينتفع بعلمه
218	مَنْ غَرَسَ غَرْسًا أَوْ زَرَعَ زَرْعًا...
250	مَنْ غَشَّ فَلَيْسَ مِنِّي.
228	مَنْ قَطَعَ سِدْرًا، إِلَّا مِنْ زَرْعٍ صُبَّ عَلَيْهِ الْعَذَابُ صَبًّا...
273، 222	من كانت له أرض فليزرعها...
179	مَنْ لَا يَهْتَمُّ بِأَمْرِ الْمُسْلِمِينَ فَلَيْسَ مِنْهُمْ..
227	من نصب شجرة فصبر على حفظها...

156	الْمُنْفِقُ سَلَعْتَهُ بِالْحَلْفِ الْكَاذِبِ
249	الْمُؤْمِنُ الْقَوِيُّ، خَيْرٌ وَأَحَبُّ إِلَى اللَّهِ مِنَ الْمُؤْمِنِ الضَّعِيفِ...
56	نَهَى اللَّهُ أَنْ تُضَارَّ وَالِدَةٌ بِوَلَدِهَا...
241	هَذَا رَسُولُ رَبِّ الْعَالَمِينَ جِبْرِيلُ نَفَثَ فِي رَوْعٍ...
71	هَذَا مَا اشْتَرَكَ عَلَيْهِ فُلَانٌ وَفُلَانٌ وَفُلَانٌ بَيْنَهُمْ شَرِكَةٌ مُفَاوِضَةٌ فِي رَأْسِ مَالٍ جَمَعُوهُ بَيْنَهُمْ...
208	هل كان يخص شيئاً من الأيام؟ قالت: لا، كان عمله ديمة...
107، 77	هُوَ الرَّجُلُ يَرْزُقُهُ اللَّهُ الرَّزْقَ فَيَجْعَلُهُ فِي حَرَامٍ حَرَمَهُ عَلَيْهِ...
68	هُوَ رِزْقٌ أَخْرَجَهُ اللَّهُ لَكُمْ...
85	هُوَ رِزْقٌ أَخْرَجَهُ اللَّهُ لَكُمْ...
59، 103	هُوَ رِزْقٌ أَخْرَجَهُ اللَّهُ لَكُمْ، فَهَلْ مَعَكُمْ مِنْ لَحْمِهِ شَيْءٌ فَتَطْعَمُونَا؟...
67	هو رزق الله عز وجل...
79	هُوَ رِزْقُ اللَّهِ...
223	هي العيش إلا أن فيها مذلة فمن ذل قاساها ومن عز باعها..
193	وأن الذكر أفضل من الصدقة...
106	وإن الرجل ليحرم الرزق...
239	وَإِنَّ الرُّوحَ الْأَمِينَ قَدْ نَفَثَ فِي رُوعِي أَنَّهُ لَنْ تَمُوتَ نَفْسٌ حَتَّى تَسْتَوْفِيَ رِزْقَهَا، فَأَجْمِلُوا فِي الطَّلَبِ
104، 84	وَإِنْ هُوَ إِلَّا رِزْقٌ رَزَقَهُ اللَّهُ حُبِيبًا...
239	وَتَزَوَّجُوا، فَإِنِّي مُكَاتِرٌ بِكُمْ الْأُمَمِ
203	وَشَقِيٌّ أَوْ سَعِيدٌ، ثُمَّ يَنْفُخُ فِيهِ الرُّوحَ فَإِنَّ أَحَدَكُمْ لَيَعْمَلُ بِعَمَلِ أَهْلِ الْجَنَّةِ...
106، 78	وَكَانَتْ لَا تُمْسِكُ شَيْئًا مِمَّا جَاءَهَا...

56	وَكَلَّ اللَّهُ بِالرَّحِمِ مَلَكًا...
268	وَلَا تَلْقُوا السَّلْعَ حَتَّى يَهْبِطَ بِهَا إِلَى السُّوقِ...
54	وَمَا كَانَ إِلَّا رِزْقٌ رَزَقَهُ اللَّهُ، فَخَرَجُوا بِهِ مِنَ الْحَرَمِ لِيَقْتُلُوهُ...
140	وَمَنْ أَرَادَ الدُّنْيَا فليُوطِنِ نَفْسَهُ...
53	وَيُوسِعُ عَلَيْهِ وَيُضِيقُ...
113	يَا رَسُولَ اللَّهِ، أَكَلْنَا يَرَى رَبَّهُ عَزَّ وَجَلَّ يَوْمَ الْقِيَامَةِ؟...
128	يَا رَسُولَ اللَّهِ، كَيْفَ يُحْيِي اللَّهُ الْمَوْتَى؟
204	يَا رَسُولَ اللَّهِ، نَعْمَلُ فِي شَيْءٍ نَأْتِنُهُ..
78.106	يَا عَائِشَةُ، مَنْ أَعْطَاكَ عَطَاءً بَعِيرٍ مَسْأَلَةً فَأَقْبَلِيهِ...
79, 67, 105	يَا عَلِيُّ أَدِّ الدِّينَارَ...
171	يَا رَسُولَ اللَّهِ فَمَوْلَى مَنْ أَنَا؟
52	يُشْبِهُ بَعْضُهُ بَعْضًا وَيَخْتَلِفُ فِي الطُّعُومِ...
167	يُضْعَفُ الذِّكْرُ وَالْعَمَلُ فِي سَبِيلِ اللَّهِ...
163	الْيَمِينُ الْكَاذِبَةُ مَنْفَقَةٌ لِلسَّلْعَةِ مَمْحَقَةٌ لِلْبِرَّةِ

ثالثاً: قائمة المصادر والمراجع:

- القرآن الكريم برواية حفص عن نافع.

أولاً: كتب التفسير والأحاديث:

التفاسير:

1. الآحاد والمثاني: أبو بكر بن أبي عاصم وهو أحمد بن عمرو بن الضحاك بن مخلد الشيباني (المتوفى: 287هـ)، المحقق: باسم فيصل أحمد الجوابرة، دار الراية - الرياض - الطبعة: الأولى، 1411 - 1991.

2. الإحكام في أصول الأحكام: أبو محمد علي بن أحمد بن سعيد بن حزم الأندلسي القرطبي الظاهري (المتوفى: 456هـ)، المحقق: الشيخ أحمد محمد شاكر، قدم له: الأستاذ الدكتور إحسان عباس، دار الآفاق الجديدة، بيروت.

3. الآداب للبيهقي: أحمد بن الحسين بن علي بن موسى الخُسرَوُجَردي الخراساني، أبو بكر البيهقي (المتوفى: 458هـ)، اعتنى به وعلق عليه: أبو عبد الله السعيد المنذوه، مؤسسة الكتب الثقافية، بيروت - لبنان، الطبعة: الأولى، 1408 هـ - 1988 م.

4. إرشاد الساري لشرح صحيح البخاري: أحمد بن محمد بن أبي بكر بن عبد الملك القسطلاني القتيبي المصري، أبو العباس، شهاب الدين (المتوفى: 923هـ)، المطبعة الكبرى الأميرية، مصر، الطبعة: السابعة، 1323 هـ.

أعلام الحديث (شرح صحيح البخاري): أبو سليمان حمد بن محمد الخطابي (ت 388 هـ)، المحقق: د. محمد بن سعد بن عبد الرحمن آل سعود، جامعة أم القرى (مركز البحوث العلمية وإحياء التراث الإسلامي)، الطبعة: الأولى، 1409 هـ - 1988 م.

5. أعلام الحديث (شرح صحيح البخاري): أبو سليمان حمد بن محمد الخطابي (ت 388 هـ)، المحقق: د. محمد بن سعد بن عبد الرحمن آل سعود، جامعة أم القرى (مركز البحوث العلمية وإحياء التراث الإسلامي)، الطبعة: الأولى، 1409 هـ - 1988 م.

6. الإكليل في استنباط التزويل: عبد الرحمن بن أبي بكر، جلال الدين السيوطي (المتوفى: 911هـ)، تحقيق: سيف الدين عبد القادر الكاتب، دار الكتب العلمية - بيروت، 1401 هـ - 1981 م.

7. بغية الباحث عن زوائد مسند الحارث: أبو محمد الحارث بن محمد بن داهر التميمي البغدادي

- الخصيب المعروف بابن أبي أسامة (المتوفى: 282هـ)، المنتقى: أبو الحسن نور الدين علي بن أبي بكر بن سليمان بن أبي بكر الهيثمي (المتوفى: 807 هـ)، المحقق: د. حسين أحمد صالح الباكري، مركز خدمة السنة والسيرة النبوية - المدينة المنورة، الطبعة: الأولى، 1413 - 1992.
8. تاريخ المدينة لابن شبة: عمر بن شبة (واسمه زيد) بن عبدة بن ربيعة النميري البصري، أبو زيد (المتوفى: 262هـ)، حققه: فهيم محمد شلتوت، طبع على نفقة: السيد حبيب محمود أحمد - جدة، عام النشر: 1399 هـ، باب: الوفود، ج2.
9. التحرير والتنوير «تحرير المعنى السديد وتنوير العقل الجديد من تفسير الكتاب المجيد»: محمد الطاهر بن محمد بن محمد الطاهر بن عاشور، الدار التونسية للنشر - تونس، سنة النشر: 1984 هـ.
10. تحفة الأحوذى بشرح جامع الترمذي: أبو العلا محمد عبد الرحمن بن عبد الرحيم المباركفوري، دار الكتب العلمية - بيروت.
11. تخريج أحاديث مشكلة الفقر وكيف عاجلها الإسلام: محمد ناصر الدين الألباني (المتوفى: 1420هـ)، المكتب الإسلامي - بيروت، الطبعة: الأولى - 1405 هـ - 1984 م.
12. ترتيب الأمالي الخميسية للشجري: يحيى (المرشد بالله) بن الحسين (الموفق) بن إسماعيل بن زيد الحسيني الشجري الجرجاني (المتوفى 499 هـ)، رتبها: القاضي محيي الدين محمد بن أحمد القرشي العبشمي (المتوفى: 610هـ)، تحقيق: محمد حسن محمد حسن إسماعيل، دار الكتب العلمية، بيروت - لبنان، الطبعة: الأولى، 1422 هـ - 2001 م.
13. تفسير البيضاوي: أنوار التنزيل وأسرار التأويل، ناصر الدين أبو سعيد عبد الله بن عمر بن محمد الشيرازي البيضاوي (المتوفى: 685هـ)، المحقق: محمد عبد الرحمن المرعشلي، دار إحياء التراث العربي - بيروت، الطبعة: الأولى - 1418 هـ.
14. تفسير الشعراوي - الخواطر: محمد متولي الشعراوي (المتوفى: 1418هـ)، مطابع أخبار اليوم، د.ط، نشر عام 1997.
15. تفسير القرآن (وهو اختصار لتفسير الماوردي): أبو محمد عز الدين عبد العزيز بن عبد السلام بن أبي القاسم بن الحسن السلمي الدمشقي، الملقب بسلطان العلماء (المتوفى: 660هـ)،

- المحقق: الدكتور عبد الله بن إبراهيم الوهبي، دار ابن حزم - بيروت، الطبعة: الأولى، 1416هـ/1996م.
16. تفسير القرآن العظيم: أبو الفداء إسماعيل بن عمر بن كثير القرشي البصري ثم الدمشقي (المتوفى: 774هـ)، المحقق: سامي بن محمد سلامة، دار طيبة للنشر والتوزيع، الطبعة: الثانية 1420هـ - 1999م.
17. تفسير المنار: محمد رشيد بن علي رضا بن محمد شمس الدين بن محمد بهاء الدين بن منلا علي خليفة القلموني الحسيني (المتوفى: 1354هـ)، الهيئة المصرية العامة للكتاب، سنة النشر: 1990م.
18. تفسير النسفي (مدارك التزويل وحقائق التأويل): أبو البركات عبد الله بن أحمد بن محمود حافظ الدين النسفي (المتوفى: 710هـ)، حققه وخرج أحاديثه: يوسف علي بديوي، راجعه وقدم له: محيي الدين ديب مستو، دار الكلم الطيب، بيروت، الطبعة: الأولى، 1419هـ - 1998م.
19. تفسير أنوار التزويل وأسرار التأويل: ناصر الدين أبو سعيد عبد الله بن عمر بن محمد الشيرازي البيضاوي، المحقق: محمد عبد الرحمن المرعشلي، دار إحياء التراث العربي، بيروت، الطبعة الأولى: 1418هـ.
20. تفسير محاسن التأويل: محمد جمال الدين بن محمد سعيد بن قاسم الحلاق القاسمي (المتوفى: 1332هـ)، المحقق: محمد باسل عيون السود، دار الكتب العلمية - بيروت، الطبعة: الأولى - 1418هـ..
21. التمهيد لما في الموطأ من المعاني والأسانيد: أبو عمر يوسف بن عبد الله بن محمد بن عبد البر بن عاصم النمري القرطبي (المتوفى: 463هـ)، تحقيق: مصطفى بن أحمد العلوي، محمد عبد الكبير البكري، وزارة عموم الأوقاف والشؤون الإسلامية - المغرب، 1387هـ.
22. تنوير المقباس من تفسير ابن عباس: ينسب: لعبد الله بن عباس - رضي الله عنهما - (المتوفى: 68هـ)، جمعه: مجد الدين أبو طاهر، محمد بن يعقوب الفيروزآبادي (المتوفى: 817هـ)، الناشر: دار الكتب العلمية - لبنان.
23. التيسير بشرح الجامع الصغير: زين الدين محمد المدعو بعبد الرؤوف بن تاج العارفين بن

- علي بن زين العابدين الحدادي ثم المناوي القاهري (المتوفى: 1031هـ)، مكتبة الإمام الشافعي - الرياض، الطبعة: الثالثة، 1408هـ - 1988م.
24. التيسير بشرح الجامع الصغير: زين الدين محمد المدعو بعبد الرؤوف بن تاج العارفين بن علي بن زين العابدين الحدادي ثم المناوي القاهري (المتوفى: 1031هـ)، مكتبة الإمام الشافعي - الرياض، الطبعة: الثالثة، 1408هـ - 1988م.
25. الجامع (منشور كملحق بمصنف عبد الرزاق): معمر بن أبي عمرو راشد الأزدي مولاهم، أبو عروة البصري، نزيل اليمن (المتوفى: 153هـ)، المحقق: حبيب الرحمن الأعظمي، المجلس العلمي بباكستان، وتوزيع المكتب الإسلامي ببيروت، الطبعة: الثانية، 1403هـ.
26. جامع البيان في تأويل القرآن: محمد بن جرير بن يزيد بن كثير بن غالب الآملي، أبو جعفر الطبري (المتوفى: 310هـ)، المحقق: أحمد محمد شاكر، الناشر: مؤسسة الرسالة، الطبعة: الأولى، 1420هـ - 2000م.
27. الجامع المسند الصحيح المختصر من أمور رسول الله ﷺ وسننه وأيامه (صحيح البخاري): محمد بن إسماعيل أبو عبدالله البخاري الجعفي، المحقق: محمد زهير بن ناصر الناصر، دار طوق النجاة (مصورة عن السلطانية بإضافة ترقيم محمد فؤاد عبد الباقي)، الطبعة: الأولى، 1422هـ.
28. الجامع المسند الصحيح المختصر من أمور رسول الله ﷺ وسننه وأيامه (صحيح البخاري): محمد بن إسماعيل أبو عبدالله البخاري الجعفي، المحقق: محمد زهير بن ناصر الناصر، دار طوق النجاة (مصورة عن السلطانية بإضافة ترقيم محمد فؤاد عبد الباقي)، الطبعة: الأولى، 1422هـ.
29. الجامع في الحديث لابن وهب: أبو محمد عبد الله بن وهب بن مسلم المصري القرشي (المتوفى: 197هـ)، المحقق: د مصطفى حسن حسين محمد أبو الخير، أستاذ الحديث وعلومه المساعد - كلية أصول الدين - القاهرة، دار ابن الجوزي - الرياض، الطبعة: الأولى 1416هـ - 1995م.
30. الجواهر الحسان في تفسير القرآن: أبو زيد عبد الرحمن بن محمد بن مخلوف الثعالبي (المتوفى: 875هـ)، الشيخ محمد علي معوض والشيخ عادل أحمد عبد الموجود، دار إحياء التراث العربي - بيروت، الطبعة: الأولى - 1418هـ.
31. حاشية السندي على سنن ابن ماجه (كفاية الحاجة في شرح سنن ابن ماجه): محمد بن عبد الهادي التتوي، أبو الحسن، نور الدين السندي (المتوفى: 1138هـ)، دار الجيل - بيروت،

بدون طبعة، (نفس صفحات دار الفكر، الطبعة - الثانية).

32. الحكم الجديرة بالإذاعة من قول النبي صلى الله عليه وسلم بعثت بالسيف بين يدي الساعة: زين الدين عبد الرحمن بن أحمد بن رجب بن الحسن، السلامي، البغدادي، ثم الدمشقي، الحنبلي (المتوفى: 795هـ)، المحقق: عبد القادر الأرناؤوط، دار المأمون - دمشق، الطبعة: الأولى، 1990م.

33. الروض الداني (المعجم الصغير): سليمان بن أحمد بن أيوب بن مطير اللخمي الشامي، أبو القاسم الطبراني (المتوفى: 360هـ)، المحقق: محمد شكور محمود الحاج أمرير، المكتب الإسلامي، دار عمار - بيروت، عمان، الطبعة: الأولى، 1405 هـ - 1985م.

34. سبل السلام: محمد بن إسماعيل بن صلاح بن محمد الحسيني، الكحلاني ثم الصنعاني، أبو إبراهيم، عز الدين، المعروف كأسلافه بالأمير (المتوفى: 1182هـ).

35. سنن ابن ماجه ت الأرناؤوط: ابن ماجه - وماجة اسم أبيه يزيد - أبو عبد الله محمد بن يزيد القزويني (المتوفى: 273هـ)، المحقق: شعيب الأرناؤوط - عادل مرشد - محمد كامل قره بللي - عبد اللطيف حرز الله، دار الرسالة العالمية، الطبعة: الأولى، 1430 هـ - 2009 م.

36. سنن أبي داود: أبو داود سليمان بن الأشعث بن إسحاق بن بشير بن شداد بن عمرو الأزدي السجستاني (المتوفى: 275هـ)، المحقق: محمد محيي الدين عبد الحميد، الناشر: المكتبة العصرية، صيدا - بيروت.

37. سنن الترمذي: محمد بن عيسى بن سؤرة بن موسى بن الضحاك، الترمذي، أبو عيسى (المتوفى: 279هـ)، تحقيق وتعليق: أحمد محمد شاكر (ج 1، 2)، ومحمد فؤاد عبد الباقي (ج 3)، وإبراهيم عطوة عوض المدرس في الأزهر الشريف (ج 4، 5)، شركة مكتبة ومطبعة مصطفى البابي الحلبي - مصر، الطبعة: الثانية، 1395 هـ - 1975 م.

38. سنن الدارقطني: أبو الحسن علي بن عمر بن أحمد بن مهدي بن مسعود بن النعمان بن دينار البغدادي الدارقطني (المتوفى: 385هـ)، حققه وضبط نصه وعلق عليه: شعيب الأرناؤوط، حسن عبد المنعم شلبي، عبد اللطيف حرز الله، أحمد برهوم، مؤسسة الرسالة، بيروت - لبنان، الطبعة: الأولى، 1424 هـ - 2004 م.

39. السنن الكبرى: أحمد بن الحسين بن علي بن موسى الخسروجردي الخراساني، أبو بكر

- البيهقي (المتوفى: 458هـ)، المحقق: محمد عبد القادر عطا، دار الكتب العلمية، بيروت - لبنان، الطبعة: الثالثة، 1424 هـ - 2003 م، كتاب الصلاة.
40. سنن سعيد بن منصور: أبو عثمان سعيد بن منصور بن شعبة الخراساني الحوزجاني (المتوفى: 227هـ)، المحقق: حبيب الرحمن الأعظمي، الدار السلفية - الهند-الطبعة: الأولى، 1403هـ - 1982م.
41. شرح الزرقاني على موطأ الإمام مالك: محمد بن عبد الباقي بن يوسف الزرقاني المصري الأزهرري، تحقيق: طه عبد الرؤوف سعد مكتبة الثقافة الدينية - القاهرة، الطبعة: الأولى، 1424هـ - 2003م.
42. شرح السنة: أبو محمد الحسين بن مسعود بن محمد بن الفراء البغوي الشافعي تحقيق: شعيب الأرنؤوط-محمد زهير الشاويش، المكتب الإسلامي - دمشق، بيروت، الطبعة: الثانية، 1403هـ - 1983م، باب: القناعة بالقليل من الدنيا، رقم الحديث: 4041،
43. شرح الطيبي على مشكاة المصابيح المسمى بـ (الكاشف عن حقائق السنن): شرف الدين الحسين بن عبد الله الطيبي (743هـ)، المحقق: د. عبد الحميد هندراوي، مكتبة نزار مصطفى الباز (مكة المكرمة-الرياض)، الطبعة: الأولى، 1417 هـ - 1997 م.
44. شرح صحيح البخاري لابن بطلال: ابن بطلال أبو الحسن علي بن خلف بن عبد الملك (المتوفى: 449هـ)، تحقيق: أبو تميم ياسر بن إبراهيم، مكتبة الرشد -السعودية، الرياض، الطبعة: الثانية، 1423هـ - 2003م.
45. شَرْحُ صَحِيحِ مُسْلِمٍ، الْقَاضِي عِيَاضُ الْمُسَمِّي إِكْمَالُ الْمُعَلِّمِ بِفَوَائِدِ مُسْلِمٍ: عِيَاضُ بْنُ مُوسَى بْنِ عِيَاضِ بْنِ عَمْرٍوَنِ الْيَحْصِييِ السَّبْتِيِّ، أَبُو الْفَضْلِ (المتوفى: 544هـ)، المحقق: الدكتور يَحْيَى إِسْمَاعِيلُ، دار الوفاء للطباعة والنشر والتوزيع، مصر، الطبعة: الأولى، 1419 هـ - 1998 م.
46. صحيح ابن حبان بترتيب ابن بلبان: محمد بن حبان بن أحمد بن حبان بن معاذ بن معبد، التميمي، أبو حاتم، الدارمي، البستي، (المتوفى: 354هـ)، المحقق: شعيب الأرنؤوط، مؤسسة الرسالة - بيروت، الطبعة: الثانية، 1414 - 1993.
47. صحيح مسلم: المسند الصحيح المختصر بنقل العدل عن العدل إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم، مسلم بن الحجاج أبو الحسن القشيري النيسابوري (المتوفى: 261هـ)، المحقق: محمد فؤاد

عبد الباقي، دار إحياء التراث العربي - بيروت.

48. طرح التثريب في شرح التقریب (المقصود بالتقریب: تقریب الأسانید وترتيب المسانيد): أبو الفضل زين الدين عبد الرحيم بن الحسين بن عبد الرحمن بن أبي بكر بن إبراهيم العراقي (المتوفى: 806هـ)، أكمله ابنه: أحمد بن عبد الرحيم بن الحسين الكردي الرازياني ثم المصري، أبو زرعة ولي الدين، ابن العراقي (المتوفى: 826هـ)، الطبعة المصرية القديمة - وصورتها دور عدة منها (دار إحياء التراث العربي، ومؤسسة التاريخ العربي، ودار الفكر العربي).
49. عمدة القاري شرح صحيح البخاري: أبو محمد محمود بن أحمد بن موسى بن أحمد بن حسين الغيتابي الحنفي بدر الدين العيني، دار إحياء التراث العربي - بيروت.
50. غريب الحديث: إبراهيم بن إسحاق الحربي أبو إسحاق (198 - 285)، المحقق: د. سليمان إبراهيم محمد العايد، جامعة أم القرى - مكة المكرمة، الطبعة: الأولى، 1405هـ.
51. الفتح الرباني لترتيب مسند الإمام أحمد بن حنبل الشيباني ومعه بلوغ الأمان من أسرار الفتح الرباني: أحمد بن عبد الرحمن بن محمد البنا الساعاتي (المتوفى: 1378 هـ)، دار إحياء التراث العربي، الطبعة: الثانية.
52. فتح القدير: محمد بن علي بن محمد بن عبد الله الشوكاني اليمني (المتوفى: 1250هـ)، دار ابن كثير، دار الكلم الطيب - دمشق، بيروت، الطبعة: الأولى - 1414 هـ.
53. في ظلال القرآن: سيد قطب إبراهيم حسين الشاربي (المتوفى: 1385هـ)، الناشر: دار الشروق - بيروت - القاهرة، الطبعة: السابعة عشر - 1412 هـ.
54. فيض الباري على صحيح البخاري: (أمالي) محمد أنور شاه بن معظم شاه الكشميري الهندي ثم الديوبندي (المتوفى: 1353هـ)، المحقق: محمد بدر عالم الميرتقي، أستاذ الحديث بالجامعة الإسلامية بدهيل (جمع الأمالي وحررها ووضع حاشية البدر الساري إلى فيض الباري)، دار الكتب العلمية بيروت - لبنان - الطبعة: الأولى، 1426 هـ - 2005م.
55. فيض الباري على صحيح البخاري: (أمالي) محمد أنور شاه بن معظم شاه الكشميري الهندي ثم الديوبندي (المتوفى: 1353هـ)، المحقق: محمد بدر عالم الميرتقي، أستاذ الحديث بالجامعة الإسلامية بدهيل (جمع الأمالي وحررها ووضع حاشية البدر الساري إلى فيض الباري)، دار الكتب العلمية بيروت - لبنان، الطبعة: الأولى، 1426 هـ - 2005م.
56. فيض القدير شرح الجامع الصغير: زين الدين محمد المدعو بعبد الرؤوف بن تاج العارفين بن

- علي بن زين العابدين الحدادي ثم المناوي القاهري (المتوفى: 1031هـ)، المكتبة التجارية الكبرى - مصر، الطبعة: الأولى 1356هـ.
57. الكافي في فقه الإمام أحمد: أبو محمد موفق الدين عبد الله بن أحمد بن محمد بن قدامة الجماعيلي المقدسي ثم الدمشقي الحنبلي، الشهير بابن قدامة المقدسي (المتوفى: 620هـ)، دار الكتب العلمية، الطبعة: الأولى، 1414 هـ - 1994 م.
58. كتاب التوحيد ومعرفة أسماء الله عزو جل وصفاته على الاتفاق والتفرد: أبو عبد الله محمد بن إسحاق بن محمد بن يحيى بن منده، وعلق عليه وخرج أحاديثه: علي بن محمد بن ناصر الفقهي، د.ط، د.ت.
59. الكتاب المصنف في الأحاديث والآثار: أبو بكر بن أبي شيبة، عبد الله بن محمد بن إبراهيم بن عثمان بن خواسي العبسي (المتوفى: 235هـ)، المحقق: كمال يوسف الحوت، مكتبة الرشد - الرياض، الطبعة: الأولى، 1409.
60. الكواكب الدراري في شرح صحيح البخاري: محمد بن يوسف بن علي بن سعيد، شمس الدين الكرمانى (المتوفى: 786هـ)، دار إحياء التراث العربي، بيروت-لبنان، طبعة أولى: 1356هـ - 1937م، طبعة ثانية: 1401هـ - 1981م.
61. الكوثر الجاري إلى رياض أحاديث البخاري: أحمد بن إسماعيل بن عثمان بن محمد الكوراني الشافعي ثم الحنفي المتوفى 893 هـ، المحقق: الشيخ أحمد عزو عناية، دار إحياء التراث العربي، بيروت - لبنان، الطبعة: الأولى، 1429 هـ - 2008 م.
62. المجتبى من السنن-السنن الصغرى للنسائي: أبو عبد الرحمن أحمد بن شعيب بن علي الخراساني، النسائي (المتوفى: 303هـ)، تحقيق: عبد الفتاح أبو غدة، مكتب المطبوعات الإسلامية - حلب، الطبعة: الثانية، 1406 - 1986.
63. مجمع الزوائد ومنبع الفوائد: أبو الحسن نور الدين علي بن أبي بكر بن سليمان الهيثمي (المتوفى: 807هـ)، المحقق: حسام الدين القدسي، مكتبة القدسي، القاهرة، 1414 هـ، 1994 م.
64. مختار الصحاح: زين الدين أبو عبد الله محمد بن أبي بكر بن عبد القادر الحنفي الرازي المتوفى (666هـ)، المحقق: يوسف الشيخ محمد، المكتبة العصرية الدار النموذجية - بيروت - الطبعة الخامسة 1420 هـ / 1999 م جزء 1.

65. مختار الصحاح: زين الدين أبو عبد الله محمد بن أبي بكر بن عبد القادر الحنفي الرازي (المتوفى: 666هـ)، المحقق: يوسف الشيخ محمد، المكتبة العصرية - الدار النموذجية، بيروت - صيدا-الطبعة: الخامسة، 1420هـ / 1999م.
- مُختَصَر صَحِيحِ الإِمَامِ البُخَارِيِّ: أبو عبد الرحمن محمد ناصر الدين، بن الحاج نوح بن نجاتي بن آدم، الأشقودري الألباني (المتوفى: 1420هـ)، مكتبة المعارف للنشر والتوزيع، الرياض، الطبعة: الأولى، 1422 هـ - 2002 م.
66. مرقاة المفاتيح شرح مشكاة المصابيح: علي بن (سلطان) محمد، أبو الحسن نور الدين الملا الهروي القاري (المتوفى: 1014هـ)، دار الفكر، بيروت - لبنان، الطبعة: الأولى، 1422هـ - 2002م.
67. مرقاة المفاتيح شرح مشكاة المصابيح: علي بن (سلطان) محمد، أبو الحسن نور الدين الملا الهروي القاري (المتوفى: 1014هـ) دار الفكر، بيروت - لبنان، الطبعة: الأولى، 1422هـ - 2002م.
68. المستدرک علی الصحیحین: أبو عبد الله الحاكم محمد بن عبد الله بن محمد بن حمدويه بن نعيم بن الحكم الضبي الطهماني، النيسابوري المعروف بابن الربيع (المتوفى: 405هـ)، تحقيق: مصطفى عبد القادر عطا، دار الكتب العلمية - بيروت.
69. المستدرک علی مجموع فتاوى شيخ الإسلام: تقي الدين أبو العباس أحمد بن عبد الحلیم بن تيمية الحراني (المتوفى: 728هـ)، جمعه ورتبه محمد بن عبد الرحمن بن قاسم (المتوفى: 1421هـ)، الطبعة: الأولى، 1418 هـ.
70. مسند أبي يعلى: أبو يعلى أحمد بن علي بن المثني بن يحيى بن عيسى بن هلال التميمي، الموصلی، المحقق: حسين سليم أسد، دار المأمون للتراث - دمشق، الطبعة: الأولى، 1404 - 1984، باب: مسند عائشة، رقم الحديث: 4384.
71. مسند الإمام أحمد بن حنبل: أبو عبد الله أحمد بن محمد بن حنبل بن هلال بن أسد الشيباني (المتوفى: 241هـ)، المحقق: شعيب الأرنؤوط - عادل مرشد، وآخرون، إشراف: د عبد الله بن عبد المحسن التركي، مؤسسة الرسالة، الطبعة: الأولى، 1421 هـ - 2001 م.
72. مسند الإمام الشافعي (ترتيب سنجر): الشافعي أبو عبد الله محمد بن إدريس بن العباس بن عثمان بن شافع بن عبد، المطلب بن عبد مناف المطلي القرشي المكي (المتوفى: 204هـ)، رتبه: سنجر بن عبد الله الجاولي، أبو سعيد، علم الدين (المتوفى: 745هـ)، حقق نصوصه وخرج

أحاديثه وعلق عليه: ماهر ياسين فحل، شركة غراس للنشر والتوزيع، الكويت، الطبعة: الأولى، 1425 هـ - 2004 م.

73. مسند البزار المنشور باسم البحر الزخار: أبو بكر أحمد بن عمرو بن عبد الخالق بن خلاد بن عبيد الله العتكي المعروف بالبزار (المتوفى: 292هـ)، المحقق: محفوظ الرحمن زين الله، (حقق الأجزاء من 1 إلى 9) وعادل بن سعد (حقق الأجزاء من 10 إلى 17) وصبري عبد الخالق الشافعي (حقق الجزء 18)، مكتبة العلوم والحكم - المدينة المنورة، الطبعة: الأولى، (بدأت 1988م، وانتهت 2009م)،

74. مسند البزار المنشور باسم البحر الزخار: أبو بكر أحمد بن عمرو بن عبد الخالق بن خلاد بن عبيد الله العتكي المعروف بالبزار (المتوفى: 292هـ)، المحقق: محفوظ الرحمن زين الله، (حقق الأجزاء من 1 إلى 9)، وعادل بن سعد (حقق الأجزاء من 10 إلى 17)

75. مسند الدارمي المعروف بسنن الدارمي: أبو محمد عبد الله بن عبد الرحمن بن الفضل بن بهرام بن عبد الصمد الدارمي، التميمي السمرقندي (المتوفى: 255هـ)، المحقق: نبيل هاشم الغمري، دار البشائر (بيروت)، الطبعة: الأولى، 1434هـ - 2013م.

76. مسند الروياني: أبو بكر محمد بن هارون الروياني (المتوفى: 307هـ)، المحقق: أيمن علي أبو يمان، مؤسسة قرطبة - القاهرة، الطبعة: الأولى، 1416.

77. مسند الشاميين: سليمان بن أحمد بن أيوب بن مطير اللخمي الشامي، أبو القاسم الطبراني (المتوفى: 360هـ)، حمدي بن عبدالمجيد السلفي، مؤسسة الرسالة - بيروت، الطبعة: الأولى، 1405 - 1984..

78. مسند الموطأ للجوهري: أبو القاسم عبد الرحمن بن عبد الله بن محمد العافقي، الجوهري المالكي (المتوفى: 381هـ)، تحقيق: لطف بن محمد الصغير، طه بن علي أبو سريح، دار الغرب الإسلامي، بيروت، الطبعة: الأولى، 1997 م.

79. المسند: الشافعي أبو عبد الله محمد بن إدريس بن العباس بن عثمان بن شافع بن عبد المطلب بن عبد مناف المطلبي القرشي المكي (المتوفى: 204هـ)، دار الكتب العلمية، بيروت - لبنان.

80. المصنف: أبو بكر عبد الرزاق بن همام بن نافع الحميري اليماني الصنعاني (المتوفى: 211هـ)، المحقق: حبيب الرحمن الأعظمي، المكتب الإسلامي - بيروت - الطبعة: الثانية،

81. مطالع الأنوار على صحاح الآثار: إبراهيم بن يوسف بن أدهم الوهراني الحمزي، أبو إسحاق ابن قرقول (هـ)، تحقيق: دار الفلاح للبحث العلمي وتحقيق التراث، الناشر: وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية - دولة قطر، الطبعة: الأولى، 1433 هـ - 2012 م.
82. المعجم الكبير: سليمان بن أحمد بن أيوب بن مطير اللخمي الشامي، أبو القاسم الطبراني (المتوفى: 360هـ)، المحقق: حمدي بن عبد المجيد السلفي، مكتبة ابن تيمية - القاهرة، الطبعة: الثانية.
83. المغني لابن قدامة: أبو محمد موفق الدين عبد الله بن أحمد بن محمد بن قدامة الجماعيلي المقدسي ثم الدمشقي الحنبلي، الشهير بابن قدامة المقدسي (المتوفى: 620هـ)، مكتبة القاهرة.
84. مفاتيح الغيب (التفسير الكبير): أبو عبد الله محمد بن عمر بن الحسن بن الحسين التيمي الرازي الملقب بفخر الدين الرازي خطيب الري (المتوفى: 606هـ)، دار إحياء التراث العربي - بيروت، الطبعة: الثالثة - 1420.
85. المنتقى شرح الموطأ: أبو الوليد سليمان بن خلف بن سعد بن أيوب بن وارث التجيبي القرطبي الباجي الأندلسي، مطبعة السعادة - بجوار محافظة مصر، الطبعة: الأولى: 1332 هـ.
86. المنهاج شرح صحيح مسلم بن الحجاج: أبو زكريا محيي الدين يحيى بن شرف النووي (المتوفى: 676هـ)، دار إحياء التراث العربي - بيروت، الطبعة: الثانية، 1392.
87. موارد الظمان إلى زوائد ابن حبان: أبو الحسن نور الدين علي بن أبي بكر بن سليمان الهيثمي (المتوفى: 807هـ)، المحقق: حسين سليم أسد الداراني - عبده علي الكوشك، دار الثقافة العربية، دمشق، الطبعة: الأولى، (1411 - 1412 هـ) = (1990 م - 1992 م).
88. موطأ الإمام مالك: صححه ورقمه وخرج أحاديثه وعلق عليه: محمد فؤاد عبد الباقي، دار إحياء التراث العربي، بيروت - لبنان، عام النشر: 1406 هـ - 1985 م.
89. موطأ الإمام مالك: مالك بن أنس بن مالك بن عامر الأصبحي المدني (المتوفى: 179هـ)، المحقق: بشار عواد معروف - محمود خليل، مؤسسة الرسالة، سنة النشر: 1412 هـ.
90. الميزان في تفسير القرآن: السيد محمد حسين الطباطبائي، منشورات مؤسسة الأعلى

- للمطبوعات-بيروت- لبنان، الطبعة الأولى، 1417هـ-1997م.
91. الميسر في شرح مصابيح السنة: فضل الله بن حسن بن حسين بن يوسف أبو عبد الله، شهاب الدين التور بشق (المتوفى: 661 هـ)، المحقق: د. عبد الحميد هنداوي، مكتبة نزار مصطفى الباز، الطبعة: الثانية، 1429 هـ -، 2008 هـ.
92. وتفسير الكشاف عن حقائق غوامض الترتيل: أبو القاسم محمود بن عمرو بن أحمد، الزمخشري جار الله (المتوفى: 538 هـ)، الناشر: دار الكتاب العربي - بيروت، الطبعة: الثالثة - 1407 هـ.

ثانيا: المعاجم:

93. التعريفات: (الجرجاني علي بن محمد بن علي الزين الشريف)، د. ط، د. ت، دون دار نشر، باب القاف، الجزء الأول.
94. التعريفات الفقهية: محمد عميم الإحسان المجددي البركتي، دار الكتب العلمية (إعادة صف للطبعة القديمة في باكستان 1407هـ-1986)، الطبعة الأولى 1424هـ-2003م، باب الغذاء.
95. التوقيف على مهمات التعاريف: زين الدين محمد المدعو بعبد الرؤوف بن تاج العارفين بن علي بن زين العابدين الحدادي ثم المناوي القاهري، عالم الكتب 38 عبد الخالق ثروت-القاهرة، الطبعة الأولى، 1410هـ-1990م، فصل الدال، ال جزء1.
96. جهرة اللغة: أبو بكر محمد بن الحسن بن دريد الأزدي (المتوفى: 321 هـ)، المحقق: رمزي منير بعلبكي، دار العلم للملايين - بيروت، الطبعة: الأولى، 1987م، باب:نقو، ج2.
97. روح البيان: إسماعيل حقي بن مصطفى الإستانبولي الحنفي الخلوتي، المولى أبو الفداء، دار الفكر - بيروت، الجزء10.
98. الفروق اللغوية: أبو هلال الحسن بن عبد الله بن سهل بن سعيد بن يحيى بن مهران العسكري، حققه وعلق عليه: محمد إبراهيم سليم، دار العلم والثقافة للنشر والتوزيع، بالقاهرة- مصر، باب الفرق بين التقدير والتدبير، ص 191.
99. القاموس المحيط: الفيروز آبادي الشيرازي (مجد الدين محمد بن يعقوب)، المطبعة الحسينية

المصرية، الطبعة الثانية، 1344هـ، فصل القاف، باب الراء، الجزء: 2.

100. كتاب العين: أبو عبد الرحمن الخليل بن أحمد بن عمرو بن تميم الفراهيدي البصري، المحقق: مهدي المخزومي، إبراهيم السامرائي، دار ومكتبة الهلال، كتاب العين، باب القاف والبدال والراء، ج 5.

101. كشاف اصطلاحات الفنون والعلوم: حمد بن علي القاضي محمد حامد بن محمد صابر الفاروقي الحنفي التهانوي، تقديم وإشراف ومراجعة: رفيق العجم، نقل النص الفارسي إلى العربية: عبد الله الخالدي، الترجمة الأجنبية: جورج زيناني، مكتبة لبنان ناشرون-بيروت، الطبعة الأولى-1996، باب: حرف الألف، ج 1.

102. الكليات: أبو البقاء الحنفي (أيوب بن موسى الحسيني القريمي الكفوي، المحقق: عدنان درويش -محمد البصري، مؤسسة الرسالة، بيروت، د.ت، باب القاف، الجزء الأول.

103. معجم البيولوجيا في علوم الأحياء والزراعة: الجزء الأول - مجمع اللغة العربية- القاهرة- جمهورية مصر العربية- 1988

104. معجم ابن الأعرابي: أبو سعيد بن الأعرابي أحمد بن محمد بن زياد بن بشر بن درهم البصري الصوفي (المتوفى: 340هـ)، تحقيق وتخرّيج: عبد المحسن بن إبراهيم بن أحمد الحسيني، دار ابن الجوزي، المملكة العربية السعودية، الطبعة: الأولى، 1418 هـ - 1997 م، باب: ي، رقم الحديث: 1167، ج 2.

105. معجم البيولوجيا في علوم الأحياء والزراعة: مجمع اللغة العربية-، القاهرة-جمهورية مصر العربية- 1988.

106. المعجم الفلسفي : جميل صليبا، دار الكتاب اللبناني-بيروت-مكتبة المدرسة-بيروت- 1982، ج 1 و ج 2.

107. معجم المصطلحات الطبية الحديثة: كمال الدين الحناوي، المكتبة الأكاديمية -القاهرة- الطبعة الثانية: 1995.

108. معجم المصطلحات المالية والاقتصادية في لغة الفقهاء: نزيه حماد، الطبعة الأولى: 1429هـ- 2008م، دار البشير-جدة.

109. معجم مقاييس اللغة: أحمد بن فارس بن زكرياء القزويني الرازي: ، المحقق: عبد السلام محمد هارون، دار الفكر، 1399هـ-1979م، باب: قدر، ج5.

110. المفردات في غريب القرآن: أبو القاسم الحسين بن محمد المعروف بالراغب الأصفهاني (المتوفى: 502هـ)، المحقق: صفوان عدنان الداودي، دار القلم، الدار الشامية - دمشق بيروت، الطبعة: الأولى - 1412 هـ ، ص194.

ثالثا: المصادر والمراجع بالعربية:

111. الإبانة الكبرى لابن بطة: أبو عبد الله عبيد الله بن محمد بن محمد بن حمدان العُكْبَرِي المعروف بابن بَطَّة العكبري (المتوفى: 387هـ)، المحقق: رضا معطي، دار الراية للنشر والتوزيع، الرياض، ج2.

112. الإبانة عن أصول الديانة: أبو الحسن الأشعري، قدم لها وعلق عليها وخرج أحاديثها: حسن بن علي السقاف، د.ط، د.ت.

الإتقان والإحكام في شرح تحفة الحكام المعروف بشرح ميارة: أبو عبد الله، محمد بن أحمد بن محمد الفاسي، ميارة (المتوفى: 1072هـ)، دار المعرفة.

113. الأحكام الشرعية والقانونية للتدخل في عوامل الوراثة والتكاثر: محمود عبد الرحيم مهران، دار النهضة الحديثة، 2001.

114. إحياء علوم الدين: أبو حامد محمد بن محمد الغزالي الطوسي (المتوفى: 505هـ)، دار المعرفة - بيروت، ج2.

115. آداب النفوس: الحارث بن أسد المحاسبي، أبو عبد الله، المحقق: عبد القادر أحمد عطا، الناشر: دار الجيل - بيروت - لبنان.

116. أدب الدنيا والدين: أبو الحسن علي بن محمد بن محمد بن حبيب البصري البغدادي، الشهير بالماوردي (المتوفى: 450هـ) الناشر: دار مكتبة الحياة، الطبعة: بدون طبعة، تاريخ النشر: 1986م.

117. آراء في فقه التخلف العرب والغرب في عصر العولمة: خلدون حسن النقيب، تحرير: عبد الرحيم حسين، دار الساقى، بيروت-لبنان- الطبعة الأولى 2002، ص386.

118. أسس النمو الإنساني التكويني والوظيفي: يوسف لازم كماش، دار دجلة - الملكة الهاشمية الأردنية - الطبعة الأولى: 2011 .
119. الإسلام عقيدة وشريعة: محمود شلتوت، دار الشروق، الطبعة الخامسة عشرة، 1988م،
120. أسلمة المعرفة المبادئ العامة وخطة العمل: إسماعيل راجي الفاروقي، ترجمة: عبد الوارث سعيد، دار البحوث العلمية-الكويت-1983.
121. الإصابة في تمييز الصحابة: شهاب الدين أبو الفضل أحمد بن علي بن محمد بمحمد بن علي الكناني العسقلاني (المعروف بابن حجر)، الزارع عمرو، دار الكتب العلمية-بيروت-لبنان، المجلد الثاني، الجزء الرابع.
122. الأعلام: خير الدين بن محمود بن محمد بن علي بن فارس، الزركلي الدمشقي (المتوفى 1396هـ)، دار العلم للملايين، الطبعة: الخامسة عشر - أيار / مايو 2002 م.
123. الأغذية المهندسة وراثيا: علي محمود السعدي، دار الرضوان للنشر والتوزيع -الأردن - مؤسسة دار الصادق الثقافية -العراق - الطبعة الأولى 2012.
124. الإكتساب في الرزق المستطاب للشيباني: محمد بن الحسن الشيباني، تلخيص: تلميذه محمد بن سماعه، عرّف الكتاب وترجم للمؤلف وعلق حواشيه: محمود عرقوسن، دار الكتب العلمية-بيروت-لبنان، الطبعة الأولى: 1406هـ-1986م.
125. الأمن الاجتماعي في الإسلام: (دراسة مقارنة): أسامة السيد عبد السميع، دار الجامعة الجديدة-القاهرة-.
126. الأمن الغذائي العربي (مقاربات إلى صناعة الجوع): سالم توفيق النجفي، مركز دراسات الوحدة العربية-بيروت- الطبعة الأولى: مايو 2009م.
127. الأمن الغذائي والتنمية الاقتصادية (رؤية إسلامية دراسة تطبيقية على بعض الدول العربية): السيد محمد السريتي، دار الجامعة الجديدة للنشر-الإسكندرية-، 2000م.
128. البحر الرائق شرح كثر الدقائق: زين الدين بن إبراهيم بن محمد، المعروف بابن نجيم المصري (المتوفى: 970هـ)، وفي آخره: تكملة البحر الرائق لمحمد بن حسين بن علي الطوري الحنفي القادري (ت بعد 1138 هـ)، وبالحاشية: منحة الخالق لابن عابدين، دار الكتاب

الإسلامي، الطبعة: الثانية.

129. بدائع السلك في طبائع الملك: محمد بن علي بن محمد الأصبحي الأندلسي، أبو عبد الله، شمس الدين الغرناطي ابن الأزرق (المتوفى: 896هـ)، المحقق: علي سامي النشار، وزارة الإعلام - العراق، الطبعة: الأولى.

130. بدائع الصنائع: بدائع الصنائع في ترتيب الشرائع: علاء الدين، أبو بكر بن مسعود بن أحمد الكاساني الحنفي (المتوفى: 587هـ)، دار الكتب العلمية، الطبعة: الثانية، 1406هـ - 1986م.

131. البيان والتحصيل والشرح والتوجيه والتعليل لمسائل المستخرجة: أبو الوليد محمد بن أحمد بن رشد القرطبي (المتوفى: 520هـ)، حققه: د محمد حجي وآخرون، دار الغرب الإسلامي، بيروت - لبنان، الطبعة: الثانية، 1408 هـ - 1988 م.

تبيين الحقائق شرح كتر الدقائق وحاشية الشُّلبي: عثمان بن علي بن محجن البارعي، فخر الدين الزيلعي الحنفي (المتوفى: 743 هـ)، الحاشية: شهاب الدين أحمد بن محمد بن أحمد بن يونس بن إسماعيل بن يونس الشُّلبي (المتوفى: 1021 هـ)، المطبعة الكبرى الأميرية - بولاق، القاهرة، الطبعة: الأولى، 1313 هـ.

132. تحفة المحتاج في شرح المنهاج: أحمد بن محمد بن علي بن حجر الهيتمي، روجعت وصححت: على عدة نسخ بمعرفة لجنة من العلماء، المكتبة التجارية الكبرى بمصر لصاحبها مصطفى محمد، 1357 هـ - 1983.

133. التعرف لمذهب أهل التصوف: أبو بكر محمد بن أبي إسحاق بن إبراهيم بن يعقوب الكلاباذي البخاري الحنفي (المتوفى: 380هـ)، الناشر: دار الكتب العلمية - بيروت.

134. تلبيس إبليس: جمال الدين أبو الفرج عبد الرحمن بن علي بن محمد الجوزي (المتوفى: 597هـ)، دار الفكر للطباعة والنشر، بيروت، لبنان، الطبعة الأولى، 1421هـ / 2001م.

تنبيه الغافلين بأحاديث سيد الأنبياء والمرسلين للسمرقندي: أبو الليث نصر بن محمد بن أحمد بن إبراهيم السمرقندي (المتوفى: 373هـ)، حققه وعلق عليه: يوسف علي بديوي، دار ابن كثير، دمشق - بيروت، الطبعة: الثالثة، 1421 هـ - 2000 م.

135. التنوير في إسقاط التدبير: أحمد بن عطاء الله السكندري، تحقيق: محمد عبد الرحمن الشاغول، المكتبة الأزهرية للتراث - القاهرة - الطبعة الأولى، 2007.

136. الحجة على أهل المدينة: أبو عبد الله محمد بن الحسن بن فرقد الشيباني (المتوفى: 189هـ)، المحقق: مهدي حسن الكيلاني القادري، عالم الكتب - بيروت، الطبعة: الثالثة، 1403.

137. حروب الغذاء (صناعة الأزيمة): والذن بيللو، ترجمة وتقديم: خالد الفيشاوي، المركز القومي للترجمة، الطبعة الأولى: 2012.
138. حلية الأولياء وطبقات الأصفياء: أبو نعيم أحمد بن عبد الله بن أحمد بن إسحاق بن موسى بن مهران الأصبهاني (المتوفى: 430هـ)، السعادة - بجوار محافظة مصر، 1394هـ - 1974.
139. الحلية: التركيب الدقيق والوظائف. عبد الحسين الفيصل. الأهلية للنشر والتوزيع - المملكة الأردنية الهاشمية - عمان - الطبعة الأولى.
140. درر الحكام شرح غرر الأحكام: محمد بن فرا مرز بن علي الشهير بملا - أو منلا أو المولى - خسرو (المتوفى: 885هـ)، دار إحياء الكتب العربية.
141. دقائق أولي النهى لشرح المنتهى المعروف بشرح منتهى الإرادات: منصور بن يونس بن صلاح الدين ابن حسن بن إدريس البهوتي الحنبلي (المتوفى: 1051هـ)، عالم الكتب، الطبعة: الأولى، 1414هـ - 1993م.
142. ديوان المبتدأ والخبر في تاريخ العرب والبربر ومن عاصرهم من ذوي الشأن الأكبر: عبد الرحمن بن محمد بن محمد، ابن خلدون أبو زيد، ولي الدين الحضرمي الإشبيلي، المحقق: خليل شحادة، دار الفكر، بيروت، الطبعة: الثانية، 1408هـ - 1988م، ج1.
143. الرد على أبي بكر الخطيب البغدادي: لابن النجار، أبو بكر أحمد بن علي بن ثابت بن أحمد بن مهدي الخطيب البغدادي (المتوفى: 463هـ)، دار الكتب العلمية - بيروت، دراسة وتحقيق: مصطفى عبد القادر عطا، الطبعة: الأولى، 1417هـ، ج2.
144. الرسالة القشيرية: عبد الكريم بن هوازن بن عبد الملك القشيري (المتوفى: 465هـ)، تحقيق: الإمام الدكتور عبد الحليم محمود، الدكتور محمود بن الشريف، دار المعارف، القاهرة، ج1.
- رسالة إلى أهل الثغر باب الأبواب: أبو الحسن علي بن إسماعيل بن إسحاق بن سالم بن إسماعيل بن عبد الله بن موسى بن أبي بردة بن أبي موسى الأشعري (المتوفى: 324هـ)، المحقق: عبد الله شاكر محمد الجنيد، عمادة البحث العلمي بالجامعة الإسلامية، المدينة المنورة، المملكة العربية السعودية، الطبعة: 1413هـ.
145. رسالة في العقل: أبو نصر الفارابي: المجموع، القاهرة، 1907.
146. رسائل ابن حزم الأندلسي: أبو محمد علي بن أحمد بن سعيد بن حزم الأندلسي القرطبي

- الظاهري (المتوفى: 456هـ)، المحقق: إحسان عباس، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، - بيروت، الطبعة: الأولى، 1983.
147. **العرب الاقتصادي (ديكتاتورية الربيعية):** فيفيان فورستي، ترجمة: سلمان حرفوش، دار كنعان للدراسات والنشر والخدمات الإعلامية، -دمشق- الطبعة الأولى: 2011.
- الزهد والرفائق لابن المبارك (يليه «مَا رَوَاهُ نَعِيمٌ بِنُ حَمَادٍ فِي نُسَخَتِهِ زَائِدًا عَلَى مَا رَوَاهُ الْمَرْوَزِيُّ عَنِ ابْنِ الْمُبَارَكِ فِي كِتَابِ الرَّهْدِ»): أبو عبد الرحمن عبد الله بن المبارك بن واضح الحنظلي، التركي ثم المرؤزي (المتوفى: 181هـ)، المحقق: حبيب الرحمن الأعظمي، دار الكتب العلمية - بيروت.
148. **سؤال العمل (بحث عن الأصول العملية في الفكر والعلم):** طه عبد الرحمن، المركز الثقافي العربي-الدار البيضاء(المغرب)- الطبعة الأول ، 2012.
149. **شرح الأصول الخمسة :** عبد الجبار بن أحمد، تعليق: الإمام أحمد بن الحسين بن أبي هاشم، حققه وقدم له: الدكتور عبد الكريم عثمان، مكتبة وهبة -القاهرة- الطبعة الثالثة، 1416هـ- 1996م.
150. **شرح العقائد النسفية:** سعد الدين مسعود بن عمر بن عبد الله التفتازاني الشافعي (المتوفى: 793هـ)، المحقق: الدكتور الشيخ أحمد حجازي السقا، مكتبة الكليات الأزهرية، - الأزهر - القاهرة، الطبعة: الطبعة الأولى 1408 هـ - 1988 م.
- شرح المواقف: للقاضي عضد الدين عبد الرحمن الإيجي: السيد الشريف علي بن محمد الجرجاني ومعه حاشيتا السيالكوني والحلي عل شرح المواقف، ضبطه وصححه: محمود عمر الدمياطي، منشورات محمد علي بيضون، دار الكتب العلمية، بيروت-لبنان، الطبعة الأولى: 1419هـ-1998م، ج7، ص193.
151. **شرح مختصر خليل للخرشي:** محمد بن عبد الله الخرششي المالكي أبو عبد الله (المتوفى: 1101هـ)، دار الفكر للطباعة.
152. **شفاء العليل في مسائل القضاء والقدر والحكمة والتعليل:** محمد بن أبي بكر بن أيوب بن سعد شمس الدين ابن قيم الجوزية، عني بتصحيحه: السيد محمد بدر الدين أبو فراس النعماني الحلبي دار المعرفة، بيروت، لبنان، الطبعة: 1398هـ/1978م.
153. **الشفرة الوراثية للإنسان (القضايا العلمية والاجتماعية لمشروع الجينوم البشري):** دانييل كيفلس وليروي هود، ترجمة: أحمد مستجير، المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب - الكويت - 1976

- الصفدية: تقي الدين أبو العباس أحمد بن عبد الحليم بن عبد السلام بن عبد الله بن أبي القاسم بن محمد ابن تيمية الحراني الحنبلي
الدمشقي (المتوفى : 728هـ)، المحقق : محمد رشاد سالم، مكتبة ابن تيمية، مصر، الطبعة : الثانية، 1406هـ، ج1.
154. طبقات المعتزلة: أحمد بن يحيى بن المرتضى المهدي لدين الله (المتوفى: 840 هـ)، تحقيق:
سُوسَنَة دِيْفَلْد - فِلْزَر، دار مكتبة الحياة - بيروت، (1380هـ = 1961م).
155. العقد الثمين في معرفة رب العالمين: حسين بدر الدين، تحقيق: محمد يحيى سالم عزان، الطبعة
الثانية: (1415هـ-1995م)، مكتبة التراث الإسلامي - صعدة - اليمن ودار التراث اليمني -
صنعاء - اليمن.
156. علم الفلاحة عند المؤلفين العرب بالأندلس: خوسي مارياس مياس بييكروسا، تعريب: عبد
اللطيف الخطيب، تطوان، معهد مولاي الحسن، 1957.
157. العناية شرح الهداية: محمد بن محمد بن محمود، أكمل الدين أبو عبد الله ابن الشيخ شمس
الدين ابن الشيخ جمال الدين الرومي البابرقي (المتوفى: 786هـ)، دار الفكر.
158. عوامة الفقر: ميشيل تشوسودوفيسكي، ترجمة: محمد مستجير مصطفى، الهيئة المصرية العامة
للكتاب، 2012.
159. فتاوى السبكي: أبو الحسن تقي الدين علي بن عبد الكافي السبكي، دار المعارف، ج1.
160. الفرق الكلامية الإسلامية مدخل .. ودراسة: علي عبد الفتاح المغربي، مكتبة وهبة -
القاهرة - الطبعة الثانية: 1315هـ-1995م، ص310.
161. الفرق بين الفرق وبيان الفرقة الناجية منهم: أبو منصور عبد القاهر بن طاهر بن محمد
البغدادي، دراسة وتحقيق: محمد عثمان الخشت، مكتبة ابن سينا للنشر والتوزيع - القاهرة - د.ط،
د.ت.
162. الفصل في الملل والأهواء والنحل: أبو محمد علي بن أحمد بن سعيد بن حزم الأندلسي
القرطبي الظاهري (المتوفى: 456هـ)، الناشر: مكتبة الخانجي - القاهرة، ج4.
163. فقه الزكاة (دراسة مقارنة لأحكامها وفلسفتها في ضوء القرآن والسنة): يوسف
القرضاوي، مؤسسة الرسالة، -بيروت- الطبعة الثانية: 1405هـ-1985م.
164. القواعد الاقتصادية الزراعية بين النظرية والتطبيق في مصر وبعض المقتصدات الزراعية

- العربية: علي يوسف خليفة، منشأة المعرف-الإسكندرية-، 2001.
165. القوانين الفقهية: أبو القاسم، محمد بن أحمد بن محمد بن عبد الله، ابن جزى الكلبي الغرناطي (المتوفى: 741هـ).
166. قوت القلوب في معاملة المحبوب ووصف طريق المرید إلى مقام التوحيد: محمد بن علي بن عطية الحارثي، أبو طالب المكي (المتوفى: 386هـ)، المحقق: د. عاصم إبراهيم الكيالي، دار الكتب العلمية - بيروت - لبنان، الطبعة: الثانية، 1426 هـ - 2005 م.
- القيم إلى أين؟: مؤلف جماعي بإدارة جيروم بيدي، ترجمة زهيدة درويش جبور، جان جبور، مراجعة: عبد الرزاق الحليوي، مداوات القرن الحادي والعشرين، المجمع التونسي للعلوم والآداب والفنون-بيت الحكمة-منشورات اليونسكو، أبريل 2000.
167. كبرى اليقينيّات الكونية: محمد سعيد رمضان البوطي، دار الفكر، دمشق، سوريا، (1982م).
168. كتاب الأمة (أضواء على مشكلة الغذاء بالمنطقة العربية الإسلامية): عبد القادر الطرابلسي، وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية-قطر-الطبعة الأولى 1999.
- كتاب الإيمان: ابن تيمية، دار ابن خلدون، الإسكندرية، د.ط، د.ت.
169. كتاب التمهيد: أبو بكر محمد بن الطيب بن الباقلاني، عني بتصحيحه ونشره: الأب رتشارد مكارثي اليسوعي، المكتبة الشرقية-بيروت-1957.
170. كتاب الكسب: محمد بن الحسن الشيباني، مكتبة المطبوعات الإسلامية بحلب، الطبعة الأولى (1417هـ-1997م)، دار البشائر الإسلامية للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت-لبنان-1.
171. كتاب اللمع في الرد على أهل الزيغ والبدع: أبو الحسن الأشعري، صححه وقدم له وعلق عليه، حمودة غرابية، مطبعة مصر شركة مساهمة مصرية، 1955.
172. كتاب لوامع البيّنات شرح أسماء الله تعالى والصفات: فخر الدين محمد بن عمر الخطيب الرازي، عني بتصحيحه السيد محمد بدر الدين أبو فراس النعساني الحلبي، الطبعة الأولى، المطبعة الشرقية مصر، 1323هـ.
173. كيف يعمل هذا؟ جسم الإنسان وأمراضه: إلياس حاجوج، مكتبة العبيكان- المملكة العربية السعودية،-2006.

- لطائف المعارف فيما لمواسم العام من الوظائف: زين الدين عبد الرحمن بن أحمد بن رجب بن الحسن، السلامي، البغدادي، ثم دمشق، الحنبلي (المتوفى: 795هـ)، دار ابن حزم للطباعة والنشر، الطبعة: الأولى، 1424هـ/2004م.
- مكتوبات: بديع الزمان سعيد النورسي، ترجمة إحسان قاسم الصالح، شركة سوزار للنشر، القاهرة-مصر، الطبعة الثالثة 2001.
174. المبسوط: محمد بن أحمد بن أبي سهل شمس الأئمة السرخسي (المتوفى: 483هـ)، دار المعرفة - بيروت، الطبعة: بدون طبعة، 1414هـ - 1993م.
175. متشابه القرآن: القاضي عبد الجبار بن أحمد الهمداني، تحقيق عدنان محمد زرزور، مكتبة دار التراث، ج 1.
176. مجمع الأمثال: أبو الفضل أحمد بن محمد بن إبراهيم الميداني النيسابوري (المتوفى: 518هـ)، المحقق: محمد محيي الدين عبد الحميد، دار المعرفة - بيروت، لبنان.
177. مجموع الفتاوي: تقي الدين أبو العباس أحمد بن عبد الحليم بن تيمية الحراني (المتوفى: 728هـ)، المحقق: عبد الرحمن بن محمد بن قاسم، مجمع الملك فهد لطباعة المصحف الشريف، المدينة النبوية، المملكة العربية السعودية، عام النشر: 1416هـ/1995م، ج 8.
178. محصل أفكار المتقدمين والمتأخرين من العلماء والحكماء والمتكلمين: فخر الدين محمد بن عمر الخطيب الرازي، وبذيله كتاب تلخيص المحصل، نصر الدين الطوسي، راجعه وقدم له: طه عبد الرؤوف سعد، مكتبة الكليات الأزهرية-القاهرة.
- الحلى بالآثار: أبو محمد علي بن أحمد بن سعيد بن حزم الأندلسي القرطبي الظاهري (المتوفى: 456هـ)، دار الفكر - بيروت.
179. مختصر منهاج القاصدين: نجم الدين، أبو العباس، أحمد بن عبد الرحمن بن قدامة المقدسي (المتوفى: 689هـ): قدم له: الأستاذ محمد أحمد دهمان، مكتبة دار البيان، دمشق، 1398 هـ - 1978م.
180. مدخل إلى علم الوراثة: عبد الله الغامدي، عثمان الطاهر، جعفر الحسن، دار المريخ للنشر - الرياض - 1994.
181. المستصفي: أبو حامد محمد بن محمد الغزالي الطوسي (المتوفى: 505هـ)، تحقيق: محمد عبد السلام عبد الشافي، دار الكتب العلمية، الطبعة: الأولى، 1413هـ - 1993م.
182. المغني في أبواب التوحيد والعدل: إملاء: القاضي أبي الحسن عبد الجبار الأسد آبادي، (المخلوق)، تحقيق: توفيق الطويل وسعيد زايد بإشراف: طه حسين، راجعه: إبراهيم

مدكور، ج8.

183. **المفاتيح في شرح المصاييح:** الحسين بن محمود بن الحسن، مظهر الدين الزيداني الكوفي الضريير الشيرازي الحنفي المشهور بالمظهري (المتوفى: 727 هـ)، تحقيق ودراسة: لجنة مختصة من المحققين بإشراف: نور الدين طالب، دار النوادر، وهو من إصدارات إدارة الثقافة الإسلامية -وزارة الأوقاف الكويتية، الطبعة: الأولى، 1433 هـ -2012.

184. **مقالات الإسلاميين واختلاف المصلين:** أبو الحسن علي بن إسماعيل (الأشعري) المتوفى عام 230هـ، تحقيق: محمد محي الدين عبد الحميد، مطبعة النهضة المصرية - القاهرة -، الطبعة الأولى: 1369هـ -1950م.

185. **المقدمات الممهديات:** أبو الوليد محمد بن أحمد بن رشد القرطبي (المتوفى: 520هـ)، تحقيق: الدكتور محمد حجي، دار الغرب الإسلامي، بيروت - لبنان، الطبعة: الأولى، 1408 هـ - 1988 م، ج1.

186. **المكاسب والورع والشبهة وبيان مباحها ومحظورها واختلاف الناس في طلبها والرد على المغالطين فيه:** الحارث بن أسد الحاسبي: أبو عبد الله (المتوفى: 243هـ)، المحقق: نور سعيد، دار الفكر اللبناني - بيروت - الطبعة: الأولى، 1992.

187. **الملل والنحل:** أبو الفتح محمد بن عبد الكريم بن أبي بكر أحمد الشهرستاني (المتوفى: 548هـ)، مؤسسة الحلبي، ج1.

188. **الموافقات:** إبراهيم بن موسى بن محمد اللخمي الغرناطي الشهير بالشاطبي (المتوفى: 790هـ)، المحقق: أبو عبيدة مشهور بن حسن آل سلمان، دار ابن عفان، الطبعة: الأولى 1417هـ / 1997م.

189. **نظرية التكليف:** آراء القاضي عبد الجبار الكلامية: عبد الكريم عثمان، مؤسسة الرسالة.

190. **نهاية الأقدام في علم الكلام:** عبد الكريم الشهرستاني، حرره وصححه: ألفريد جيوم، مكتبة الثقافة الدينية، القاهرة، الطبعة الأولى: 1430هـ -2009م.

191. **فج البلاغة:** الشريف الرضي أبو الحسن محمد بن الحسين بن موسى بن محمد بن موسى بن إبراهيم بن الإمام موسى الكاظم، دار المعرفة للطباعة والنشر، بيروت.

192. **نيل الأوطار:** محمد بن علي بن محمد بن عبد الله الشوكاني اليمني (المتوفى: 1250هـ)،

- تحقيق: عصام الدين الصبابطي، دار الحديث، مصر، الطبعة: الأولى، 1413هـ - 1993م.
193. الهداية في شرح بداية المبتدي: علي بن أبي بكر بن عبد الجليل الفرغاني المرغيناني، أبو الحسن برهان الدين (المتوفى: 593هـ)، المحقق: طلال يوسف، الناشر: دار إحياء التراث العربي - بيروت - لبنان.
194. الهندسة الوراثية: بين معطيات العلم وضوابط الشرع: إبراهيم أياد أحمد، دار الفتح للدراسات والنشر - عمان الأردن - 2003.
195. الهندسة الوراثية، الأسس والتطبيقات: عادل المصري، دار الكتاب الحديث - القاهرة - الطبعة الأولى: 2012.
196. وفيات الأعيان وأنباء أبناء الزمان: أبو العباس شمس الدين أحمد بن محمد بن إبراهيم بن أبي بكر ابن خلكان اليرمكي الإربلي (المتوفى: 681هـ)، المحقق: إحسان عباس، دار صادر - بيروت، الجزء: 2 - الطبعة: 0، 1900.
- رابعا: الرسائل الجامعية والدوريات:
197. الأحكام الشرعية والقانونية للتدخل في عوامل الوراثة والتكاثر: محمود عبد الرحيم مهران، دار النهضة الحديثة، 2001.
198. الأغذية المهندسة وراثيا: علي حمود السعدي، دار الرضوان للنشر والتوزيع - الأردن - مؤسسة دار الصادق الثقافية العراق، الطبعة الأولى 2012.
199. الأمن الاجتماعي في الإسلام (دراسة مقارنة): أسامة السيد عبد السميع، دار الجامعة الجديدة - القاهرة.
200. ساسيات التقنية الحيوية: علي إبراهيم علي عبدة، أحمد عبد الفتاح محمد، مكتبة المعارف الحديثة، الطبعة الأولى.
201. مدخل إلى علم الوراثة: عبد الله الغامدي و عثمان الطاهر وجعفر الحسن، دار المريخ للنشر - الرياض - 1994.
202. النظرية العامة للأمن (نحو علم اجتماع أممي): محمد ياسر الأيوبي، المؤسسة الحديثة للكتاب - طرابلس - لبنان - 2008.

203. الهندسة الوراثية (الأسس والتطبيقات): عادل المصري، دار الكتاب الحديث - القاهرة - الطبعة الأولى.

204. الهندسة الوراثية بين معطيات العلم وضوابط الشرع : إبراهيم أياد أحمد ، دار الفتح للدراسات والنشر - عمان الأردن - 2003.

خامسا: الدوريات والمقالات:

205. ابن خلدون في الفكر الاقتصادي الإسلامي من خلال المقدمة: محمود عبد الكريم أحمد إرشيد، جامعة النجاح الوطنية-فلسطين-.

206. احتكار السيطرة على إنتاج الغذاء في العالم: عمر عدس وصباح كنعان، الخليج(يومية سياسية مستقلة)، تاريخ النشر: 2014/08/06.

207. إدارة الأمن الغذائي والمشروعات بجامعة الدول العربية : الزراعة والتنمية في الوطن العربي، مجلة جامعة الدول العربية، العددان الأول والثاني، القاهرة، 2009.

208. أصول الأمن الغذائي في القرآن والسنة: السيد علي أحمد الصوري، موسوعة الإعجاز العلمي في القرآن والسنة <http://quran m.com/quran/printarticles/2259> بتاريخ: 2017/11/28، الساعة: 09:13

209. الأمن الإنساني(دراسة في المفهوم): نورالدين دخان، مجلة دراسات استراتيجية، العدد التاسع.

210. الأمن الغذائي العربي والإنتاج الزراعي: موسى الضرير صديق الطيب منير، المجلة العربية للدراسات الأمنية، المجلد 17، العدد34، رجب 1423هـ-أكتوبر 2002م، أكاديمية نايف العربية للعلوم الأمنية.ص303-304. - 11، مجلة معلومات دولية-العدد 60، ربيع 1999.

211. الأمن الغذائي العربي ومحدداته:(السودان أنموذجا): صديق الطيب منير، المجلة العربية للدراسات الأمنية والتدريب، المجلد 17، العدد 34، رجب 1423هـ، تصدر عن أكاديمية نايف العربية للعلوم الأمنية، السنة 17.

212. اندماج "باير" — مونسانتو: تشديد احتكار الغذاء العالمي: فراس أبو صالح، الخميس 20:3 ص 30 تشرين الثاني 2017. www.al-akhbar.com.
213. بحث مقدم لندوة تطور العلوم الفقهية الثالثة عشر تحت عنوان: "الفقه الإسلامي، المشترك الإنساني والمصالح" وزارة الأوقاف والشؤون الدينية سلطنة عمان من 6 إلى 9 أبريل 2014.
214. البصمة الوراثية في الفقه الإسلامي: مصلح بن عبد الحي النجار، مجلة البحوث الفقهية المعاصرة، العدد 65-شوال 1425هـ.
215. البعث والخلود بين المتكلمين والفلاسفة: رسالة مقدمة من علي أرسلان آيدين لنيل شهادة العالمية من درجة أستاذ في علم التوحيد والفلسفة من جامعة الأزهر، 30 ديسمبر 1961م، الطبعة الأولى: إستانبول: 1419هـ-1998م.
216. التعاون الأفريقي في تحقيق الأمن الغذائي: عوض خليفة موسى، ورقة بحثية مقدمة في ملتقى الجامعات الأفريقية (التعاون والتداخل)، الندوة العلمية -محور درء الكوارث (يناير 2006م)، جامعة إفريقيا العالمية.
217. التكنولوجيا الحديثة والتنمية الزراعية في الوطن العربي: محمد السيد عبد السلام، عالم المعرفة، المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب-الكويت-العدد: 50، فبراير 1982.
218. التنمية وتحقيق الأمن الغذائي في الاقتصاد الإسلامي: عبد الرحمن يسري أحمد، ورقة مقدمة لندوة التنمية من منظور إسلامي، عمان-الأردن-يوليو 1991.
219. حروب البيوتكنولوجي (حرية الطعام أم عبودية الطعام؟): فاندانا شيفا، ترجمة: أحمد زكي، الحوار المتمدن، العدد 624 15 يونيو، 2003، www.ahewar.org.
220. حق الإنسان في الأمن الغذائي في ضوء الثقافة الإسلامية (دراسة تحليلية): نبيل بن رزق بن محمد الصبحي، رسالة مقدمة لاستكمال متطلبات الحصول على درجة الماجستير في الثقافة الإسلامية، جامعة طيبة-كلية الآداب والعلوم الإنسانية-قسم الدراسات الإسلامية، المملكة العربية السعودية، 1422هـ-2011.
221. حقوق الإنسان في الغذاء السليم : باحمد بن محمد رفيس “ندوة تطور العلوم الفقهية الثالثة عشر تحت عنوان: "الفقه الإسلامي، المشترك الإنساني والمصالح" من 6 إلى 9 أبريل

2014 وزارة الأوقاف والشؤون الدينية بسلطنة عمان.

222. الخلية ونظرية الخلية (علم الخلية وعلوم الحياة): عباس حسين مغير الربيعي. كلية التربية الأساسية جامعة بابل العراق.

223. الزراعة الجزائرية بين الإكتفاء والتبعية: فوزية غربي، أطروحة دكتوراه دولة في العلوم الاقتصادية، جامعة قسنطينة، السنة الجامعية: 2007-2008.

224. السلامة الغذائية: صحيفة وقائع، كانون الأول/ ديسمبر 2015، موقع منظمة الصحة العالمية، www.who.int/mediacentre/

225. السياسات الزراعية وأثرها في الأمن الغذائي في بعض البلدان العربية: رقية خلف حمد الجبوري، أطروحة قدمت لنيل الدكتوراه في فلسفة الاقتصاد الزراعي، جامعة الموصل، كلية الإدارة والاقتصاد، عام 2011، نشرها مركز دراسات الوحدة العربية ببيروت، ضمن سلسلة أطروحات الدكتوراه (103)، الطبعة الأولى: أيار/مايو، 2012.

226. السياسات السكانية ومشكلة الجوع في دول العالم الثالث: مفيد ذنون يونس، مجلة تنمية الرافدين، العدد 95، مجلد 21، السنة 2009.

227. مشكلة إنتاج الغذاء في الوطن العربي: محمد علي الفراء، سلسلة عالم المعرفة، العدد: 21، المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب-الكويت-سبتمبر 1979

228. الصمت العربي يثير ارتياح الشركات الغربية: العبيدي أحمد، (مجلة الصحة والطب، العدد 288، 29 ماي 2004، دار الخليج للصحافة والطباعة والنشر، الشارقة.

229. صناعة الجوع (خرافة الندرة): فرانسيس مور لابييه، جوزيف كوليتر، ترجمة: أحمد حسان، عالم المعرفة، العدد 64، أبريل 1983.

230. العصر الجينومي (الاستراتيجيات المستقبل البشرية): موسى الخلف، سلسلة عالم المعرفة: المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب-الكويت-، العدد 294، السنة 2003.

231. عقيدة التوحيد في القرآن الكريم: محمد أحمد محمد عبد القادر خليل ملكاوي، رسالة قدمت في جامعة الإمام محمد بو سعود الإسلامية لنيل درجة الماجستير، د.ت، د. ط.

232. الغذاء في موازين القوى السياسية (نحو آلية عربية جديدة لسد فجوة الغذاء): محمود نقشو

www.reefnet.gov.sy/booksproject/fikr/16/6-gizaa.pdf

233. القواعد الاقتصادية الزراعية بين النظرية والتطبيق في مصر وبعض المقتصدات الزراعية العربية: علي يوسف خليفة، منشأة المعارف-الإسكندرية-، 2001، ص306-307.

234. المسألة الزراعية في سورية بين عامي 1970-1995، واقعها وآثار تطورها: رانية الدروي، مجلة دمشق-المجلد16- العدد الأول-2000.

235. مشكلة الغذاء وعلاجها (دراسة قرآنية): لينا زياد أحمد البك، أطروحة مقدمة لاستكمال متطلبات درجات الماجستير في قسم أصول الدين ، كلية الدراسات العليا، جامعة النجاح الوطنية، نابلس، فلسطين، 2009.

236. المشكلة الغذائية في العالم (جوهرها وأسبابها): محمد دياب، مجلة الجيش، العدد: 85-تموز 2014.

237. مصطلح ومفاهيم (المضاربة...أحلام الربح السريع.
[/www.aljazeera.net/encyclopedia/economy/2017](http://www.aljazeera.net/encyclopedia/economy/2017)

238. مفاهيم تتعلق بالأمن الغذائي: محمد ولد عبد الدائم. آخر تحديث 2004/10/3 الساعة 19:37 مكة المكرمة (الموافق 1425/8/19هـ).
<http://www.aljazeera.net/specialfiles>

239. مفهوم الاحتكار بين الفقه الإسلامي والاقتصاد الرأسمالي: قاسم الحموري ورياض المومني، حولية الشريعة والقانون والدراسات الإسلامية، العدد الرابع عشر 1417هـ- 1996م، جامعة قطر.

240. منحني عرض العمل في الاقتصاد الإسلامي: (ملخص): قاسم الحموري وحسين الطلافحة، المجلة العلمية لكلية الإدارة والاقتصاد، تصدر عن كلية الإدارة والاقتصاد بجامعة قطر، مجلة علمية سنوية محكمة، العدد السادس: 1416هـ-1995م.

241. هندسة الغذاء داء أم دواء؟ : حازم يونس: الجمعة, 23 ديسمبر 2005
[www. om.s-oman.net00:00](http://www.om.s-oman.net00:00)

242. الهندسة الوراثية في الغذاء والدواء في ميزان الشريعة الإسلامية: خالد بن عبد الله

السليمان، 2012/7/13، الساعة: 11:21 سا، fiqh.islammessage.com.

243. الهندسة الوراثية والأخلاق: ناهد البقصي، عالم المعرفة، المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب- الكويت - جوان 1993، ص70.

244. ورقة التعاون الإفريقي في تحقيق الأمن الغذائي: عوض خليفة موسى، الندوة العلمية-محور درء الكوارث-يناير 2006م، ملتقى الجامعات الإفريقية (التعاون والتدخل)، معهد دراسات الكوارث واللاجئين، جامعة إفريقيا العالمية.

التقارير:

245. ارتفاع أسعار الغذاء (دوافعه وانعكاساته على التنمية): أليكس إيفانز، سلسلة دراسات علمية، العدد 80، مركز الإمارات للدراسات والبحوث الاستراتيجية-أبو ظبي.

246. الأغذية والزراعة (تغير المناخ والزراعة والأمن الغذائي): تقرير منظمة الأغذية والزراعة للأمم المتحدة-الفاو - 2016.

247. اقتصاد الجوع (تقارير ودراسات): زيد بن محمد الرماني، مكتبة الرشد للنشر والتوزيع - الرياض-الطبعة الأولى: 1424 هـ-2003م.

248. الالتزام بمستقبل خال من سوء التغذية (المؤتمر الدولي الثاني لامعني بالتغذية): منظمة الأغذية والزراعة للأمم المتحدة، -21 نوفمبر/ تشرين الثاني 2014، ص3 من التمهيد.

249. أمن الإنسان" يفتح نافذة جديدة لفهم تحديات التنمية في المنطقة، تقرير التنمية الإنسانية للعام 2009، المجلد الخامس من سلسلة تقارير التنمية الإنسانية العربية، برنامج الأمم المتحدة الإنمائي.

250. أمن الإنسان" يفتح نافذة جديدة لفهم تحديات التنمية في المنطقة، تقرير التنمية الإنسانية للعام 2009، المجلد الخامس من سلسلة تقارير التنمية الإنسانية العربية، برنامج الأمم المتحدة الإنمائي..

251. الأمن الغذائي في العالم الإسلامي (وقائع ندوة الأمن الغذائي في العالم الإسلامي التي نظمتها الأكاديمية الإسلامية للعلوم ، عمان-الأردن، 5-7 كانون الأول 1987)، المحرر: صبحي قاسم، مؤسسة الكويت للتقدم العلمي، من منشورات الأكاديمية الإسلامية للعلوم، عمان-

252. أوضاع الأمن الغذائي العربي 2016: جامعة الدول العربية، المنظمة العربية للتنمية الزراعية.
253. بروتوكول قرطاجنة الخاص بالسلامة الإحيائية للاتفاقية المتعلقة بالتنوع البيولوجي. أمانة الاتفاقية المتعلقة بالتنوع البيولوجي مونتريال كندا 2000.
254. بروتوكول قرطاجنة الخاص بالسلامة الإحيائية للاتفاقية المتعلقة بالتنوع البيولوجي. أمانة الاتفاقية المتعلقة بالتنوع البيولوجي مونتريال كندا -2000-
255. بروتوكول ناغويا بشأن الحصول على الموارد الجينية والتقاسم العادل والمنصف للمنافع الناشئة عن استخدامها، الملحق باتفاقية التنوع البيولوجي، نشرته أمانة الاتفاقية المتعلقة بالتنوع البيولوجي -برنامج الأمم المتحدة للبيئة- 2011.
256. بعض القضايا في سياق المفاوضات الجارية في منظمة التجارة العالمية: استنادا إلى ورقة اشترك في إعدادها كل من Richard Pearce et Jamie Morrisson بتكليف من قسم السلع والتجارة، من مستودع وثائق منظمة الفاو، إعداد مصلحة السياسات الاقتصادية والاجتماعية www.fao.org
257. تقرير التنمية البشرية لعام 2000، الأمم المتحدة، برنامج الأمم المتحدة الإنمائي، 2000.
258. حالة انعدام الأمن الغذائي في العالم: منظمة الأغذية والزراعة للأمم المتحدة، تقرير: 2004.
259. حقوق الإنسان في الغذاء السليم": باحمد بن محمد رفيس، ندوة تطور العلوم الفقهية الثالثة عشر تحت عنوان: "الفقه الإسلامي، المشترك الإنساني والمصالح" من 6 إلى 9 أفريل 2014 وزارة الأوقاف والشؤون الدينية بسلطنة عمان.
260. دليل التشريعات في مجال الموارد الوراثية النباتية للأغذية والزراعة في الوطن العربي: المنظمة العربية للتنمية الزراعية، سنة النشر 2004.
261. دليل تدريبي لمجموعات الأحياء والمتطوعين الصحيين(الجزء 3 من الأمراض السارية): منظمة الصحة العالمية، المكتب الإقليمي لشرق المتوسط.
262. الزراعة والأمن الغذائي في الدول الأعضاء في منظمة التعاون الإسلامي 2016.

263. الزراعة والأمن الغذائي في الدول الأعضاء في منظمة التعاون الإسلامي 2016، منظمة التعاون الإسلامي (مركز الأبحاث الإحصائية والاقتصادية والاجتماعية والتدريب للدول الإسلامية).
264. سلامة الأغذية. المنظمة العالمية للتغذية من المزرعة إلى الطبق - موضوع يوم الصحة العالمي 7 أبريل 2015: FAO
265. السيطرة على الغذاء السيطرة على الشعب: (الكفاح من أجل الأمن الغذائي في غزة): رامي رزيق وآن غوف، مؤسسة الدراسات الفلسطينية-بيروت-الطبعة الأولى: كانون الثاني/يناير 2014.
266. الصمت العربي يثير ارتياح الشركات الغربية: العبيدي أحمد، مجلة الصحة والطب، العدد 288، 29 ماي 2004، دار الخليج للصحافة والطباعة والنشر، الشارقة.
267. الفجوة الغذائية العربية والسعي نحو تحقيق الأمن الغذائي: أحمد العيثم -www.al-jazirah.com/2007، والأمن الغذائي في البلدان العربية: محمود علاية، ميشيل لابون وآخرون: منتدى الفكر العربي-الأردن - الطبعة الأولى 1986، ص 151
268. في الطريق إلى عصر المجاعة (الهيمنة الأمريكية وتبعية العالم الثالث)، إعداد: قسم الدراسات الاقتصادية والاستراتيجية، معهد الإنماء العربي-2-بيروت-الطبعة الأولى: 1986.
269. القمة الإسلامية الأولى حول العلوم والتكنولوجيا: كلمة الأستاذ إيناد مدني الأمين العام لمنظمة التعاون الإسلامي أمام الدورة الواحدة والأربعين لمجلس وزراء الخارجية، منظمة التعاون الإسلامي التاريخ: 2014/06/18، الساعة: 20:07. www.oic-oci.org
270. ما مدى قربنا من القضاء على الجوع (حالة الأمن الغذائي في العالم 2017): منظمة الأغذية والزراعة للأمم المتحدة، الجزء الأول، ص 8 من التمهيد.
271. مادة معلوماتية عن الأمن الغذائي: المركز الوطني للمعلومات - الجمهورية اليمنية - أبريل 2005.
272. مجلة أضواء كاشفة: مصلحة الزراعة وحماية المستهلك: FAO فبراير 2003/
273. مرتكزات الأمن الغذائي إسلامياً: هايل عبد المولى طشطوش، نشر في جريدة الرأي العدد

274. وضع الأمن الغذائي والموارد الزراعية: تقرير المنتدى العربي للبيئة والتنمية (2014)
275. يوم الزراعة العربي 27 سبتمبر 2015، (الاستثمار الزراعي المسئول من أجل الأمن الغذائي العربي): المنظمة العربية للتنمية الزراعية،
276. يوم الزراعة العربي 27 سبتمبر 2015، (الاستثمار الزراعي المسئول من أجل الأمن الغذائي العربي): المنظمة العربية للتنمية الزراعية،

سادسا: مراجع باللغة الأجنبية:

277. Aliments génétiquement modifiés et risques pour la santé. Institut National de Santé.
278. Andrew Chesson et Philip James: Les aliments avec OGM,
279. Biologie: Peter H. Raven, Kenneth A Mason, Georges B Johnson, Jonathan B Losos, Susan R Singer Ed. De Boeck Supérieur – 2017
280. Biotechnologie alimentaire moderne, santé et développement: étude à partir d'exemples concrets. Département Sécurité Sanitaire des Aliments. OMS 2005.
281. Biotechnologie alimentaire moderne, santé et développement: étude à partir d'exemples concrets , Département Sécurité Sanitaire des Aliments: O.M.S 2005 d'après Food Standards Australia New Zealand (2003).
282. Biotechnologie alimentaire moderne, santé développement: étude à partir d'exemples concrets. Département Sécurité Sanitaire des Aliments. OMS 2005.
283. Ces OGM qui changent le monde :Giles-Eric Séralini Coll. Champs, Ed. Flammarion, 2004 réédition revue et amplifiée, 2010.

284. Comment détecter des plantes transgéniques aux champs ?
Association Inf'OGM. Ed Inf'OGM, 2007.
285. Comprendre OGM Description-Méthodes d'obtention- Domaines
d'application Francine CASSE et Jean Christophe BREITLER. Ed.
FRANCE AGRICOLE 2001.
286. Directive européenne 90/220 rectifiée par la directive 2001/18/CE du
12 mars 2001 relative à la dissémination volontaire d'organismes
génétiquement modifiés dans l'environnement.
287. Gènes naturels de résistance aux virus chez les plantes , relations entre
structure et fonction : C. Caranta, S. Ruffel, M.-H. Dussault, Unité de
génétique et d'amélioration des fruits et légumes, INRA, Centre d'Avignon
Revue 'Virologie' : Volume 7, numéro 3, Juillet 2003.
288. Génie génétique vert en Suisse: Les risques sont faibles, le potentiel
n'est pas utilisé.Communiq   de presse du 28/08/2012 .Fonds National
Suisse de la Recherche Scientifique. Berne.
289. Introduction    l'analyse g  n  tique: Sean B. Carroll,John
Doebley,Anthony J F Griffiths,Susan Wessler. Bruxelles. De Boeck, 6  me
Edition 2013.
290. Introduction to plant physiology William G.Hopkins John Wiley and
Sons;inc 2nd Ed.1999.
291. Joachi Von Braum , « Employment for Poverty Reduction &Food
Security , IFPRI , Wahington , USA ,1995.
292. La guerre secr  te des OGM.   ditions du Seuil 2007 France.
293. le commerce de la faim : John Madeley .  dition l'atelier, Enjeux
plan  te, Paris 2002),

294. Le contrôle des risques dans la réglementation européenne relative aux OGM: vers un système conciliateur et participatif dans :La sécurité alimentaire et la réglementation des OGM Perspectives nationale, européenne et internationale Stéphanie MAHIEU: sous la direction de Paul NIHOUL Ed. Larcier 2005.
295. les OGM en questions): Pierre Bouchet, OMC et protocole de Carthagène.
296. New dimensions of human security : “Human Development Report”, New York: UNDP, Oxford University Press.
297. Nouvelle encyclopédie de bioéthique Medicine Environnement Biotechnologie - Gilbert Hottois et Jean -Noel Missa- Ed De Boeck Université
298. OGM, Enjeux des recherches: Michèle Chouhan (Ministère de la recherche, France, 2001.
299. Organisation des Nations Unies, Centre de nouvelles, « Nouvelles directives du Codex Alimentarius sur les aliments génétiquement modifiés et irradiés»
300. Organismes génétiquement modifiés et sécurité biologique: Document d'information sur les questions liées aux OGM à l'intention des décideurs et d'autres acteurs| UICN – Union mondiale pour la nature Août 2000.-
301. Physical Properties of Desoxyribo-Nucleic Acid. Annual Review of Biochemistry. Washington University School of Médecine ,St Louis , Missouri. July 1966.
302. Plantes transgéniques: Faits et enjeux. André Gallais ,Agnès Ricroch Ed Quæ
303. Pour une gestion éthique des OGM. Commission de l'éthique de la science et de la technologie. Gouvernement du Québec 2003.

304. Publique. Direction risques biologiques, environnementaux et occupationnels .Québec. 5 février 2002.
305. Quizz de l'alimentation dans le monde , d'après la campagne Alimentaire 2007: Maître Cordelle Nshing , Carline Mainenti,Mathilde : Agricultures Paysannes et Souveraineté Alimentaire, édition AVSF, 2010, Lyon – France.
306. Redessiner le monde:Questions éthiques sur le génie génétique : Ron Epstein 12Octobre, 1998.Publié dans les questions éthiques en biotechnologie Richard Sherlock et John D. Morrey, Eds. Lanham, Boulder, New York, Oxford: Rowman and Littlefield, 2002.
307. Revue la Recherche, -Commission européenne: les OGM dans l'alimentation Humaine, (les OGM en questions.)
308. : Le contrôle des risques dans la réglementation européenne relative aux OGM : vers un système conciliateur et participatif dans : La sécurité alimentaire et la réglementation des OGM Perspectives nationale, Stéphanie Mahieu, européenne et internationale sous la direction de Paul NIHOUL Ed. Larcier 2005.
309. Plaidoyer pour une interdiction: Personne ne veut des OGM, sauf les industriels, Susan George, Le Monde Diplomatique Avril 2003.
310. Teodoro Boza Barducci , « in Carless Technology and International, Developement, eds, M.Taghi Farfar and Jhon P,Milton. Natural History Press, Garden City N.,1972.
311. The genes of 1995 (1995: The year in Science/7) Glausisuz., J. (1996),

سابعاً: المواقع الإلكترونية:

312. [www.ogm.gouv.qc.ca/information_generale/utilisations_potentielles_ogm/végétaux GM/ environnement/](http://www.ogm.gouv.qc.ca/information_generale/utilisations_potentielles_ogm/végétaux_GM/ environnement/)
313. Aliment Arius sur les aliments génétiquement modifiés et irradiés»
[http: www.un.org](http://www.un.org).
314. dictionnaire.doctissimo.fr/definition-chromosome.
315. World Health Organization.20 questions about genetically modified (GM) foods.
<http://www.who.int/foodsafety/publications/biotech/20questions/en/index.htm>
316. INRA Sciences et Impact <http://www.inra.fr>

317. [www.ogm.gouv.qc.ca/information_generale/utilisations_potentielles_ogm/végétaux GM/ environnement/](http://www.ogm.gouv.qc.ca/information_generale/utilisations_potentielles_ogm/végétaux_GM/ environnement/)
318. Aliment Arius sur les aliments génétiquement modifiés et irradiés»
[http: www.un.org](http://www.un.org).
319. L'ADN de Franklin ou Watson? Aucune de ces réponses. Gail Ouellette. <http://www.sciencepresse.qc.ca/user/2568>
320. <http://www.aljazeera.net> موسوعة الجزيرة
321. <http://books.rafed.net/view>
322. Organisation des Nations Unies, Centre de nouvelles, « Nouvelles directives du Codex Alimentarius sur les aliments génétiquement modifiés et irradiés» [en ligne]
323. <http://www.un.org>.
324. www.al-jazirah.com/2007
325. <https://arabic.oxfam.org>
326. www.toupie.org/Dictionnaire/Monopole.htm
327. <https://m3m.be/news/les-monopoles-de-l-industrie-agroalimentaire>.
328. <http://www.larousse.fr/encyclopedie/divers/>
329. الإحتكار... مزايا للشركات وأضرار للمستهلك: علي عبد العزيز ومحمد شريف بشير،
www.startimes.com التاريخ 2009/4/25 ، الساعة: 2031.
330. www.sciencesetavenir.fr/nature-environnement/le-premier-genome-de-plante-entierement-sequence_4274 13/11/2017
331. www.ogm.gouv.qc.ca/information_generale/historique 28/08/2017.
332. www.aljazeera.net/encyclopedia/healthmedicine
333. الهندسة الوراثية تدخل خلسة في منتجات أسواق الخليج، (<http://www.greenpeace.org>)
334. مصطلح ومفاهيم المضاربة... أحلام الربح
السريع www.aljazeera.net/encyclopedia/economy/2017
335. www.al-akhbar.com.
336. السلامة الغذائية: صحيفة وقائع، كانون الأول/ ديسمبر 2015، موقع منظمة الصحة العالمية،
337. <http://www.who.int/mediacentre/>
338. مفاهيم تتعلق بالأمن الغذائي: محمد ولد عبد الدائم. آخر تحديث 2004/10/3 الساعة 19:37 مكة
المكرمة (الموافق) <http://www.aljazeera.net/specialfiles> 1425/8/19

339. السلامة الغذائية: صحيفة وقائع، كانون الأول- ديسمبر 2015، موقع منظمة الصحة العالمية -
www.who.int/mediacentre
340. الالتزام بمستقبل خال من سوء التغذية (المؤتمر الدولي الثاني لامعني بالتغذية): منظمة الأغذية والزراعة للأمم المتحدة، - 21 نوفمبر/ تشرين الثاني 2014.
<http://www.uobabylon.edu.iq/uobColeges/lecture.aspx1>
341. -<http://www.gnis-pedagogie.org/biotechnologie-amelioration-reproduction- autofecondation. html>
342. -<http://www.cnrs.fr/cnrs-images/sciencesdelavieaulycee/cellule/mitose.htm>
343. http://www.larousse.fr/encyclopedie/divers/division_cellulaire/44156
344. -<http://acces.enslyon.fr/biotic/genetic/adn/html/histoire.htm>
345. -<http://acces.enslyon.fr/biotic/genetic/adn/html/histoire.htm>
346. -https://www.sciences et avenir.fr/fondamental/il-y-a-60-ans-la-decouverte-de-l-adn_23022
347. <http://www.sciencepresse.qc.ca/blogue/2015/04/25/ladn-franklin-watson-aucune-reponses>
348. Physical Properties of Desoxyribo-Nucleic Acid: Annual Review of Biochemistry, Washington
349. University School of Medicine ,St Louis , Missouri. July 1966.
350. -<https://www.futura--sciences.com/sante/definitions/genetique-arn-97/12/09/2017>
351. -<http://www.larousse.fr/encyclopedie/divers/g%C3%A9nome/55038>
352. -<http://dictionnaire.doctissimo.fr/definition-chromosome.htm>consulté le 25 aout 2017
353. CHROMOSOMES - Le chromosome des ucaryotes :Denise ZICKLER,
354. <http://www.universalis.fr/encyclopedie/chromosomes-le-chromosome-des-eucaryotes/> consulté le 26 août 2017
355. -<http://dictionnaire.doctissimo.fr/definition-chromosome.htm>consulté le 25 aout 2017.
356. -https://www.sciences.et.avenir.fr/nature-environnement/le-premier-genome-de-plante-entierement-sequence_4274 13/11/2017
357. -<http://www.maajim.com/dictionary/11/01/2017>

358. -<http://www.maajim.com/dictionary/ورائة>, 11/01/2017
359. -<http://www.uobabylon.edu.iq/uobcoleges/lecture>, 11/01/2017/
360. <http://adn-decouvertes.e-monsite.com/pages/ses-decouvertes/gregor-mendel-le-moine-jardinier.html>
361. <https://science-du-vivant.wordpress.com/2016/12/07/genetique-qualitative-monohybridisme-cas-de-dominance-codominance-absence-de-dominance-serie-pluriallele/> 13/09/2017
362. http://www.ogm.gouv.qc.ca/information_generale/historique.html#
363. ISAAA: International Service for the Acquisition of Agro-biotech Applications.
364. <http://www.who.int/foodsafety/publications/biotech/> 21/04/2017
365. Commission de l'éthique en science et en technologie <http://www.ethique.gouv.qc.ca/> 04/03/2017.
366. -INRA: Institut National de la Recherche Agronomique.
367. -INRA Sciences et Impact <http://www.inra.fr> le 04/03/2017
368. Nouvelle encyclopédie de bioéthique Médecine Environnement Biotechnologie - Gilbert Hottois et Jean -Noel Missa- Ed De Boeck Université.
369. <http://www.gnis-pedagogie.org/biotechnologie-amelioration-transgenese-transfert-direct.html>
370. -http://www.ogm.gouv.qc.ca/information_generale/info_ogm/info_animaux.htm
371. -<http://www.gnis-pedagogie.org/biotechnologie-amelioration-transgenese-agrobacterium.html>
372. -[http://www.ogm.gouv.qc.ca/information_generale/utilisations_potentielles_ogm/vegetaux GM/ environnement.html#1](http://www.ogm.gouv.qc.ca/information_generale/utilisations_potentielles_ogm/vegetaux_GM/environnement.html#1) le 13/03/2017
373. -<http://www.aljazeera.net/encyclopedia/healthmedicine/2013/11/14/> consulté le 12/04/2017.

رابعاً: فهرس الموضوعات

01	مقدمة
	فصل تمهيدي (مدخل): التأصيل المفاهيمي للمصطلحات والرزق الأمن الغذائي
02	تمهيد
03	المبحث الأول: التأصيل اللغوي و الاصطلاحي لمفهوم التقدير المبحث الأول
03	المطلب الأول: التأصيل اللغوي و الاصطلاحي للتقدير
03	1-التأصيل اللغوي
05	2-التأصيل الاصطلاحي للتقدير
07	المطلب الثاني: التأصيل اللغوي و الاصطلاحي للرزق
07	1-التأصيل اللغوي للرزق
08	2-التأصيل الاصطلاحي للرزق
09	المطلب الثالث: التأصيل اللغوي و الاصطلاحي لمفهوم الأمن الغذائي
09	1-التأصيل اللغوي للأمن
10	2-التأصيل الإصلاحي للأمن
10	3-التأصيل اللغوي للغذاء
11	4-التأصيل الاصطلاحي للغذاء
13	المبحث الثاني: ضبط العلاقة بين المصطلحات الدلالية أو المفتاحية (القضاء والقدر وتقدير الأرزاق-القضاء والقدر وأفعال الإنسان (الكسب والإنفاق)-الرزق و

	الغذاء و الأمن)
13	المطلب الأول: العلاقة بين القضاء و القدر و تقدير الأرزاق
18	المطلب الثاني: العلاقة بين القضاء و القدر و أفعال الإنسان (الكسب والإنفاق)
25	المطلب الثالث: العلاقة بين تقدير الأرزاق و الغذاء و الأمن
الفصل الأول:	
التأصيل العقدي للرزق في القرآن الكريم و السنة النبوية	
28	تمهيد
31	المبحث الأول: تكشف كلمة الرزق في القرآن الكريم و السنة النبوية الشريفة
31	المطلب الأول: استقراء كلمة الرزق في القرآن الكريم
36	المطلب الثاني: مواضع كلمة الرزق في القرآن الكريم
51	المطلب الثالث: تكشف كلمة الرزق في السنة الشريفة
87	المبحث الثاني: مدلول الرزق في القرآن الكريم و السنة الشريفة
87	المطلب الأول: في القرآن الكريم
101	المطلب الثاني: مدلول الرزق في السنة النبوية الشريفة
111	المبحث الثالث: البعد العقدي للإيمان بتقدير الأرزاق
111	المطلب الأول: الاستدلال بالرزق في القرآن الكريم و السنة الشريفة على وحدانية الله
121	المطلب الثاني: دلالة الرزق على البعث
الفصل الثاني:	
عقيدة تقدير الأرزاق في التراث الفكري الإسلامي	

128	تمهيد
129	المبحث الأول: مفهوم الكسب في عقيدة تقدير الأرزاق
129	المطلب الأول: مفهوم الكسب
133	المطلب الثاني: تناول المفسرين والفقهاء للكسب
141	المطلب الثالث: الكسب عند المتكلمين والمتصوفة
154	المبحث الثاني: مفهوم الإنفاق في عقيدة تقدير الأرزاق
154	المطلب الأول: مفهوم الإنفاق
156	المطلب الثاني: الإنفاق عند المفسرين والمحدثين والفقهاء
173	المطلب الثالث: الإنفاق عند الفقهاء
183	المطلب الرابع: الإنفاق عند المتكلمين والمتصوفة
194	المبحث الثالث: العمل ومكانته في الفكر الإسلامي
194	المطلب الأول: تفكيك مدلول العمل
210	المطلب الثاني: إشكالية مشروعية العمل الفلاحي
الفصل الثالث:	
تداعيات تناول التراثي لعقيدة تقدير الأرزاق على الإنسان (أمنه وأمانه الغذائيين)	
230	تمهيد
230	المبحث الأول: أثر تناول التراثي لعقيدة تقدير الأرزاق على الأمن الغذائي
231	المطلب الأول: مفهوم الأمن الغذائي ومستوياته
231	1- مفهوم الأمن الغذائي

239	2- مفهوم فجوة الأمن الغذائي
243	3- مستويات الأمن الغذائي
246	المطلب الثاني: مقومات الأمن الغذائي ومحدداته (مؤشراته)
246	1- مقومات الأمن الغذائي
251	2- محددات الأمن الغذائي
253	المطلب الثالث: أسباب انعدام الأمن الغذائي
253	1- الترف
261	2- الاحتكار
268	3- أسباب مساعدة
282	المبحث الثاني: أثر التناول التراثي لعقيدة تقدير الأرزاق على الأمان الغذائي (الهندسة الوراثية أمودجا)
283	المطلب الأول: تعريف الأغذية المعدلة وراثيا
283	بعلم الوراثة والهندسة الوراثية أولا: مفاهيم عامة مرتبطة
301	ثانيا: نبذة على الكائنات والأغذية المعدلة وراثيا
305	المطلب الثاني: أهم تقنيات الحصول على المواد والأغذية المعدلة وراثيا والمعدل العلمي حولها
305	1. تقنيات الحصول على الغذاء المعدل وراثيا
308	2. أبعاد استعمال واستهلاك المواد والأغذية المعدلة وراثيا
318	كشف وتسويق الأغذية المعدلة وراثيا وتشريعها المطلب الثالث: طرق
220	1- طرق الكشف على المواد والأطعمة المعدلة وراثيا

321	2-تطبيق الأغذية المعدلة وراثيا أو المحتوية على مواد معدلة وراثيا والجدل حول تشريعها
325	3.الهيئات والأطر التنظيمية لتداول المواد والأطعمة المعدلة وراثيا
329	المبحث الثالث: أثر اللاأمن واللا أمان الغذائيين على أمن الأمة
329	المطلب الأول: تهديد الأمن الإنساني
335	المطلب الثاني: خطر المشكلة الغذائية على الأمن الاجتماعي
344	الخاتمة
الفهارس	
349	أولا: فهرس الآيات القرآنية
367	ثانيا: فهرس الأحاديث النبوية
378	ثالثا: قائمة المصادر والمراجع
419	رابعا: فهرس الموضوعات
	الملخص

الملخصات

جامعة الأمير عبد الوهاب للعلوم الإسلامية

ملخص الرسالة

إن واقع المسلمين اليوم يشكل أكبر استفزاز لعقل الباحث المسلم، ذلك أن عرى التلاحم بينه وبين مرجعيته الدينية تبدو قد انفصلت تماما عن بعضها البعض، خصوصا إذا تعلق الأمر بما لأجله استحلت الشريعة ما حرّمته وهو حياة الإنسان.

فالمستقرى للجداول الإحصائية الاقتصادية المتعلقة بغذاء المسلم، يخلص إلى أنه لم يتمكن -مع توفر كل ظروف التمكين- من تأمين غذائه سر بقاءه، بل ويعتمد على عدوه في حل هذه المعضلة التي باتت تستهدف الأمن الإنساني والاجتماعي لهذه الأمة، هذا العدو الذي أصبح يتحكم في أحدث تقنيات التطور العلمي، الأمر الذي أهله إلى امتلاك زمام المبادرة في طرح البدائل والحلول ولكن أية بدائل؟ وأية حلول؟

إنها حلول تحمل السم في الدسم، ومنها ما عرض من تقنيات علمية في تطوير طرق الحصول على الغذاء وعلى رأسها تقنية الهندسة الوراثية له، وما أثارته من جدل ديني وفلسفي وعلمي، حول مدى تأثيرها على صحة الإنسان أولا وكرامته ثانيا، ثم على البيئة الطبيعية التي تحتضن هذا الكائن البشري، لكن الإشكال أن هذا الجدل لم يسجل في العالم المتضرر من الجوع (وجل دوله من العالم الإسلام)، كما لم تسجل من قبل المبادرة في الاعتماد على الإمكانيات الذاتية في علاج تحدي الأمن الغذائي؟

هذا في ظل وجود عقيدة جاءت من أجل تكريم الإنسان وحفظ حياته، ووضع كل الأسس لتأمين وجوده، هذه العقيدة التي أسس عليها نموذج حضاري قام وسجل تميزه على صفحات التاريخ، بل كان السبب الرئيس في إنطلاق النهضة العلمية الأوربية الحديث، بما سجله من سبق في التأسيس لكل العلوم التي طورها الغرب وبات يتحكم في أحدث مناهجها وتقنياتها.

وهوما طرح إشكالا حقيقيا حول بحث الأسباب الحقيقية التي أوصلت هذه الحضارة إلى مثل هذه الانتكاسة.

ومع تقابل إشكالية الغذاء مع عقيدة تقدير الأرزاق، وتخصص الباحثة في العقيدة صار المنطلق لبحث هذا الإشكال من هنا، فوسمت الأطروحة بـ "الإيمان بتقدير الأرزاق وإشكالية الأمن الغذائي" والذي

حاولت فيه تتبع مكن الخلل العقدي الذي قد يكون له دور في تكريس هذا الواقع الإنسحابي من مشهد الحياة العملية للأمة الإسلامية من جهة، وتعرض أمنها وأمن دينها للمخاطر الجمّة، التي حاولت بحثها و تتبعها انطلاقاً من التأصيل المفاهيمي للمصطلحات المحورية في بحث الإشكالية، إلى التأصيل الشرعي لعقيدة تقدير الأرزاق، انطلاقاً مما ورد في القرآن الكريم والسنة النبوية حول الرزق تكشفياً وموضوعاً ودلالة، ثم بحث الأبعاد العقدية المقاصدية للرزق، مروراً بالتناول التراثي للأسس العملية الارتزاقية من خلال ما جاء في كتب التفسير وشروح الحديث، وكتب علم الكلام والفقه والتصوف.

كل ذلك لرصد الأسباب الحقيقية وراء عزوف الأمة عن العمل والكسب إجمالاً، وعن العمل اليدوي والحرفي وعلى رأسه الزراعة خصوصاً، ثم تتبع الآثار الكارثية لهذا العزوف من خلال تتبع مسألة الأمن الغذائي في دول العالم الإسلامي، وذلك من خلال محاولة فهم الشحنات المعرفية والإيديولوجية لهذا المصطلح متتبعين أبعاده المفاهيمية، أنواعه، محدداته ومؤشراته مقارنة بالطرح الإسلامي لتحقيقه، ثم بحث الحلول المقترحة مركزين على أحدث تقنية توصل إليها العلم الحديث وهي تقنية التعديل الوراثي للغذاء، التي تطرح كأحسن حل لإشكالية الجوع في العالم عموماً، والعالم الثالث وعلى رأسه العالم الإسلامي على وجه الخصوص، معرفين بالتقنية وكل ما يدور حولها من جدل علمي فلسفي وديني، للوصول إلى الآثار الخطيرة للأمن والأمان الغذائيين على الأمن الإنساني والاجتماعي، بل وعلى العقيدة الإسلامية والتأثير في مهمة الإخلاق بالدعوة إلى الله، للوصول إلى مجموعة من النتائج والتوصيات، كل ذلك محاولة لطرح الإشكال والتنبيه إليه وفهم الأسباب التي أوصلت الأمة إلى ماهي عليه، فاسحين المجال لأهل الاختصاص في كل ذلك، إلى تعميق البحث لوضع الحلول للخروج من هذا المأزق المعرفي والعملية، ومحالة بعث المفاهيم العقدية العملية الصحيحة، وتخليص التراث من الشوائب التي علقت به وشكلت منه ديناً بشرياً زاحم الدين السماوي بل حنطه وأرشفه، وحل محله.

الكلمات المفتاحية(الدلالية):

الرزق - الكسب - الإنفاق - الغذاء - الهندسة الوراثية للغذاء.

Résumé de la thèse

Dans nos jours, La réalité des musulmans représente une immense provocation de l'esprit d'un chercheur musulman, alors que les liens de cohésion entre lui et sa religion se sont séparés l'un de l'autre, particulièrement quand il s'agit des choses pour lesquelles la Charia a rendu halal ce qui était considéré comme tabou, savoir la vie de l'être humain.

L'observateur des tableaux statistiques économiques relatifs à la nourriture du musulman - malgré que tous les moyens sont disponibles - il n'a pas pu assurer sa nourriture, l'essence de sa survie, mais il fait appel à son ennemie pour résoudre cette problématique qui, menace actuellement la sureté sociopolitique de cette nation, cet ennemie maîtrise parfaitement les nouvelles techniques du développement scientifique ce qui lui a qualifié de posséder l'idée de l'initiative pour la présentation des alternatives et des solutions, mais quelles alternatives ? Et quelles solutions ?

Ce sont des solutions qui comportent derrière elles un poison dissimulé, il y'en a des techniques scientifiques de développement des procédés pour l'obtention d'aliments dont la première est la technique de la génie génétique, cette dernière a soulevé une problématique religieuse, philosophique et scientifique sur son influence d'abord sur la santé de l'être humain et deuxièmement sur sa dignité, troisièmement sur l'environnement naturel dans lequel survit l'être humain, mais le problème est que cette problématique n'a pas été inscrite dans les pays souffrant de la faim (la majorité des pays sont ceux du monde islamique), ainsi qu'aucune initiative n'a été inscrite auparavant pour l'appui sur les auto-potentiels pour remédier à la sécurité alimentaire ?

Cela, sous la lumière d'une religion qui est parvenue pour honorer l'être humain et préserver sa vie, mettre en œuvre tous les fondements pour assurer son existence, sur la base de cette religion il est établi un modèle civil qui

a marqué l'histoire avec excellence, cependant il présentait le principal motif motivant le lancement de la nouvelle renaissance scientifique européenne suite aux résultats réalisés et au fondement dans l'ensemble des sciences que l'occident a développées ainsi qu'il prédomine ses méthodes et techniques les plus récentes.

Cela a soulevé un problème réel sur la l'étude des raisons véritables qui ont conduit cette civilisation à une telle dégradation.

Devant la réunion de la problématique de la nourriture avec la foi de l'appréciation des moyens de subsistance. Et La spécialité de la chercheuse dans la religion est le point de départ pour étudier la présente problématique, c'est pourquoi la thèse est intitulée par « la foi de l'appréciation des moyens de subsistance et la problématique de la sécurité alimentaire » , dans laquelle la chercheuse a essayé d'aborder et poursuivre l'endroit du déséquilibre religieux qui joue probablement un rôle dans la concrétisation de cette réalité de repli qu'a connu la nation islamique dans la vie pratique d'une part, et l'exposition de sa sécurité et la sûreté de sa religion aux multiples risques qu'elle a étudiés à partir de l'enracinement des terminologies axiales dans l'étude de la problématique, à l'enracinement légal de la foi d'appréciation des moyens de subsistance à travers ce qui est indiqué dans le Coran et la Sunna sur la les moyens de subsistance en matière révélatrice, endroit et sémantique, ensuite l'étude des aspects religieux visant moyens de subsistance en passant par la passation du patrimoine des bases pratiques substantielles à travers les livres d'explication et les annotations du Hadith, les livres de la dialectique et la jurisprudence islamique et soufisme.

Tout cela pour surveiller les raisons réelles de la répugnance de la nation pour le travail et le gain en général et le travail manuel et artisanal et spécialement l'agriculture, ensuite suivre les conséquences catastrophiques de cette répugnance à travers le suivi de la sécurité alimentaire chez certains pays islamiques comme modèles, en essayant de comprendre la connaissance et l'idéologie de ce terme en poursuivant ses dimensions conceptuelles, déterminants

et indicateurs par rapport à la présentation islamique pour le réaliser, puis étudier les solutions proposées en focalisant sur la technologie obtenue récemment par la science moderne ; à savoir : la technique de la modification génétique des aliments, qui représente une meilleure solution à la faim dans le monde généralement, et le tiers monde et en premier lieu le monde islamique en particulier, en identifiant la technologie et le controverse scientifique philosophique et religieux tourne autour d'elle, afin d'atteindre aux effets graves de l'insécurité alimentaire sur la sûreté sociopolitique, mais aussi sur la foi islamique et l'influence sur la mission du manquement à l'appel à Dieu pour atteindre aux résultats et recommandations, tous cela est considéré comme tentative de soulever la problématique et en attirer l'attention et comprendre les raisons qui ont conduit la nation à cet état dans lequel elle se trouve actuellement en donnant lieu aux compétents d'approfondir la recherche pour mettre en place des solutions afin de régler ce problème cognitif et pratique et essayer de lancer les concepts religieux pratiques véritables, et en dégageant le patrimoine des impuretés qui s'y attachaient, et qui l'ont rendu une religion humaine qui rivalise la religion céleste, en lui archivant et substituant.

Mots clés : (sémantique)

Moyens de subsistance – Gain – Déboursement – La nourriture – Génie génétique de la nourriture

THE ABSTRACT

In nowadays, the reality of Muslims provokes hugely the mind of the Muslim researcher, while the cohesive links with his religion are separated from each other, particularly when it concerns what was forbidden is made permissible (Halel) now by the Charia which is: the human life.

Who observes the economic statistic tables of the Muslim's food – in spite of the availability of means – he could not provide his food, the essence of his life, but he asks for help from his enemy in order to solve this problematic which threatens the socio-political security of this nation. This enemy masters perfectly the new technologies of scientific development which qualified him to acquire the idea for the presentation of the alternatives and solutions, but which alternatives? Which solutions?

These are solutions that contain behind them a hidden poison, in which there were scientific techniques exposed for the development of proceedings for obtaining food, the first one is the technique of genetic engineering, this one has raised a religious , philosophical and scientific problematic about its influence on the human's health, secondly on his dignity, thirdly on the natural environment in which the human being survives, but the problem is that this problematic has not been appeared in the countries suffering from hunger (the majority of its countries are those of the Islamic world), as well as there was not any initiative previously registered to rely on the self- abilities in order to treat the challenge of food security?

All this under the existence of a sacred religion which is appeared in order to honor the human being and to protect his life, implement all rules to

insure his existence. On the basis of this religion, a civil sample was established which has made its impact on the history perfectly; however it was the main cause for the new European and scientific renaissance, due to the realized results and basis in the whole sciences that are developed by the occident, also it masters now its methods and the latest techniques.

This raised a real problem on the study of the real reasons that have led this civilization to this decline.

According to gathering the food's problem with Faith concerning the appreciation of means of subsistence. And the specialty of the researcher about the religion, she starts her study from this point, that's why the thesis was entitled by "**the belief in the appreciation of the means of subsistence and the problematic of the food security**", in which the researcher tried to find the religious default who may have a role in the concretization of the withdrawal reality in the operational life of the Islamic nation on one hand, and put its safety and the safety of its religion in danger that it tried to search for it and follow it from the rootedness of axial conceptual terminologies in the study of the problematic, the legal rootedness of religion of the appreciation of means of subsistence through what is indicated in the Quran and the Sunnah about the means of subsistence by revelation , place and semantics, then the study of the religious aspects aiming the means of subsistence through patrimonial study for the practical bases from the explanatory books and the Annotations of the Hadith, books of dialectics and jurisprudence, Sufism.

All this for monitoring the real reasons of the nation's reluctance to work and gain in general, manual work and craft work especially agriculture, then follow the disastrous consequences of this repugnance through the

monitoring of food security in some Islamic countries as models, trying to understand the knowledge and ideology of this term by pursuing its conceptual dimensions, determinants and indicators in relation with the Islamic presentation to realize it, then to study the proposed solutions by focusing on the technology recently obtained by modern science which is the technique of genetic modification of food, which represents a better solution to hunger in the world generally, especially the third world and particularly the Islamic one, by identifying the technology and scientific, philosophical and religious controversy revolving around it in order to achieve the serious effects of the insecurity and food insecurity on sociopolitical safety but also on the Islamic faith, also the influence on the transgression mission to guide to Allah in order to achieve the results and recommendations. All this is considered as an attempt to raise the issue and to pay attention to it and to understand the reasons which have led the nation to this situation, in which we give the opportunity for the specialists to deepen the research for finding solutions for this cognitive and practical problem and try to launch the real practical religious concepts and by disengaging the patrimony from the impurities by which was stained, and which rendered it a human religion rivaling the heavenly religion by archiving it and substituting it.

Key word: (semantic):

Means of subsistence – gain – disbursement – food – genetic engineering of food